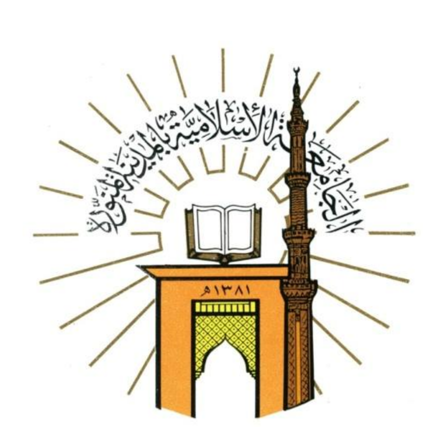
المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
(٠٣٢)
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة – الماجستير



الآثار الواردة عن محمد بن سيرين-رحمه الله- في باب العقيدة
جمعا ودراسة

مشروع رسالة علمية لنيل درجة العالمية (الماجستير)

تقديم الطالب:
عزيز الرحمن مسلمان

إشراف:
فضيلة الدكتور عارف بن مزيد حامد السحيمي
–حفظه الله ورعاه–

العام الجامعي:
١٤٣٥-١٤٣٦هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢ ﴾[(١)].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١ ﴾[(٢)].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١ ﴾[(٣)].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

وبعد: فإن من أجل العلوم وأشرفها علم العقيدة، إذ لا نجاة للمرء إلا بمعرفة رب العالمين وتوحيده، الذي تستنير به القلوب، ويتم به التمكين، ويحصل به الأمن والإهتداء، بل هو من أجل المطلوب، وأعظم المقصود من الخلائق، ولأجله أرسل الرسل، وأنزلت به الكتب، ولذا إذا رجعنا إلى السلف الصالح رحمهم الله لوجدناهم في كل عصر من العصور اهتموابه اهتماما بالغا في تعلم العقيدة وتعليمها للناس، وحرصوا على جمع اعتقاد السلف رحمهم الله، وبينوا للناس ماكان عليه السلف الصالح رحمهم الله من الأقوال والأعمال، فيجب على كل مسلم، فضلا عن طالب العلم، أن يكون حريصا على الاهتمام به، ومتبعا آثارهم في اموره

---

(١) (آل عمران: ١٠٢).

(٢) (النساء: ١).

(٣) (الأحزاب: ٧٠، ٧١).

كلها ليعيش حياة طيبة في الدنيا والآخرة، وعليه أن يصرف همته في إبراز جهودهم ﷺ في أبواب العقيدة وغيرها، لتبصير الناس أمور دينهم ودنياهم، حتى لا ينزلق المسلم عن عقيدته النقية ويقع في شبهات المبتدعة.

ولأهمية الآثار الواردة عن أئمة السلف ﷺ في أبواب العقيدة، التي يحتاج إليها عامة المسلمين، والتي قد غفل عنها كثير من الناس، رغبت أن يكون الموضوع (**الآثار الواردة عن محمد بن سيرين– رحمه الله– في باب العقيدة –جمعاً ودراسة–**) ليكون موضوع رسالتي في مرحلة الماجستير بقسم العقيدة في كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، لعل الله أن ينفعني وإخواني المسلمين به.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١: يكسب الموضوع أهمية من أن فهم سلف الأمة للكتاب والسنة هو المنهج السليم لمعرفة المسائل العقدية في إطارها الصحيح، وكان ابن سيرين رحمه الله من أبرز علماء السلف في تلك الحقبة من الزمن الذي يشار إليه بالبنان، وكان له جهوداً بارزة في إبراز عقيدة أهل السنة والجماعة.

٢: توضيح عقيدة السلف في أبوابها المختلفة، ورفع الشبهات التي قد علقت ببعض المنتسبين إلى السلف في بلدان غير الإسلامية، الذين لم يتوفر لهم على دراسة العقيدة الصحيحة على المشايخ الموثوق بهم، فنسبوا إلى السلف ماهم منه براء.

٣: الرغبة في جمع آثار إمام من أئمة السلف في موضع واحد وبترتيب وتنسيق موضوعي حسب أبواب العقيدة ولا يخفى ماله من أهمية إذ يسهل هذا العمل للباحثين معرفة ما أثر عنه في باب معين من أبواب العقيدة في مكان واحد، فلا يحتاج للحصول على أقواله إلى مراجعة كتب التفسير والحديث والفقه المطولة.

٤: تبرئة ساحة ابن سيرين رحمه الله مما اتهم به من النصب وعداءته لأهل البيت رضي الله عنهم من خلال جمع آثاره من مظانها المختلفة من كتب التفسير والحديث والفقه، حتى يتبين موقفه بجلاء من هذه التهمة.

٥: والرد على هذه التهمة عن ابن سيرين رحمه الله رد على من يرمي الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله با الفرية المماثلة. فالرد عليها رد على كل من ينصب العداء لأئمة الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله بنفس التهمة.

٦: جدة الموضوع، لأنه لم يتطرق إليه باحث حتى الآن كما ظهر لي من خلال البحث في الرسائل العلمية المقدمة في الجامعات السعودية.

فقد تبين لي أنه لم يسجل رسالة علمية مستقلة بهذا الموضوع، سوى ما ذكره بعض الباحثين عرضا من بعض آثاره ضمن الرسائل العلمية العديدة التي حاولت جمع آثار

السلف عموما في باب معين من أبواب العقيدة أو ضمن دراسة كتاب معين من كتب السلف. وسيأتي تفصيل ذلك في (الدراسات السابقة).

الدراسات السابقة:

لم أطلع على دراسة مستقلة قامت بجمع الآثار العقدية الواردة عن ابن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ ودراستها، إلا على ثلاث رسائل علمية تطرقت إلى بعضها ضمن الإطار العام حسب اطلاع موضوعاتها.

وأولها :رسالة بعنوان :أقوال التابعين في مسائل التوحيد والإيمان.

إعداد الطالب :عبد العزيز بن عبد الله المبدل .

رسالة علمية تقدم بها المؤلف الى قسم العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى لنيل درجة الدكتورة.

جمع الباحث في هذه الرسالة الآثار الواردة عن السلف في التوحيد وفي مسائل الإيمان، وقسم بحثه إلى مقدمة وأربعة ابواب وخاتمة، أما الباب الأول فكان في الإيمان بوجود الله سبحانه ووحدانيته في ذاته وأفعاله، وأما الباب الثاني ففيه أقوال التابعين في توحيد الألوهية وأورد تحته أربعة فصول، وأما الباب الثالث فكان في توحيد الاسماء والصفات وأورد تحته ثلاثة فصول، وأما الباب الرابع فهو في مسائل الإيمان، ومجموع الآثار الواردة في الرسالة (١٥٥٢) عن التابعين، منها(٣٠) أثرا فقط عن محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ.

وبعد النظر في الرسالة تبين لي ما ملخصه:

١- أن ما ذكره الباحث في رسالته من آثار ابن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ لا يبلغ ربع ما أثر عنه، فإن عدد الآثار المروية عن ابن سيرين عنده ثلاثون أثرا، بينما تتبعت آثاره فبلغ حوالي (٢٠٠) ولا مقارنة بين العددين، ولا لوم على الباحث في ذلك إذ لم يلتزم استقصاء آثار ابن سيرين في رسالته، إلا أنه فاته كثير من الآثار التي لا يمكن الاستغناء عنها.

٢– لم يتطرق الباحث في رسالته على ما اتهم به ابن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ من قبل الروافض بنصب العداوة لأهل البيت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

٣- أن الكتابة عن الآثار الواردة عن محمد بن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ في باب العقيدة بشكل مستقل تجمع فيه آثاره فقط مما يبرز به شخصيته وعقيدته، يختلف تماما عن ذكر آثاره من ضمن التابعين عموما.

ثانيا: الآثار الواردة عن السلف ﷺ في العقيدة من خلال كتب المسائل المروية عن الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ. -رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم العقيدة، في كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية المدينة النبوية-.

وقد أبرز الطالب في هذه الرسالة الآثار الواردة عن السلف في العقيدة من خلال كتب المسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وذكر من ضمن السلف محمد بن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ وآثاره في العقيدة من خلال كتب المسائل المروية عن الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ومن خلال النظر في الرسالة ظهر لي ما يأتي:

أولا- إنها درست الآثار المروية عن السلف من خلال كتب المسائل المروية عن الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ خاصة، فتطرقت إلى آثار ابن سيرين في نطاقها المحدد، ومن ثم لا يتجاوز عدد الآثار المروية عن ابن سيرين فيها عن ستة آثار.

ثانيا- لم يقم الباحث بذكر تراجم السلف في رسالته عموما، لأنها لا تتعلق بموضوعه، ومن هذا المنطلق لم يترجم لابن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ أيضا. وأن الترجمة لها أثر كبير في فهم الشخصية المدروسة وظروفه الاجتماعية التي ربما تؤثر على سلوك المترجم له في شؤون حياته المختلفة .

ثالثا- إن موضوع الرسالة يتعلق بإبراز الآثار الواردة عن السلف في العقيدة من خلال كتب المسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهذا يختلف عما إذا عمد الباحث إلى أحد علماء السلف وقام بجمع آثاره المروية المتعلقة بالعقيدة، من جميع الكتب لأهل السنة.

ثالثا: جهود علماء السلف في تقرير العقيدة والدفاع عنها (القرن الثاني الهجري)

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه ،إعداد الطالب محمد بن أحمد يحي خضي في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كلية الدعوة وأصول الدين بالرياض، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة.

قد أورد الباحث في هذه الرسالة جهود علماء السلف في القرن الثاني الهجري. وذكر من ضمنهم محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ، فذكر ترجمته مختصرا ثم تطرق إلى بعض مروياته في العقيدة ثم أورد بعض آثاره في العقيدة، أجملها فيما يلي:

قسم البحث عن محمد بن سيرين : إلى ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ترجمة موجزة عنه.

المطلب الثاني: نماذج من مرويات الإمام محمد بن سيرين في أهم مسائل العقيدة.

المطلب الثالث: أقواله المأثورة عنه في أبواب العقيدة.

ومن خلال النظر في الرسالة ظهر لي ما يأتي:

١- أن هذه الرسالة عامة في جهود علماء القرن الثاني و ليست خاصة عن عالم خاص كمحمد بن سيرين مثلا.

٢- أن موضوع الرسالة يتعلق بإبراز جهود السلف في تقرير العقيدة والدفاع عنها، وهذا يختلف عما إذا عمد الباحث إلى أحد علماء السلف وقام بجمع جميع آثاره المروية عنه في العقيدة.

٣- أن صاحب الرسالة لم يستوعب جميع الآثار المروية عن محمد بن سيرين في باب العقيدة فلذلك لا يتجاوز عدد الآثار الواردة عنه في الرسالة أكثر من (٤٩) أثرا، بينما وقفت على آثاره قرابة (٢٠٠) أثراً، وهذا فرق كبير بين عدد الآثار.

٤- لم يقم بتخريج الآثار ودراسة أسانيدها وإنما اكتفى بالإحالة إلى ذكر مواضعها فقط بدون الحكم عليها بصحة أو ضعف.

خطة البحث:

يحتوي هذا البحث على مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول، وخاتمة، وفهارس علمية.

أولا : المقدمة: تشتمل على بيان أهمية الموضوع، وأسباب اختياري له، والدراسات السابقة، وخطة البحث، والنهج الذي سأسير عليه إن شاء الله، والشكر والتقدير.

أما التمهيد : فيه تعريف بالإمام محمد بن سيرين رحمه الله، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: اسمه، وكنيته، ونسبه، ومولده، وفاته.

المبحث الثاني: نشأته وطلبه للعلم.

المبحث الثالث: شيوخه وتلاميذه.

المبحث الرابع: عقيدته ومذهبه.

المبحث الخامس: مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه.

الفصل الأول: الآثار الواردة عن محمد بن سيرين رحمه الله في الإيمان بالله عز وجل، وتحته ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الآثار الواردة عنه في توحيد الربوبية.

المبحث الثاني: الآثار الواردة عنه في توحيد الألوهية.

المبحث الثالث: الآثار الواردة عنه في الاسماء والصفات.

الفصل الثاني: الآثار الواردة عن محمد بن سيرين رحمه الله في بقية أركان الإيمان الستة ، ومسائل المتعلقة بها.

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: الآثار الواردة عنه في الإيمان بالملائكة.

المبحث الثاني: الآثار الواردة عنه في الإيمان بالكتب.

المبحث الثالث: الآثار الواردة عنه في الإيمان بالرسل.

المبحث الرابع: الآثار الواردة عنه في الإيمان باليوم الآخر.

المبحث الخامس: الآثار الواردة عنه في الإيمان باالقضاء والقدر.

الفصل الثالث: الآثار الواردة عن محمد بن سيرين رحمه الله في مسائل الإيمان، والإمامة، والصحابة رضي الله عنهم، والرد على من يتهمه بنصب العداوة لأهل البيت رضي الله عنهم.

وتحته أربعة مباحث:

المبحث الأول: الآثار الواردة عنه في مسائل الإيمان.

المبحث الثاني: الآثار الواردة عنه في الإمامة.

المبحث الثالث: الآثار الواردة عنه في الصحابة رضي الله عنهم.

المبحث الرابع : الرد على من يتهمه بنصب العداوة لأهل البيت رضي الله عنهم.

الفصل الرابع: الآثار الواردة عن محمد بن سيرين رحمه الله في التمسك بالقرآن والسنة وآثار سلف الأمة، واجتناب أهل الأهواء والبدع وذمهم.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الآثار الواردة عنه في التمسك بالقرآن والسنة.

المبحث الثاني: الآثار الواردة عنه في اجتناب أهل الأهواء والبدع.

المبحث الثالث: الآثار الواردة عنه في ذم أهل الأهواء والبدع .

الخاتمة: فيها أهم نتائج البحث، والتوصيات.

الفهارس العلمية:

١. فهرس الآيات القرآنية.
٢. فهرس الأحاديث النبوية.
٣. فهرس الآثار.
٤. فهرس الأعلام المترجم لهم.
٥. فهرس الفرق والطوائف والمصطلحات العلمية.

٦. فهرس الأماكن والكلمات الغريبة.

٧. فهرس المصادر والمراجع.

٨. فهرس الموضوعات.

منهج البحث:

أولا: جمع الآثار الواردة عن محمد بن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ في باب العقيدة سواءا كانت في كتب العقيدة أو في كتب التفاسير أو الحديث أو الفقه إذا كان فيه شيء تتعلق بالعقيدة، او في كتب أخرى.

ثانيا: تخريج تلك الآثار بذكر مصادرها، وعند تكرار الأثر أكتفي بالإحالة إلى المكان الذي خرجت فيه أول مرة دون تكرار التخريج مع ذكر من صححه أوضعفه إن وجد.

ثالثا: تنظيم الآثار الواردة عن محمد بن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ على حسب أبواب العقيدة.

رابعا: التعليق على الآثار الواردة عن محمد بن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ، مستفيدا من كلام أهل العلم.

خامسا: عزو الآيات القرآنية إلى سورها مع ذكر رقمها ، وكتابتها بالرسم العثماني.

سادسا: عزو الأحاديث النبوية إلى مصادرها مع نقل كلام أهل العلم المختصين في هذا الفن في بيان درجة هذا الحديث إن لم يكن في الصحيحين أو في أحدهما.

سابعا: شرح المفردات الغريبة والمصطلحات العلمية.

ثامنا: الترجمة للأعلام غير المشهورين ترجمة موجزة.

تاسعا: التعريف بالفرق والأماكن.

شكر وتقدير

فعملا بقول الله جل وعلا﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾[١] وبقول حبيبنا ونبينا محمد ﷺ: "لا يشكر الله من لا يشكر الناس" [٢] أحمد ربي عَزَّوَجَلَّ على جميع نعمه الظاهرة والباطنة كما أشكره جَلَّ جَلَالُهُ على أن وفقني لإتمام هذا البحث، فله الحمد والشكر كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، ثم أشكر والديّ الكريمين على ما بذلا –ولا يزال يبذلان- كل غال ونفيس في الارتقاء بمستواي العلمي والتربوي، أطال الله عمرهما مع الإيمان والعمل الصالح والصحة والعافية، ولا أنسى أن أشكر هذه الدولة –مملكة التوحيد والسنة، القائمة على منهج سلف الأمة، قلعة الإسلام، وحصنه الحصين بإذن الله إلى يوم الدين- المملكة العربية السعودية، متمثلة في قائدها العادل، ومليكها الفاضل خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود –حفظه الله- على ما يبذله من الجهود العظيمة المعروفة والخطوات الجريئة والقرارات الحازمة المباركة وكل ما من شأنه نصر الإسلام والمسلمين، ونشر الأمن والسلام في العالم الإسلامي، كما أشكر الجامعة الإسلامية، هذا الصرح العلمي الشامخ، وأساتذتها المهرة البررة، على ما يبذلونه في خدمة العلم الشرعي بأنواعه وطلابه، وأخص بالذكر منهم شيخي ومشرفي الفاضل د. عارف بن مزيد السحيمي-زاده الله علما وتوفيقا وتسديدا- الذي لم يزل معي بتوجيهاته القيمة السامية وملحوظاته السديدة، مع أشد مراعاة لظروفي وتواضع جم، وخلق عظيم، ومتابعة مستمرة مما كان له أبلغ الأثر –بعد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- في إصلاح هذا البحث وتقويمه من الأخطاء العلمية واللغوية، فجزاه الله عني خير الجزاء.

---

(١) (إبراهيم: ٧).

(٢) رواه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب في شكر المعروف (ح٤٨١١)، وحكم عليه الإمام الألباني بقوله "صحيح". (صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢/ ١٢٧٦).

والشكر موصول لزملائي وإخوتي وكل من ساعدني في إعداد هذا البحث بأي نوع من العون والمساعدة، فأسأل الله ان يكتب لهم الأجر ويجعل ذلك في ميزان حسناتهم.

أعود فأشكر الله تعالى على ما وفقني إنجاز هذا البحث، فهو ﷻ له الحمد أولا وآخرا.

هذا، وما كان في هذا البحث من الصواب فذلك فضل من الله وتوفيق منه، وأشكر الله على ذلك، وما كان فيه من الخطأ والزلل، ومن التقصير والخلل، فمني ومن الشيطان، وأستغفر الله منه.

كما أسأله ﷻ أن يجعل ما أعددته خالصا لوجهه الكريم، وأن يجعله نافعا ومقبولا؛ إنه سميع مجيب.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

التمهيد: (تعريف موجز عن الإمام محمد بن سيرين -رحمه الله-)

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: اسمه، وكنيته، ونسبه، ومولده، وفاته.

المبحث الثاني: نشأته وطلبه للعلم.

المبحث الثالث: شيوخه وتلاميذه.

المبحث الرابع: عقيدته ومذهبه.

المبحث الخامس: مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه.

المبحث الأول: اسمه، وكنيته، ومولده، ووفاته.

نظراً لشهرة ابن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فإني لن أطيل كثيراً في ترجمته، والكلام بعون الله تعالى سيتناول عن اسمه، ونسبه، ومولده، ووفاته.

أولاً: اسمه:

هو الإمام التابعي الحجة الثقة المقري المفسر الكبير، العالم الشهير معبر الرؤيا، شيخ القراء والمفسرين أبو بكر محمد بن سيرين بن أبي بكرة الأنصاري البصري[١]شيخ الإسلام مولى أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ.

كان أصله من عين التمر[٢]، سئل محمد بن عبد الله الأنصاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٣]: "من أين كان أصل محمد بن سيرين؟ فقال" من سبي عين التمر، وكان مولى أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ " [٤].

---

(١) مصادر ترجمته: التاريخ الأوسط، للبخاري: (٢٦٠/١)، والتاريخ الكبير، للبخاري: (٤٧/١)، والثقات، للعجلي: (٤٠٥/١)، والكنى والاسماء، للدولابي: (٣٧٦/١)، والثقات، لابن حبان: (٣٤٩/٥)، وتاريخ بغداد، للخطبيب البغدادي: (٣٣١/٥-٦٦٦/٢٣)، والوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن أيبك: (٩٠/٢٧)، وتهذيب الكمال، للمزي: (٣٠٣/٧)، وإكمال تهذيب الكمال: (٣٢٦/١٢)، وتاريخ الإسلام، للذهبي: (٣٤٠/٢)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي: (٣٥٠/١٧)، والبداية والنهاية، لابن كثير: (٢٩٦/٩)، وتهذيب التهذيب لابن حجر: (٢١٤/٩)، وتقريب التهذيب لابن حجر: (٤٨٣/٢)، وشذرات الذهب، لابن العماد: (١٣٨/١)، طبقات المفسرين، للداودي: (١٤/١)، ووفيات الأعيان، لابن خلكان: (١٨١/٤٠).

(٢) وهي بلد من أعمال النهروان بين واسط و بغداد من الجانب الشرقي وقد خرج منها جماعة من العلماء والشعراء بلدة قريبة من الانبار غربي الكوفة افتتحها المسلمون في أيام أبي بكر الصديق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ على يد خالد بن الوليد عنوة سنة ١٢هـ، وقد جاء يعمل في عين التمر فسباه خالد بن الوليد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ. انظر: (تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: (٩ ٥٦-/٢٠٩)، و المعالم الأثيرة في السنة والسيرة لمحمد حسن شراب: (٢٠٤/١).

(٣) هو: الإمام المحدث، قاضي البصرة محمد بن عبد الله بن المثنى أبو عبد الله الأنصاري الخزرجي، ولد سنة ثماني عشرة ومائة هـ، حدث عن: سليمان التيمي، وحميد الطويل وغيرهما، وحدث عنه: أحمد، وابن معين، وبندار وغيرهم، توفي سنة خمس عشرة ومائتين هـ، انظر: الطبقات الكبرى: (٧/ ٢١٦)، وسير أعلام النبلاء (٨/ ٢٠٤).

(٤) الطبقات الكبرى: (١٩٣/٧).

واتفق المؤرخون على أن سيرين هو اسم والد محمد، سباه خالد بن وليد، وكان سيرين مكاتباً لأنس بن مالك. قال به ابن سعد[١]، وابن قتيبة[٢]، وابن عساكر[٣][٤] ،وابن حبان[٥]، والذهبي[٦]، وغيرهم، وقد خالفهم ياقوت الحموي[٧] فإنه يرى أن سيرين اسم والدة محمد بن سيرين، و هي التي سبيت في عين التمر[٨]، إلا أن قوله معارض بما هو أقوى منه، لأن هؤلاء أقدم فيظهر أن سيرين هو اسم والده الله أعلم.

ثانياً: كنيته:

كنية محمد بن سيرين رحمه الله: هي (أبو بكر). قال يحي بن معين رحمه الله: "كنية محمد بن سيرين: أبو بكر"[٩].

ثالثاً: نسبته:

ينتمي نسب ابن سيرين إلى الأنصار والنسبة لهم: (أنصاري)، وهم أهل المدينة من الأوس

---

(١) المصدر نفسه: (١٢١/٧).

(٢) غريب الحديث: (٤٣٣/٢).

(٣) هو: الإمام الحافظ الكبير محدث الشام، علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله أبو القاسم ابن عساكر الدمشقي، ولد في أول سنة تسع وتسعين وأربعمائة هـ، صنف كثيرا منها: "المعجم"، و"مناقب الشبان"، سمع ضياء الدين هبة الله، وأبا القاسم النسيب وغيرهما، وسمع منه معمر بن الفاخر وأبو العلاء الهمذاني وخلق كثير، توفي سنة إحدى وسبعين وخمسمائة هـ. انظر: طبقات الحفاظ للسيوطي (ص: ٤٧٧)، تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي (٤/ ٨٢).

(٤) تاريخ دمشق، لابن عساكر: (٣١٤/٩).

(٥) الثقات، لابن حبان: (٣٤٩/٤).

(٦) سير أعلام النبلاء، للذهبي: (٦١٤/٤).

(٧) هو: شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي، أبو عبد الله الكاتب، مولى عسكر، الحموي، صنف كتبا حسنة مفيدة، منها "أخبار الأدباء"، و"أخبار الشعراء"، توفي سنة ست وعشرين وست مائة هـ. انظر: تاريخ بغداد وذيوله: (١٩٢/٢١)، سير أعلام النبلاء، للذهبي: (٢٣٢/١٦).

(٨) معجم البلدان: (١٧٦/٤).

(٩) تاريخ ابن معين رواية الدوري: (١٧٥/٤)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي: (٦١٨/٤).

والخزرج، الذين آوو رسول الله ﷺ و نصروه، هم الذين تبؤوا الدار والإيمان[١]، وابن سيرين رحمه الله كان من موالي الأنصار، لأن أباه كان عبداً لأنس بن مالك رضي الله عنه، فكاتبه فعتق بعد أن أدَّى مكاتبته، ويقال له "البصري[٢]" نسبة إلى مدينة البصرة المشهورة، التي عاشر ابن سيرين بها.

رابعاً: مولده:

ولد محمد بن سيرين رحمه الله في البصرة، وحصل اختلاف بين المؤرخين في تحديد زمن ولادته على ثلاثة أقوال:

القول الأول: أنَّه ولد في خلافة عثمان رضي الله عنه سنة إحدى و ثلاثين هـ.

فعن أبي حسان الحسن بن عثمان الزيادي[٣]: "أن ابن سيرين : ولد سنة إحدى و ثلاثين هـ في خلافة عثمان"[٤].

القول الثاني: أنه ولد في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

قال أنس بن سيرين: "ولد أخي محمد لسنتين بقيتا من خلاقة عمر".

القول الثالث: أنه ولد في خلافة عثمان رضي الله عنه لسنتين بقيتا من خلافته وبه قال الذهبي، و البخاري، وابن سعد، وغيرهم.

فعن أنس بن سيرين رحمه الله: قال: "ولد محمد بن سيرين لسنتين بقيتا من خلافة عثمان رضي الله عنه وولدت أنا لسنة بقيت من خلافته رضي الله عنه"[٥].

---

(١) البداية والنهاية، لابن كثير: (٣/٢٨٤)، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل لعبد الملك مكي: (١/٣٣٧).

(٢) التاريخ الكبير، للبخاري: (٨/٢٧٥)، وفيات الأعيان، للإربلي: (٤/١٨١)، تهذيب التهذيب، لابن حجر: (٦/٣٩٩)، تاريخ الإسلام، للذهبي: (٣/١٢).

(٣) لم أجد ترجمته.

(٤) تاريخ دمشق، لابن عساكر: (٥٣/١٧٤).

(٥) الطبقات الكبرى، لابن سعد: (٧/١٤٣)، التاريخ الأوسط، للبخاري: (١/٢٦٠)، تاريخ دمشق، لابن عساكر: (٩/٣١٦)، المنتخب من ذيل المذيل، للطبري: (١/١٢٧).

المبحث الثاني: نشأته، وطلبه للعلم:

نشأة ابن سيرين:

نشأ رَحِمَهُ اللهُ في خير القرون المفضلة التي أثنى عليها رسول الله ﷺ بقوله: "خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ"(١)، وعاش في بيت مليئ بالطاعة، والعبادة، والعلم والخير، وفي مجتمع مليئ بالعلماء، وكبار الصحابة.... منهم زيد بن ثابت، وعبد الله ابن عمر، وأبو هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فأخذ العلم منهم، ولفطنته وذكائه، استطاع في فترة قصيرة بتحصيل علم واسع، وأصبح من العلماء، بل صار إماماً في عصره.

طلبه للعلم:

كان ابن سيرين رَحِمَهُ اللهُ يتمتع بحافظة قوية، وميل شديد لتحصيل العلم، وهمة عالية في سنٍّ مبكَّر، ومع قوة حفظه لم يعتمد على ذاكرته، بل كان يكتب الحديث، فإذا حفظه محاه(٢).

وكان يذاكر إخوانه في العلم، فعن يحيى بن عتيق رَحِمَهُ اللهُ: قال: "سمعت يحيى بن سيرين، ومحمد بن سيرين رحمهما الله يتذاكران الساعة التي في الجمعة"(٣).

وحينما كان صغيراً أرسله أبوه إلى الصحابي الجليل أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لتلقي أحاديث رسول الله ﷺ فلازمه، وتعلم منه الآداب الإسلامية منذ نعومة أظفاره(٤).

وشهد عصر النهضة العلمية، وبخاصة مدينة البصرة، وتواجد عدد كبير من علماء الصحابة فيها، الذين كانوا يفقهون الناس بأمور دينهم، وتزويدهم بالمعارف الإسلامية، كما

---

(١) رواه البخاري في صحيحه: كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد، ح: (٢٦٥٢)، ورواه مسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم،ح: (٢٥٣٣).

(٢) انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد: (١٢١/٦).

(٣) التاريخ الصغير، للبخاري: (٢٥٦/١).

(٤) انظر: مصنف ابن أبي شيبة (٥/ ٢٥٤)، والطبقات الكبرى، لابن سعد: (٢٠٦/٧).

أن أهل البصرة كانوا يبكرون في تعليم أبنائهم، لا يكاد الطالب يبلغ عشر سنين حتى يكتب[١].

فصار ابن سيرين رحمه الله: متمسكاً بالحق الذي تعلمه، ومراقباً لله فيما يأخذ ويدع، زان علمه بالعمل، وزانه بالتواضع، و تحرى الحق، وعدم الإعجاب بالذات، ولا بالرأي الشخصي.

واستمر محمد بن سيرين رحمه الله تحصيلة العلمي في بلده فترة من الزمن حتى اتسعت مداركه، وبلغ مبلغ الرجال للعلم، ثم رحل إلى الكوفة لتوسيع دائرة المعارف العلمية، وكانت الرحلة لطلب العلم في ذلك العصر السمة البارزة لعلماء الأجلاء، وبدأت من جيل الصحابة رضي الله عنهم، كرحلة جابر بن عبد الله رضي الله عنه من المدينة إلى الشام مسيرة شهر، لسماع حديث واحد من الصحابي الجليل عبد الله بن أنيس رضي الله عنه. [٢].

ولما وصل ابن سيرين رحمه الله، الكوفة تلقى العلم من كبار علمائها، ومحدثيها.

يصور لنا ابن سيرين رحمه الله بعد وصوله إلى الكوفة، وقعوده، مع علمائها، وشيوخها، بقوله: "قدمت الكوفة وعلماؤها خمسة: عبيدة[٣]، وعلقمة[٤]، ومسروق[١]، وشريح[٢]، والحارث الأعور[٣]"[٤].

---

(١) انظر: مقدمة ابن الصلاح: (٢٥).

(٢) رواه البخاري في صحيحه: كتاب العلم، باب الخروج في طلب العلم.

(٣) عبيدة بن عمرو، ويقال: ابن قيس بن عمرو السلماني المرادي، أبو عمرو الكوفي، تابعي كبير، أسلم قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين ولم يلقه، روى عن: عبد الله بن الزبير، وعبد الله بن مسعود، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم. وغيرهم، وروى عنه: إبراهيم النخعي، وعامر الشعبي، ومحمد بن سيرين وغيرهم، توفي سنة اثنتين وسبعين هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي: (٤/٤٤)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي: (١٩/٢٦٦).

(٤) هو: الإمام الحافظ المجود علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك بن علقمة أبو شبل النخعي الكوفي، روى عن عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم وغيرهم، وعنه إبراهيم بن

وقال أيضاً: "قدمت الكوفة فقعدت إلى شريح، وأنا أرى أنه أعلمهم حين استقضى، فكان الرجل إذا جاءه يسأله عن الشئ لا يدري، قال: سلوا عنها عبيدة، فأتيت عبيدة فجلست إليه، وأنا أرى أنه أفقههم، فكان إذا أتى في شئ لا يدري، قال: سلوا علقمة"(٥).

ثم قدم المدائن على عبيدة السلماني وقال: "صليت صلاة مع عبيدة السلماني بالمدائن، فلما قضى صلاته دعا بعشاء، فأتى فيما أتى به بخبز، ولبن، وسمن، فأكل، وأكلنا معه، ثم حدثنا حتى حضرت العصر، ثم قام عبيدة فأذن، وأقام، ثم صلى بنا العصر، لم

سويد النخعي، وأبو الضحى مسلم بن صبيح، توفي سنة اثنتين وستين هـ. انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد: (٦/١٤)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي: (٥/١٦).

(١) هو: الإمام، القدوة، مسروق بن الأجدع بن مالك بن أمية بن عبد الله، أبو عائشة الوادعي الهمداني، الكوفي، من كبار التابعين، روى عن: أبي بن كعب، وخباب بن الأرت، وزيد بن ثابت ﷺ، وغيرهم، وروى عنه: إبراهيم النخعي، وأنس بن سيرين، وأيوب ابن هاني، وغيرهم، توفي سنة ثلاث وستين هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي: (٥/ ٢٤)، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي: (٢٧/ ٤٥٢).

(٢) هو الفقيه شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم أبو أمية الكندي قاضي الكوفة. ويقال: شريح بن شراحيل أو ابن شرحبيل، يقال: له صحبة ولم يصح، بل هو ممن أسلم في حياة النبي ﷺ وانتقل من اليمن زمن الصديق، حدث عن: عمر، وعلي، وعبد الرحمن بن أبي بكر ﷺ، وحدث عنه: قيس بن أبي حازم، وابن سيرين وغيرهما، توفي سنة ثمان وسبعين هـ. انظر: أسد الغابة لإبن الأثير: (٢/ ٣٦٥)، وتذكرة الحفاظ للذهبي: (١/ ٤٨)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي: (٥/٤٩).

(٣) هو: العلامة الإمام الحارث بن عبد الله بن كعب بن أسد أبو زهير الهمداني، الكوفي، روى عن علي، وعبد الله بن مسعود ﷺ، وحدث عنه: الشعبي، وعطاء بن أبي رباح، وغيرهما، توفي سنة خمس وستين هـ. انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد: (٦/١٦٨)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي: (٥/ ٨١).

(٤) أخبار القضاة، لأبي بكر وكيع: (٢/ ٢٢٨).

(٥) المصدر نفسه: (٢/ ٣٣٦).

يتؤضأ لا هو، ولا أحد ممن أكل معه فيما بين الصلاتين"[١].كما رحل إلى واسط[٢]، واليمامة[٣]، ودمشق.

وكان يأتي إلى الحرمين للحج والعمرة، واستفاد من زيارته المتكررة استفادة كبيرة، لقي فيها كثيراً من علماء الصحابة وأخذ عنهم، ولقي: زيد بن ثابت، وابن الزبير، وابن عباس، وابن عمر رضي الله عنهم [٤].

فكان كثير الأسفار لطلب العلم، ثم عاد إلى البصرة، وتفوق على أهل عصره وصار عَلَما من الأعلام، وإماماً من أئمة الإسلام.

---

(١) تاريخ بغداد، لأحمد البغدادي: (٤/٤١٧).

(٢) هي: مدينة كبيرة يقسمها دجلة إلى نصفين وعليه جسر، وفى كل نصف منها منبر، وقد بناها الحجاج بن يوسف، وهى طيبة الهواء وأكثر مدن العراق من حيث وفرة نعمها، ترتفع منها الأكسية والتكك والتَّكَكُ: جمع التّكَّة وهي تِكَّةُ السراويل، العين لخليل بن أحمد: (١/ ٤٢٣، والأصواف الملونة، وإنما سميت واسط، لأنها وسط بين الكوفة والبصرة. (انظر: آكام المرجان فى ذكر المدائن المشهورة فى كل مكان لاسحاق المنجم: (ص: ٤١)، الجبال والأمكنة والمياه لأبي القاسم محمود الزمخشري (ص: ٣٢٣).

(٣) اليمامة: واديان يصبّان من مهب الشمال، ويفرغان في مهب الجنوب، سمّيت اليمامة بامرأة من طسم بنت مرّة، وعيون اليمامة كثيرة، فيها عين يقال لها الخضراء، وعين يقال لها الهيت، وعين بجوّ تجري من جبل يقال له الرّام، وهو جبل معترض مطلع اليمامة يحول بينها وبين يبرين والبحرين والدّوّ والدّهناء، وبجوّ عين يقال لها الهجرة ولا يشرب ماؤها لخبثه. (البلدان، لابن الفقيه: (ص: ٨٦).

(٤) انظر التاريخ الكبير، للبخاري: (١/٩٠)، التاريخ الصغير، للبخاري: (١/٢٩٦).

المبحث الثالث: شيوخه، وتلاميذه.

أوّلاً: شيوخه:

لقي الإمام محمد بن سيرين رحمه الله كثيراً من علماء عصره المشهورين في حصوله للعلم، فتلقى عنهم العلوم الكثيرة في عدة فنون (العقيدة، والتفسير، والفقة، وتفسير الرؤيا)، وتدرب على أيديهم، وكان للقائهم أثر كبير في تكوين شخصيته العلمية، حتى صار مرجعاً في الأمور الدينية، والدنيوية في عصره، ولاسيما في تعبير الرؤى.

ومن أشهر مشائخه[١] ما يلي:

١- أنس بن مالك رضي الله عنه

٢- جندب بن عَبد الله البجلي رضي الله عنه

٣- حذيفة بن اليمان رضي الله عنه

٤- الحسن بن علي بن أَبي طالب رضي الله عنه

٥- زيد بن ثابت رضي الله عنه

٦- سلمان بن عامر الضبي رضي الله عنه

٧- سمرة بن جندب رضي الله عنه

٨- عبد الله بن الزبير رضي الله عنه

٩- عبد الله بن عباس رضي الله عنه

١٠- عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه

١١- عبد الله بن يزيد الخطمي رضي الله عنه

١٢- عبد الرحمن ابن أَبي بكرة الثقفي رضي الله عنه

---

(١) ذكرهم: ابن مَنْجُويَه في رجال صحيح مسلم، والنووي في، تهذيب الاسماء واللغات: (٨٣/١)، والمزي: في تهذيب الكمال: (٣٤٥/٢٥)

١٣- عبد الرحمن بن أبي ليلى رضي الله عنه

١٤- عُبَيدة السلماني رضي الله عنه

١٥- عدي بن حاتم الطائي رضي الله عنه

١٦- أم عطية الأَنْصارِيّة رضي الله عنها

١٧- عمران بن الحصين رضي الله عنه

١٨- عدي بن حاتم رضي الله عنه

١٩- عَمْرو بن وهب الثقفي رضي الله عنه

٢٠- عِمْران بن الحصين الخزاعي رضي الله عنه

٢١- أَبي الدَّرْدَاء رضي الله عنه

٢٢- أبي سعيد الخُدْرِيّ رضي الله عنه

٢٣- أبي هُرَيْرة رضي الله عنه

٢٤- صفية بنت الحارث رضي الله عنها

٢٥- عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها

٢٦- معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما .

٢٧- كعب بن عجرة رضي الله عنه .

٢٨- كريمة بنت سيرين رحمها الله.

٢٩- حفصة بنت سيرين رحمها الله.

٣٠- حميد بن عبد الرحمن الحميري رحمه الله.

٣١- رافع بن خديج رحمه الله.

٣٢- الربيع بن خثيم رحمه الله.

٣٣- ابي عُمَرة البَصْرِيّ رحمه الله.

٣٤- شريح القاضي رحمه الله.

٣٥- عثمان بن أَبي العاص الثقفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٣٦- عبد الرحمن بن بشر بن مسعود الأَنْصارِيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٣٧- عبد الله بن عتيك رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٣٨- عكرمة مولى ابن عباس رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٣٩- علقمة بن قيس النخعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٤٠- عمرو بن أوس الثقفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٤١- قيس بن عباد رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٤٢- عبد الله بن شقيق رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٤٣- كثير بن أفلح رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٤٤- معبد بن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٤٥- مسلم بْن يسار البَصْرِيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٤٦- أخو أنس بن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٤٧- معبد ابن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٤٨- المغيرة بن سلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٤٩- نافع مولى ابن عمر رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٥٠- يحيى بن أَبي إسحاق الحضرمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٥١- يحيى بن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٥٢- أبي غلاب يونس بن جبير رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٥٣- أبي بكرة الثقفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٥٤- أبي العالية الرياحي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٥٥- أبي العجفاء السلمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٥٦- أبي العلانية البَصْرِيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٥٧- أبي المهلب الجرمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٥٨- دفرة بنت غالب الراسبية رحمها الله.

٥٩- قمير امرأة مسروق بن الاجدع رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ.

٦٠- عبيدة السلماني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وخلقاً سواهم، يصل عددهم أكثر من مائة.

تلاميذه:

لقد بلغ الإمام ابن سيربن مكانة علمية رفيعة، واشتهر بين الناس لا سيما بين طلاب العلم فأصبح لفت أنظارهم، حتى كان مرجعاً لكثير من علماء عصره وطلبة العلم، وتخرج من مدرسته عدد كبير من الفقهاء والمحدثين، والقضاة، بل أخذ عنه خلق كثير لا يحصى.

أشهرهم [(١)] على ما يلي:

١- أبو هلال الراسبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٢- أشعث بن سوار رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٣- أشعث بن عَبد الله بن جابر رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٤- أشعث بن عَبد الملِك رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٥- ايوب السختياني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٦- بسطام بن مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٧- ثابت البناني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٨- جرير بن حازم رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

---

(١) ذكرهم: ابن مَنْجُويَه في رجال صحيح مسلم، والنووي في تهذيب الاسماء واللغات: (٨٣/١)، والمزي: في تهذيب الكمال: (٣٤٥/٢٥)

٩- حبيب بن الشهيد رحمه الله.

١٠- الحسن بن ذكوان رحمه الله.

١١- خالد الحذاء رحمه الله.

١٢- داود بن أَبي هند رحمه الله.

١٣- زربي أبويحيى رحمه الله.

١٤- السري بن يحيى رحمه الله.

١٥- سعيد بن أَبي صدقة رحمه الله.

١٦- سلمة بن علقمة رحمه الله.

١٧- سُلَيْمان التَّيْمِيّ رحمه الله.

١٨- عاصم الاحول رحمه الله.

١٩- عامر الشعبي رحمه الله.

٢٠- عبد الله بن شبرمة رحمه الله.

٢١- عبد الله بن عون رحمه الله.

٢٢- عبد الله بن صبيح رحمه الله.

٢٣- عبد الرحمن بن عَمْرو الأوزاعي رحمه الله.

٢٤- عثمان بن سعد الكاتب رحمه الله.

٢٥- أبو معان البَصْرِيّ رحمه الله.

٢٦- علي بن زيد بن جدعان رحمه الله.

٢٧- عمارة بن مهران المعولي رحمه الله.

٢٨- عِمْران بن خالد الخزاعي رحمه الله.

٢٩- عِمْران القطان رحمه الله.

٣٠- عوف الأعرابي رحمه الله.

٣١- غالب القطان رحمه الله.

٣٢- قتادة بن دعامة رحمه الله.

٣٣- قرة بن خالد السدوسي رحمه الله.

٣٤- كثير بن شنظير رحمه الله.

٣٥- ليث بن أنس بن زنيم الليثي رحمه الله.

٣٦- مالك بن دينار رحمه الله.

٣٧- أبو رجاء محمد بن سيف الأزدي رحمه الله.

٣٨- منصور بن زاذان رحمه الله.

٣٩- مهدي بن ميمون رحمه الله.

٤٠- هارون بن إبراهيم الاهوازي رحمه الله.

٤١- هشام بن حسان رحمه الله.

٤٢- يحيى بن عتيق رحمه الله.

٤٣- يزيد بن إبراهيم التستري رحمه الله.

٤٤- يزد بن أَبي سعيد النحوي رحمه الله.

٤٥- يزيد بن طهمان رحمه الله.

٤٦- يوسف بن عبدة رحمه الله.

٤٧- يونس بن عُبَيد رحمه الله.

٤٨- أبو بكر الهذلي رحمه الله.

وغيرهم كثر.

المبحث الرابع: عقيدته و مذهبه.

كان الإمام محمد بن سيرين رحمه الله على العقيدة الصافية، بعيداً من شوائب البدع والخرافات، وكان قويَّ التمسك بالكتاب والسنة، والسير على منهج السلف الصالح، في الإيمان بالله

عَزَّوَجَلَّ، وفي أركان الإيمان الستة، وفي المسائل الأخرى المتعلقة بالإيمان، وفي الصحابة والإمامة، وكان شديداً على أهل الأهواء والباطل، ناصحاً لله، ولكتابه، ولأئمة المسلمين، وعامتهم.

يدل عليه ما ورد عن أسماء بن عبيد[١]، قال: "دخل رجلان من أصحاب الأهواء على ابن سيرين فقالا: يا أبا بكر نحدثك بحديث؟ قال: لا، قالا: فنقرأ عليك آية من كتاب الله؟ قال: لا، لتقومان عنى أو لأقومن، قال: فخرجا، فقال: بعض القوم. يا أبا بكر، وما عليك أن يقرآ عليك آية من كتاب الله تعالى قال: إني خشيت أن يقرآ علي آية فيحرفانها، فيقر ذلك في قلبي"[٢].

وعن هشام، عن الحسن وابن سيرين ﵄: أنهما قالا: "لا تجالسوا أصحاب الأهواء، ولا تجادلوهم، ولا تسمعوا منهم"[٣].

وقال محمد بن سيرين ﵀: "إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم"[٤].

---

(١) هو: أسماء بن عبيد أبو المفضل الضبعي البصري، روى عن: الشعبي، وابن سيرين، وأبي السائب، وروى عنه: جرير بن حازم، وسلام بن أبي مطيع، وحماد بن سلمة، توفي: سنة إحدى وأربعين ومائة هـ. انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد: (٢٠٢/٧)، تاريخ الإسلام، للذهبي: (٨١٥/٣).

(٢) أخرجه الدارمي في سننه: (٣٨٩/١)، وغيره.

(٣) سنن الدارمي: (٣٩١/١)، حكم الدكتور حسين سليم أسد الداراني عليه بقوله: (**إسناده صحيح**).

(٤) صحيح مسلم: (١٤/١).

المبحث الخامس: مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه.

أجمع العلماء والفضلاء والأتقياء على إمامة ابن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ وعلو مرتبته ورفيع قدره، وعلى سعة علمه ودينه، وكماله، وعلى زهده، وورعه.

وقد نَقَلَتْ كتب التأَريخ، والتراجم، أقوالاً كثيرة عن علماء السلف في الثناء على هذا الإمام وبيان مكانته العلمية، أذكر منها ما يلي:

يقول هشام بن حسان رَحِمَهُ اللَّهُ: "حدثني أصدق من أدركت من البشر محمد بن سيرين"[١].

ويقول مورق العجلي رَحِمَهُ اللَّهُ[٢]: "ما رأيت رجلا أفقه في ورعه ولا أورع في فقهه من محمد بن سيرين"[٣].

ذكر محمد (ابن سيرين) عند أبي قلابة[٤] رَحِمَهُ اللَّهُ فقال: "اصرفوه حيث شئتم فلتجدنه أشدكم ورعاً، وأملككم لنفسه"[٥].

وقال ابن عون[١] رَحِمَهُ اللَّهُ: "ثلاثة لم تر عيناي مثلهم: ابن سيرين بالعراق، والقاسم بن محمد رَحِمَهُ اللَّهُ[٢] بالحجاز، ورجاء بن حيوة رَحِمَهُ اللَّهُ[٣] بالشام، كأنهم التقوا، فتواصوا"[٤].

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد: (١٤٦/٧).

(٢) هو: الإمام مورق العجلي، أبو المعتمر البصري، يروي عن: عمر، وأبي ذر، وأبي الدرداء، وعدة، وحدث عنه: توبة العنبري، وقتادة بن دعامة، وجماعة، توفي في ولاية عمر بن هبيرة على العراق. انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي: (٢٠٧/٥)، وتهذيب الكمال، للذهبي: (١٧/٢٩).

(٣) المصنف، لابن أبي شيبة: (١٨١/٧).

(٤) هو: عبد الله بن زيد بن عمرو، أبو قلابة الجرمي البصري، أحد الأئمة الأعلام،ولد بالبصرة، وقدم الشام، روى عن: أنس بن مالك الأنصاري، وأنس بن مالك الكعبي وغيرهما، وروى عنه: أشعث بن عبد الرحمن الجرمي، وأيوب السختياني وغيرهما، قدم مصر في زمن عبد العزيز بن مروان، وتوفي بالشام سنة أربع ومئة هـ. انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي (١٤/ ٥٤٣-٥٤٧)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٤/ ٤٦٨)..

(٥) تاريخ دمشق، لابن عساكر: (١٩٥/٥٣).

وعن شعيب بن الحبحاب[٥] رَحِمَهُ اللهُ: "قال كان الشعبي رَحِمَهُ اللهُ: يقول لنا عليكم بذاك الرجل الأصم، يعني: محمد بن سيرين"[٦].

يقول عثمان البتي[٧] رَحِمَهُ اللهُ: "لم يكن أحد بهذه النقرة أعلم بالقضاء من محمد بن سيرين"[٨].

---

(١) هو: الإمام، المحدث عبد الله بن عون الهلالي الخراز البغدادي، يكنى أبا محمد، روى عن عباد بن عباد، وإبراهيم بن سعد، وأبي إسحاق الفزاري وغيرهم، وحدث عنه: مسلم، وأبو زرعة، وابن أبي الدنيا، وخلق كثير، توفي سنة ثنتين وثلاثين ومائتين هـ. انظر: رجال صحيح مسلم، لأبي بكر ابن مَنْجُويَه: (٣٨١/١)، سير أعلام النبلاء للذهبي: (٣٧٥/٦-٣٧٦).

(٢) هو: الحافظ، الحجة، عالم وقته بالمدينة، القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق عبد الله بن عثمان بن عامر أبو محمد، وأبو عبد الرحمن القرشي، التيمي، البكري، المدني، ولد: في خلافة الإمام علي ت، روى القاسم عن عائشة، وأبي هريرة، وغيرهما ن، وحدث عنه: الشعبي، ونافع العمري، وخلق كثير، توفي سنة ست أو أول سنة سبع هـ. انظر: الطبقات الكبرى: (١٤٢/٥)، وسير أعلام النبلاء: (٥٤/٥).

(٣) هو: الإمام، القدوة رجاء بن حيوة بن جرول، وقيل: ابن جندل أبو نصر الكندي، حدث عن: معاذ بن جبل، وأبي الدرداء، وعبادة بن الصامت، ن وطائفة، وحدث عنه: مكحول، والزهري، وآخرون، توفي سنة اثنتي عشرة ومائة هـ. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: (٥٥٧/٤)، الوافي بالوفيات، لصلاح الدين الصفدي: (٧٠/١٤).

(٤) سير أعلام النبلاء، للذهبي: (٦٠٩/٤)

(٥) هو: شعيب بن الحبحاب، أبو صالح البصري، روى عن: إبراهيم النخعي، وأنس بن مالك، وغيرهما ، روى عنه: حماد بن زيد، وحماد بن سلمة، وغيرهما، وكان ثقة، له أحاديث مات سنة ثلاثين، ويقال: سنة إحدى وثلاثين ومئة هـ، وغسله أيوب. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٧/ ١٨٨)، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي (١٢/ ٥١٠).

(٦) التاريخ الكبير = تاريخ ابن أبي خيثمة: (٤٦١/١).

(٧) ترجم له.

(٨) الطبقات الكبرى، لابن سعد: (١٤٦/٧).

وقال ابن حبان رحمه الله: "كان مولده لسنتين بقيتا من خلافة عثمان رضي الله عنه وكان أنس بن مالك رضي الله عنه تكاتب أباه سيرين على عشرين ألف درهم، وكان محمد بن سيرين من أورع أهل البصرة، وكان فقيها فاضلا حافظا متقنا يعبر الرؤيا"[(١)].

وفاته:

بعد أن أكمل حياته هذا العالم الجليل والزاهد الورع محمد بن سيرين رحمه الله: بالأعمال الصالحة النافعة، وتعلم العلوم الشرعية، ونشرها بين الأمة الإسلامية، أصابه بداء البطن، ولما اشتد عليه المرض دعا ابنه عبد الله وطلب منه بقضاء دينه عليه، وأوصاه وأهله أن يتقوا الله ويصلحوا ذات بينهم وأن يطيعوا الله ورسوله إن كانوا مؤمنين، وأوصاهم أن لا يدعوا أن يكونوا إخوان الأنصار ومواليهم في الدين فإن العفاف والصدق خير وأبقى وأكرم من الزنا والكذب. وأوصى فيما ترك: إن حدث بي حدث قبل أن أغير وصيتي، ثم انتقل هذا الزاهد بجوار به سنة مائة وعشرة هـ، على الصحيح بعد الحسن البصري رحمه الله بمائة يوم، وقيل غير ذلك، وعمره عند وفاته بضع وثمانون سنة، كانت على جنازته مشهودة عظيمة جدا، وغسله ايوب، وابن عون[(٢)].

قال حماد بن زيد[(٣)] رحمه الله: "مات محمد يوم الجمعة، وغسله ايوب، وابن عون، ولا أدري من حضر معهم"[(٤)].

---

(١) الثقات: (٣٤٩/٥).

(٢) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٧/ ١٥٣-١٥٤) سير أعلام النبلاء للذهبي(٧/ ١١١.

(٣) هو: العلامة، الحافظ، الثبت، محدث الوقت حماد بن زيد بن درهم أبا إسماعيل، ثقة ثبت حجة كثير الحديث، ولد حماد بن زيد سنة ثمان وتسعين، روى عن: وإبراهيم بن عقبة، والأزرق بن قيس، وخلق كثير، وروى عنه: أحمد بن إبراهيم الموصلي، وأحمد بن عبد الملك بن واقد الحراني، وأحمد بن عبدة الضبي، وغيرهم كثر، توفي: سنة أربع وثلاثون هـ. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٧/ ٢١٠)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي (٧/ ٢٤٠-٢٤٢)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٧/ ٤٥٦).

(٤) الطبقات الكبرى، لابن سعد: (١٥٤/٧).

الفصل الأول: الآثار الواردة عن محمد بن سيرين في الإيمان بالله عَزَّوَجَلَّ،

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الآثار الواردة عنه في توحيد الربوبية.

المبحث الثاني: الآثار الواردة عنه في توحيد الألوهية.

المبحث الثالث: الآثار الواردة عنه في الاسماء والصفات.

التمهيد في بيان الإيمان بالله عَزَّوَجَلَّ:

الإيمان بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ هو أساس الدين، وأول واجب على الإنسان، وهو العروة الوثقى والباعث للآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، بل هو أعظم أسباب دفع المكاره، ولا يصح إيمان أحد من أركان الإيمان، وشعبه، وسننه، إلا بعد إيمانه بالحق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ. فالإيمان بالله تعالى هو أساس جميع أعمال الإيمان، وعليه كانت عقيدة الأنبياء والرسل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، والمؤمنون جميعا، وقد أمر الله جميعا أن يقولوا به فقال جل جلاله:

﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦ ﴾[1].

ومن كفر بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فقد ضل وغوى قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١٣٦ ﴾[2].

وقد فسر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذا الإيمان في حديث جبريل المشهور وهو حديث:

---

(١) (البقرة: ١٣٦).

(٢) (النساء: ١٣٦).

عمر بن الخطاب ﷺ قال: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا"، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ، وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: "أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ"، قَالَ: صَدَقْتَ... الخ"[(١)].

قال ابن دقيق[(٢)] رحمه الله الإيمان بالله: "هو التصديق بأنه سبحانه موجود موصوف بصفات الجلال والكمال منزه عن صفات النقص وأنه واحد حق صمد فرد خالق جميع المخلوقات متصرف فيما يشاء يفعل في ملكه ما يريد"[(٣)].

وقال ابن كثير[(٤)] رحمه الله: "فالمؤمنون يؤمنون بأن الله واحد أحد، فرد صمد، لا إله غيره، ولا رب سواه. ويصدقون بجميع الأنبياء والرسل والكتب المنزلة من السماء على عباد الله

---

(١) رواه البخاري في صحيحه: كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ ح ٤٨، ورواه مسلم: كتاب الإيمان– باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر، وعلامة الساعة ح(١٠٢).

(٢) ابن دقيق العيد: هو الإمام الفقيه العلامة شيخ الإسلام تقي الدين محمد بن علي بن وهب بن مطيع، أبو الفتح القشيري المالكي، والشافعي، ولد سنة خمس وعشرين وستمائة هـ، صنف: شرح الإلمام في أحاديث الأحكام، وشرح العمدة، سمع من ابن المقير، وابن رواج، وابن الجميزي، توفي سنة اثنتين وسبعمائة هـ. انظر: (تذكرة الحفاظ للذهبي: (١٨١/٤–١٨٢)، وفوات الوفيات، لمحمد بن شاكر صلاح الدين: (٤٤٢/٣)، والوفيات والأحداث، (ص: (١٥٣).

(٣) شرح الأربعين النووية: (٢٩).

(٤) هو الشيخ الإمام العالم الحافظ المفيد البارع عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن ذرع فقيه متقن ومحدث محقق ومفسر نقاد، ولد في سنة إحدى وسبعمائة من الهجرة، وله تصانيف مفيدة، منها "تفسير القرآن العظيم، والبداية والنهاية"، وتوفي في شعبان

المرسلين والأنبياء، لا يفرقون بين أحد منهم، فيؤمنون ببعض ويكفرون ببعض، بل الجميع عندهم صادقون بارون راشدون مهديون هادون إلى سبيل الخير"[١].

وهذا هو التوحيد المطلوب من الإنس والجن بأنواعه الثلاثة (توحيد الربوبية، وتوحيد العبادة، وتوحيد الاسماء والصفات) وهذا هو معنى الإيمان بالله ﷻ وبه فسر العلماء الآيات والحديث المذكور آنفا.

قال الإمام البيهقي[٢]رحمه الله: "الإيمان بالله عز وجل ثناؤه إثباته، والاعتراف بوجوده والإيمان له القبول عنه والطاعة له"[٣].

وقال الشيخ محمد بن العثيمين رحمه الله: "الإيمان هو التصديق المستلزم للقبول، والإذعان، والإيمان بالله يتضمن أربعة أمور:

الإيمان بوجوده، والإيمان بانفراده بالربوبية؛ والألوهية، والاسماء، والصفات"[٤].

سنة(٧٧٤هـ). وكان قد أضر في أواخر عمره. انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي: (٢٩/١)، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر: (٤٤٦/١).

(١) المصدر نفسه: (٥٧٢/١).

(٢) هو الحافظ العلامة، الثبت، الفقيه، شيخ الإسلام، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي،الخراساني، ولد: في سنة أربع وثمانين وثلاث مائة في شعبان، وألف مؤلفات كثيرة منها: (السنن والآثار، وكتاب الاسماء والصفات، وكتاب المعتقد)، توفي في عاشر شهر جمادى الأولى، سنة ثمان وخمسين وأربع مائة من الهجرة، فغسل وكفن، وعمل له تابوت، فنقل ودفن ببيهق؛ وهي ناحية قصبتها خسروجرد، هي محتده، وهي على يومين من نيسابور، وعاش أربعا وسبعين سنة. انظر: (سير أعلام النبلاء، للذهبي: (١٦٦/١٨)، ووفيات الأعيان، لأبي العباس الإربلي: (٧٥/١).

(٣) شعب الإيمان: (٦/١).

(٤) تفسير العثيمين، الفاتحة والبقرة : (٨٦/٢).

وقال رَحِمَهُ اللهُ: "هو الإيمان بأنه الإله الحق المستحق للعبادة دون كل ما سواه لكونه خالق العباد والمحسن إليهم والقائم بأرزاقهم والعالم بسرهم وعلانيتهم، والقادر على إثابة مطيعهم وعقاب عاصيهم"[١].

فلا يمكن أن يتحقق الإيمان إلا بالإيمان به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خلال أنواع التوحيد الثلاثة :

وهذا الذي دعا إليه النبي ﷺ: أي الإقرار بأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رب كل شئ، خالقه ورازقه، ومالكه المحيي والمميت، بيده الأمر كله المتصرف في كل مخلوقاته لا شريك له في ملكه، ومجرد هذا لايكفي للدخول في الإسلام، بل يستلزم توحيد الألوهية وهو: العبادة لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وحده دون سواه، سواء كان ملكاً مقرب، أو نبياً مرسل، أو كائناً من كان سوى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

أما توحيد الاسماء والصفات فقوله ﷺ "أن تؤمن بالله "فلفظ الله هو الاسم الجليل بل أعظم أسماء الله الحسنى وأعلاها، وقد تفرد به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن جميع العالمين، وهذا الاسم العظيم جامع لجميع أسماء الله الحسنى وصفاته العليا.

قال ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ اللهُ: "اسم الله تعالى هو الجامع لجميع معاني الاسماء الحسنى والصفات العلى"[٢].

فإذا دعا به العبد بقوله اللهم: فقد دعا بجميع أسمائه الحسنى وصفاته العلى، وقد جاء هذا الاسم مقترنا بجميع أسماء الله الحسنى وصفاته العليا في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ

---

(١) المرجع نفسه: (٢/٨٩).

(٢) هو: الشيخ الإمام العلامة ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي شمس الدين الحنبلي المعروف بابن قيم الجورية، ولد سنة إحدى وتسعين وست مائة، سمع من شيخ الإسلام ابن تيمية، وابن عساكر، وله مؤلفات كثيرة منها: مفتاح دار السعادة، وطريق الهجرتين، وتوفي رَحِمَهُ اللهُ في ذي الحجة سنة (٧٢٣)هـ. انظر: الوافي بالوفيات، لصلاح الدين: (٢/١٩٦)، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر: (١/٥٢٧).

ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ ﴾[1].

فجاء لفظ الجلالة في هذه الآيات الكريمات متضمنا بأسماء الله الحسنى وصفاته العليا، فيكون معنى قول النبي ﷺ (الإيمان بالله) أي الذي له الاسماء الحسنى كالعليم، السميع، البصير، الرحمن، الرحيم، العزيز، الحكيم، الجبار، الخالق، القدوس الخ... وأما صفاته العليا فهي السمع، والبصر، العلم، الرحمة، العزة، والجبروت الخ...

قال الإمام ابن قيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "اسم (الله) دال على جميع الاسماء الحسنى والصفات العليا بالدلالات الثلاث[2] فإنه دال على إلهيته المتضمنة لثبوت صفات الإلهية له مع نفي أضدادها عنه.

فيكون معنى توحيد الاسماء والصفات: هو إفراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بأسمائه الحسنى بما سمى به نفسه، وصفاته العليا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله محمد ﷺ من غير تكييف ولا تمثيل، ولا تحريف أو تأويل أوتعطيل، وتنزيهه عن كلِّ ما لا يليق به.كما قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾[3][4]. فجمع الله عَزَّوَجَلَّ في هذه الآية بين الإثبات والتنزيه، فيثبت لله صفة الكمال عما يليق به سبحانه بلا نقص فيها بوجه من

---

(١) (الحشر: ٢٢ — ٢٤).

(٢) ١- دلالة على الذات وعلى الصفات بالمطابقة، ٢- ودلالة على الذات وحدها وعلى الصفات وحدها با التضمن، ٣- ودلالة على جميع أسمائه وصفاته باللزوم (انظر: القواعد المثلى، لابن عثيمين).

(٣) (الشورى: ١١).

(٤) انظر: تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد ويليه شرح الصدور في تحريم رفع القبور، للشوكاني: (ص:٩).

الوجوه كما في قوله سبحانه ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ والتنزيه عما لايليق به سبحانه ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾[(١)].

وأما توحيد الربوبية فجاء لفظ (الله) مقترنا بأفعال الله سبحانه وتعالى بالخلق والرزق والإماتة والأحياء في قوله ﷻ: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾[(٢)].

قال ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآيات: "الله ﷻ هو المستقل بالخلق والرزق، والإحياء والإماتة، ثم يبعث الخلائق يوم القيامة؛ ولهذا قال بعد هذا كله:﴿ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ ﴾[(٣)]. أي: تعالى وتقدس وتنزه وتعاظم وجل وعز عن أن يكون له شريك أو نظير أو مساو، أو ولد أو والد، بل هو الأحد الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد"[(٤)].

وقال: "ينبه تعالى عباده ويرشدهم إلى الاستدلال على توحيده في إفراد العبادة له، كما أنه المستقل بالخلق والرزق فكذلك فليفرد بالعبادة"[(٥)].

ومعنى توحيد الربوبية: توحيد العبد لربه سبحانه وتعالى بأفعاله الصادرة منه، كالخلق والرزق والإحياء والإماتة وإنزال المطر وإنبات النبات والنفع والضر وتدبير جميع الأمور إلى غير ذلك من أفعال الرب ﷻ.[(٦)]

---

(١) انظر: معارج القبول بشرح سلم الوصول، للحافظ الحكمي: (٢/٤٥٩).

(٢) (الروم: ٤٠).

(٣) (يونس: ١٨).

(٤) تفسير ابن كثير: (٦/٣١٩).

(٥) المصدر نفسه: (٦/٥٣٣).

(٦) الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية، لسليمان بن سحمان الخثعمي: (٣٠٤).

وأما توحيد الألوهية: فقد جاء لفظ الجلالة "الله" هو المألوه المعبود، وهو المستحق بالعبادة وحده، وبهذا يكون المعنى لقول النبيﷺ "أن تؤمن بالله" أي تقر بأن الله هو المعبود الحقيقي ، وما يعبد من دون الله فهو باطل، فتعبده وحده لا تشرك به شيئا.

يقول الشيخ السعدي رحمه الله: "كلهم اتفقوا على هذه الدعوة، وهي أول دعوة يدعون بها أممهم، الأمر بعبادة الله، والإخبار أنه المستحق لذلك، والنهي عن عبادة ما سواه، والإخبار ببطلان ذلك وفساده"[(١)].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴿٣٦﴾ ﴾[(٢)].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّـٰغُوتَ ﴿٣٦﴾ ﴾[(٣)].

قال الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله: "واسم "الله" دال على كونه مألوها معبودا تألهه الخلائق محبة وتعظيما وخضوعا وفزعا إليه في الحوائج والنوائب وذلك مستلزم لكمال ربوبيته ورحمته المتضمنين لكمال الملك والحمد" [(٤)].

فالإيمان بالله سبحانه وتعالى هو القلعة للإنسان، يتحصن فيها من عدوه الشيطان، فعليه أن يغلق بابه بالإيمان بالله سبحانه وتعالى حتى لا يكون للشيطان سبيلا للوصول إليه، وأما من لا يؤمن به فهو مع الشيطان يكون تابعا له، كما قال ربنا عَزَّوَجَلَّ "﴿ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَـٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾[(٥)].

---

(١) تيسير الكريم الرحمن: (٥٥١).

(٢) (النساء: ٣٦).

(٣) (النحل: ٣٦).

(٤) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: (١/٣٢-٣٣).

(٥) (الأعراف: ٢٧).

من خلال ما مضى يتبين أن الإيمان بالله يتضمن أموراً أربعة:

١- الإيمان بوجود الله.

٢- الإيمان بربوبيته.

٣- الإيمان بألوهيته.

٤- الإيمان بأسمائه وصفاته.

المبحث الأول: الآثار الواردة عنه في توحيد الربوبية.

وفيه ثلاثة مسائل:

الأولى: التمهيد: وفيه: (تعريف توحيد الربوبية لغة واصطلاحاً، وأهميته).

الثانية: ما أثر عنه في ربوبيته سبحانه وتعالى.

الثالثة: ما أثر عنه في دلالة الخلق على توحيد الربوبية.

المسألة الأولى: التمهيد: وفيه: (تعريف توحيد الربوبية لغة واصطلاحاً، وأهميته).

أولاً: تعريف توحيد الربوبية: لغة:

التوحيد: "مصدر وحد يوحد توحيدا، أي: جعله واحدا، وسمي دين الإسلام توحيد، لأن مبناه على أن الله واحد في ملكه وأفعاله لا شريك له، وواحد في ذاته وصفاته لا نظير له، وواحد في إلهيته وعبادته لا ند له"[١].

والربوبية:

الرب لغةً يأتي على معانٍ عديدة، منها: الملك، المالك، السيد المطاع، المصلح، والخالق، والصاحب، يقول ابن الأنباري[٢] رحمه الله: "الرب: ينقسم على ثلاثة أقسام: يكون الرب: المالك؛ ويكون الرب: السيد المطاع، قال تعالى:﴿ فَيَسْقِى رَبَّهُۥ ﴿٤١﴾ ﴾[٣] أي سيده؛

---

(١) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد للشيخ سليمان(ص: ١٧).

(٢) هو الإمام النحوي أبو البركات عبد الرحمن بن أبي الوفاء محمد بن عبيد الله الأنباري، الملقب كمال الدين، النحوي، ولد سنة ثلاث عشرة وخمسمائة هـ في شهر ربيع الآخر، صنف "أسرار العربية" وكتاب "الميزان" وغيرها، في النحو أيضاً، وقرأ اللغة على أبي منصور ابن الجواليقي، وصحب الشريف أبا السعادات هبة الله بن الشجري، وأخذ عنه وانتفع بصحبته، توفي سنة سبع وسبعين وخمسمائة ببغداد. وفيات الأعيان لأبي العباس شمس الدين الإربلي (٣/ ١٣٩).

(٣) (يوسف: ٤١).

ويكون الرب: المصلح"[١]، وإذا كان الرب بالألف واللام فلا يطلق إلا لله ﷻ وحده، الرب، باللام: لا يطلق لغير الله عَزَّوَجَلَّ، وقد يخفف، والاسم: الربابة، بالكسر، والربوبية بالضم[٢].

وتوحيد الربوبية اصطلاحاً: هو الاعتقاد الجازم والإقرار والإثبات بأن الله تعالى رب كل شيء، ومالكه وخالقه، ورازقه، وأنه المحيي المميت، النافع الضار، ولا موجد ولا معدم إلا الله تعالى، المتفرد بإجابة الدعاء عند الاضطرار، الذي له الأمر كله، وبيده الخير كله، القادر على ما يشاء، ليس له في ذلك شريك، فهو ﷻ المتفرد بالخلق والتدبير والملك عن الملائكة والأنبياء والرسل ،وعن الخلق أجمعين، وهذا حق لا بد منه[٣].

ثانياً: أهمية توحيد الربوبية:

تتضح أهمية توحيد الربوبية فيما يلي:

١- إن الإيمان بتوحيد الربوبية أصلاً هو ذات الإيمان بوجود الله ﷻ، إذ أنه يفرق بوجود الخالق الحقيقي ووجود خلقه سواه، فبها يظهر حقائق العبودية لله عَزَّوَجَلَّ وحده من جهة الخلق.

٢- إن توحيد الربوبية من أهم فرائض الله على عباده، حيث يعرف به العبد بأن ربه ومليكه ومدبره هو الله وحده دون سواه، فيعبده ويخلص العبادة له.

يقول شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " فاعلم أن أهم ما فرض الله على العباد معرفة أن الله رب كل شيء ومليكه ومدبره بإرادته ، فإذا عرفت هذا فانظر ما حق من هذه صفاته عليك بالعبودية بالمحبة والإجلال والتعظيم والخوف والرجاء والتأله المتضمن

---

(١) انظر: الزاهر في معاني كلمات الناس، لأبي بكر الأنباري: (٤٦٧/١)، وتهذيب اللغة للأزهري: (١٢٨/١٥)، ومجمل اللغة، لابن فارس: (ص: ٣٧٠)، والإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام، للقرطبي: (ص: ٧٥).

(٢) القاموس المحيط، للفيروزآبادى: (ص: ٨٧).

(٣) انظر: الجواهر المضية، للشيخ محمد بن عبد الوهاب: (ص: ٢)، وتيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد، للشيخ سليمان بن عبد الله: (ص: ١٧).

للذل والخضوع لأمره ونهيه ، وذلك قبل فرض الصلاة والزكاة ، ولذلك يعرف عباده بتقرير ربوبيته ليرتقوا بها إلى معرفة إلهيته التي هي مجموع عبادته على مراده نفياً وإثباتاً ، علماً وعملاً جملة وتفصيلاً"[١].

٣- إن توحيد الربوبية هو المدخل الأساسي لتوحيد الألوهية، فمن تفرد بخلق العبد، وبهدايته، وبرزقه، وإحيائه، وإماتته في الدنيا، وبمغفرة ذنوبه في الآخرة، وإدخاله في الجنة، وإخراجه من النار، مستحق أن يفرد بالألوهية والعبادة والسؤال والتضرع والاستكانة، فهو دليل لتوحيد الألوهية.

يقول شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فأما توحيد الربوبية فهو الأصل ولا يغلط في الإلهية إلا من لم يعطه حقه"[٢].

الثانية: ما أثر عن محمد بن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ربوبيته ﷻ.

١- روى أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٣] عن محمد بن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال: "ما تمنيت شيئا قط". فقلنا له: وكيف ذلك؟ ! قال: "إذا عرض لي شيء من ذلك سألت ربي عَزَّوَجَلَّ". قال: وسمعت محمد بن سيرين يقول: "وقال له رجل: يا أبا بكر؟ ما أشد الورع؟ فقال ابن سيرين: "ما أهون الورع" قيل له: وكيف ذاك؟ فقال: "إذا رابني شيء تركته لله عَزَّوَجَلَّ"[٤].

---

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية: (٥٢/١).

(٢) المصدر السابق (٥٢/١).

(٣) هو أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي، مصنف كتاب المجالسة الذي يرويه البوصيري وغيره، وكان بصيرا بمذهب مالك، ألف كتابا في الرد على الشافعي، وكتابا في مناقب مالك، وكان ثقة كثير الحديث، وضعفه بعضهم كالدار قطني، وكان من أروى الناس عن ابن قتيبة، وتوفي سنة ثلاث وثلاثين وثلاث مائة. انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي: (٣٩/١٢)، ولسان الميزان، لابن حجر: (٣١٠/١).

(٤) المجالسة وجواهر العلم: (٣٠٢/٢-٣٠٣)،

التعليق:

يدل هذا الأثر على إثبات ربوبية الله ﷻ، ووجوب التعلق به، والتوكل التام عليه، واعتماده الكامل عليه، والثقة به، في جميع الأمور ما يرغب فيه من الحاجات، وفيما يحذره مما يخافه، وفيما يفعله تقرباً إلى الله ﷻ، مع فعل الأسباب، لأنه ﷻ هو الذي توكل إليه الأمور، ولأن الاعتماد على الله عَزَّوَجَلَّ من ذِروة الإيمان، وأعلى المقامات في الدين، وذلك الإقرار فيه بإظهار كمال ربوبية الله ﷻ، فمن توكل على الله ﷻ مع أخذ الأسباب فقد كفاه، والتوكل عبادة من توحيد الألوهية، إلا أنه لا يحصل تحقيق هذا التوكل، حتى يؤمن العبد بكمال ربوبيَّة الله ﷻ، وما تتضمنه من كمال الملك والتدبير والسلطان، والقدرة والتصرف، والمشيئة والقيُّوميَّة، والإحاطة وملْك الضر والنفع، وإجابة الدعاء للمضطر، فذلك من أقوى أسباب ودواعي التوكل.

يقول العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "أن القلب متى كان على الحق كان أعظم لطمأنينته ووثوقه بأن الله وليه وناصره وسكونه إليه، فما له أن لا يتوكل على ربه؟ وإذا كان على الباطل علماً وعملاً أو أحدهما لم يكن مطمئناً واثقاً بربه فإنه لا ضمان له عليه، ولا عهد له عنده، فإن الله ﷻ لا يتولى الباطل ولا ينصره"(١).

فمتى تعلق العبد بربه ﷻ تعلقاً تاماً، نجى من الحيرة والشك، ويحصل له السكينة النفسية، والطمأنينة، والثقة بالله عَزَّوَجَلَّ، والتعظيم له، لأنه يعلم أن له ربًّا هو رب كل شيء، ينجيه، وكل هذا آثار ودليل على وجوب تعلق القلب بالرب الخالق جل وعلاء، وبذل الجهد في مرضاته، والسعي في تعظيم شرعه، وأمره، وعدم الشرك به ممن لا يملك لنفسه ولا لغيره مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء.

الثالثة: ما أثر عنه في دلالة الخلق على توحيد الربوبية.

---

(١) طريق الهجرتين وباب السعادتين: (ص: ٢٥٧).

٢- أخرج القرطبي[١] رحمه الله عن مجاهد وابن عباس رضي الله عنهما: الشفع خَلْقُهُ، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا ﴿٨﴾ ﴾[٢] والوتر هو الله عَزَّوَجَلَّ. فقيل لمجاهد : أترويه عن أحد ؟ قال: نعم، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ. ونحوه قال محمد بن سيرين ومسروق وأبو صالح وقتادة، قالوا: الشفع: الخلق، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾[٣]. الكفر والإيمان، والشقاوة والسعادة، والهدى والضلال، والنور والظلمة، والليل والنهار، والحر والبرد، والشمس والقمر، والصيف والشتاء، والسماء والأرض، والجن والإنس. والوتر : هو الله عَزَّوَجَلَّ، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ ﴾[٤]. وقال النبي ﷺ: "إن لله تسعة وتسعين اسما، والله وتر يحب الوتر "[٥].

---

(١) هو: الإمام، العلامة محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، أبو عبد الله الأنصاري، الخزرجي، القرطبي، له تصانيف مفيده منها: كتاب "الأسنى في الاسماء الحسنى"، وكتاب "التذكرة"، سمع أَحْمد بن عمر بن أَحْمد الْقُرْطُبِيّ، وأَبُو الْعَبَّاس أَحْمد بن فَرح بن أَحْمد بن مُحَمَّد، وغيرهما، توفّي سنة إِحْدَى وَسبعين وست مئة هـ. انظر: تاريخ الإسلام، للذهبي: (١٥/٢٣٠)، والوافي بالوفيات، لصلاح الدين: (٨٧/٢).

(٢) النبأ: ٨.

(٣) الذاريات: ٤٩.

(٤) الإخلاص: ١ – ٢.

(٥) تفسير القرطبي (٢٠/٤٠). أورد بدون ذكر إسناد. ولم أجد بهذا اللفظ تماماً في كتب الأحاديث بل بزيادة الألفاظ، كما أخرج ابن ماجة في سننه" عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ: قال (إن لله تسعة وتسعين اسما . مائة إلا واحدا . إنه وتر يحب الوتر...." كتاب الدعاء، باب أسماء الله، ح: (٣٨٦١)، حكم الشيخ الألباني عليه بقوله: (**صحيح دون عد الاسماء**).

وروى أبو جعفر النحاس رَحِمَهُ اللَّهُ[١] بسنده قال عوف الأعرابي[٢] سألت محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ ما القلب السليم؟ "فقال الناصح لله في خلقه"[٣].

التعليق:

يدل كلام ابن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ: على أن خالق الكفر والإيمان، والشقاوة والسعادة، والهدى والضلال، والنور والظلمة، والليل والنهار، والحر والبرد، والشمس والقمر، والصيف والشتاء، والسماء والأرض، والجن والإنس، هو الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وهذا دليل على ربوبيته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

ومعنى إفراد الله بالخلق: أن يقر الإنسان ويعتقده بأن الخالق لكل شئ هو الله وحده، وما سواه فهو المخلوق، ليس له في ذلك شريك[٤]، قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ٦٢ ﴾[١].

---

(١) هو: العلامة إمام العربية، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل المصري النحوي، صاحب التصانيف، حدث عن محمد بن جعفر بن أعين، وبكر بن سهل الدمياطي، وروى عنه: أبو بكر محمد بن علي الأدفوي، ووصفه أبو سعيد بن يونس بمعرفة النحو. وله تصانيف مفيدة منها: "إعراب القرآن"، "اشتقاق الاسماء الحسنى، وغيره، قيل: كان مقترا على نفسه، يهبونه العمامة فيقطعها ثلاث عمائم، ويقال: إنه جلس على درج المقياس يقطع عروض شعر، فسمعه جاهل فقال: هذا يسحر النيل حتى ينقص، فرفسه ألقاه في النيل، فغرق في ذي الحجة سنة ثمان وثلاثين وثلاث مائة هـ. انظر: وفيات الأعيان، لأبي العباس شمس الدين الإربلي: (٩٩/١)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي: (٢٣/١٢).

(٢) هو: عوف بن أبي جميلة الأعرابي، ويكنى أبا سهل مولى لطيئ. ولد سنة تسع وخمسين، وكان ثقة كثير الحديث. قال النووي واتفقوا على توثيقه روى له البخارى ومسلم، وقال بعضهم يرفع أمره ويقول: إنه ليجيء عن الحسن بشيء ما يجيء به أحد، وكان يتشيع. وتوفي سنة ست وأربعين ومائة. انظر: الطبقات الكبرى: (١٩١/٧)، الطبقات لخليفة بن خياط: (ص: ٣٧٦)، الثقات لابن حبان: (٢٩٦/٧)، تهذيب الاسماء واللغات للنووي: (٤٠/٢).

(٣) إعراب القرآن، للنحاس: (٤٢٧/٣). الرواة ثقات، والعوف الأعرابي فهو: قدري ثقة. ذكره الدار القطني في المؤتلف والمختلف.

(٤) انظر القول المفيد على كتاب التوحيد لابن عثيمين: (ص٩).

والأدلة على ذلك كثيرة ومنها:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾[٢] .

يقول الإمام الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير هذه الآية: "إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض والشمس والقمر والنجوم، كل ذلك بأمره، أمرهن الله فأطعن أمره، ألا لله الخلق كله، والآمر الذي لا يخالف ولا يرد أمره دون ما سواه من الأشياء كلها، ودون ما عبده المشركون من الآلهة والأوثان التي لا تضر ولا تنفع ولا تخلق ولا تأمر، تبارك الله معبودنا الذي له عبادة كل شيء رب العالمين"[٣].

و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾ ﴾[٤] .

تفيد هذه الآية بخصوصية الخلق لله عَزَّوَجَلَّ؛ لأن الإستفهام بمعنى التحدي، أي لا يمكن أن يكون الخالق غير الله عَزَّوَجَلَّ، وإذا كان خالقه هو الله وحده فعليه أن يخلص العبادة لربه.

يقول الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ "ولما كان من المعلوم أنه ليس أحد يخلق ويرزق إلا الله، نتج من ذلك، أن كان ذلك دليلا على ألوهيته وعبوديته، ولهذا قال: ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ أي: تصرفون عن عبادة الخالق الرازق لعبادة المخلوق المرزوق"[٥].

التنبيه على تفسير ابن سيرين بأن الشفع هو الخلق:

---

(١) (الزمر: ٦٢).

(٢) (الأعراف: ٥٤).

(٣) تفسير الطبري: (١٠/٢٤٦).

(٤) (فاطر: ٣)

(٥) تفسير السعدي: (ص: ٦٨٤).

اختلف العلماء في تفسير (الشفع والوتر) حتى بلغ أقوالهم قرابة عشرين وجهاً، وها هنا أنقل كلام محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله، الذي فسر هذه المسألة بالتفصيل:

فيقول: رحمه الله "والشفع والوتر": ذكر المفسرون أكثر من عشرين قولا، ومجموعها يشمل جميع المخلوقات جملة وتفصيلا.

أما جملة، فقالوا: إنما الوتر هو الله، للحديث: "إن الله وتر يحب الوتر"[(١)] ، وما سواه شفع، كما قال تعالى:﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾[(٢)]، فهذا شمل كل الوجود الخالق والمخلوق، كما في عموم قال تعالى:﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾[(٣)] .

أماالتفصيل، فقالوا: المخلوقات إما شفع كالحيوانات أزواجا، والسماء، والأرض، والجبل، والبحر، والنار، والماء. وهكذا ذكروا لكل شيء مقابله، ومن الأشياء الفرد كالهواء. وكلها من باب الأمثلة.

والواقع أن أقرب الأقوال عندي – والله أعلم –: أنه هو الأول ؛ لأنه ثبت علميا أنه لا يوجد كائن موجود بمعنى الوتر قط حتى الحصاة الصغيرة. فإنه ثبت أن كل كائن جماد أو غيره مكون من ذرات، والذرة لها نواة ومحيط، وبينهما ارتباط وعن طريقهما التفجير الذي اكتشف في هذا العصر، حتى في أدق عالم الصناعة... ونفس الهواء عدة غازات وتراكيب، فلم يبق في الكون شيء قط فردا وترا بذاته، إلا ما نص عليه الحديث: " إن الله وتر يحب الوتر "، ويمكن حمل الحديث على معنى الوتر فيه مستغن بذاته عن غيره، والواحد

---

(١) لم أجد بهذا اللفظ تماماً في كتب الأحاديث بل بزيادة الألفاظ، كما أخرج ابن ماجة في سننه:"عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ: قال (إن لله تسعة وتسعين اسما. مائة إلا واحدا. إنه وتر يحب الوتر...."كتاب الدعاء، باب أسماء الله عَزَّوَجَلَّ، ح:(٣٨٦١)، حكم الشيخ الألباني عليه بقوله: **(صحيح دون عد الاسماء)**.

(٢) (الذاريات: ٤٩).

(٣) (الحاقة: ٣٨).

في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله. فصفاته كلها وتر: كالعلم بلا جهل والحياة بلا موت. إلخ. بخلاف المخلوق، وقلنا: المستغني بذاته عن غيره ؛ لأن كل مخلوق شفعا، فإن كل عنصر منه في حاجة إلى العنصر الثاني ؛ ليكون معه ذاك الشيء والله سبحانه بخلاف ذلك. ولهذا كان القول الأول، وهو أن الوتر هو الله، والشفع هو المخلوقات جميعها، هو القول الراجح، وهو الأعم في المعنى"(١).

فخلق الله ﷻ من أعظم الأدلة التي تدل على ربوبيته، وألوهيته، لا ينكرها إلا الطغاة المجرمين حسداً من عند أنفسهم من بعد تبين لهم الحق.

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: (٨/ ٥٢٢).

المبحث الثاني: الآثار الواردة عنه في توحيد الألوهية.

وفيه تسعة مسائل:

الأولى: التمهيد: ويشتمل على: (تعريف توحيد الألوهية – وبيان تسميته وأهميته).

الثانية: ما أثر عنه في وحدانية لله في ألوهيته.

الثالثة: ما أثر عنه في تقوى الله.

الرابعة: ما أثر عنه في قول ماشاء الله والأمير.

الخامسة: ما أثر عنه في الرقى وأنواعها.

السادسة: ما أثر عنه في بعض هذه الأمة يعبدون الأصنام.

السابعة: ما أثر عنه في السحر.

الثامنة: ما أثر عنه من الوسائل المفضية إلى الشرك:

أولاً: ما أثر عنه في النهي عن اتخاذ القبور مساجد، والصلاة إليها، والبناء عليها.

ثانياً: ما أثر عنه في وطئ التصاوير.

التاسعة: ما أثر عنه في كسر الصنم وإطفاء النار.

المسألة الأول: التمهيد، ويشتمل على: (تعريف توحيد الألوهية – وبيان تسميته، وأهميته).

أ – تعريف الألوهية:

الألوهية لغةً: أَلَه يأْلَه إلاهةً: أي عَبَدَ يَعبُدُ عِبادةً والتَأْليهُ: التعبيد. والتَأَلُّهُ: التَّنَسُّكُ والتَعَبُّدُ(١).

واصطلاحاً: هو إفراد الله ﷻ بجميع أنواع العبادة والتأله له، والخضوع، والذل، والحب، والافتقار، والتوجه إليه.

يقول الإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "توحيد الألوهيَّة توحيده بأفعال العباد، كالدعاء والخوف والرَّجاء والتوكُّل والاستعانة والاستعاذة والاستغاثة والذَّبح والنَّذر، وغيرها من أنواع العبادة التي يجب إفراده بها، فلا يُصرف منها شيء لغيره، ولو كان ملَكاً مقرَّباً أو نبيًّا مرسَلاً، فضلاً عمَّن سواهما"(٢).

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فإن"الإله" هو المألوه، والمألوه هو الذي يستحق أن يعبد، وكونه يستحق أن يعبد هو بما اتصف به من الصفات التي تستلزم أن يكون هو المحبوب غاية الحب، المخضوع له غاية الخضوع؛ والعبادة تتضمن غاية الحب بغاية الذل. ، وإثبات الإلهية لله وحده بأن يشهد أن لا إله إلا هو، ولا يعبد إلا إياه، ولا يتوكل إلا عليه، ولا يوالي إلا له، ولا يعادي إلا فيه، ولا يعمل إلا لأجله"(٣).

ويقول تلميذه الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وتوحيد الإلهية المتضمن أنه وحده الإله المعبود المحبوب، الذي لا تصلح العبادة والذل والخضوع والحب إلا له(٤)".

---

(١) انظر: الصحاح في اللغة، للجوهري: (٢٠/١).

(٢) تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد ويليه شرح الصدور في تحريم رفع القبور: (ص: ٦).

(٣) الفتاوى الكبرى: (٢٢٧/٥).

(٤) بدائع الفوائد: (١٣٢/٤).

وتوحيد الألوهية يتضمن توحيد الربوبية؛ لأن كل من عبد الله وحده لاشريك له فإنه لم يعبده حتى يقر بتوحيد الربوبية، بأن له رباً وخالقاً رازقاً معتقداً بذالك، إذ لا يعبد إلا من بيده النفع والضر، وله الخلق والأمر، والإلهية تتضمن كمال علمه وقدرته ورحمته وحكمته.

يقول الشيخ محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وهو متضمن لتوحيد الربوبية ،لأن كل من عبد الله وحده، فإنه لن يعبده حتى يكون مقراً له بالربوبية".

فتوحيد الربوبية داخل في توحيد الألوهية، ولا العكس كما يغلط بعض الناس.

وهذا هو النوع من التوحيد لما دعاه الأنبياء والرسل عيهم السلام، رفض المشركون الإيمان به، وعبدوا آلهة أخرى، وقالو أتجعل لنا الها واحداً نعبده، ونترك ما كان يعبد آبائنا. كما أخبر سبحانه عن المشركين: ﴿ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ۝٥ ﴾[1].

ويسمى هذا النوع من التوحيد[2]:

١- توحيد الإلهية؛ لأنه مبني على إخلاص التأله، وهو أشد المحبة لله وحده، وذلك يستلزم إخلاص العبادة.

٢- وتوحيد العبادة لذلك.

٣- وتوحيد الإرادة، لأنه مبني على إرادة وجه الله بالأعمال.

٤- وتوحيد القصد، لأنه مبني على إخلاص القصد المستلزم لإخلاص العبادة لله وحده.

٥- وتوحيد العمل، لأنه مبني على إخلاص العمل لله وحده دون سواه.[3]

٦- توحيد طلبي، لتضمنه الطلب، والدعاء من العبد لله.

---

(١) (ص: ٥).

(٢) انظر: موقف ابن تيمية من الأشاعرة: (٩٧٦/٣)، وبيان التوحيد الذي بعث الله به الرسل جميعا وبعث به خاتمهم محمدا عليه السلام، لإبن باز: (ص: ٩٠)، وأنواع التوحيد الثلاثة، لمحمد الحمد: (ص٣).

(٣) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد، للشيخ سليمان: (ص: ٢١).

٧- توحيد الفعلي: وهو إفراد الله ﷻ بالمحبة والذل وسائر العبادات والتقربات لتضمنه لأفعال القلوب والجوارح.

أهمية توحيد الألوهية:

من المعلوم أن هذا النوع من التوحيد من الإيمان بالله ﷻ الذي هو الأصل الأول من أصول العقيدة الإسلامية.

١- من أجله خلقت الخليقة، وأرسلت الرسل، وأنزلت الكتب، قال ربنا عَزَّوَجَلَّ ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾[1]. وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾[2].

يقول الإمام الشَّافِعِي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير الآية الأولى: "خلق الله تعالى الخلق لعبادته"[3].

و يقول ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ أي: "إنما خلقتهم لآمرهم بعبادتي، لا لاحتياجي إليهم"[4].

و يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ مبيناً لأهمية توحيد العبادة: "وذلك أن العبادة لله هي الغاية المحبوبة له، والمرضية له، التي خلق الخلق لها كما قال الله ﷻ ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾[5]".

ويقول الشيخ ابن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ مبيناً أهمية هذا النوع من التوحيد: "وهذا الأصل أعظم الأصول على الإطلاق، وأكملها، وأفضلها، وأوجبها، وألزمها لصلاح الإنسانية، وهو الذي خلق الله الجنَّ والإنسَ لأجله، وخلق المخلوقات، وشرع الشرائعَ لقيامه، وبوجوده يكون

---

(١) (الذاريات: ٥٦).

(٢) (النحل: ٣٦).

(٣) تفسير الإمام الشافعي: (١٢٨٨/٣).

(٤) تفسير ابن كثير: (٤٢٥/٧).

(٥) (الذاريات: ٥٦).

الصلاح، وبفقده يكون الشر والفساد، وجميع الآيات القرآنية إما أمر بحق من حقوقه، أو نهي عن ضده، أو إقامة حجة عليه، أو بيان جزاء أهله في الدنيا والآخرة، أو بيان الفرق بينهم وبين المشركين"[١].

٢- هذا التوحيد وهو مفتاح دعوة الرسل والأنبياء جميعا، وأول منازل الطريق. **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿٢٥﴾ ﴾[٢].

٣- هو أول ما يدخل به المرء في الإسلام وآخر ما يخرج به من الدنيا، كما قال النبي ﷺ: "لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَإِنَّهُ مَنْ كَانَ آخِرُ كَلِمَتِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عِنْدَ الْمَوْتِ دَخَلَ الْجَنَّةَ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ وإن أصابه قبل ذلك ما أصابه" [٣].

يقول الإمام الطبري رحمه الله في تفسير الآية ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾[٤]. "يقول تعالى ذكره: وما أرسلنا يا محمد من قبلك من رسول إلى أمة من الأمم إلا نوحي إليه أنه لا معبود في السماوات والأرض تصلح العبادة له سواي ﴿ فَٱعۡبُدُونِ ﴾ يقول: فأخلصوا لي العبادة، وأفردوا لي الألوهية" [٥].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾[٦].

---

(١) القواعد الحسان لتفسير القرآن (ص١٩٢). منقول من كتاب (الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في تو ضيح العقيدة) للشيخ عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر.

(٢) (الأنبياء: ٢٥).

(٣) صحيح ابن حبان، باب المريض وما يتعلق به، ح: (٣٠٠٤)، حكم الدكتور شعيب الأرنؤوط عليه بقوله: **(حديث صحيح)**.

(٤) الأنبياء: ٢٥.

(٥) تفسير الطبري: (٢٤٩/١٦).

(٦) (النحل: ٣٦).

٤- أول أمر في الإسلام، وبه افترق الناس إلى مؤمنين وكفّار، وسُعداء: أهل الجنة، وأشقياء: أهل النار، قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١ ﴾[(١)].

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ (قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ) فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ فَإِنْ هُمْ طَاعُوا (أَطَاعُوا) لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَإِنْ هُمْ طَاعُوا (أَطَاعُوا) لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ فَإِنْ هُمْ طَاعُوا (أَطَاعُوا) لَكَ بِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ)[(٢)].

فهو أول الدين وآخره، ظاهره وباطنه، وآخر وصايا النبوية لأمته عند موته، وقضى الله به وجعله أمرا مقضيا شرعا.

يقول الشيخ حافظ الحكمي رحمه الله عن أهمية هذا التوحيد في منظومته :

وهـو الـذي بـه الإلـه أرْسـلا	رسـله يـدعون إليـه أولا
وأنـزل الكتـابَ والتبيانـا	مـن أجلـه وفـرق الفرقانـا
وكلـف الله الرسـولَ المجتـبي	قتـال مـن عنـه تـولى وأبى
حـتى يكـونَ الـدينُ خالصـاً	سـرا وجهـرا دقـه وجهلـه
وهكـذا أمتـه قـد كلفـوا	بـذا وفي نـص الكتـاب
وقـد حوتـه لفظـة الشـهاده	فهـي سـبيل الفـوز
مـن قالهـا معتقـدا معناهـا	وكـان عـاملا بمقتضـاها

---

(١) (البقرة: ٢١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب بعث أبي موسى، ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع، ح: (٢١٤٧).

في القــول والفعــل ومــات	يبعــث يــوم الحشــر نــاج
فــإن معناهــا الــذي عليــه	دلــت يقينــا وهــدت إليــه
أن لــيس بــالحق إلــه يعبــد	إلا الإلـــــه الواحـــــد

المسألة الثانية: ما أثر عنه في وحدانية لله في ألوهيته.

٣– روى ابن أبي شيبة رَحِمَهُ اللهُ [٢]عن ابن سيرين رَحِمَهُ اللهُ قال: "كانوا إذا رأوا إنسانا يدعوه بأصبعيه ضربوا إحداهما وقالوا: إنما هو إله واحد" [٣].

٤– وروى الطبراني رَحِمَهُ اللهُ [٤]عن محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللهُ: ﴿ **إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ** ﴾[٥]"قال شهادة أن لاَ إله إلا الله"[٦].

---

(١) معارج القبول بشرح سلم الوصول، للحكمي: (٣٢/١).

(٢) هو: عَبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، مولاهم، أبو بكر بن أَبِي شَيْبَة، صاحب "المصنف" روى عن: أحمد بن إسحاق الحضرمي، وأحمد بن عَبد الله بن يونس، وغيرهم، وروى عَنه : البخاري، ومسلم، وأبو داود، وابن ماجة، وغيرهم، مات في المحرم سنة خمس وثلاثين ومئتين هـ. انظر: تهذيب الكمال، للمزي: (٣٤/١٦-٤١)، وسير أعلام النبلاء للذهبي: (٣٦٧/١٧).

(٣) أخرج ابن أبي شيبة في "المصنف": (١٨٦/٧). حكم الدكتور علي الشبل عليه بقوله: (**سنده صحيح**)، في رسالته: (جهود علماء السلف في تقرير العقيدة والدفاع عنها ص:١٦١١).

(٤) هو: الإمام الحافظ الثقة الرحال الجوال، محدث الإسلام، علم المعمرين، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني، ولد بمدينة عكا في شهر صفر سنة ستين ومائتين هـ، له مصنفات عديدة منها: المعجم الصغير، والمعجم الكبير وغيره، روى عن أبي زرع الدمشقي، وإسحاق بن إبراهيم الدبري وغيرهم، وروى عن أبي زرع الدمشقي، وإسحاق بن إبراهيم الدبري، وتوفي يوم السبت لليلتين بقيتا من ذي القعدة سنة ستين وثلثمائة هـ، وعمره تقديراً مائة سنة. انظر: وفيات الأعيان، للإربلي: (٤٠٧/٢)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي: (٢٠١/١٢).

(٥) (الشعراء: ٨٩).

(٦) رواه الطبراني في كتاب الدعاء: (٤٤٠/١)، حكم الدكتور علي الشبل عليه بقوله: (**سنده صحيح**)، (جهود علماء السلف في تقرير العقيدة والدفاع عنها(١٦١١).

٥- وأخرج عبد بن حميد رحمه الله[١] عن عون[٢] قال: ذكروا الحجاج عند ابن سيرين رحمه الله فقال: غير ما تقولون أخوف على الحجاج عندي منه قلت: وما هو قال: "إن كان لقي الله بقلب سليم فقد أصاب الذنوب خير منه قلت: وما القلب السليم قال: إن يعلم أنه لا إله إلا الله"[٣].

التعليق:

إن توحيد الألوهية هو توحيد عملي، فيه أمر بفعل يصرف لواحد، أو نهي عن فعل يترك لأجل واحد وهو الله سبحانه وتعالى ،فهو توحيد إرادي طلبي وقد تقدم في ذكر أسماء الألوهية.

ولتوحيد الله، وإخلاص الدين له، في عبادته، أدلة كثيرة، في القرآن الكريم، وفي السنة النبوية، منها:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ ﴿٣٦﴾ ﴾[٤].

وقوله تعالى: ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ﴾[٥].

قال الشيخ السعدي رحمه الله: "أي ﴿ قُلۡ ﴾ (يعني محمد صلى الله عليه وسلم) قولاً جازمًا به، معتقدًا له، عارفًا بمعناه، ﴿ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ أي: قد انحصرت فيه الأحدية، فهو الأحد المنفرد

---

(١) هو: الإمام الحافظ الحجة الجوال، أبو محمد عبد بن حميد بن نصر الكسي، ويقال له: الكشي – بالفتح والإعجام، يقال: اسمه عبد الحميد، ولد بعد السبعين ومائة هـ، صنف: تفسيرالكبير"، وفي "والمسند" وغيره، حدث عن: علي بن عاصم الواسطي، ومحمد بن بشر العبدي، وابن أبي فديك وخلق كثير، وحدث عنه: مسلم، والترمذي، والبخاري تعليقا في دلائل النبوة من صحيح، مات سنة تسع وأربعين ومئتين هـ. انظر: تهذيب الكمال، للمزي: (٥٢٧/١٨)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي: (٥٦٣/٩-٥٦٤).

(٢) لم أقف على ترجمته.

(٣) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي: (٣٠٨/٦). أحال السيوطي إلى المنتخب لعبد بن حميد: ولكن لم أجد فيه.

(٤) (النساء: ٣٦).

(٥) (الإخلاص: ١).

بالكمال، الذي له الاسماء الحسنى، والصفات الكاملة العليا، والأفعال المقدسة، الذي لا نظير له ولا مثيل"(١).

وجاء في الحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، أَنَّ رَجُلاً كَانَ يَدْعُو بِإِصْبَعَيْهِ فَقَالَ ﷺ: "أَحِّدْ أَحِّدْ. وفي رواية أن النبي ﷺ مر بسعد وهو يدعو فقال أحد أحد"(٢).

وتوحيد الألوهية هو الفارق الأساسي بين الموحدين والمشركين وعليه يقع الثواب والعقاب في الدراين، وعلى هذا عذبوا المسلمين في بداية الإسلام خصوصا في العهد المكي.

أخرج ابن ماجه وغيره عن الصحابي الجليل بلال ﵁:

عن عبد الله بن مسعود ﵁: "قال كان أول من أظهر إسلامه سبعة رسول الله ﷺ وابو بكر وعمار وأمه سمية وصهيب وبلال والمقداد(﵃) فأما رسول الله ﷺ و سلم فمنعه الله بعمه أبي طالب وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه وأما سائرهم فأخذهم المشركون وألبسوهم أدراع الحديد وصهروهم في الشمس فما منهم من أحد إلا وقد واتاهم على ما أرادوا إلابلال فإنه هانت عليه نفسه في الله وهان على قومه. فأخذوه فأعطوه الولدان فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة وهو يقول أحد أحد"(٣).

ولعظم توحيده ﷻ أحذر السلف ﵏ غاية التحذير عن الشرك في توحيد الله ﷻ، وأدبوا بالضرب والتعزير: وكان المقصد وراء هذا، تعليمهم حقوق الله ﷻ بما يجب عليهم، وبيان خطورتها عند تقصيرها، وإبعادهم عن الشرك، والخرافات صغيرها وكبيرها، وقد تقدم

---

(١) تفسير السعدي: (ص: ٩٣٧).

(٢) رواه الترمذي في الجامع الكبير، باب ١٠٥، ح: (٣٥٥٧)، وقال: (**هذا حديث حسن غريب**)، ومسند الإمام أحمد بن حنبل، ح: ٩٤٢٩، ٢- ٤٢٠). حكم الدكتور شعيب الأرنؤوط عليه بقوله:(**صحيح**).

(٣) رواه ابن ماجه في سننه: باب فضل سلمان وأبو ذر والمقداد ﵃ (٥٣/١)، حكم الشيخ الألباني عليه بقوله:(**حسن**) (صحيح وضعيف سنن ابن ماجة (١/ ٢٢٢).

في الحديث لاحقاً بالأمر للإشارة بأصبع واحدة عند الدعاء، ومعنى الحديث: "أي أشر بأصبع واحدة؛ لأن الذي تدعوه واحد والله تعالى أعلم"[(١)].

المسألة الثالثة: ما أثر عنه في تقوى الله عَزَّوَجَلَّ.

٦- روى الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ عن محمد سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ قال: "اتق الله في اليقظة ولا تبال بما رأيت في المنام"[(٢)].

٧- وروى أبو نعيم رَحِمَهُ اللَّهُ [(٣)]عن محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: "إذا اتقى الله العبد في اليقظة لا يضره ما ريء له في النوم"[(٤)].

٨- وروى ايضاً رَحِمَهُ اللَّهُ عن خالد بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ قال: "كنت عند ابن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ فأتاه رجل فقال يا أبا بكر رأيت في المنام كأني أشرب من بلبلة[(٥)] لها مثقبان فوجدت أحدهما عذبا، والآخر ملحا، قال ابن سيرين "اتق الله لك امرأة وأنت تخالف إلى أختها"[(٦)].

---

(١) حاشية السيوطي والسندي على سنن النسائي: (٣٦٥/٢).

(٢) الزهد: (ص: ٢٤٩).

(٣) هو: أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران، الإمام الحافظ، أبو نعيم، المهراني، الأصبهاني، الصوفي، صاحب "الحلية".ولد سنة ست وثلاثين وثلاث مائة، سمع: من أبي محمد عبد الله بن جعفر، وأحمد بن بندار الشعار، وأحمد بن معبد السمسار، وغيرهم، وروى عنه: وأبو بكر بن أبي علي الهمداني، وأبو بكر الخطيب، وغيرهم، مات أبو نعيم في العشرين من المحرم سنة ثلاثين وأربعمائة عن أربع وتسعين سنة هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي: (١٥٥/١٣-١٥٦) تذكرة الحفاظ، للذهبي: (٣/ ١٩٧).

(٤) حلية الأولياء: (٢٧٣/٢).

(٥) هو: كوز فيه بلبل إلى جنب رأسه ينصب منه الماء، مثل الهودج للحرائر، وقيل هو: إبريق الخمر. انظر: تاج العروس: (١١٤/٢٨)، والبلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها لعبد الرحمن الميداني: (ص: ٨٤٩).

(٦) حلية الأولياء: (٢٧٦/٢).

٩- وروى ايضاً رحمه الله عن أبي قلابة رحمه الله أن رجلا قال: لأبي بكر رأيت كأني أبول دما قال: "تأتي امرأتك وهي حائض قال نعم قال اتق الله ولا تعد"[١].

١٠- وروى ايضاً رحمه الله عن ابن سيرين رحمه الله أن رجلا رأى في المنام كأن في حجره صبيا يصيح فقص رؤياه على ابن سيرين فقال: "اتق الله ولا تضرب العَود" [٢].

١١- وروى ابن سعد رحمه الله عن محمد بن سيرين رحمه الله: كان إذا ودَّع رجلا قال: "اتق الله، واطلب ما قدر لك من حلال، فإنك إن أخذته من حرام لم تصب أكثر مما قدر لك"[٣].

١٢- وروى أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي رحمه الله عن محمد بن سيرين رحمه الله: قال: "التقي عن الخطائين مشغول، وإن أكثر الناس خطايا أكثرهم ذكرا لخطايا الناس"[٤].

١٣- وروى ابن سعد رحمه الله[٥] عن محمد بن سيرين رحمه الله قال: "كنا إذا جلسنا إليه حدثنا وتحدثنا وضحك وسأل عن الأخبار. فإذا سئل عن شيء من الفقه والحلال والحرام تغير لونه وتبدل حتى كأنه ليس بالذي كان"[٦].

---

(١) سنن الدارمي (٧١٨/١)، حكم المحقق حسين سليم أسد الداراني عليه بقوله (**إسناده منقطع**).

(٢) حلية الأولياء: (٢٧٧/٢).

(٣) الطبقات الكبرى: (٢٠١/٧). حكم الدكتور عبد العزيز المبدل عليه بقوله: (**إسناده** صحيح). (أقوال التابعين في مسائل التوحيد والإيمان).

(٤) المجالسة وجواهر العلم: (١٦٦/٥).

(٥) هو: محمد بن سعد بن منيع القرشي أبو عبد الله البصري، مولى بني هاشم، ولد: بعد الستين ومائة هـ. فقيل: مولده في سنة ثمان وستين، صنف كتابا كبيرا في طبقات الصحابة والتابعين، أشهرها الطبقات الكبرى. روى عن: إسماعيل بن علية، وأبي ضمرة أنس بن عياض، وخلق يطول ذكرهم. وروى عنه: الحسين ابن محمد بن عبد الرحمن بن الفهم، وأبو بكر عبد الله بن محمد ابن أبي الدنيا، وآخرون، توفي سنة ثلاثين ومئتين هـ. انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي: (٢٥٥/٢٥-٢٥٨)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي: (٦٦٤/١٠).

(٦) الطبقات الكبرى: (١٤٥/٧).

١٤- وروى أيضاً رحمه الله عن ابن عون قال: جاء ناس إلى محمد رحمه الله فقالوا: إنا قد نلنا منك فاجعلنا في حل. فقال: "لا أحل لكم شيئا حرمه الله عليكم"(١).

١٥- وروى أيضاً رحمه الله: "كان محمد بن سيرين رحمه الله إذا حدث كأنه يتقي شيئا كأنه يحذر شيئا"(٢).

١٦- وروى الإمام الدارمي رحمه الله عن محمد بن سيرين رحمه الله: "أنه كان إذا حدث، لم يقدم ولم يؤخر، وكان الحسن إذا حدث قدم وأخر"(٣).

١٧- وروى أيضاً رحمه الله عن ابن سيرين رحمه الله، قال: "ما أبالي سئلت عما أعلم أو ما لا أعلم، لأني إذا سئلت عما أعلم، قلت ما أعلم، وإذا سئلت عما لا أعلم، قلت: لا أعلم"(٤) (٥).

١٨- وروى ابن سعد رحمه الله عن ابن عون قال: "كانا إذا ذكروا عند محمد رجلا بسيئة ذكره محمد بأحسن ما يعلم"(٦).

١٩- وروى أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي رحمه الله عن محمد بن سيرين رحمه الله "قال ما حسدت أحدا قط على شيء، إن كان من أهل النار فكيف أحسده على شيء من الدنيا ومصيره إلى النار؟ ! وإن كان من أهل الجنة، فكيف أحسد رجلا من أهلها أوجب الله تبارك وتعالى له رضوانه؟ ! قال مسلم: ما سمعنا شيئا أحسن من هذا في كلام ابن سيرين"(٧).

---

(١) الطبقات الكبرى: (١٥٠/٧)، المجالسة وجواهر العلم: (٥٤/٣).

(٢) الطبقات الكبرى (١٤٤/٧-١٤٥).

(٣) سنن الدارمي: (٣٤٨/١). حكم المحقق حسين سليم أسد الداراني عليه بقوله: (**إسناده صحيح**).

(٤) معناه: أي إذا سئلت عن شئ وأعلم معناه قلت ما أعلم في هذه المسألة وهو كذاوكذا...، وإذا لا أعلم فقلت لا أدري. الله أعلم

(٥) سنن الدارمي: (٣٤٨/١)، حكم المحقق حسين سليم أسد الداراني عليه بقوله: (**إسناده صحيح**).

(٦) الطبقات الكبرى: (١٥٠/٧).

(٧) المجالسة وجواهر العلم لأبي بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي: (٦٨/٧).

٢٠– وروى أبوبكر البيهقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن محمد بن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: "إذا بلغك عن أخيك شيء فالتمس له عذرا، فإن لم تجد له عذرا، فقل: له عذر"[(١)].

٢١– وروى أيضاً رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن محمد بن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه قال: "لا تكرم أخاك بما تكره"[(٢)].

التعليق:

تدل هذه الآثار على وجوب تقوى الله عَزَّوَجَلَّ في السر والعلانية، وفي العسر واليسر،

ولاشك أن هذا من سمات السلف رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ كانوا يوصون الناس بتقوى الله عَزَّوَجَلَّ، ويتخلقون به في أمورهم كلها، ومن هؤلاء الأجلاء محمد بن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذا سئل في شئ من حقوق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، يتغير لونه وتبدل حتى كأنه ليس بالذي كان، إذ أمر الله بها عباده جميعاً، وطلب من الخلق عبادته لتحقيقها، فالتقوى من أكرم الأخلاق وأشرفها عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وسبب لمحبة الله سبحانه ورحمته في الدنيا والآخرة. وبها ينال العبد العزّة والرّفعة في الدنيا، وكرامة الله ورضوانه في الآخرة، وأنها الميزان الذي يقرب العبد بربه وبدينه، فيحصل بها سعادة الدارين.

يقول الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فمن قام بالتقوى فالله قد وعده إياها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً وَمَصِيرًا ۝١٥﴾[(٣)] على تقواهم ﴿وَمَصِيرًا﴾ موئلا يرجعون إليها، ويستقرون فيها ويخلدون دائما أبدا. ﴿لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ ۝١٦﴾[(٤)]. أي: يطلبون وتتعلق به أمانيهم ومشيئتهم، من المطاعم والمشارب اللذيذة والملابس الفاخرة والنساء الجميلات والقصور

(١) شعب الإيمان: (٥٥٩/١٠). (**اسناده ضعيف**)؛ لأن ابو عبد الرحمن السلمي ضعيف الحديث كان يضع الحديث للصوفية، ذكره الذهبي في: ميزان الاعتدال (٣/ ٥٢٣).

(٢) شعب الإيمان: (٥٥/١١).

(٣) (الفرقان: ١٥).

(٤) (الفرقان: ١٦).

العاليات والجنات والحدائق المرجحنة[١] والفواكه التي تسر ناظريها وآكليها ... وأعلى من ذلك كله التمتع بالنظر إلى وجه الرب الرحيم وسماع كلامه..."[٢].نسأل الله أن يرزقنا الجنة.

ومعنى التقوى:

ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتابه (الإيمان) عن طَلْقُ بن حبيب[٣]: معنى التقوى: "أن تعمل بطاعة الله على نور من الله، ترجو رحمة الله، وأن تترك معصية الله على نور من الله، تخاف عذاب الله، وهذا كما في قوله: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَهَرٖ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقْتَدِرِۭ ﴿٥٥﴾ ﴾"[٤][٥].

"ويدخل في التقوى الكاملة فعل الواجبات، وترك المحرمات والشبهات، وربما دخل فيها بعد ذلك فعل المندوبات، وترك المكروهات، وهي أعلى درجات التقوى"[٦].

وقد أمر الله سبحانه وتعالى بالتقوى جميع الناس، من الأولين والآخرين، رجالاً ونساءاً، وأوصاهم بذلك فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾[٧].

---

(١) أي واسعة كثيرة. تاج العروس من جواهر القاموس لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني (٣٥/ ٨١).

(٢) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن: (ص: ٥٧٩).

(٣) هو: طلق بن حبيب العنزي، روى عن ابن عباس، وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم، وغيرهم، وروى عنه: أيوب السختياني: وبكر بن عبد الله المزني، وجعفر بن إياس وغيرهم، توفي قبل المائة. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد: (٧/٢٢٧)، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي: (١٣/٤٥٢)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي: (٤/٦٠٣).

(٤) القمر: ٥٤ – ٥٥.

(٥) (الإيمان: (ص: ١٣٢).

(٦) جامع العلوم والحكم زين الدين الحنبلي: (١/٣٩٨).

(٧) (النساء: ١).

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴿١٣١﴾ ﴾[١].

يقول الإمام الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير الآية ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ "احذروا، أيها الناس، ربكم في أن تخالفوه فيما أمركم وفيما نهاكم، فيحل بكم من عقوبته ما لا قبل لكم به"[٢].

ثم خص الله عباده المؤمنين، وأوصاهم بالتقوى فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾[٣].

فتقوى الله عَزَّوَجَلَّ من أجل أعمال القلوب، وأعمقها أثراً في النفوس، وهي من الكمال لتوحيد رب العالمين، لا يجوز أن تصرف لغير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فهو أهل له، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾ ﴾[٤].

يقول زين الدين عبد الرحمن الدمشقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فهو سبحانه أهل أن يخشى ويهاب ويجل ويعظم في صدور عباده حتى يعبدوه ويطيعوه، لما يستحقه من الإجلال والإكرام، وصفات الكبرياء والعظمة وقوة البطش، وشدة البأس"[٥].

وما ذكر في آثار ابن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ أجملها على مايلي:

١- أن يتقي الإنسان بالوقوع في الزنا أو الاقتراب منه، من قريب أو من بعيد، وقد نهى الله عَزَّوَجَلَّ في كتابه فقال: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾[١].

---

(١) (النساء: ١٣١).

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان: (٥١٢/٧).

(٣) (آل عمران: ١٠٢).

(٤) (المدثر: ٥٦).

(٥) جامع العلوم والحكم زين الدين الحنبلي: (٣٩٨/١).

يقول الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير هذه الآية "النهي عن قربانه أبلغ من النهي عن مجرد فعله لأن ذلك يشمل النهي عن جميع مقدماته ودواعيه فإن: "من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه" خصوصا هذا الأمر الذي في كثير من النفوس أقوى داع إليه.."[٢].

٢- أن يتقي الإنسان في النساء لا سيما في حالة الحيض، وعدم الاقتراب منهن (أي للجماع) حتى يطهرن، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ ﴾[٣].ويحل بقائها معها ومضاجعتها ومواكلتها، ومشاربتها، دون الكراهية، لقول الرسول ﷺ "اصْنَعُوا كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا النِّكَاحَ"[٤].

٣- أن يتقي الإنسان في حقوق الله عَزَّوَجَلَّ لا سيما في أمور التحليل والتحريم، فلا يحلل شيئا إلا ماأحل الله ورسوله، ولا يحرم شيئا غير ما حرم الله ورسوله، لأن التشريع من عند الله فهو من خصائصه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وحده. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ ﴾[٥].

---

(١) الإسراء: ٣٢.

(٢) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٤٥٧).

(٣) البقرة: ٢٢٢.

(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الحيض، باب اصنعوا كل شيء إلا النكاح، ح(٣٠٢).

(٥) النحل: ١١٦.

٤– أن يتقي الإنسان في حقوق العباد، لا يحسده ولا يبغضه، ولا يكرهه بغير حق، إذ لا يدري أحد خاتمته، فإن حصل شيئاً يعفو عنه، ابتغاءً لوجه الباري ﷻ. **قَالَ تَعَالَىٰ**: ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾[١].

المسألة الرابعة: ما أثر عنه في قول الرجل ماشاء الله والأمير.

٢٢– روى ابن أبي شيبة رحمه الله [٢]، عن محمد رحمه الله قال : "قرأت كتابا فيه ما شاء الله والأمير فقال : ما شاء الأمير بعد الله"[٣].

التعليق:

يدل قول محمد بن سيرين رحمه الله على التحذير من الشرك بالله ﷻ في الألفاظ، وهذه اللفظة التي أنكرها ابن سيرين رحمه الله من الشرك الأصغر. لأن معنى القول ما شاء الله والأمير يقتضي التشريك وهو لا يجوز في حق الله عَزَّوَجَلَّ، بخلاف القول ما شاء الأمير بعد الله أي ماشاء الله ثم الأمير. سيأتي التفصيل ذلك.

والشرك الأصغر: هو كل ما أطلقه عليه الشرع شركاً، لكنه لا يخرج من الملة، وهو جميع الأقوال والأفعال التي يتوسل بها الى الشرك كيسير الرياء الذي لا يبلغ الى رتبة العبادة، والحلف بغير الله، وغير ذلك. [٤].

وأن منه ما هو[٥]:

---

(١) الشورى: ٤٠

(٢) ترجم له سابقاً.

(٣) المصنف: (٩/١١٧). حكم الدكتور علي الشبل عليه بقوله: (**سنده صحيح**) (جهود علماء السلف في تقرير العقيدة والدفاع عنها(١٦١٣).

(٤) أنظر: (القول السديد شرح كتاب التوحيد، لأبي عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي: (ص: ٥٤).

(٥) أنظر: إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، لابن القيم: (١/٥٩)، ومدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: (١/٣٥٢).

١- الشرك القولي: كقول الرجل: ماشاء الله وشاء محمد ﷺ، وماشاء الله والأمير، ولولا الله وأنت، وما لي الا الله وأنت، حسبنا الله وأنت، لولا البطة أو الكلب لدخل اللص في البيت، وغيرها من الألفاظ بهذ النوع التي تجري على ألسنة كثير من الناس، بما فيها تسوية بين الخالق والمخلوق، وقد يصل بهذه الألفاظ إلى الشرك الأكبر[1]، إذا اعتقد قائله بأن المعطوف مساوٍ لله ﷻ.

٢- ومنه ما هو الشرك الفعلي: كيسير الرياء والتصنع للمخلوق وخوفه ورجائه. فكلا الحالتين لا يخلوا قائله من الشرك بالله ﷻ.

حكمه: لا يجوز استعمال هذا اللفظ، ولا التهاون في النطق به، لأنه من الشرك الأصغر، إذ أنه تشريك في مشيئة لله، لأن حرف الواو يقتضي التشريك، بخلاف ثم فإنها لا تقتضي التشريك والجمع وإنما تقتضي الترتيب، ولذلك أرشد النبي ﷺ الصحابة ﵃ أن يقولوا ماشاء الله ثم شئت. فمن قال ماشاء الله وشئت فقد سوى بين الخالق والمخلوق، ومعلوم أن التسوية بين الخالق والمخلوق شرك، وقد ذكر الله ﷻ من أسباب ضلال المشركين كونهم يسون الآلهة برب العلمين. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالُوا۟ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾[2].

قال الشيخ السعدي ﵀ في تفسير الآية: "لم يسووهم برب العالمين إلا في العبادة لا في الخلق بدليل قولهم ﴿ بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾"[3].

---

(١) الشرك الأكبر: إثبات شريك لله ﷻ بماهو مختص لله فيجعل الإنسان مساوٍ لله في ربوبيته، أوفي ألوهيته، أوفي أسمائه وصفاته، سواءً كان ملكًا مقرباً، أو نبياً مرسلاً، كطلب الحوائج من الموتى، والاستغاثة بهم، والتوجه إليهم، والخوف من غير الله الخ. أنظر: تفسير القرطبي (٥/ ١٨١)، ومدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن القيم(١/ ٣٥٣)، ومعارج القبول بشرح سلم الوصول، للحكمي: (٢/٤٨٣).

(٢) (الشعراء: ٩٦ – ٩٨).

(٣) تفسير السعدي: (ص: ٥٩٣).

وقد دلت الأدلة الكثيرة على تحريم الشرك الأصغر، ومنها مايلي:

١- قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾[١].

فسر ابن عباس رضي الله عنهما حبر هذه الأمة بقوله: "فلا تجعلوا لله أنداداً قال: الأنداد هو الشرك أخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء، في ظلمة الليل. وهو أن يقول: والله، وحياتك يا فلانة، وحياتي. ويقول: لولا كلبة هذا لأتانا اللصوص، ولولا البط في الدار لأتى اللصوص. وقول الرجل لصاحبه: ما شاء الله وشئت، وقول الرجل: لولا الله وفلان. لا تجعل فيها فلان، فإن هذا كله به شرك"[٢]. ونحوه قال عكرمة رحمه الله أيضاً[٣].

٢- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: "مَا شَاءَ اللَّهُ، وَشِئْتَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: أَجَعَلْتَنِي وَاللَّهَ عَدْلًا بَلْ مَا شَاءَ اللَّهُ وَحْدَه". [٤].

٣- وعنه أيضاً أن رسول الله ﷺ قال: "إِذَا حَلَفَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَقُلْ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتَ، وَلَكِنْ لِيَقُلْ: مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ شِئْتَ "[٥].

٤- وعَنْ قُتَيْلة رضي الله عنها امرأةٍ من جُهَيْنة أن يهوديًّا أتى النبي ﷺ فَقَالَ إِنَّكُمْ تُنَدِّدُونَ وَإِنَّكُمْ تُشْرِكُونَ تَقُولُونَ مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتَ وَتَقُولُونَ وَالْكَعْبَةِ فَأَمَرَهُمْ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَحْلِفُوا أَنْ يَقُولُوا وَرَبِّ الْكَعْبَةِ وَيَقُولُونَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ شِئْتَ"[٦].

---

(١) (البقرة: ٢٢).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم: (١/٦٢) (**إسناده جيد**).

(٣) انظر تفسير الطبري: (١/٣٦٩).

(٤) رواه الإمام أحمد في المسند: (٧/٤٥٩). حكم عليه بقولهم شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون: صحيح لغيره

(٥) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب الكفارات، باب النهي أن يقال: ما شاء الله وشئت، ح: (٢١٠٨)، حكم الشيخ الألباني عليه بقوله: (**حسن صحيح**) صحيح وضعيف سنن ابن ماجة (٥/ ١١٧).

(٦) رواه النسائي في سننه: كتاب الأيمان والنذور، باب الحلف بالكعبة، ح: (٣٧١٣)، حكم الشيخ الألباني عليه بقوله (**صحيح**) صحيح وضعيف سنن النسائي (٨/ ٣٤٥).

ومحمد بن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ أراد بقوله (ما شاء الأمير بعد الله) شاء الله عزوجل أولاً، ثم يشاء الأمير،وكذلك أثبت المشيئة لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وللعبد أيضاً، ولكن مشيئة الإنسان وقدرته تقع بمشيئة الله وقدرته، ويوضح هذا القول العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه (الجواب الكافي): "هذا مع أن الله قد أثبت للعبد مشيئة، كقوله: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ٢٨ ﴾[1].

فكيف بمن يقول: أنا متوكل على الله وعليك، وأنا في حسب الله وحسبك، وما لي إلا الله وأنت، وهذا من الله ومنك، وهذا من بركات الله وبركاتك، والله لي في السماء وأنت في الأرض.أو يقول: والله، وحياة فلان، أو يقول نذرا لله ولفلان، وأنا تائب لله ولفلان، أو أرجو الله وفلانا، ونحو ذلك.

فوازن بين هذه الألفاظ وبين قول القائل: ما شاء الله وشئت. ثم انظر أيهما أفحش، يتبين لك أن قائلها أولى بجواب النبي ﷺ لقائل تلك الكلمة، وأنه إذا كان قد جعله ندا لله بها، فهذا قد جعل من لا يداني رسول الله ﷺ في شيء من الأشياء – بل لعله أن يكون من أعدائه – ندا لرب العالمين"[2].

فسبيل الوقاية من هذا الشرك هو الالتزام التام بقول الرسول ﷺ وهو استبدال الواو ب(ثم) التي تقتضي الترتيب والتراخي،دون الواو الذي يقتضي التسوية. فمثلاً إذا أردنا أن نقول: لولا وجود فلان لحصل كذا، نقول لولا الله ثم وجود فلان لحصل كذا، مع الاعتقاد أن الإنسان وأثره في التأثير وإنما يكون تأثيره بقدرة الله ومشيئته.

---

(١) (التكوير: ٢٨).

(٢) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي = الداء والدواء، لابن القيم: (ص: ١٣٥).

المسألة الخامسة: ما أثر عنه في الرقى وأنواعها.

٢٣- روى عبد الرزاق رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن محمد بن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: "نهى عن الرقى إلا أنه أرخص في ثلاث في رقية النملة[١]، والحمة[٢] -يعني العقرب - والنفس- يعني العين"[٣].

٢٤- وروى بن أبي شيبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن محمد بن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ بلفظ: "رخص في الرقى من الحمة، والنملة، والنفس"[٤].

٢٥- وروى أيضاً رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن ابن عون، قال: سألت محمداً رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الرقية ينفث فيها، فقال: "لاأعلم بها بأساً"[٥].

٢٦- وروى أيضاً رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن ابن سيرينرَحِمَهُ ٱللَّهُ: "أنه كان لا يرى بأساً بالشيء من القرآن"[٦].

---

(١) النملة: بثور صغار مع ورم قليل وحكة وحرقة وحرارة في اللمس تسرع إلى التقريح، وهي تخرج في الجنب وغيره من الجسد.

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله النملة: "قروح تخرج في الجنبين، وهو داء معروف، وسمي نملة: لأن صاحبه يحس في مكانه كأن نملة تدب عليه وتعضه". (فقه اللغة وسر العربية لأبي منصور الثعالبي (ص: ١٠٢)، والطب النبوي لابن القيم: (ص: ١٣٧).

(٢) الحُمَّةُ: إبرة العقرب والزنبور ونحوه، وإنما الحُمَةُ: سم كل شيء يلدغ أو يلسع. (تهذيب اللغة للأزهري: (١٧٨/٥).

(٣) مصنف عبد الرزاق: (١٧/١١). جكم الدكتور علي الشبل عليه بقوله: (**سنده صحيح**) (جهود علماء السلف في تقرير العقيدة والدفاع عنها)(١٦١٥).

(٤) مصنف لابن أبي شيبة: (٣٩٣/٧).

(٥) المصدر السابق: (٤٦/٥). جكم الدكتور علي الشبل عليه بقوله: (**سنده صحيح**) (جهود علماء السلف في تقرير العقيدة والدفاع عنها) (١٦١٥).

(٦) المصدر السابق: (٤٤/٥). جكم الدكتور علي الشبل عليه بقوله: (**سنده ضعيف**) (جهود علماء السلف في تقرير العقيدة والدفاع عنها) (١٦١٥).

٢٧- وروى ابن قدامة رحمه الله [١]عن محمد بن سيرين رحمه الله، أنه سئل عن امرأة يعذبها السحرة، فقال رجل: أخط خطا عليها، وأغرز السكين عند مجمع الخط، وأقرأ القرآن. فقال محمد: "ما أعلم بقراءة القرآن بأسا على حال، ولا أدري ما الخط والسكين؟"[٢].

تعريف الرقية:

الرقى لغةً: جمع رقية، وهي العوذة. ويعرف عن العامة (العزيمة) أو (التعويذة) تقرأ على ذوي الآفات رجاء البرء وتقرأ على الْمَرِيض كا الصراع والحمى وَنَحْوه، أو اللديغ أملاً في شفائه[٣]. والمعنى الشرعي قريب من المعنى اللغوي.

والرقية شرعاً: ما يقرأ على المريض بالأدعية المشروعة من الآيات القرآنية، أو من الأحاديث النبوية، أو غيرها بالأدعية المباحة المجربة عند المسلمين ما لم يكن هناك محظوراً شرعياً.

التعليق:

تدل آثار ابن سيرين رحمه الله على أنه رحمه الله كان يرخص في الرقية الشرعية كالرقية في النملة، والحمة -يعني العقرب - والنفس- يعني العين. وكان ينهي في الرقية المبهمة أو الرقية البدعية الشركية. ما يشتمل على أقوال البدع والخرافات والشركيات. سيأتي التفصيل ذلك.

والرقية الشرعية مشروعة باتفاق العلماء إذا تحققت فيه الشروط.

---

(١) هو: الإمام المجتهد شيخ الإسلام موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، الحنبلي، صاحب "المغني"، ولد سنة إحدى وأربعين وخمس مائة هـ، صنف مصنفات عديدة منها: "المغني"، و"الكافي"، و"المقنع"، و"العمدة"، سمع: أبي المكارم بن هلال، أبي الفضل الطوسي، المبارك بن الطباخ، وغيرهم، وحدث عنه: البهاء عبد الرحمن، والجمال أبو موسى ابن الحافظ، وغيرهم. انظر: تاريخ بغداد وذيوله للخطيب البغدادي (١٥/ ٢١٢)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي: (١٤٩/١٦).

(٢) المغني لابن قدامة (٣٢/٩). أورد بدون ذكر سند.

(٣) القاموس المحيط، للفيروزآبادي: (ص: ١١٣٧)، والمعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار: (٣٦٧/١).

قال السيوطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "قد أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط أن يكون بكلام الله أو بأسمائه وصفاته وباللسان العربي وبما يعرف معناه وأن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بتقدير الله تعالى فتلخص أن الرقية ثلاثة أقسام"[١].

وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وقد أجمع العلماء على جواز الرقي عند اجتماع ثلاثة شروط أن يكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه وصفاته وباللسان العربي أو بما يعرف معناه من غيره وأن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بذات الله تعالى واختلفوا في كونها شرطا

فيدل كلامهما رحمهما الله بأن الرقية الشر عية لا تخلوا من هذه الشروط التالية:

١- أن تكون من القرآن أو الأذكار أو الأدعية المشروعة.

٢- أن تكون باللسان العربي بعيداً عن الخرافات بالرموز المشهورة عند المبتدعة في البلد (٧٨٦).

٣- أن يعتقد بأن هذه الرقية هي السبب، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ هو المسبب المؤثر.

٤- أن لا يعتمد عليها اعتماداً كاملاً، وإنما يعتمد على الله قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾[٢].

٥- وزاد بعضهم بأن يكون الراقي ليس من أهل الشعوذة.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "كل اسم مجهول فليس لأحد أن يرقى به، فضلا عن أن يدعو به ولو عرف معناه، لأنه يكره الدعاء بغير العربية، وإنما يرخص لمن لا يعرف العربية، فأما جعل الألفاظ العجمية شعارا، فليس من الإسلام"[٣].

---

(١) نقل عنه في كتاب تيسير العزيز الحميد: (١٣٣/١)، ولم أقف عليه من كتبه.

(٢) (المائدة: ٢٣).

(٣) مجموع الفتاوى: (٢٨٣/٢٤).

ذكر بعض الأدلة على جواز الرقية الشرعية بشروطها:

وقد دلت الأدلة الكثيرة على الرقية الشرعية إذا توفرت فيها الشروط المذكورة التي ذكرتها آنفاً منها:

١- حديث عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه، قال: كنا نرقي في الجاهلية فقلنا يا رسول الله كيف ترى في ذلك فقال: "اعرضوا علي رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيها شرك"[(١)].

٢- ورقيته ﷺ نفسه في مرضه الذي توفي فيه: فعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَنْفُثُ عَلَى نَفْسِهِ فِي الْمَرَضِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ فَلَمَّا ثَقُلَ كُنْتُ أَنْفِثُ عَلَيْهِ بِهِنَّ وَأَمْسَحُ بِيَدِ نَفْسِهِ لِبَرَكَتِهَا". وسئل الزهري[(٢)] رحمه الله عن كيفية رقيته، كيف ينفث؟ قال: "كان ينفث على يديه، ثم يمسح بهما وجهه"[(٣)].

٣- رقيته ﷺ لأهله وغيرهم من المسلمين حيث قالت أمنا عَائِشَةَ رضي الله عنها كَانَ النَّبِيُّ ﷺ "يُعَوِّذُ بَعْضَهُمْ يَمْسَحُهُ بِيَمِينِهِ أَذْهِبْ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا"[(٤)].

٤- وكذلك أمره ﷺ لأهله أم سلمة رضي الله عنها أن يرقيها لجارية التي كانت على سفعة[(١)] فقال ﷺ " استرقوا لها ، فإن بها النظرة"[(٢)].

---

(١) رواه مسلم في صحيحه،كتاب الآداب، باب لا بأس بالرقى ما لم يكن فيها شرك، ح:(٢٢٠٠).

(٢) هو: الفقيه الحافظ، محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله، أبو بكر القرشي، الزهري، المدني، ولد سنة خمسين، أو: إحدى وخمسين، أو: ست وخمسين، سمع سهل بن سعد، وأنس بن مالك رضي الله عنهما، وغيرهما، وروى عنه صالح بن كيسان، ويحيى بن سعيد وغيرهما، وتوفي سنة ثلاث، أو: أربع، أو: خمس وعشرين ومائة هـ. انظر: التاريخ الكبير للبخاري (٢٢٠/١)، والطبقات الكبرى لابن سعد: (٣٤٨/٥).

(٣) رواه البخاري في صحيحه،كتاب الطب، باب الرقى بالقرآن والمعوذات،ح: (٥٧٣٥).

(٤) المصدر السابق: باب مسْح الرَّاقي الْوَجع بيده الْيمْنى، ح: (٥٧٥٠).

وغيرها من الأدلة التي تدل على الرقية الشرعية، ومع هذا على المسلم أن يجتنب من الاسترقاء ولا يبتدئ بطلبها، فإن من كمال توكل العبد وقوة يقينه على الله ﷻ أن لا يسأل أحداً من الخلق لا رقية ولا غيرها ، ولكي يدخل في قول النبي ﷺ: "يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا بغير حساب، هم الذين لا يسترقون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون[٣]".

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "كان النبي ﷺ يرقي نفسه وغيره ولم يكن يسترقي (يعني لم يطلب الرقية من غيره) فإن رقيته نفسه وغيره من جنس الدعاء لنفسه ولغيره وهذا مأمور به"[٤].

فالرقية الشرعية من المعوذات وغيرها بأسماء الله الحسنى ومن صفاته العليا من الأدوية الناجعة النافعة المؤثرة بإذن الخالق ﷻ، مع الإعتقاد الجازم بأنها لاتؤثر بذاتها، لا سيما إذا كان من لسان الأبرار التقى، فيحصل الشفاء بمشيئة الله ﷻ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ ﴾[٥].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ﴿٤٤﴾ ﴾[٦] .

---

(١) سَفْعَة: حمرة يعلوها سواد ألونا غير لونه الأصلي يصاب من الشَّيْطَان. (انظر تهذيب اللغة للزهري، و فتح الباري لابن حجر: (٢٠٣/١٠).

(٢) رواه البخاري في صحيحه،كتاب الطب، باب مسْح الرَّاقي الْوَجع بيده الْيمْنى، ح: (٥٧٥٠).

(٣) رواه البخاري في صحيحه ،كتاب الرقاق، باب: ومن يتوكل على الله فهو حسبه، ح: (٦٤٧٢). ورواه مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولاعذاب،ح: (٥٤٧).

(٤) مجموع الفتاوى: (١٨٢/١).

(٥) (الإسراء: ٨٢).

(٦) (فصلت: ٤٤).

وكيفية الرقية الشرعية: أن يقرأ على المريض و ينفث عليه، أو يقرأ في ماء ويسقاه المريض، أو ينفث في زيت أودهن يدهن به الله أعلم.

والرقية البدعية (الشركية) ما يشتمل على أقوال البدع والخرافات والشركيات:

١– الرقية الشركية المصرحة لما فيها من دعاء غير الله، او الاستغاثة، أو الإستعانة، أو طلب المدد من الأموات أو من الجن والشياطين بأقوال وأوراد ما أنزل الله بها من سلطن، وما يشبه ذلك فهي تكون محرمة، بل تكون هذه رقية شركية.

٢– إذا كانت الرقية سحرية، لأن السحر محرم بكتاب الله، وبسنة رسول الله ﷺ **قَالَ تَعَالَى:** ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنۡ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٞ فَلَا تَكۡفُرۡۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنۡهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَزَوۡجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡۚ وَلَقَدۡ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشۡتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖۚ وَلَبِئۡسَ مَا شَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ١٠٢﴾[1] .

يقول الامام السعدي رحمه الله في تفسير هذه الآية: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنۡ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٞ فَلَا تَكۡفُرۡۖ﴾ "أي: لا تتعلم السحر فإنه كفر، فينهيانه عن السحر"[2].

٣– إذا كانت الرقية بعبارات غامضة غير واضحة كالرموز الكفرية (٧٨٦)، وبهذ النوع من الرقية أكثر انتشاراً في البلد عند البريلوية، وهي لا تخلوا من عبارات وأوراد الشركية، فلا يجوز استعمال هذه الألفاظ، حتى تكون واضحة مفهومة المعنى.

---

(١) (البقرة: ١٠٢).

(٢) تيسير الكريم الرحمن: (٦١).

٤- إذا كانت الرقية من مشرك أو كافر أو من منافق، وهذا النوع من الشرك يحصل في البلد حيث تطلب المرأة المسلمة من الهندوس عند لديغ العقرب وغيرها فنسأل الله الهداية للجميع فلا يجوز للمسلم التوجه إلى المشركين ومن شابههم مهما كانت المصيبة بل عليه أن يصبر ويدعو ربه سبحانه وتعالى .

٥- ألا يظن أحداً بأن الرقية تستقل بشفاء المريض، أو لكشف الكربات، بل الرقية هي سبب، والمسبب هو الله سبحانه وتعالى، فمن اعتقد باستقلال الرقية للشفاء، قد يشرك بربه سبحانه وتعالى، لأن الشافي هو الله وحده، حكى الله عن إبراهيم عليه السلام قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ ﴾[1].

يقول الامام السعدي رحمه الله في تفسير هذه الآية: "هذا هو وحده المنفرد بذلك، فيجب أن يفرد بالعبادة والطاعة، وتترك هذه الأصنام، التي لا تخلق، ولا تهدي، ولا تمرض، ولا تشفي، ولا تطعم ولا تسقي، ولا تميت، ولا تحيي، ولا تنفع عابديها، بكشف الكروب، ولا مغفرة الذنوب"[2].

والراجح أنه لا بد من اعتبار الشروط المذكورة"[3].

فعلى المسلم أن يكون مخلصاً لعبادة ربه سبحانه وتعالى وحده، وأن يتجنب من جميع أنواع الشرك بالله عَزَّوَجَلَّ.

---

(١) (الشعراء: ٨٠).

(٢) تيسير الكريم الرحمن: (ص: ٥٩٣).

(٣) فتح الباري، لابن حجر: (٣/٣٢٩).

المسألة السادسة: ما أثر عنه في أن بعض هذه الأمة يعبدون الأصنام.

٢٨– روى يحي بن سلام القيرواني رحمه الله [١]عن محمد بن سيرين رحمه الله ، قال: "لا تقوم الساعة حتى يعبد ذو الخلصة[٢]، فإنه كان سيد الأوثان في الجاهلية"[٣].

التعليق:

يدل هذا الأثر بأن الشرك يقع في هذه الأمة قبل قيام الساعة، ويعبد بعض الناس من هذه الأمة وثن من أوثان الجاهلية، كما هو واقع في زمننا هذا ما يفعل عباد القبور من تعظيم الأموات، وسؤال الحاجات، والقربات والرغبات بشبهاتهم الداحضة بأن لا يقع في هذه الأمة المحمدية الشرك وهم يقولون: لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺوشبهتهم هذه باطلة.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَضْطَرِبَ أَلَيَاتُ نِسَاءِ دَوْسٍ حَوْلَ ذِي الْخَلَصَةِ وَكَانَتْ صَنَمًا تَعْبُدُهَا دَوْسٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِتَبَالَةَ"[١].

---

(١) هو: الإمام يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة أبو زكريا البصري، ولد سنة أربع وعشرين ومائة هـ، ألف: "تفسير القرآن"، و"الجامع"، حدث عن: سعيد بن أبي عروبة، والثوري، ومالك، وغيرهم، وروى عنه: ابن وهب، ومحمد بن يحيى، وبحر بن نصر، وآخرون، وتوفي سنة مائتين هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي: (٣٩٦/٩–٣٩٧)، وتاريخ الإسلام: (٢٢٢/٥).

(٢) ذو الخلصة: بيت كان فيه صنم لدوس يسمى الخلصة، كانت تعبد في الجاهلية. المخصص، لعلي بن إسماعيل المرسي: (٦٨/٤)، ولسان العرب، لابن منظور: (٤٢/١٤).

(٣) تفسير يحيى بن سلام: (٧١٦/٢). **(اسناده ضعيف)** لأن الحسن بن دينار هو متروك الحديث. ذكره ابن حجر في تهذيب التهذيب، ولكن ورد في الحديث ما يدل على ذلك: وهو قول رَسُول اللَّهِ ﷺ "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَضْطَرِبَ أَلَيَاتُ نِسَاءِ دَوْسٍ حَوْلَ ذِي الْخَلَصَةِ، وَكَانَتْ صَنَمًا تَعْبُدُهَا دَوْسٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِتَبَالَةَ". (صحيح مسلم: كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى تعبد دوس ذا الخلصة، ح: (٢٩٠٦).

وقول الرسول ﷺ: "وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَلْحَقَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ، وَحَتَّى تَعْبُدَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي الْأَوْثَانَ..."(٢).

يقول الإمام النووي رحمه الله(٣): "والمراد يضطربن من الطواف حول ذى الخلصة أي يكفرون ويرجعون إلى عبادة الأصنام وتعظيمها"(٤).

ويقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: "وهل المراد باللحوق هنا اللحوق البدني، بمعنى أنه يذهب هذا الحي إلى المشركين ويدخلون فيهم، أو اللحوق الحكمي، بمعنى أن يعملوا بعمل المشركين، أو الأمران معاً؟ الظاهر أن المراد جميع ذلك"(٥).

ويقول رحمه الله: "وهذا وقع ففي كل جهة من جهات المسلمين من يعبدون القبور ويعظمون أصحابها ويسألون الحاجات والرغبات ويلتجئون إليهم"(٦).

وعبادة الأوثان لايختص بالركوع والسجود والانحناء، بل يشمل اتباع المضلين في تحليل ما حرم الله، وتحريم ما أحل الله(١).

---

(١) رواه مسلم في صحيحه: كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى تعبد دوس ذا الخلصة، ح: (٢٩٠٦). وبتبالة: هي "بين مكة واليمن على مسير سبع ليال من مكة". (معجم البلدان، لياقوت الحموي: (٣٨٣/٢).

(٢) رواه أبوداود في سننه: كتاب الفتن ودلائلها، باب ذكر الفتن ودلائلها، ح: (٤٢٥٢)، حكم الشيخ الألباني عليه بقوله: (صحيح) صحيح وضعيف سنن أبي داود (٩/ ٢٥٢).

(٣) هو: الإمام الحافظ، محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري الحزامي، ولد في المحرم سنة إحدى وثلاثين وستمائة هـ، له عدة مصنفات ومنها: "شرح صحيح مسلم" و"رياض الصالحين" و"الأذكار"، سمع من: عبد العزيز بن محمد الأنصاري، وزين الدين بن عبد الدائم، وعماد الدين عبد الكريم بن الحرستاني وغيرهم، وأخذ عنه الشيخ شهاب الدين أحمد بن جعوان، والشيخ علاء الدين علي بن العطار، والمزي، وجماعة كثيرة، توفي سنة ست وسبعين وستمائة هـ. انظر: تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي: (١٧٤/٤)، وطبقات الحفاظ للسيوطي: (ص: ٥١٣).

(٤) شرح النووي على مسلم: (٣٣/١٨).

(٥) القول المفيد على كتاب التوحيد: (٤٧٨/١).

(٦) المرجع نفسه: (٤٧٩/١).

وما جاء في الحديث قول الرسول ﷺ: "إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ"[٢].

لا يعني بعدم الوقوع الشرك في هذه الأمة، وأن جميع المسلمين يستقيمون على هذا التوحيد، بل معناه أن الذين لا يعبدونه هم المصلون، لأن الصلاة هي الفارق بين المؤمنين والكفار.

يقول زين الدين المناوي رَحِمَهُ اللَّهُ في شرح هذا الحديث: "أي من أن يعبده المؤمنون وعبر عنهم بالمصلين لأن الصلاة هي الفارقة بين الكفر والإيمان"[٣].

يقول شيخنا عبد المحسن العباد حفظه الله في الجمع بين هذين الحديثين فقال: "لا تنافي بين الحديثين، لأن حديث: (أيس أن يعبده) معناه: أن جزيرة العرب كلها تصير على عبادته، وأنه يحصل فيها الارتداد، وهذا لا يكون، وأما كونه يوجد قبائل أو جماعات تخرج وترتد، والإسلام باق، والمسلمون باقون، فإن هذا حاصل وواقع. أما كون الجزيرة كلها تحصل فيها الردة وتبقى خالية من الإسلام وأهل الإسلام فهذا لا يكون؛ ولهذا يئس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب، واليأس يحمل على العموم، وليس على منع ذلك مطلقاً؛ وكما هو معلوم في زمن أبي بكر حصلت الردة، ووجد في جزيرة العرب مرتدون، فإذاً يوفق بينها بأن حديث: (أيس الشيطان) معناه: أنه لا تحصل العبادة له مطلقاً؛ ولا تحصل الردة الكلية التي لا يبقى أحد دون أن يرتد، فإن الجزيرة يبقى فيها الإسلام، ولا ينقطع منها حتى إن وجد فيها من خرج وارتد عن الإسلام"[٤]. فلا يكون هناك التعارض بين الحديثين لأولي الأبصار.

---

(١) انظر: المرجع نفسه: (٤٨٨/١).

(٢) رواه مسلم في صحيحه: كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس وأن مع كل إنسان قرينا، ح: (٢٨١٢).

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير: (٢٩٠/١).

(٤) شرح سنن أبي داود. لعبد المحسن العباد: (٤٩٣/٢٣).

المسألة السابعة: ما أثر عنه في السحر.

٢٩- روى ابن جرير الطبري رحمه الله عن محمدبن سيرين رحمه الله: "قال في الجبت والطاغوت قال:"الجبت: الكاهن ، والآخر: الساحر"[١].

أولاً: تعريف السحر:

لغةً: مَا لَطُفَ مَأْخَذُه وخفي. وأصل السحر: صرف الشيء عن حقيقته إلى غيره[٢]. يقول الإمام الطبري رحمه الله عن السحر "تخييل الشيء إلى المرء بخلاف ما هو به في عينه وحقيقته"[٣].

واصطلاحاً: يقول الرازي "اعلم أن لفظ السحر في عرف الشرع مختص بكل أمر يخفى سببه ويتخيل على غير حقيقته ويجري مجرى التمويه والخداع"[٤].

وقال ابن قدامة رحمه الله السحر: "هو عقد ورقى وكلام يتكلم به، أو يكتبه، أو يعمل شيئا في بدن المسحور أو قلبه، أو عقله، من غير مباشرة له. وله حقيقة، فمنه ما يقتل، وما يمرض، ويأخذ الرجل عن امرأته فيمنعه وطأها، ومنه ما يفرق بين المرء وزوجه، وما يبغض أحدهما إلى الآخر، أو يحبب بين اثنين. وهذا قول الشافعي رحمه الله"[٥]. وهذا التعريف أشمل.

التعليق:

اختلف المفسرون في معنى الجبت والطاغوت[٦]:

روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "أن الجبت: السحر، والطاغوت: الشيطان".

---

(١) تفسير الطبري: (١٣٩/٧). حكم الدكتور عبد العزيز المبدل: (**إسناده صحيح**)، (أقوال التابعين في مسائل التوحيد والإيمان)..

(٢) انظر تهذيب اللغة، للأزهري: (١٧٠/٤)، ولسان العرب، لابن منظور: (٣٤٨/٤).

(٣) تفسير الطبري: (٤٤٦/٢).

(٤) تفسير الرازي: مفاتيح الغيب(٣/ ١٨٧).

(٥) المغني، لابن قدامة: (٢٨/٩).

(٦) انظر: تفسير الطبري = جامع البيان: (٤٦٣/٨-٤٦٥).

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: "الجبت: الساحر بلسان الحبشة. والطاغوت: الكاهن".

وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه: "أن الجبت والطاغوت هاهنا: كعب بن الأشرف".

وقال قتادة رحمه الله: "الجبت: الشيطان، والطاغوت الكاهن".

وروي عن مالك رحمه الله: "أن الطاغوت: ما عبد من دون الله، والجبت: الشيطان".

وقيل: "الجبت: إبليس، والطاغوت: أولياؤه".

وما ذكر ابن سيرين رحمه الله فهو تفسير بالمثال.

والسحر نوعان[١]:

أ- قسم خيالي هو: مايكون فيه أشياء خيالية، ترهب بظاهرها، ولا يكون له حقيقة، وهذا النوع من السحر كسحرة فرعون، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾﴾[٢].

ب- قسم حقيقي: وهو ما له تأثير حقيقي، فيؤثر على القلب والعقل، وقد صح أن النبي ﷺ سحر، سحره لبيد بن الأعصم اليهودي، ثم شفاه الله عَزَّوَجَلَّ.

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ سحر، حتى كان يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن..."[٣]، فلا يصح قول القائل بأن السحر ليس له حقيقة، بدليل ماتقدم. والله أعلم.

حكم السحر: السحر محرم بالكتاب والسنة، وباتفاق الأمة.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴿١٠٢﴾﴾[١] .

---

(١) انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٤/٥٠).

(٢) (طه: ٦٦).

(٣) رواه البخاري في صحيحه: كتاب الطب، باب السحر وباب هل يستخرج السحر، ح: (٥٧٦٥)، ورواه مسلم: كتاب السلام، باب السحر، ح: (٥٨٣٢).

فأخبر الله ﷻ بأن السحر كفر، ولا يمكن تعليمه إلا بكفره مع ربه، وكذلك دلت الآية بأن السحرة يفسدون الحياة الزوجية، ولا يمكن أن يستقل السحر بذاته نفعاً ولا ضراً، بل بقضاء الله وقدره ﷻ ،وأكثر من يهتم با لسحر اليهود ومن تبعهم من الرافضة وغيرهم.

يقول الشيخ السعدي رحمه الله في تفسير الآية:﴿ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾ " أي: لا تتعلم السحر فإنه كفر فينهيانه عن السحر ويخبرانه عن مرتبته..." [٢].

وقال الرسول ﷺ :اجْتَنِبُوا الْمُوبِقَاتِ الشِّرْكُ بِاللَّهِ وَالسِّحْرُ"[٣].

فعمل السحر حرام وهو من الكبائر بالاجماع وقد عده النبي ﷺ من السبع الموبقات، ومنه ما يكون كفرا، ومنه ما لا يكون كفرا بل معصية كبيرة، فإن كان فيه قول أو فعل يقتضي الكفر فهو كفر، وإلا فلا... "[٤].

ثانياً: الكاهن: والكلام عنه فيما يلي:

١- تعريف الكاهن: جمع الكهان والكهنة. يقال: كهن يكهن كهانة، مثل كتب يكتب كتابة، إذا تكهن وهو الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان، ويدعي معرفة الأسرار. وقد كان في العرب كهنة، كشق، وسطيح، وغيرهما، فمنهم من كان يزعم أن له تابعا من الجن ورئيا يلقي إليه الأخبار، ومنهم من كان يزعم أنه يعرف الأمور بمقدمات أسباب يستدل بها على مواقعها من كلام من يسأله أو فعله أو حاله، وهذا يخصونه باسم العراف، كالذي يدعي معرفة الشيء المسروق، ومكان الضالة ونحوهما[٥].

---

(١) (البقرة: ١٠٢).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: (٧٤/١).

(٣) رواه البخاري في صحيحه.كتاب الطب، باب الشرك والسحر من الموبقات،ح: (٥٤٣١).

(٤) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي(٩/ ٢٧٦).

(٥) انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر الفارابي: (٢١٩١/٦)، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير: (٢١٤/٤).

قال ابن عثيمين رحمه الله: "هم قوم في أحياء العرب يتحاكم الناس إليهم، وتتصل بهم الشياطين، وتخبرهم عما كان في السماء، تسترق السمع من السماء، تخبر الكاهن به، ثم الكاهن يضيف هذ الخبر ما يضيف من الأخبار الكاذبة، ويخبر الناس، فإذا وقع مما أخبر به شئ، اعتقد الناس عالماً بالغيب، فصاروا يتحاكمون إليهم ، فهم مرجع للناس في الحكم، ولهذا يسمون الكهنة، إذ هم يخبرون عن الأمور المستقبل"[١].

فالكهنة من عباد الشياطين، يخبرون عن الغيب كذبا ، ويلعبون من أصحاب العقول الضعيفة و القلوب الميتة.

٢- حكم الكهانة:

الكهانة محرم باتفاق الأمة، لأن الكهان يدعون باالأمور الغيبية، وهذ كفر بواح، لا يعلمها سوى الله سبحانه وتعالى ويدل على ذلك الكتاب والسنة:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ ﴾[٢] .

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾[٣].

نفى الله عَزَّوَجَلَّ في هذه الآية عن نبيه صلى الله عليه وسلم الكهانة بما فيها ادعاء علم الغيب، وهذا كفر صريح، وجعل الله سبحانه وتعالى السلامة من الكهانة نعمة عظيمة.

يقول الامام الطبري رحمه الله في تفسر الآية: "يقول فلست بنعمة الله عليك بكاهن تتكهن، ولا مجنون له رئي يخبر عنه قومه ما أخبره به، ولكنك رسول الله، والله لا يخذلك، ولكنه ينصرك"[٤].

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد، لابن عثيمين: (٥٣١/١).

(٢) (الطور: ٢٩).

(٣) (الحاقة: ٤٢).

(٤) تفسير الطبري: (٥٩٢/٢١).

وقال النبي ﷺ "لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَطَيَّرَ أَوْ تُطُيِّرَ لَهُ، أَوْ تَكَهَّنَ أَوْ تُكُهِّنَ لَهُ، أَوْ سَحَرَ أَوْ سُحِرَ لَهُ،

وَمَنْ أَتَى كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ"(١).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ ﷺ قَالَ : مَنْ أَتَى كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، أَوْ أَتَى امْرَأَةً فِي دُبُرِهَا فَقَدْ بَرِئَ مِمَّا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ (٢).

ففي هذه الأحاديث أخبر النبي ﷺ من أتى كاهناً وسأله عن شئ فقد يبرئ منه النبي ﷺ، ففيه وعيد شديد مجرد إتيان الكاهن وسؤاله، لمافي إتيانهم وسؤالهم من المفاسد العظيمة التي ترتب على تشجيعهم وإغراء الناس بهم، فما بال الكاهن يكون وعيده أشد وأقوى فدل هذا بأن الكهانة محرم، فعلى المسلم أن يجتنب من هؤلاء المجرمين الشياطين حتى لا يقع في أباطيلهم وخدعهم، وإذا وجد أحداً لديه شيئ من الكاهن ينزعه فوراً، ولا يعوده ثانياً، عفانا الله من هؤلاء ومن أتباعهم.

المسألة الثامنة – ما أثر عنه من الوسائل المفضية إلى الشرك:

أولاً: ما أثر عنه في النهي عن اتخاذ القبور مساجد، والصلاة إليها، والبناء عليها.

٣٠– روى ابن أبي شيبة رحمه الله عن محمد بن سيرين رحمه الله"أنه كره الصلاة إلى القبور، وقال: (بيت نار)" (٣).

---

(١) صحيح الترغيب والترهيب: (٣/ ٩٧) وقيل فيه رواه البزار بإسنادجيد. وحكم الشيخ الألباني عليه بقوله: (**صحيح لغيره**).

(٢) رواه أبوداود في سننه،كتاب الطب، باب في الكاهن ح: (٣٩٠٤)، ورواه الترمذي، كتاب الطهارة، باب ماجاء كراهية إتيان الحائض ح: (١٣٥)، حكم الشيخ الألباني عليه بقوله: (**صحيح**) صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢/ ١٠٣١).

(٣) مصنف ابن أبي شيبة: (١٥٤/٢) ، حكم الدكتور علي الشبل عليه بقوله: (**اسناده منقطع**)؛ لأن الثوري لم يسمع من بكر، وبكر هو ابن قيس ثقة((جهود علماء السلف في تقرير العقيدة والدفاع عنها(١٦١٢).

٣١– وروى أيضاً رحمه الله عن محمد بن سيرين رحمه الله "أنه كره أن يُعَلَّم القبر"(١).

التعليق:

من المعلوم أن نبينا محمد ﷺ كان من أحرص الناس على حماية التوحيد، بل كان يبالغ أشد المبالغة في ذلك، كي لا تقع أمته في الشرك، وحمايته ﷺ منها:

*ماهي حماية قولية: كرده ﷺ على القائلين أنت سيدنا، وابن سيدنا، وخيرنا، وابن خيرنا، ويدل عليه ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه: أَنَّ نَاسًا قَالُوا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: يَا خَيْرَنَا وَابْنَ خَيْرِنَا، وَيَا سَيِّدَنَا وَابْنَ سَيِّدِنَا فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ، عَلَيْكُمْ بِقَوْلِكُمْ وَلاَ يَسْتَهْوِيَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ، إِنِّي لاَ أُرِيدُ أَنْ تَرْفَعُونِي فَوْقَ مَنْزِلَتِي الَّتِي أَنْزَلَنِيهَا اللَّهُ تَعَالَى، أَنَا محمد بن عبد الله عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ"(٢).

فنهاهم رسول الله ﷺ لأن مثل هذه الألفاظ فيها من الغلو، والتعظيم، لا يجوز أن يصرف للبشر؟.

*ومنها ما هي حماية فعلية: كنهيه ﷺ عن اتخاذ القبور المساجد، وشد الرحال إلى القبور، واتخاذ القبور عيدا. يدل عليه حديث: أبي مرثد الغنوي(٣) رضي الله عنه قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "لَا تُصَلُّوا إِلَى الْقُبُورِ وَلَا تَجْلِسُوا عَلَيْهَا"(١).

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة: (٣/٣٣٤)، حكم الدكتور عبدالعزيز المبدل عليه بقوله(**اسناده صحيح**)، (أقوال التابعين في مسائل التوحيد والإيمان).

(٢) رواه النسائي في السنن الكبرى: كتاب عمل اليوم والليلة، باب ذكر اختلاف الأخبار في قول القائل: سيدنا وسيدي ح: (١٠٠٠٧)، حكم الشيخ الألباني عليه بقوله: (**صحيح**) (غاية المرام (٩٩/ ١٢٧).

(٣) هو: كناز بن الحصين بن يربوع بن طريف الصحابي رضي الله عنه، حليف حمزة بن عبد المطلب، كان رجلا طوالا كثير شعر الرأس، آخى رسول الله ﷺ بين أبي مرثد وعبادة بن الصامت رضي الله عنهما، شهد أبو مرثد بدرا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، مات بالمدينة قديما في خلافة أبي بكر سنة اثنتي عشرة هـ، وهو يومئذ ابن ست وستين سنة. انظر: الطبقات الكبرى: (٣/٣٤)، والإصابة في تمييز الصحابة: (٦/٥٦).

فمن هذا الباب نهى ابن سرين رحمه الله الصلاة على القبور؛ لأن الإفتتان بالقبور والتعلق بها من الأسباب الرئيسة لدخول كثير من الناس في الشرك الأكبر، كما هو حال الرافضة وإخوانهم الصوفية البريلوية(٢) المتعلقين بالقبور.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وهذه العلة التي لأجلها نهى الشارع هي أوقعت كثيرا من الأمم، إما في الشرك الأكبر، أو فيما دونه من الشرك، فإن النفوس قد أشركت بتماثيل القوم الصالحين... فإن يشرك بقبر الرجل الذي يعتقد نبوته أو صلاحه، أعظم من أن يشرك بخشبة أو حجر على تمثاله، ولهذا نجد أقواماً كثيرين يتضرعون عندها، ويخشعون ويعبدون بقلوبهم عبادة لا يفعلونها في المسجد، بل ولا في السحر، ومنهم من يسجد لها، وأكثرهم يرجون من بركة الصلاة عندها والدعاء ما لا يرجونه في المساجد التي تشد إليها الرحال، فهذه المفسدة -التي هي مفسدة الشرك ، كبيره وصغيره- هي التي حسم النبي ﷺ مادتها ، حتى نهى عن الصلاة في المقبرة مطلقا، وإن لم يقصد المصلي بركة البقعة بصلاته كما يقصد بصلاته بركة المساجد الثلاثة، ونحو ذلك كما نهى عن الصلاة وقت طلوع الشمس واستوائها وغروبها، لأنها الأوقات التي يقصد المشركون بركة الصلاة للشمس فيها فينهى المسلم عن الصلاة حينئذ – وإن لم يقصد ذلك – سدا للذريعة ...فأما إذا قصد الرجل الصلاة عند بعض قبور الأنبياء والصالحين، متبركا بالصلاة في تلك البقعة، فهذا عين المحادة لله ورسوله، والمخالفة لدينه، وابتداع دين لم يأذن به الله، فإن المسلمين قد أجمعوا على ما علموه بالاضطرار من دين رسول الله ﷺ، من أن الصلاة عند القبر – أي قبر كان – لا

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز،باب النهي عن تجصيص القبر والبناء عليه، ح: (١٦١٤).

(٢) هي طائفة قبورية من طوائف شبه القارة الهندية الباكستانية من فرق الأحناف التي يطلق عليها هذا الاسم لانتسابهم إلى مجدد دعوتهم، ورلفع كلمتهم ومؤسس قواعدهم، ومبين أصولهم، وأسسهم، البريلوي أحمد رضا خان أمن ميان، الذي ولد في مدينة بريلي من مدن الهند في اتر برديش. انظر:البريلوية عقائد وتاريخ، لشيخ إحسان إلهي ظهيررحمه الله: (ص-١٧).

فضل فيها لذلك، ولا للصلاة في تلك البقعة مزية خير أصلا، بل مزية شر"[١]. فالصلاة على المقابر محرم، مهما كان من المقاصد والأغراض.

وكراهة ابن سيرين رحمه الله في تعليم القبور، فأراد رحمه الله إذا كانت من تعليم القبور مفسدة، ويكون سداً للذريعة إلى الشرك، كما يفعله عباد القبور، يعينون، ويحددون، ويكتبون، ثم يطوفون، ويحجون، بحجة هؤلاء وجهاء، ولهم مكانة عند الله، فيتقربون بعبادتهم إلى الله عَزَّوَجَلَّ. وقد نهى رسولنا ﷺ عن البناء، وعن التجصيص، وعن رفع القبور، وعن الكتابة عليها.

فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُجَصَّصَ الْقَبْرُ وَأَنْ يُقْعَدَ عَلَيْهِ وَأَنْ يُبْنَى عَلَيْهِ"[٢].

وعَنْ أَبِي الْهَيَّاجِ الأَسَدِيِّ رحمه الله قَالَ قَالَ لِي عَلِي بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه: "أَلاَّ أَبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّه ﷺ أَنْ لاَ تَدَعَ تِمْثَالاً إِلاَّ طَمَسْتَهُ وَلاَ قَبْرًا مُشْرِفًا إِلاَّ سَوَّيْتَهُ"[٣].

وعَنْ جابر رضي الله عنه قَالَ: "نَهَى النَّبِيُّ ﷺ أَنْ تُجَصَّصَ الْقُبُورُ، وَأَنْ يُكْتَبَ عَلَيْهَا، وَأَنْ يُبْنَى عَلَيْهَا، وَأَنْ تُوطَأَ"[٤].

فهذه الأحاديث تدل على الابتعاد عن هذه الأمور المذكورة لما فيها من المفاسد الواضحة عند القبوريين، من الطواف، وطلب الحوائج، والتضرع له، والخوف منه أكثر من معبوهم الحقيقي الخالق سبحانه وتعالى.

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم: (٢/ ١٩٢).

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب النهي عن تجصيص القبر والبناء عليه، ح: (٢٢٨٩).

(٣رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب النهي عن تجصيص القبر والبناء عليه، ح: (٢٢٨٧).

(٤) رواه الترمذي في سننه: باب ما جاء في كراهية تجصيص القبور، والكتابة عليها، ح: (١٠٥٢).
حكم الشيخ الألباني عليه بقوله: (**صحيح**) صحيح وضعيف سنن الترمذي (٣/ ٥٢).

وأما إذا كان المقصد من تعليم القبور، هو الاحتفاظ على حرمة الميت فليس به بأس إن شاء الله،: كما فعل الرسول ﷺ لَمَّا مَاتَ عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ، أُخْرِجَ بِجَنَازَتِهِ فَدُفِنَ، فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلاً أَنْ يَأْتِيَهُ بِحَجَرٍ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ حَمْلَهُ، فَقَامَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَحَسَرَ عَنْ ذِرَاعَيْهِ، ... ثُمَّ حَمَلَهَا فَوَضَعَهَا عِنْدَ رَأْسِهِ، وَقَالَ: "أَتَعَلَّمُ بِهَا قَبْرَ أَخِي، وَأَدْفِنُ إِلَيْهِ مَنْ مَاتَ مِنْ أَهْلِي"[(١)].

ثانياً: ما أثر عنه في وطئ التصاوير.

٣٢- روى بن أبي شيبة رَحِمَهُ اللهُ عن محمد سيرين رَحِمَهُ اللهُ: "أنه كان لا يرى بأساً بما وطئ من التصاوير"[(٢)]

التعليق:

يدل قول ابن سيرين رَحِمَهُ اللهُ لا بأس بالتصاوير والتماثيل للطير والرجال مثل الذي نصب وبقائها لغرض إهانتها وتذليل لها ووطئها بالأقدام، وهذا من أعدل المذاهب وأوسطها في هذا الباب وعليه أكثر العلماء[(٣)].

إلا إنها من الوسائل المفضية إلى الشرك الأكبر لاسيما الغلو في الصالحين، وتعليق كل تصاوير ذوات الأرواح على الجدران وغيرها، وقد كان أول سبب لوقوع بني آدم في الشرك، كما فسر ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قوله تعالى:﴿ **وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾** ﴾[(٤)]. قال: "صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد أما ود كانت لكلب بدومة الجندل، وأما سواع كانت لهذيل، وأما يغوث فكانت لمراد، ثم

---

(١) رواه أبو داوود داود، كتاب الجنائز، باب في جمع الموتى في قبر والقبر يعلم، ح: (٣٢٠٦)، حكم الشيخ الألباني عليه بقوله: (**حسن**) صحيح وضعيف سنن أبي داود (٧/ ٢٠٦).

(٢) مصنف ابن أبي شيبة: (٥/ ٢٠٨) حكم الدكتور علي الشبل عليه بقوله: (**سنده صحيح**) (جهود علماء السلف في تقرير العقيدة والدفاع عنها(١٦١٤).

(٣) انظر:التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر(٢١/ ١٩٩).

(٤) (نوح: ٢٣).

لبني غطيف بالجوف، عند سبإ، وأما يعوق فكانت لهمدان، وأما نسر فكانت لحمير لآل ذي الكلاع، أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم، أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابا وسموها بأسمائهم، ففعلوا، فلم تعبد، حتى إذا هلك أولئك وتنسخ العلم عبدت"[(١)].

وقد دلت الأحاديث الكثيرة على تحريمها، وفيها العقوبة الشديدة للمصورين يوم القيامة منها:

عَنْ أَبِي الْهَيَّاجِ الأَسَدِيِّ[(٢)] رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ قَالَ لِي عَلِي بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ "أَلاَّ أَبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ لاَ تَدَعَ تِمْثَالاً إِلاَّ طَمَسْتَهُ وَلاَ قَبْرًا مُشْرِفًا إِلاَّ سَوَّيْتَهُ"[(٣)].

وقول ﷺ: "إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوِّرُونَ"[(٤)].

وعن أبي زُرْعَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ[(٥)] قَالَ دَخَلْتُ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَارًا بِالْمَدِينَةِ فَرَأَى أَعْلاَهَا مُصَوِّرًا يُصَوِّرُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: "وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي فَلْيَخْلُقُوا حَبَّةً وَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً . . ."[(١)].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه: كتاب تفسير القرآن، باب ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق، ح: (٤٩٢٠).

(٢) هو: حيان بن حصين، والد منصور بن حيان، أبو الهياج الأسدي الكوفي، روى عن: علي بن أبي طالب، وعمار بن ياسر، وعمر بن الخطاب رضي الله عنهم، وغيرهم، وروى عنه: ابنه جرير بن حيان، وشقيق بن سلمة، وغيرهما، توفي سنة ثمانين للهجرة هـ. انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي: (٤٧١/٧)، والوافي بالوفيات، لصلاح الدين: (١٣٥/١٣).

(٣) رواه مسلم في صحيحه: كتاب الجنائز، باب النهي عن تجصيص القبر والبناء عليه، ح: (٢٢٨٧).

(٤) رواه البخاري في صحيحه: كتاب اللباس، باب عذاب المصورين يوم القيامة ح: (٥٩٥٠)، والمصدر السابق: كتاب اللباس والزينة، باب لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة، ح: (٥٦٦١).

(٥) هو: عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ القرشي المخزومي، أبو زرعة الرازي، مولى عياش بن مطرف بن عبد الله، أحد الأئمة المشهورين، ولد بعد نيف ومائتين هـ، روى عن: إبراهيم بن موسى

سواءً كانت هذه التصاوير للإنسان، أو حيوان، أو غير ذلك بما فيه الأرواح.

وقد ذكر النبي ﷺ سبب تحريمها وهي المضاهاة بخلق الله، والتمثل بخلقه، وأنه وسيلة للإشراك به؛ لأن الله تعالى له الخلق كله، وبيده الأمر كله، وهو رب كل شيء ومليكه، وهو خالق كل شيء، ومصور لجميع المخلوقات، وجعل فيها الأرواح التي تحصل بها الحياة. **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ۝٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ۝٨ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلًا مَّا تَشۡكُرُونَ ۝٩ ﴾[٢].

وكذلك تتأذى منه الملائكة، ولم يدخل في البيت الذي يوجد تلك الصور، ما لم تكن المطموسة، أو ممتهنة.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَتَانِي جِبْرِيلُ عليه السلام فَقَالَ: إِنِّي كُنْتُ أَتَيْتُكَ البَارِحَةَ فَلَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَكُونَ دَخَلْتُ عَلَيْكَ البَيْتَ الَّذِي كُنْتَ فِيهِ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ فِي بَابِ البَيْتِ تِمْثَالُ الرِّجَالِ، وَكَانَ فِي البَيْتِ قِرَامُ سِتْرٍ فِيهِ تَمَاثِيلُ، وَكَانَ فِي البَيْتِ كَلْبٌ، فَمُرْ بِرَأْسِ التِّمْثَالِ الَّذِي بِالبَابِ فَلْيُقْطَعْ فَلْيُصَيَّرْ كَهَيْئَةِ الشَّجَرَةِ، وَمُرْ بِالسِّتْرِ فَلْيُقْطَعْ وَيُجْعَلْ مِنْهُ وِسَادَتَيْنِ مُنْتَبَذَتَيْنِ تُوطَآنِ، وَمُرْ بِالكَلْبِ فَيُخْرَجْ"، فَفَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ ذَلِكَ الكَلْبُ جَرْوًا لِلْحَسَنِ أَوِ الحُسَيْنِ تَحْتَ نَضَدٍ لَهُ فَأَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ"[٣].

الرازي، وأحمد بن حنبل، وأحمد بن يونس وغيرهم، وحدث عنه: أبو حفص الفلاس، وحرملة بن يحيى، وإسحاق بن موسى الخطمي، ولم أجد تاريخ وفاته. انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال: (٨٩/١٩)، سير أعلام النبلاء للذهبي: (٦٥/١٣)، وتهذيب التهذيب لابن حجر: (١٠٠/١٢).

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب نقض الصور، ح: (٥٩٥٣).

(٢) (السجدة: ٧ – ٩).

(٣) رواه الترمذي في سننه: باب ما جاء أن الملائكة لا تدخل بيتا فيه صورة ولا كلب، ح: (٢٨٠٦). وقال الترمذي رحمه الله: هذا(**حَدِيثٌ حَسَنٌ**).

يقول الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: "قال أصحابنا وغيرهم من العلماء تصوير صورة الحيوان حرام شديد التحريم وهو من الكبائر، لأنه متوعد عليه بهذا الوعيد الشديد المذكور في الأحاديث، وسواء صنعه بما يمتهن أو بغيره فصنعته حرام بكل حال لأن فيه مضاهاة لخلق الله تعالى وسواء ما كان فى ثوب أو بساط أودرهم أو دينار أو فلس أو إناء أو حائط أو غيرها"[١].

فإذا وجدت التصاوير ذوات الأرواح سواءً كان على الجدار، أو في ملابس، أو في أشياء غيرها، لا بد من إزالتها، وأن من وسائل إزالتها وطمسها، وتغييرها عن هيئتها، وإهانة تلك الصور بوطئها، أو يرتفق بهما في البيت. كما فعلت أمنا عائشة رضي الله عنها.

فعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّهَا اشْتَرَتْ نُمْرُقَةً[٢] فِيهَا تَصَاوِيرُ فَلَمَّا رَآهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَامَ عَلَى الْبَابِ فَلَمْ يَدْخُلْ فَعَرَفْتُ أَوْ فَعُرِفَتْ فِى وَجْهِهِ الْكَرَاهِيَةُ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ فَمَاذَا أَذْنَبْتُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "مَا بَالُ هَذِهِ النُّمْرُقَةِ" فَقَالَتِ اشْتَرَيْتُهَا لَكَ تَقْعُدُ عَلَيْهَا وَتَوَسَّدُهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "إِنَّ أَصْحَابَ هَذِهِ الصُّوَرِ يُعَذَّبُونَ وَيُقَالُ لَهُمْ أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ". ثُمَّ قَالَ "إِنَّ الْبَيْتَ الَّذِى فِيهِ الصُّوَرُ لاَ تَدْخُلُهُ الْمَلاَئِكَةُ" قَالَتْ فَأَخَذْتُهُ فَجَعَلْتُهُ مِرْفَقَتَيْنِ فَكَانَ يَرْتَفِقُ بِهِمَا فِى الْبَيْتِ[٣].

وأما إذا كانت التصاوير لأجل الضرورة، كاستخدامها في الجواز وغيرها، فليس به بأس إن شاءالله. وأحسن من وضح هذه المسألة في نظري الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ:

فقال: "التَّصوير محرَّم، والتصوير أنواع ثلاثة:

(١) شرح النووي على مسلم: (١٤/٨١).

(٢) هي الوسائد واحدتها نمرقة.

(٣) رواه مسلم في صحيحه: كتاب اللباس والزينة، باب لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة، ح: (٥٦٥٥-٥٦٥٦).

النَّوع الأول: تصوير ما يصنعه الآدمي، فهذا جائز، مثل: أن يُصوِّرَ إنسانٌ سيَّارةً، فإذا رأيتها قلت: هذه طِبْقُ الأصل، فنقول: هذا جائز، لأنَّ الأصل من صُنْعِ الآدمي، فإذا كان الأصلُ جائزاً فالصُّورة من باب أولى.

النَّوع الثاني: أن يُصوِّر ما لا روح فيه مما لا يخلقه إلا الله، وفيه حياة، إلا أنها ليست نَفْساً، كتصوير الأشجار والزُّروع، وما أشبه ذلك.

فجمهور أهل العلم: أن ذلك جائز لا بأس به.

وقال مجاهد: إنَّه حرام. فلا يجوز للإنسان أن يصوِّر شجرة، أو زرعاً، أو برسيماً، أو غير ذلك من الأشياء التي فيها حياة لا نَفْس.

النَّوع الثالث: أن يُصوِّر ما فيه نَفْسٌ من الحيوان مثل: الإنسان والبعير والبقر والشَّاة والأرانب وغيرها، فهذه اختلف السَّلف فيها، فمنهم من قال: إنها حَرام إن كانت الصُّورة مُجسَّمة؛ بأن يصنع تمثالاً على صورة إنسان أو حيوان، وجائزة إن كانت بالتلوين، أي: غير مجسَّمة.

ومنهم من قال وهم الجمهور – وهو الصَّحيح –: إنها محرَّمة سواء كانت مجسَّمة، أم ملوَّنة فالذي يخطُّ بيده ويصنع صُورة كالذي يعملها ويصنعها بيده ولا فرق، بل هي من كبائر الذُّنوب"[١].

فعلى المسلم أن يتق الله عَزَّوَجَلَّ، لا سيما طلاب العلم، خصوصاً في هذا الزمن، الذي كثر فيه المصورون، وصار فناً، تجري فيه المسابقات.

المسألة التاسعة: ما أثر عنه في كسر الصنم وإطفاء النار.

٣٣– روى ابن أبي شيبة رَحِمَهُ اللَّهُ عن محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ" أنه كان لا يترك لأهل فارس صنما إلا كسر ولا نارا إلا أطفئت"[١].

---

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع، لابن عثيمين: (٤/١٢٩–١٣٠).

التعليق:

يدل كلام ابن سيرين رحمه الله على كسر الأصنام، وإطفاء النار التي تعبد من دون الله، وهذا التكسير ليس محصوراً على الأصنام فقط، بل كل ما عبد من دون الله فإنه يهدم ويكسر ويقطع. لقول النبي ﷺ "مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَان"(٢).

و تعريف المنكر: هو "ضد المعروف، وكل ما قبحه الشرع وحرمه وكرهه، فهو منكر"(٣).

وشروطه (٤):

١ –ان يتحقق من كونه منكراً.

٢ – أن يكون المنكر موجوداً في الحال.

٣ – أن يكون ظاهراً من غير تجسس ما لم يكن مجاهراً.

٤ – أن يكون الإنكار في الأمور التي لا خلاف فيها.

ومراتب المنكر ثلاث هي:

المرتبة الأولى: تغيير باليد، وهي أقوى مراتب الإنكار، ككسر الأصنام، وإلزام الناس للصلاة، ومنع الناس من الظلم. وهذا لا يصلح لكل أحد، وإنما يكون ذلك لولي الأمر أو من ينيبه، كرجال الهيئات والحسبة، الذين نصبهم ولي الأمر، وكالمسئول في بيته يغير على أولاده، وعلى زوجته وعلى خدمه.

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة: (٤٦٨/٦)، حكم الدكتور علي الشبل عليه بقوله: (**سنده صحيح**) (جهود علماء السلف في تقرير العقيدة والدفاع عنها(١٦١٤)..

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهى عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص وأن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر واجبان، ح: (١٨٦).

(٣) لسان العرب، لابن منظور: (٢٣٣/٥).

(٤) انظر: شرح رياض الصالحين، لابن عثيمين: (٤٠٣/٢-٤٠٦).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "وليس لأحد أن يزيل المنكر بما هو أنكر منه، ... لأنه لو فعل ذلك لأفضى إلى الهرج والفساد، ... فهذا ينبغي أن يقتصر فيه على ولي الأمر"(١).

المرتبة الثانية: تغيير باللسان، ويكون هذا التغيير من أهل الصلاح، والفضل، باللين، واللطف، والنصح، والتخويف من الله تعالى، والتهديد والتخويف إذا دعت الحاجة، ولكن ينبغي أن يكون هذا التهديد والتخويف في حدود المعقول عقلاً وشرعاً.

المرتبة الثالثة: تغيير بالقلب، ويكون هذا التغيير عند العجز من اليد، واللسان، فإن عجز انتهى إلى الإنكار بالقلب، وهذا الإنكار لا يسقط عن المؤمن بوجه من الوجوه، إذ ليس هناك من التغيير أقل منه، وهو آخر حدود الإيمان.

يقول القاضي عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: "فحق المغير أن يغيره بكل وجه أمكنه زواله به، قولاً كان أو فعلاً، فيكسر آلات الباطل، ويريق المسكر بنفسه، أو يأمر من يفعله، ... ويرفق في التغيير جهده بالجاهل، وبذي العزة الظالم المخوف شره، إذ ذلك أدعى إلى قبول قوله، كما يستحب أن يكون متولي ذلك من أهل الصلاح والفضل لهذا المعنى ويغلظ على المتمادي في غيه والمسرف في بطالته إذا أمن أن يؤثر إغلاظه منكرا أشد مما غيره لكون جانبه محميا عن سطوة الظالم فإن غلب على ظنه أن تغييره بيده يسبب منكرا أشد منه من قتله أو قتل غيره بسبب كف يده واقتصر على القول باللسان والوعظ والتخويف فإن خاف أن يسبب قوله مثل ذلك غير بقلبه وكان في سعة"(٢).

والإنكار على الشرك من أصول الدين، وقد كسر إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ أصنام قومه، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾ ﴾(٣)، ولذا طعن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جميع الأصنام التي كانت حول الكعبة بالقوس، والأصنام تتساقط على وجوهها.

---

(١) المستدرك على مجموع الفتاوى: (٣/٢٠٣).

(٢) ذكره النووي في شرح صحيح مسلم: (٢/٢٥) .

(٣) (الصافات: ٩١ – ٩٤).

يقول المباركفوري رحمه الله: "نهض رسول الله ﷺ، والمهاجرون والأنصار بين يديه وخلفه وحوله، حتى دخل المسجد، فأقبل إلى الحجر الأسود، فاستلمه، ثم طاف بالبيت، وفي يده قوس، وحول البيت وعليه ثلاثمائة وستون صنما، فجعل يطعنها بالقوس، ويقول: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ ﴾[1]،قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾ ﴾[2]والأصنام تتساقط على وجوهها[3]". فطُهِّر المسجد الحرام من كل أدناس الجاهليَة وأُزيح عنه ظلامُ الشِّرك، ليكون قِبلة التوحيد على وَجْهِ الأرض، ورمزاً لوحدة المسلمين جميعهم في أي بُقْعةٍ منها، وأمر بانهدام جميع الأصنام والأضرحة التي كانت تعبد من دون الله، خصوصاً بعد فتح مكة، لما قوي الإسلام والمسلمون.

يقول المباركفوري: "ولما اطمأن رسول الله ﷺ بعد الفتح بعث خالد بن الوليد إلى العزى، لخمس ليال بقين من شهر رمضان (سنة ٨ هـ) ليهدمها، وكانت بنخلة، وكانت لقريش وجميع بني كنانة، وهي أعظم أصنامهم، وكان سدنتها بني شيبان، فخرج إليها خالد في ثلاثين فارسا حتى انتهى إليها، فهدمها، ولما رجع سأله رسول الله ﷺ"هل رأيت شيئا؟" قال: لا قال: "فإنك لم تهدمها، فارجع إليها فاهدمها"، فرجع خالد متغيظا قد جرد سيفه، فخرجت إليه إمرأة عريانة سوداء ناشزة الرأس، فجعل السادن يصيح بها، فضربها خالد فجزلها باثنتين، ثم رجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره، فقال: "نعم، تلك العزى، وقد أيست أن تعبد في بلادكم أبدا"[4].

---

(١) الإسراء: ٨١.

(٢) (سبأ: ٤٩).

(٣) الرحيق المختوم لشيخ صفي الرحمن: (ص: ٣٤٣).

(٤) المصدر السابق.

المبحث الثالث: الآثار الواردة عنه في الاسماء والصفات.

وفيه مسألتان:

الأولى: الآثار الواردة عنه في اسماء الله تعالى.

الثانية: الآثار الواردة عنه في صفات الله تعالى.

أولاً – التمهيد: ويشتمل على: تعريف الاسم لغةً واصطلاحاً، وموقف أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى.

ثانياً – ما أثر عنه في اسمه تعالى "الله" الرحمن "الرحيم".

ثالثاً – ما أثر عنه في اسمه تعالى "الرب".

أولاً التمهيد: ويشمل على: تعريف الاسم شرعاً، وموقف أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى.

أ– يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في تعريف الإسم: "الاسماء الحسنى المعروفة هي التي يدعى الله بها وهي التي جاءت في الكتاب والسنة وهي التي تقتضي المدح والثناء بنفسها والعلم والقدرة والرحمة ونحو ذلك"(١).

ب – اعتقاد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى.

إن اعتقاد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى الإيمان بها وهو مبني على كتاب الله عَزَّوَجَلَّ وعلى سنة رسول الله ﷺ، فما ثبت من أسمائه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من هذين المصدرين يثبتونه ماسمى الله بنفسه أو سماه نبيه ﷺ، وينفون ما نفى الله ورسوله مع اعتقادهم ثبوت كمال ضده لله تعالى من غير تحريف(٢).

---

(١) شرح العقيدة الأصفهانية لابن تيمية: (ص: ٥).

(٢) **التحريف لغة**: الإمالة، أو تغيير الكلمة عن معناها وهي قريبة الشبه. انظر: (تهذيب اللغة: (١٢/٥)، ومنه قوله تعالى: ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴿٤٦﴾ ﴾ (النساء: ٤٦).

ولا تعطيل[(١)]، ولا تكييف[(١)]، ولا تمثيل[(٢)]. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾[(٣)]. وأسماء الله كلها حسنى، **وضابطه:**

وفي الاصطلاح: هو العدول بالكلام عن وجهه وصوابه إلى غيره، وقد يكون تغيير النص لفظاً، أو معنى، والتغيير اللفظي قد يتغير معه المعنى، وقد لا يتغير. انظر: الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة لابن قيم الجوزي: (٢١٥/١)، وفتح رب البرية بتلخيص الحموية لابن عثيمين: (ص: ١٨).

وهو نوعان:

الأول - تحريف لفظي: كتحريف بعضهم قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾ (النساء: ١٦٤). إلى نَصْب لفظ الجلالة؛ ليكون التكليم من موسى. أو كفتح الدال من قوله تعالى:

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾﴾ (الفاتحة: ٢). وهذا في الغالب لا يقع إلا من جاهل إذ ليس فيه غرض مقصود لفاعله غالباً.

الثاني - تحريف معنوي وهو: صرف اللفظ عن ظاهره بلا دليل؛ كتحريف معنى اليدين المضافتين إلى الله تعالى إلى القوة والنعمة، ونحو ذلك. انظر للتفصيل في: الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، لابن قيم الجوزي: (٢١٥/١)، وفتح رب البرية بتلخيص الحموية، لابن عثيمين: (ص: ١٨).

(١) **التعطيل**: **التعطيل لغة**: "الترك والتفريغ. ومنه قوله تعالى قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾﴾ (الحج: ٤٥) المخصص، لأبي الحسن المرسي: (١٧٤/٢).

وفي الاصطلاح: هو جحد ما يجب لله تعالى من الاسماء والصفات، أو إنكار بعضه، وإخلاء الله منها. انظر: (فتح رب البرية بتلخيص الحموية، لابن عثيمين: (ص: ١٨)، و شرح عقيدة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب، لشيخ صالح الفوزان: (ص: ٢٢).

والتعطيل نوعان:

١ - **تعطيل كلي**: كتعطيل الجهمية الذين ينكرون الصفات، وغلاتهم ينكرون الاسماء أيضاً.

٢ - **وتعطيل جزئي**: كتعطيل الأشعرية، والماتريدية الذين ينكرون بعض الصفات دون بعض، وأول من عُرف بالتعطيل من هذه الأمة هو الجعد بن درهم. انظر: (فتح رب البرية بتلخيص الحموية، لابن عثيمين: (ص: ١٨).

"أنه كل اسم دال على صفة كمال عظيمة، وبذلك كانت حسنى، فإنها لو دلت على غير صفة، بل كانت علما محضا لم تكن حسنى، وكذلك لو دلت على صفة ليست بصفة كمال، بل إما صفة نقص أو صفة منقسمة إلى المدح والقدح، لم تكن حسنى، فكل اسم

الفرق بين التحريف والتعطيل: هو: أن التعطيل يكون فيه نفي المعنى الصحيح من غير استبدال مكانه معنى آخر، والتحريف: هو نفي المعنى الصحيح مع استبداله بمعنىً آخر غير صحيح. فكل محرِّف معطل ولا العكس. (انظر: شرح العقيدة الواسطية، للعثيمين: (ص: ٩٢).

(١) **التكييف:** من الكيف وهو الهيئة. والمقصود هنا فهو أن يعتقد المثبت أن كيفية صفات الله تعالى كذا وكذا، من غير أن يقيدها بمماثل. وهذا اعتقاد باطل بدليل السمع والعقل فيحكي يد الله، أو نزوله إلى السماء الدنيا كذا وكذا. انظر: العرش، للذهبي: (١/١١٦)، والقواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، لابن عثيمين: (ص: ٢٧).

(٢) **التمثيل، والتشبيه:**

التمثيل: هو إثبات مثيل للشيء.

والتشبيه: إثبات مشابه له. فالتمثيل يقتضي المماثلة، وهي المساواة من كل وجه، والتشبيه يقتضي المشابهة، وهي المساواة في أكثر الصفات، وقد يطلق أحدهما على الآخر.

ويفرق بينهما بأن التمثيل التسوية في كل الصفات، والتشبيه التسوية في أكثر الصفات، لكن التعبير بنفي التمثيل أولى لموافقة القرآن: ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١ ﴾ (الشورى: ١١). القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى: (ص: ٢٧).

والفرق بينهما وبين التكييف من وجهين:

أحدهما: أن التكييف أن يحكي كيفية الشيء سواء كانت مطلقة أم مقيدة بشبيه، وأما التّمثيل والتّشبيه فيدلان على كيفية مقيّدة بالمماثل والمشابه. ومن هذا الوجه يكون التكييف أعم؛ لأن كل ممثِّل مكيّف، ولا العكس.

ثانيهما: أن التكييف يختص بالصفات، أما التمثيل فيكون في القَدْر والصفة والذات، ومن هذا الوجه يكون التمثيلُ أعم، لتعلقه بالذات والصفات والقدر.

انظر: للتفصيل كلاً من: (فتح رب البرية بتلخيص الحموية لابن عثيمين ، والقواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، وشرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين، وللشيخ صالح الفوزان، ومعتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الاسماء والصفات، لمحمد بن خليفة التميمي: (ص ٧٨).

(٣) (الأعراف: ١٨٠).

من أسمائه دال على جميع الصفة التي اشتق منها، مستغرق لجميع معناها"[١] وأسماء الله الحسنى مطلب عظيم النفع، لا يلقاها إلا أصحاب النفوس الشريفة"[٢]، والهمم العالية القوية، ومن أحصاها[٣]دخل الجنة بإذن الله تعالى، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ "قَالَ إن لله تسعة وتسعين اسما مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ"[٤] وأسماء الله ﷻ غير محصورة على هذا العدد المعين، بل أسماءه سبحانه لا تعد ولا تحصى، وأما ما ذكر في الحديث من باب الإخبار لدخول الجنة، لا يعني الإنحصار.

يقول النووي رحمه الله: "واتفق العلماء على أن هذا الحديث ليس فيه حصر لأسمائه سبحانه وتعالى فليس معناه أنه ليس له أسماء غير هذه التسعة والتسعين وانما مقصود الحديث أن هذه التسعة والتسعين من أحصاها دخل الجنة فالمراد الاخبار عن دخول الجنة باحصائها لا الاخبار بحصر الاسماء ولهذا جاء فى الحديث الآخر "أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ"[٥].

و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ١١٠﴾[٦].

ثانياً – ما أثر عنه في اسمائه تعالى "الله" الرحمن "الرحيم".

٣٤- روى ابن سعد رحمه الله عن محمد بن عمرو قال: سمعت محمد بن سيرين رحمه الله كان يكره

---

(١) تفسير السعدي تيسير الكريم الرحمن: (ص: ٣٠٩).

(٢) بدائع الفوائد، لابن القيم: (٢/٢٤٠).

(٣) معنى الإحصاء: وقد بين الإمام ابن القيم رحمه الله معناها" المرتبة الأولى: إحصاء ألفاظها وعددها المرتبة الثانية: فهم معانيها ومدلولها المرتبة الثالثة: دعاؤه بها كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ١٨٠﴾ (الأعراف: ١٨٠)(بدائع الفوائد: ١/١٦٤).

(٤) رواه البخاري في صحيحه:كتاب: التَّوْحِيد، باب إن لله مائة اسم إلا واحدا،ح:(٢٥٣١). ورواه مسلم: كتاب الذكر والدعاء، باب في أسماء الله تعالى، ح: (٢٦٧٧).

(٥) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: (١٧/٥).

(٦) (الإسراء: ١١٠).

أن يكتب: بسم الله الرحمن الرحيم لفلان، ويقول: "اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم من فلان إلى فلان"[(١)].

التعليق:

يدل كلام ابن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ على كراهة كتابة بسم الله الرحمن الرحيم لفلان، لأن هذا الاسم يخص للخالق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، لا يجوز إطلاقه للمخلوق، بل أسمائه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وصفاته يخصه به، لا يشاركه أحدا، كما رد ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عندما كتب إليه شخص بسم الله الرحمن الرحيم لفلان، "فقال: مه، إن اسم الله هو له"[(٢)]. فحذر رَحِمَهُ اللَّهُ لتنزيه أسماء الله الحسنى عن أسماء المخلوقين.

ويحتوي هذا الأثر على ثلاثة أسماء من أسماء الله الحسنى وهي"الله" الرحمن" الرحيم"، بقوله بسم الله الرحمن الرحيم.

١ – لفظ الجلالة "الله":

أن لفظ الجلالة "الله" هو علم على الرب الباري سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، بل هو أعظم أسماء الله الحسنى، وأكثرها ورودا في القرآن الكريم، فقد ورد هذا الاسم في القرآن الكريم أكثر من ألفين ومأتي مرة، ولم يقع هذا العدد لإسم آخر، وقد افتتح الله عَزَّوَجَلَّ بهذا الاسم ثلاثاً وثلاثين مرة[(٣)] وهو لا يطلق على أحد غير الله عَزَّوَجَلَّ، فهو مختص لربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، لأنه دال على الذات الجامعة لصفات الإلهية كلها.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾[(٤)].

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد: (١٩٥/٧).

(٢) المصدر السابق: (١٦١/٤).

(٣) فقه الاسماء الحسنى، للشيخ عبد الرزاق البدر: ص(٧٥).

(٤) (العنكبوت: ٤٥).

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ ﴾[١].

يقول الإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرح الآية: "الله علم لذات الواجب الوجود[٢] لم يطلق على غيره، وأصله إله حذفت الهمزة وعوضت عنها أداة التعريف فلزمت. وكان قبل الحذف من أسماء الأجناس يقع على كل معبود بحق أو باطل، ثم غلب على المعبود بحق، كالنجم والصعق، فهو قبل الحذف من الأعلام الغالبة، وبعده من الأعلام المختصة"[٣].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾ ﴾[٤] .

ويقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "أي الموصوف بهذه الصفات الكمالية الله، وجملة ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ مستأنفة لبيان اختصاص الإلهية به سبحانه، أي: لا إله في الوجود إلا هو"[٥].

واختلف في اشتقاق هذاالاسم:

قيل أنه مشتق من التأله، أو من الوله، أو من لاه، إلى غير ذلك.وقيل غير مشتق.

والصحيح أنه مشتق من الألوهة وهي العبادة، كسائر أسماء الله الحسنى، لأن الله علم على المعبود بحق.

يقول الإمام ابن جرير الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "الله" أصله "الإله"، أسقطت الهمزة التي هي فاء الاسم، فالتقت اللام التي هي عين الاسم، واللام الزائدة التي دخلت مع الألف الزائدة وهي

---

(١) (الأعراف: ١٨٠).

(٢) فتح القدير، للشوكاني: (٢١/١).

(٣) يراد به الموجود بنفسه الذي لا فاعل له، ولا علة فاعلة له، وذات الرب عَزَّوَجَلَّ وصفاته واجبة الوجود بهذا الاعتبار، ويراد به مع ذلك المستغني عن محل يقوم به. (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية (٣/ ٢٨٩).

(٤) (طه: ٨).

(٥) فتح القدير: (٤٢٢/٣).

ساكنة، فأدغمت الأخرى التي هي عين الاسم، فصارتا في اللفظ لاما واحدة مشددة، كما وصفنا من قول الله ﴿ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي ﴿٣٨﴾ ﴾"[1][2].

ولا يلتفت إلى قول هؤلاء الذين ينكرون الاشتقاق بشبهة داحضة، وهو أن الاشتقاق يستلزم مادة يشتق منها، واسمه تعالى قديم، والقديم لا مادة له، فيستحيل الاشتقاق، كما ينقل الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن هؤلاء ثم يردهم:

يقول المنكرون "أن اسم الله غير مشتق لأن الاشتقاق يستلزم مادة يشتق منها واسمه تعالى قديم والقديم لا مادة له فيستحيل الإشتقاق ولا ريب أنه إن أريد بالاشتقاق هذا المعنى وأنه مستمد من أصل آخر فهو باطل ولكن الذين قالوا بالاشتقاق لم يريدوا هذا المعنى ولا ألم بقلوبهم وإنما أرادوا أنه دال على صفة له تعالى وهي الإلهية كسائر أسمائه الحسنى كالعليم والقدير والغفور والرحيم والسميع والبصير فإن هذه الاسماء مشتقة من مصادرها بلا ريب وهي قديمة والقديم لا مادة له"[3].

ومعنى "الله": ما ورد عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أنه قال "الله" ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين"[4].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾[5]

ب – اسم الله عَزَّوَجَلَّ "الرحمن"الرحيم.

---

(١) (الكهف: ٣٨).

(٢) تفسير الطبري: (١/١٢٥-١٢٦).

(٣) بدائع الفوائد: (١/ ٢٢).

(٤) تفسير الطبري جامع البيان: (١/ ١٢١).

(٥) البقرة:(١٦٣).

معنى الرحمن الرحيم:

لغةً: هذان الاسمان الكريمان مشتقان من الرحمة على صيغة المبالغة. ومعناهما في اللغة: الرأفة، والشفقة، والعطف، والرقة، والحنان[١].

وشرعاً: يقول الشيخ ابن السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: "هما اسمان دالان على أنه تعالى ذو الرحمة الواسعة العظيمة التي وسعت كل شيء، وعمت كل مخلوق، وكتب الرحمة الكاملة للمتقين المتبعين لأنبيائه ورسله، فهؤلاء لهم الرحمة المطلقة المتصلة بالسعادة الأبدية، ومن عداهم محروم من هذه الرحمة الكاملة، لأنه الذي دفع هذه الرحمة وأباها بتكذيبه للخبر وتوليه عن الأمر فلا يلومن إلا نفسه"[٢].فمن آثار رحمته سبحانه كل ما في العالم العلوي والسفلي من المنافع والخيرات، " قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴿١٥٦﴾ ﴾[٣].

ودليل هذين الاسمين الكريمين: ذكر الله سبحانه أدلة كثيرة في كلامه العزيز منها:

١- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ ﴾[٤].

٢- وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ ﴾[٥].

٣- و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ ﴾[٦].

٤- و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾ ﴾[١].

---

(١) انظر: العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري: (٣/ ٢٢٤).

(٢) تفسير أسماء الله الحسنى، للسعدي: (ص: ٢٠٠).

(٣) (الأعراف: ١٥٦).

(٤) (الفاتحة: ٣).

(٥) (البقرة: ١٦٣).

(٦) (الحشر: ٢٢).

وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ، الرَّحِمُ شُجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَهُ اللَّهُ وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعَهُ اللَّهُ"(٢).

والفرق بين هذين الاسمين الكريمين: اسم الله الرحمن والرحيم هما اسمان رقيقان وأحدهما أرق من الآخر، يقول ابن كثير رحمه الله: "الرحمن والرحيم اسمان مشتقان من الرحمة على وجه المبالغة، ورحمن أشد مبالغة من رحيم"(٣) وأذكر هذه الفروق على شكل نقاط:

١ – الرحمن يختص بالله سبحانه وتعالى ولا يجوز إطلاقه في غيره، أما الرحيم يمكن إطلاقه في غيره خصوصاً لعباده المؤمنين. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾(٤).

٢ – الرحمن الذي رحم كافة خلقه بأن خلقهم وأوسع عليهم في رزقهم. والرحيم خاص في رحمته لعباده المؤمنين بأن هداهم إلى الإيمان وهو يثيبهم في الآخرة الثواب الدائم الذي لا ينقطع.

٣– الرحمن يدل على الصفة الذاتية، لا تنفك عن الله سبحانه وتعالى. والرحيم يدل على الصفة الفعلية وهو متعلق بمشيئة الله تعالى. يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: "أن الرحمن دال على الصفة القائمة به سبحانه، والرحيم دال على تعلقها بالمرحوم، فكان الأول للوصف والثاني للفعل، فالأول دال على أن الرحمة صفته، والثاني دال على أنه يرحم خلقه برحمته. وإذا

---

(١) (الملك: ٢٩).

(٢) أخرجه أبو داوود في سننه، كتاب الأدب، باب في الرحمة،ح: (٤٩٤١) والترمذي، باب ما جاء في رحمة المسلمين، ح: (١٩٢٤) وقال الترمذي: **(هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ)**.

(٣) تفسير ابن كثير: (١/١٢٤).

(٤) (التوبة: ١٢٨).

أردت فهم هذا فتأمل قوله تعالى: ﴿وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمًا ٤٣﴾[1] و قوله تعالى ﴿إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١١٧﴾[2] ولم يجئ قط (رحمن بهم) ، فعلم أن رحمن هو الموصوف بالرحمة، و (رحيم) ، هو الراحم برحمته. والرحمن الرحيم نعتان لله تعالى"[3] .

أنواع رحمته سبحانه لعباده:

١– رحمة عامة: تشمل هذه الرحمة لجميع الخلائق من الإنس والجن، والحيوان، فكل الخلق مرحومون بخلق الله، بإيجادهم من عدم، ورزقهم، وإنعام عليهم بالعطايا، وتصحيح أبدانهم من الأمراض، وتسخير المخلوقات والجمادات لهم، سواءاً كان مسلماً، مؤمناً، أو كافراً، منافقاً، فاسقاً، فاجراً، يدخون جميعاً في هذه الرحمة **قَالَ تَعَالَىٰ**: ﴿**وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖ** ١٥٦﴾[4] يقول الحسن وقتادة رحمهما الله في قوله ﴿**وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖ**﴾ "قال: وسعت رحمته في الدنيا البر والفاجر، وهي يوم القيامة للذين اتقوا خاصة"[5].

٢– رحمة خاصة: هذه الرحمة تختص لعباده المؤمنين في الدنيا والآخرة، وبه تكون سعادة في الدنيا والآخرة، فيرحمهم الله سبحانه في الدنيا بهدايتهم وتوفيقهم إلى الصراط المستقيم، والسير على نهج نبيه الكريم، وبنصرهم على أعدائهم، وأعداء الدين، ويدفع عنهم الشرور والمهن والمصائب، ويرزقهم رزقاً حلالاً طيباً مباركاً فيه، وفي الآخرة يدخلهم في جنات النعيم، ويكلمهم فهم يتلذذوون برؤية ربهم ولا يتمنون بعد رؤيته شيئاً. **قَالَ تَعَالَىٰ**: ﴿

---

(١) (الأحزاب: ٤٣).

(٢) (التوبة: ١١٧).

(٣) بدائع الفوائد: (١/٢٤).

(٤) (الأعراف: ١٥٦).

(٥) تفسير البغوي: (٢/٢٣٨).

وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَالَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ﴾[1].

يقول الشيخ السعدي رحمه الله في تفسير الآية: ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ "من العالم العلوي والسفلي، البر والفاجر، المؤمن والكافر، فلا مخلوق إلا وقد وصلت إليه رحمة الله، وغمره فضله وإحسانه، ولكن الرحمة الخاصة المقتضية لسعادة الدنيا والآخرة، ليست لكل أحد، ولهذا قال عنها: ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ المعاصي، صغارها وكبارها"[2].

ثالثاً – ما أثر عنه في اسمه تعالى "الرب".

٣٥- روى أبو بكر المالكي رحمه الله[3] عن محمد بن سيرين رحمه الله؛ قال: "ما تمنيت شيئا قط". فقلنا له: وكيف ذلك؟ ! قال: "إذا عرض لي شيء من ذلك سألت ربي عز وجل". قال: وسمعت محمد بن سيرين يقول" وقال له رجل: يا أبا بكر؟ ما أشد الورع؟ فقال ابن سيرين: "ما أهون الورع" قيل له: وكيف ذاك؟ فقال: "إذا رابني شيء تركته لله عَزَّوَجَلَّ"[4].

التعليق:

يدل هذا الأثر على إسم عظيم لله عَزَّوَجَلَّ هو"الرب" وهو قوله" إذا عرض لي شيء من ذلك سألت ربي عَزَّوَجَلَّ".

ومعنى الرب، واطلاقه:

---

(١) (الأعراف: ١٥٦).

(٢) تيسير الكريم الرحمن للسعدي: (ص: ٣٠٥).

(٣) تقدم.

(٤) المجالسة وجواهر العلم: (٢/ ٣٠٣).

يطلق على المالك، والمصلح المدبر، والسيد، والقيم، والمنعم، والمعبود. والرب معرفاً بالألف واللام لا يطلق إلا لله عَزَّوَجَلَّ. ويطلق له ولمخلوقه بالإضافة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾[(١)]. وإذا أطلق على غيره أضيف، كرب البيت، ورب الفرس.

يقول ابن قتيبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "والرب: المالك. يقال: هذا ربُّ الدار، وربُّ الضَّيْعة، وربُّ الغلام. أي: مالكُه؛ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ ۝٥٠﴾[(٢)]، أي: إلى سيِّدك.

ولا يقال لمخلوق: هذا الرب؛ معرَّفا بالألف واللام؛ كما يقال لله. إنما يقال: هذا ربُّ كذا. فيعرَّفُ بالإضافة؛ لأن الله مالكُ كل شيء. فإذا قيل: الربُّ؛ دلَّت الألف واللام على معنى العموم. وإذا قيل لمخلوق: ربُّ كذا وربُّ كذا؛ نُسِب إلى شيء خاص: لأنه لا يَملِك شيئًا غيره"[(٣)].

واصطلاحاً: الرب: هو رب الأرباب، ومعبود العباد، يملك المالك والملوك وجميع العباد، لا يخرج شئ عن خلقه، وملكه، ومن تصرفاته، وتدبيره، فهوسُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يربي جميع مخلوقاته بنعمه يقول الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "الرب: رب العالمين الذي ربّى جميع المخلوقات بنعمه، وأوجدها وأعدّها لكلِّ كمال يليق بها، وأمدها بما تحتاج إليه. أعطى كلَّ شيء خلقه اللائق به، ثم هدى كلَّ مخلوق لما خلق له، وأغدق على عباده النعم، ونمّاهم وغذّاهم وربّاهم بأكمل تربية[(٤)].

---

(١) (الفاتحة: ٢).

(٢) (يوسف: ٥٠).

(٣) غريب القرآن، لابن قتيبة: (ص: ٩).

(٤) فتح الرحيم الملك العلام في علم العقائد والتوحيد والأخلاق والأحكام المستنبطة من القرآن، للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي: (ص: ٤٠).

وقد تكرر ذكره في القرآن الكريم أكثر من خمسمائة مرة، وهو من الاسماء الدالة على جملة معانٍ لا على معنى واحد"(١).

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ﴾(٢).

وقَالَ تعَالَى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٦٢ ﴾(٣).

وقَالَ تعَالَى: ﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ۝١٦٤ ﴾(٤).

وقَالَ تعَالَى: ﴿ قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ۝١١٢ ﴾(٥)..

وقَالَ تعَالَى: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢٣ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ۝٢٤ ﴾(٦).

أنواع الربوبية:

١– ربوبية عامة: هذه الربوبية تشمل جميع الخلائق مؤمناً أو كافراً، براً أو فاجراً، سعيد أو شقياً، مهتدياً أو ضالاً، وهي تربيته لهم أجمعين بالخلق والرزق، ويدبر أمورهم ، وينعم عليهم، ويعطيهم ما ينفعهم، ويكشف كرباتهم، ويغيث الملهوفين ويجيب المضطرين، قَالَ تعَالَى: ﴿ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ۝٢٩ ﴾(٧) يقول الإمام الطبري رحمه الله: "إليه يفزع بمسألة الحاجات كل من في السموات والأرض، من ملك وإنس وجن وغيرهم، لا غنى لأحد منهم عنه، لا يستغني عنه أهل السماء ولا أهل الأرض، يحيي حيا، ويميت ميتا،

(١) فقه الاسماء الحسنى، للدكتور عبد الرزاق البدر: (ص٧٩)
(٢) (الفاتحة: ٢).
(٣) (الأنعام: ١٦٢).
(٤) (الأنعام: ١٦٤).
(٥) (الأنبياء: ١١٢).
(٦) (الشعراء: ٢٣ – ٢٤).
(٧) (الرحمن: ٢٩).

ويربي صغيرا، ويذل كبيرا، وهو مسأل حاجات الصالحين، ومنتهى شكواهم، وصريخ الأخيار"[١].

٢- ربوبية خاصة: كربوبية الله تعالى لرسله، وأنبيائه، ولأوليائه، بتوفيقهم للإيمان به والقيام بعبوديته، ويكملهم ويدفع عنهم الصوارف والعوائق الحائلة بينهم وبينه، يقول العلامة السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ" تربيته لأوليائه، فيربيهم بالإيمان، ويوفقهم له، ويكمله لهم، ويدفع عنهم الصوارف، والعوائق الحائلة بينهم وبينه، وحقيقتها: تربية التوفيق لكل خير، والعصمة عن كل شر. ولعل هذا المعنى هو السر في كون أكثر أدعية الأنبياء بلفظ الرب. فإن مطالبهم كلها داخلة تحت ربوبيته الخاصة"[٢].

الثانية: الآثار الواردة عنه في صفات الله تعالى.

أولاً – التمهيد: ويشتمل على (تعريف الصفة لغةً واصطلاحاً، وموقف أهل السنة والجماعة في صفات الله.

ثانياً – ما أثر عنه في صفة العلم.

ثالثاً – ما أثر عنه في صفة القدرة لله تعالى.

رابعاً – ما أثر عنه في صفة الرحمة .

خامساً – ما أثر عنه في صفة الرضا.

سادساً– ما أثر عنه في صفة المشيئة، والإرادة.

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان: (٣٨/٢٣).

(٢) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن: (ص: ٣٩).

أولاً – التمهيد: يشتمل على(تعريف الصفة لغةً واصطلاحاً، وموقف أهل السنة والجماعة من صفات الله.

١- تعريف الصفة:

لغةً: أصلها من وصف الشيء يصفه وصفاً أي ينعته. يقول ابن فارس: "الواو والصاد والفاء: أصل واحد، هو تحلية الشيء. والصفة: الأمارة اللازمة للشيء كما يقال وزنته وزنا"[١]،

والصفة يراد بها تارةً الكلام الذي يوصف به الموصوف، ويراد بها تارةً المعاني التي يدل عليها الكلام كالعلم والقدرة.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "والصفة والوصف تارة يراد به الكلام الذي يوصف به الموصوف، كقول الصحابي[٢] رضي الله عنه في ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ﴾[٣] أحبها؛ لأنها صفة الرحمن، وتارة يراد به المعاني التي دل عليها الكلام: كالعلم والقدرة كالوعد والعدة، والوزن والزنة"[٤].

---

(١) مقاييس اللغة، لابن فارس: (٦/١١٥).

(٢) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ وَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ فَيَخْتِمُ بِقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ سَلُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ فَسَأَلُوهُ فَقَالَ لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ. (صحيح البخاري: كتاب التوحيد، باب: ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى،ح: (٦٨٢٧)، وصحيح مسلم : كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة قل هو الله أحد، ح: (٢٦٣).

(٣) (الإخلاص:١).

(٤) مجموع الفتاوى: (٣/٣٣٥).

وشرعاً: "الصفة في اصطلاح المتكلمين حال وراء الذات، أو ما قام بالذات من المعاني والنعوت وهي في حق الله تعالى نعوت الجلال والجمال والعظمة والكمال، كالقدرة والإرادة والعلم والحكمة" [(١)].

ب – اعتقاد أهل السنة والجماعة من صفات الله عَزَّوَجَلَّ:

إن اعتقاد أهل السنة والجماعة مبني على كتاب الله عَزَّوَجَلَّ وسنة رسول الله ﷺ وهو الإيمان بكل ما وصف الله به نفسه أو وصف به رسوله من صفات الكمال التي لا نقص فيها بوجه من الوجوه، فجميع صفاته سبحانه هي صفات عليا. ويثبتونها كما جاءت من غير تكييف ولا تثميل ولا تحريف ولا تعطيل.

يقول الوليد بن مسلم[(٢)]: "سألت الأوزاعي[(٣)]، وسفيان الثوري[(٤)]، ومالك بن أنس، والليث بن سعد[(١)]، عن الأحاديث التي فيها الصفات، فكلهم قال أمروها كما جاءت بلا تفسير"[(٢)].

---

(١) الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه لأمان الله الجامعي(ص: ٨٤).

(٢) هو: الإمام الوليد بن مسلم، أبو العباس الدمشقي الحافظ مولى بني أمية، ولد في سنة تسع عشرة ومائة هـ، حدث عن: ابن جريج، ومروان بن جناح، والأوزاعي، وغيرهم، وحدث عنه: الليث بن سعد، وبقية بن الوليد وعبد الله بن وهب، وغيرهم، حج سنة أربع وتسعين ومائة هـ، ثم رجع فمات بالطريق. انظر: تهذيب الكمال، للمزي: (٨٦/٣١)، وسير أعلام النبلاء للذهبي: (٥/٨).

(٣) هو: الإمام مفتي دمشق، القاضي أبو الحسن أحمد بن سليمان بن أيوب بن داود الأسدي الدمشقي الأوزاعي، حدث عن أبيه، وبكار بن قتيبة القاضي، ويزيد بن عبد الصمد، وجماعة، وحدث عنه: تمام الرازي، وأبو عبد الله بن مندة، والحسين بن معاذ الداراني وآخرون، توفي في شوال سنة سبع وأربعين وثلاث مائة هـ. انظر: تاريخ دمشق، لابن عساكر: (٧١/ ١٥٠)، وسير أعلام النبلاء للذهبي: (١٢/ ٨٩).

(٤) هو: سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب، ويكنى أبا عبد الله، ولد سنة سبع وتسعين هـ، روى عن: إبراهيم بن عبد الاعلى، وإبراهيم بن عقبة، وإبراهيم بن ميسرة، وعنه ابن المبارك ويحيى القطان

وقال الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "يسلم لها كما جاءت، فقد تلقاها العلماء بالقبول"[٣].

يقول حافظ الحكمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "والإيمان بما له تعالى من صفة الكمال مما وصف به نفسه ووصفه به رسول الله ﷺ من الاسماء الحسنى والصفات العلى وإمرارها كما جاءت بلا تكييف ولا تثميل ولا تحريف ولا تعطيل وأن كل ما سمى الله تعالى ووصف به نفسه ووصفه به رسول الله ﷺ الكل حق على حقيقته على ما أراد الله وأراد رسوله وعلى ما يليق بجلال الله وعظمته ﴿ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ ﴿٧﴾ ﴾ "[٤][٥].

ثانياً – ما أثر عنه في صفة العلم.

٣٦– روى عبد الله بن أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن محمد بن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: "ما ينكر قوم أن يكون الله عَزَّوَجَلَّ علم كل شيء فكتبه"[٦].

وابن وهب ووكيع والفريابي وجماعة، توفي سنة أربع وخمسين ومائة هـ. انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد: (٣٥٠/٦)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي: (١٥٥/١١)، تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ، للذهبي: (١٥٢/١).

(١) هو: الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي، يكنى أبا الحارث، مولى لقيس، ولد سنة ثلاث أو أربع وتسعين هـ، روى عن: إبراهيم بن أبي عبلة، وإبراهيم بن نشيط الوعلاني، وإسحاق بن بزرج المصري وغيرهم، وروى عنه: أحمد بن عبد الله بن يونس، وآدم بن أبي إياس، واشهب بن عبد العزيز، وغيرهم، توفي يوم الجمعة سنة خمس وستين ومائة هـ. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد: (٣٥٨/٧)، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي: (٢٥٥/٢٤–٢٥٩).

(٢) الشريعة، للآجري: (١١٤٦/٣).

(٣) موطأ، للإمام مالك: (٢٥٢/١).

(٤) (آل عمران: ٧).

(٥) (معارج القبول بشرح سلم الوصول: (٦٥٦/٢).

(٦) السنة، لعبد الله بن أحمد: (٤١٤/٢).

٣٧- وروى ابن بطة رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن محمد بن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُقال: "ما ينكر هؤلاء أن يكون الله عَزَّوَجَلَّ علم علما جعله كتابا"[١].

التعليق:

إن العلم المرتبة الأولى من مراتب القدر، وإنها العلم السابق للخالق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وقد اتفق عليه جميع الأنبياء والرسل عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ من أولهم إلى آخرهم، واتفق عليه جميع الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ ومن تبعهم من الأمة.

ويثبت من كلام ابن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ بأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ له علم تام، من الصفات الذاتية، لا يخفى عليه شئ ما في السموات السبع، والأرضين السبع وما بينهما، وما تحت الثرى، وما في قعر البحار، فهو بكل شيءٍ عليم، لا يعزب عنه مثقال ذرة، وأن علمه سبحانه أزلي أبدي، وهو عالم بكل دقيق وجليل ما كان وما سيكون.

يقول الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير الآية: ﴿ يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ ١٩ ﴾[٢] "يخبر تعالى عن علمه التام المحيط بجميع الأشياء، جليلها وحقيرها، صغيرها وكبيرها، دقيقها ولطيفها؛ ليحذر الناس علمه فيهم، فيستحيوا من الله حق الحياء، ويتقوه حق تقواه، ويراقبوه مراقبة من يعلم أنه يراه، فإنه تعالى يعلم العين الخائنة وإن أبدت أمانة، ويعلم ما تنطوي عليه خبايا الصدور من الضمائر والسرائر"[٣].

وورد هذا الاسم في القرآن الكريم أكثر من مائة وخمسين مرة منها:

---

(١) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة: (١٩٨/٢). حكم الدكتور عبد العزيز المبدل عليه بقوله: (**إسناده صحيح**)، في رسالته(أقوال التابعين في مسائل التوحيد والإيمان).

(٢) (غافر: ١٩).

(٣) تفسير ابن كثير: (١٣٧/٧).

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴾[1].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٠٠ ﴾[2].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعۡلَمُ مَا نُخۡفِي وَمَا نُعۡلِنُۗ وَمَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ٣٨ ﴾[3].

وقول النبي ﷺ "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ"[4] وفيه أحاديث أخرى كثيرة.

ففي هذه الآيات، والحديث دلالة واضحة على علمه ﷻ، يعلم به مفاتح الغيب، وما في البر والبحر، وما خفي وما علن، لا يخفى عليه شئ في الأرض ولا في السماء.

وأجمع أهل السنة والجماعة على هذه الصفة لله عَزَّوَجَلَّ،من غير تماثل أو تشبيه، وهي صفة ذاتية لله ﷻ، وأجمعوا أنه تعالى لم يزل موجودا حياً قادراً عالماً مريداً متكلماً سميعاً بصيرا على ما وصف به نفسه وتسمى به في كتابه وأخبرهم به رسوله، ودلت عليه أفعاله[5]. وبهذا المعنى قال ابن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وخالفت في هذه المسألة القدرية، والجهمية، والمعتزلة، والأشاعرة.

---

(١) (الأنعام: ٥٩).

(٢) (الأعراف: ٢٠٠).

(٣) (إبراهيم: ٣٨).

(٤) صحيح البخاري: كتاب التهجد، باب ماجاء في التطوع مثنى مثنى، ح: (١١٦٢).

(٥) انظر: رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب، للأشعري: (ص: ١٢٠).

فأنكرت القدرية والمعتزلة، أن الله كان عالما في الأزل، ويعلم أفعال العباد قبل وقوعه، وقالوا إن الله تعالى لا يعلم أفعال العباد حتى يفعلوا! تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا[١].

وقالت الجهمية: "ما نقول إن الله من فوق عرشه يعلم ما في الأرض، ولكن علم الله هو الله بزعمهم، والله بزعمهم في كل مكان، ليس له علم به يعلم... ويزعمون أن علم الله بمنزلة النظر والمشاهدة، لا يعلم بالشيء حتى يكون، فإذا كان الشيء علم به علم كينونته، لا بعلم لم يزل في نفسه قبل كينونته"[٢].

وقالت الأشاعرة: "أنه يعلم المستقبلات بعلم قديم لازم لذاته ولا يتجدد له عند وجود المعلومات نعت ولا صفة وإنما يتجدد مجرد التعلق بين العلم والمعلوم"[٣].

وقولهم هذا معلوم بطلانه بما فيه الرد لكتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وسنة رسول الله ﷺ، والجحود لآيات الله، والإنكار على ما كانوا عليه السلف الصالح رحمهم الله.

يقول الإمام الدارمي رَحِمَهُ اللَّهُ: "هذا هو الرد لكتاب الله والجحود لآيات الله، وصاحب هذا المذهب يخرجه مذهبه إلى مذهب الزندقة حتى لا يؤمن بيوم الحساب، لأن الذي لا يقر بالعلم السابق بالأشياء قبل أن تكون، يلزمه في مذهبه أن لا يؤمن بيوم الحساب، وبقيام الساعة والبعث والثواب والعقاب"[٤].

ويقول رَحِمَهُ اللَّهُ: "واعلموا أن الله عَزَّوَجَلَّ لم يزل عالما بالخلق وأعمالهم قبل أن يخلقهم، ولا يزال بهم عالما، لم يزدد في علمه بكينونة الخلق خردلة واحدة ولا أقل منها ولا أكثر، ولكن خلق الخلق على ما كان في نفسه قبل أن يخلقهم، ومن عنده بدأ العلم، وهو علم الخلق ما لم يعلموا، فقال تبارك وتعالى:﴿ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ ﴾[٥]. وقال للملائكة:﴿ وَإِذْ قَالَ

---

(١) انظر: شرح الطحاوية لابن أبي العز: (٢/٣٥٣-٣٥٤).

(٢) الرد على الجهمية، للدارمي: (ص: ١٣١).

(٣) جامع الرسائل لابن تيمية(١/ ١٧٧).

(٤) الرد على الجهمية، للدارمي: (ص: ١٣١).

(٥) (العلق: ٥).

رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾[١][٢].

ثالثاً – ما أثر عنه في صفة القدرة لله تعالى.

٣٨- عن ابن عون رَحِمَهُ اللَّهُ قال: لما حضرت ابن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ الوفاة قال لابنه: " أي بني اقض عني، ولا تقض عني إلا الوفاء قال: يا أبت، أعتق عنك؟ قال: "إن الله عَزَّوَجَلَّ لقادر على أن يؤجرني وإياك فيما صنعت من خير"[٣].

التعليق:

من صفات الله عَزَّوَجَلَّ الكاملة "القدرة" يقدر على ما يشاء لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، ولا يفوته مطلوب، وإن وصف العبد بهذا الوصف فإن قدرته مستعارة وهي عنده وديعة من الله تعالى ويجوز عليه العجز في حال والقدرة في أخرى، والله تعالى هو القادر فلا يتطرق عليه العجز، ولا يفوته شيء[٤].

وقول ابن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ لابنه: "إن الله عَزَّوَجَلَّ لقادر على أن يؤجرني "دليل واضح على أن الله سبحانه وتعالى له كامل القدرة، فبقدرته أوجد المعدومات، ويعدم الموجودات لا يعجزه شيئ عن إيجاده أو إعدامه، وبقدرته يصلح أمور الإنسان على وجه لا يقدر عليه أحد غيره، وبقدرته خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسه من لغوب، وبقدرته يحيي ويميت، ويبعث الخلائق يوم القيامة فيجازيهم على حسب أعمالهم. قَالَ تَعَالَىٰ:

---

(١) (البقرة: ٣٠).

(٢) الرد على الجهمية للدارمي: (ص: ١٣١).

(٣) الزهد، لأحمد بن حنبل: (ص: ٢٤٩).

(٤) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج: (ص: ٥٩).

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ ﴾[١].

يقول ابن كثير رحمه الله: "فيه تقرير المعاد؛ لأن من قدر على خلق السموات والأرض ولم يعي بخلقهن، قادر على أن يحيي الموتى بطريق الأولى والأحرى"[٢].

وقد ثبتت هذه الصفة في آيات عديدة:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾[٣].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾ ﴾[٤].

وعنْ جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا الِاسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنْ الْقُرْآنِ يَقُولُ إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ ثُمَّ لِيَقُلْ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي أَوْ قَالَ عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي أَوْ قَالَ فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ وَاقْدُرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ أَرْضِنِي"[٥].

---

(١) (ق: ٣٨).

(٢) تفسير ابن كثير: (٤٠٩/٧).

(٣) (الأنعام: ٦٥).

(٤) (القيامة: ٤).

(٥) رواه البخاري في صحيحه: كتاب التهجد، باب ماجاء في التطوع مثنى مثنى،ح: (١٠٩٦).

وقول الرسول ﷺ: " اعْلَمْ، أَبَا مَسْعُودٍ، أَنَّ اللهَ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَى هَذَا الْغُلَامِ "[١].

ففي هذه الآيات والأحاديث دلالة واضحة على ثبوت صفة القدرة لله رب العالمين، فعلى المسلم الإيمان بما جاء في كتاب الله وأخبر بها رسول الله ﷺ، وإجرائها على ظاهرها من غير تلاعب مع النصوص الواردة في صفات الله عَزَّوَجَلَّ.

رابعاً– ما أثر عنه في صفة الرحمة .

٣٩– روى ابن سعد رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن محمد بن عمرو[٢] قال: سمعت محمد بن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ"كان يكره أن يكتب: بسم الله الرحمن الرحيم لفلان، ويقول: "اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم من فلان إلى فلان""[٣].

التعليق:

إن اسم الله عَزَّوَجَلَّ الرحمن والرحيم: صفتان مشتقان من الرحمة، دالان على أنه تعالى ذو الرحمة الواسعة العظيمة التي وسعت كل شيء، وعمت كل مخلوق، وهما رقيقان أحدهما أرق من الآخر، والرحمن يختص بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ولا يجوز إطلاقه في غيره، وقال بعضهم الرحمن الذي رحم كافة خلقه بأن خلقهم وأوسع عليهم في رزقهم، والرحيم خاص في رحمته لعباده المؤمنين المتقين بأن هداهم إلى الإيمان، ويثيبهم في الآخرة الثواب الدائم الذي لا ينقطع،

---

(١)رواه مسلم في صحيحه: كتاب الأيمان، باب صحبة المماليك وكفارة من لطم عبده، ح: (٤٣٩٦).

(٢) هو: محمد بن عمرو بن عبيد بن حنظلة، أبو سهل الأنصاري، الواقفي، المدني، ثم البصري، روى عن: شهر بن حوشب، ومحمد بن سيرين، والقاسم، وغيرهم، وعنه: ابن المبارك، وعلي بن الجعد، وبشر بن الوليد، وغيرهم. انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٦/ ٢٢١)، وتاريخ الإسلام: (٤/ ٥١١).

(٣) الطبقات الكبرى: (١٩٥/٧).). **اسناده(ضعيف)**؛ لأن فيه محمد بن عمرو: هو ضعيف. ذكره ابن حجر في: تقريب التهذيب.

فهؤلاء لهم الرحمة المطلقة المتصلة بالسعادة الأبدية، ومن عداهم محروم من هذه الرحمة الكاملة [١].

وكلام ابن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ يدل على صفة "الرحمة" القائمة لله عَزَّوَجَلَّ، ورحمته سبحانه تشمل جميع مخلوقاته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من غير تمثيل أو تشبيه، ويوصف بهذه الصفة بعضاً من مخلوقاته أيضا، من غير مماثلة أو مشابهة بصفة خالقهم سبحانه.

وقد دلت الأدلة كثيرة على هذه الصفة الكريمة في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وفي السنة النبوية منها:

﴿ قَالَ تَعَالَىٰ: إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [٢].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ ﴾ [٣].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [٤].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ ﴿٢٩﴾ ﴾ [٥]. هذا دليل على كون البشر رحيما، ولكن لايطلق عليه أنه ذو الرحمة إلا الله عَزَّوَجَلَّ.

---

(١) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى، للزجاج: (ص: ٢٨)، وتفسير أسماء الله الحسنى، للسعدي: (ص: ٤٨).

(٢) (النساء: (٢٩).

(٣) (النساء: ٦٤).

(٤) (التوبة: ١٢٨).

(٥) (الفتح: ٢٩).

وعن عبد الله بْن عَمْرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ "الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ، الرَّحِمُ شُجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَهُ اللَّهُ وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعَهُ اللَّهُ"[١].

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: "وأنت لو تأملت العالم بعين البصيرة لرأيته ممتلئا بهذه الرحمة الواحدة كامتلاء البحر بمائه والجو بهوائه، وما في خلاله من ضد ذلك فهو مقتضى قوله: "سبقت رحمتي غضبي"[٢] فالمسبوق لا بد لاحق وإن أبطأ، وفيه حكمة لا تناقضها الرحمة، فهو أحكم الحاكمين وأرحم الراحمين، فسبحان من أعمى بصيرة من زعم أن رحمة الله مجاز"[٣].

ويقول رحمه الله: "إذا أردت فهم هذا فتأمل قوله ﴿ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ ﴾[٤]. وقوله تعالى ﴿ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ ﴾[٥]. ولم يجيء قط رحمن بهم فعلم أن الرحمن هو الموصوف بالرحمة ورحيم هو الراحم برحمته"[٦].

فربنا سبحانه وتعالى موصوف بهذه الصفة الجليلة، وبه يعتقد أهل السنة والجماعة، ويتميزون به عن المبتدعة الذين ينكرون هذه الصفة لله عَزَّوَجَلَّ، أو يفسرون غير ما أراد الله ورسوله تبعاً لهواهم.

وقد أنكرت الأشاعرة والمعتزلة صفة الرحمة بدعوى أنها في المخلوق ضعف وتألم للمرحوم، والخور في طبيعة الراحم[١]. **وقولهم هذا باطل بعدة أوجه:**

---

(١) رواه أبو داوود في سننه، كتاب الأدب، باب في الرحمة،ح: (٤٩٤١) و رواه الترمذي، باب ما جاء في رحمة المسلمين، ح: (١٩٢٤) وقال الترمذي: (هَذَا **حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ**).

(٢) صحيح البخاري: كتاب التوحيد، باب: باب قول الله تعالى(بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ)، ح:(٦٩٩٨).

(٣) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة: (ص: ٣٧١).

(٤) (الأحزاب: ٤٣).

(٥) (التوبة: ١١٧).

(٦) بدائع الفوائد: (٢٤/١).

أولاً: فيه إبطال كلام الله عَزَّوَجَلَّ، وحديث رسول الله ﷺ لأن القرآن والسنة مليئ بصفة الرحمة، فيجب على الإنسان السير على فهم السلف الصالح ما ورد في كلام الله عَزَّوَجَلَّ أو في حديث الرسول ﷺ، دون النظر إلى قول المتكلمين الملحدين.

ثانياً: وقد علم بأن المخلوق متصف بهذه الصفة، يرحمون به أهل الأرض، فكيف الخالق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يوصف با لرحمة؟ وهو خالقهم فدل هذا بأن الخالق سبحانه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أولى أن يتصف بهذه الصفات.

ثالثاً: مما لا شك فيه هذا من أقبح الجهل، وأشنع القول، فإن الرحمة إنما تكون من الأقوياء للضعفاء، فلا تستلزم ضعفا ولا خورا، بل قد تكون مع غاية العزة والقدرة، فالإنسان القوي يرحم ولده الصغير وأبويه الكبيرين ومن هو أضعف منه، وأين الضعف والخور، وهما من أذم الصفات . من الرحمة التي وصف الله نفسه بها، وأثنى على أوليائه المتصفين بها"[٢].

ثالثاً: "إنكار صفة الرحمة أعظم من إنكار الاسم، وهو من أعظم الإلحاد في أسمائه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، لأن وضع الاسم مقصود به الدلالة على المعنى المراد منه، وهو الرحمة، كما هو معلوم في جميع أسمائه تعالى"[٣].

خامساً – ما أثر عنه في صفة الرضا.

٤٠– روى الفريابي رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٤] بسنده عن عثمان البتي رَحِمَهُ ٱللَّهُ[١] قال: دخلت على ابن سيرين

---

(١) شرح العقيدة الواسطية، للهراس: (ص: ١٠٦).

(٢) شرح العقيدة الواسطية، للهراس: (ص: ١٠٦)..

(٣) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، للشيخ عبد الله الغنيمان: (١/٧٨).

(٤) هو: الإمام، الحافظ، الثبت جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض، أبو بكر الفريابي. والفرياب: هي مدينة من بلاد الترك- إلى بلاد ما وراء النهر. ولد سنة سبع ومائتين هـ. صنف التصانيف النافعة منها: كتاب القدر، حدث عن: شيبان بن فروخ، ومحمد بن أبي بكر المقدمي،وأبي بكر بن أبي شيبة، وخلق كثير، وعنه: أبو بكر النجاد، وأبو بكر الشافعي، وأبو

رَحِمَهُ اللَّهُ، "فقال لي: ما يقول الناس في القدر؟، قال: فلم أدر ما رددت عليه، قال: فرفع شيئا من الأرض، وقال: ما يزيد على ما أقول مثل هذا، إن الله إذا أراد بعبد خيرا، وفقه لمحابه وطاعته، وما يرضى به عنه، ومن أراد به غير ذلك، اتخذ عليه الحجة، ثم عذبه، غير ظالم له"[٢].

٤١- وروى أبوبكر الدينوري المالكي[٣] رَحِمَهُ اللَّهُ قال محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ: "ما حسدت أحدا قط على شيء؛ إن كان من أهل النار فكيف أحسده على شيء من الدنيا ومصيره إلى النار؟ ! وإن كان من أهل الجنة؛ فكيف أحسد رجلا من أهلها أوجب الله تبارك وتعالى له رضوانه؟ ! قال مسلم: ما سمعنا شيئا أحسن من هذا في كلام ابن سيرين"[٤].

التعليق:

يدل كلام ابن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ على صفة الرضى لله عَزَّوَجَلَّ، وهي صفة حقيقية، متعلقة بمشيئة الله تعالى، وهي من الصفات الفعلية، يرضى بصفته هذا من عباده المؤمنين، المتقين، المقسطين، الشاكرين، الفائزين في الدنيا والآخرة، ولا يرضى من الكافرين، والمشركين، والمنافقين، فيرضى ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من بعض، ويسخط من بعض. قَالَ تَعَالَى: ﴿ ۞ قُلۡ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيۡرٍ

القاسم الطبراني وغيرهم، توفي الفريابي في المحرم سنة إحدى وثلاث مائة هـ.انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: (١١/٦١-٦٣)، و الوافي بالوفيات لصلاح الدين: (١١/١١٢).

(١) عثمان البتي: هو عثمان بن مسلم البتي، أبو عمرو البصري، روى عن: أنس بن مالك، والحسن البصري، وعامر الشعبي، وغيرهم، وروى عنه: إسماعيل بن علية، وأشعث بن عبد الملك، وحماد بن سلمة، توفي سنة ١٤٣هـ. انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي: (١٩/٤٩٣)، وتهذيب التهذيب لابن حجر: (٧/١٥٤).

(٢) القدر، للفريابي: (ص: ٢٢٧-٢٢٨)، والإبانة عن شريعة الفرقة الناجية، لابن بطة: (٢/١٩٨)، والشريعة، للآجري: (٢/٢٣). حكم المحقق لكتاب القدر عبد الله بن حمد المنصور بقوله: (**إسناده حسن**).

(٣) تقدم.

(٤) المجالسة وجواهر العلم: (٧/٦٧).

مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿١٥﴾ ﴾(١).

وقال تعالى: ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ ﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ ﴿٢٩﴾ ﴾(٣).

وعَنْ أَبِي سعيد الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَقُولُونَ لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ فَيَقُولُ هَلْ رَضِيتُمْ فَيَقُولُونَ وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ فَيَقُولُ أَنَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ قَالُوا يَا رَبِّ وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ فَيَقُولُ أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا"(٤).

ففي هذه الآيات والحديث دلالة واضحة على هذه الصفة الكريمة بأن ربنا سبحانه وتعالى يرضى ويسخط، يكون رضوانه لعباده المؤمنين الطيبين، وسخطه للعصاة المجرمين، وبه يعتقدون أهل السنة والجماعة في هذه الصفة الجليلة.

---

(١) (آل عمران: ١٥).

(٢) (المائدة: ١١٩).

(٣) (الفتح: ٢٩).

(٤) رواه البخاري في صحيحه: كتاب: بدأ الوحي، باب صفة الجنة والنار ح: (٦٥٤٩)، ترقيم فتح الباري. ورواه مسلم:كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، ح: (٣٠٢).

يقول الإمام أبو عثمان الصابوني[١] رحمه الله عن عقيدة السلف رحمهم الله: "كذلك يقولون في جميع الصفات التي نزل بذكرها القرآن، ووردت بها الأخبار الصحاح من السمع والبصر والعين والوجه والعلم والقوة والقدرة، والعزة والعظمة والإرادة، والمشيئة والقول والكلام، والرضا والسخط والحياة، واليقظة والفرح والضحك وغرها من غير تشبيه لشيء من ذلك بصفات المربوبين المخلوقين، بل ينتهون فيها إلى ما قاله الله تعالى، وقاله رسوله ﷺ من غير زيادة عليه ولا إضافة إليه، ولا تكييف له ولا تشبيه، ولا تحريف ولا تبديل ولا تغيير، ولا إزالة للفظ الخبر عما تعرفه العرب، وتضعه عليه بتأويل منكر، ويجرونه على الظاهر، ويكلون علمه إلى الله تعالى، ويقرون بأن تأويله لا يعلمه إلا الله"[٢].

وتأولت النفاة من الجهمية، والكلابية[٣]، والأشعرية، وغيرهم لصفة الرضى، بإرادة الإحسان، أوبالثواب، أو بإرادة الثواب، وقالوا: إن الرضى الميل والشهوة[٤]. وتأويلاتهم هذه باطلة من عدة أوجه:

(١) هو: الإمام القدوة شيخ الإسلام إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد، أبو عثمان الصابوني، ولد سنة ثلاث وسبعين وثلاث مائة هـ، حدث عن: أبي سعيد عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب وأبي بكر ابن مهران وغيرهم، وحدث عنه: علي بن الحسين، ونجا بن أحمد، والبيهقي، وغيرهم، توفي أبو عثمان سنة تسع وأربعين وأربع مائة هـ. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: (١٨/٤٠)، والوافي بالوفيات لصلاح الدين: (٩/٨٦).

(٢) عقيدة السلف أصحاب الحديث : (ص: ٣).

(٣) الكلابية نسبة إلى عبد الله بن سعيد بن كلاب البصري، متكلم، وهو رأس الطائفة الكلابية، وتوفي ابن كلاب سنة (٢٤٣هـ) والكلابية أسبق في الظهور من الأشاعرة، والماتريدية، فقد نشأت في منتصف القرن الثالث. انظر:(والعرش للذهبي: (١/٥٢) وحاشية لمعة الاعتقاد، لابن قدامة: (١/٤٢).

(٤) انظر: شرح العقيدة الطحاوية لعبدالعزيز الراجحي: (ص: ٣٦١).

أولاً: قولهم هذا مخالف لفهم سلف الأمة، لأن السلف ﷺ أثبتوا صفات الله عَزَّوَجَلَّ، كما جاءت، من غير تأويل، أو تعطيل، أو تمثيل، أو تشبيه. فكان الواجب إثباتها كما جاءت.

ثانياً: وما قالوا إن الرضى الميل والشهوة، فهو في الآدمي أمر ينشأ عن صفة الرضى وليس هو الرضا بنفسها، بل من ثمراتها، ونتائجها.

ثالثاً: إذا كانت هذه الصفة من صفة الكمال في المخلوق، فالخالق ﷻ من باب أولى أن يتصف به.

فعلى المسلم الإيمان بظاهر الآية والحديث في هذا الباب، دون تأويل، أو تعطيل في صفات الباري ﷻ. كما يوصف بهذه الصفة مخلوقاته أيضاً من غير تماثل بصفات خالقهم.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ ﴾[(١)].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ﴿١٠٠﴾ ﴾[(٢)].

سادساً – ما أثر عنه في صفة المشيئة، والإرادة.

٤٢– روى ابن أبي شيبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن محمد بن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: "قرأت كتابا فيه: ما شاء الله والأمير، فقال: ما شاء الأمير بعد الله"[(٣)].

---

(١) (المائدة: ١١٩).

(٢) تفسير الطبري: (١٧/ ٦٤٤).

(٣) مصنف ابن أبي شيبة: (٥/٣٤٠)، حكم الدكتور علي الشبل عليه بقوله: **(سنده صحيح)** (جهود علماء السلف في تقرير العقيدة والدفاع عنها)(١٦١٣).

٤٣- وروى هناد بن السري رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(١)] عن محمد بن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: "إذا أراد الله بعبد خيراً جعل له من قلبه واعظاً يأمره وينهاه قال: ويجري الله الخير على يدي من يشاء أو الشر على يدي من يشاء"[(٢)].

٤٤- قال السيوطي أخرج أبو الشيخ[(٣)] عن محمد بن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: "من قتله متعمدا لقتله ناسيا لإحرامه فعليه الجزاء ومن قتله متعمدا لقتله غير ناس لإحرامه فذاك إلى الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له"[(٤)].

التعليق:

يدل كلام ابن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ على إثبات صفة المشيئة، والإرادة لله عَزَّوَجَلَّ، وهي المرتبة الثالثة من مراتب القدر، وهي تقتضي بمشيئة الله النافذة، وقدرته الشاملة، فما شاء الله عَزَّوَجَلَّ كان، وما لم يشاء لم يكن، وقد دلت الأدلة كثيرة على هاتين صفتين في القرآن الكريم، وفي السنة النبوية منها:

---

(١) هو: الحافظ القدوة هناد بن السرى بن مصعب أبو السرى التميمي، ولد سنة اثنتين وخمسين ومائة هـ، له مصنف كبير في الزهد، حدث عن: أبي الأحوص سلام وشريك بن عبد الله وغيرهم، وعنه: الجماعة سوى البخاري، وأبو زرعة وعبدان وأبو العباس السراج وخلق كثير، توفي سنة ثلاث وأربعين ومائتين هـ، عن إحدى وتسعين سنة. انظر: تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ، للذهبي: (٢/٧٠)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي: (١١/٤٦٥).

(٢) الزهد، لهناد بن السري: (١/٢٩٠). حكم الدكتور علي الشبل عليه بقوله: (**سنده جيد**).

(٣) هو: الإمام الحافظ، عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان، أبو محمد المعروف بأبي الشيخ، صاحب التصانيف، ولد سنة أربع وسبعين ومائتين هـ، ألف مؤلفات كثيرة منها: كتاب "السنة"، وكتاب "العظمة"، وكتاب "السنن"، سمع من: أبي يعلى الموصلي، وجعفر الفريابي وغيرهم، وعنه: ابن مندة، وابن مردويه، وغيرهم، توفي سنة تسع وستين وثلاث مائة هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي: (١٢/٣٠٥)، وتذكرة الحفاظ للذهبي: (٣/١٠٥).

(٤) الدر المنثور في التفسير بالمأثور: (٣/١٨٧). أحال السيوطي إلى كتب أبي الشيخ. ولكن لم أقف عليه، فلعل هذا الكتاب غير مطبوع، أو مفقود.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ ﴿١٨٨﴾ ﴾[(١)].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيۡءٍ إِنِّي فَاعِلٞ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَهۡدِيَنِ رَبِّي لِأَقۡرَبَ مِنۡ هَٰذَا رَشَدٗا ﴿٢٤﴾ ﴾[(٢)].

يقول الإمام الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وهذا تأديب من الله عَزَّوَجَلَّ ذكره لنبيه ﷺ عهد إليه أن لا يجزم على ما يحدث من الأمور أنه كائن لا محالة، إلا أن يصله بمشيئة الله، لأنه لا يكون شيء إلا بمشيئة الله"[(٣)].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَوۡلَآ إِذۡ دَخَلۡتَ جَنَّتَكَ قُلۡتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالٗا وَوَلَدٗا ﴿٣٩﴾ ﴾[(٤)].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾[(٥)].

يقول الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير الآية: "أي: فمشيئته نافذة، لا يمكن أن تعارض أو تمانع. وفي هذه الآية وأمثالها رد على فرقتي القدرية النفاة، والقدرية المجبرة"[(٦)].

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِذَا حَلَفَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَقُلْ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتَ، وَلَكِنْ لِيَقُلْ: مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ شِئْتَ"[(٧)].

وعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ رَأَى فِي النَّوْمِ أَنَّهُ لَقِيَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَقَالَ: نِعْمَ الْقَوْمُ أَنْتُمْ لَوْلَا أَنَّكُمْ تُشْرِكُونَ، تَقُولُونَ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ

---

(١) (الأعراف: ١٨٨).

(٢) (الكهف: ٢٣ – ٢٤).

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان: (١٧/٦٤٤).

(٤) (الكهف: ٣٩).

(٥) (التكوير: ٢٩).

(٦) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن: (ص: ٩١٤).

(٧) سنن ابن ماجه: كتاب الكفارات، باب النهي أن يقال: ما شاء الله وشئت،ح: (٢١١٧). حكم الشيخ الألباني عليه بقوله: (**حسن صحيح**) صحيح وضعيف سنن ابن ماجة (٥/ ١١٧).

مُحَمَّدٌ، وَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: "أَمَا وَاللَّهِ، إِنْ كُنْتُ لَأَعْرِفُهَا لَكُمْ، قُولُوا: مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ شَاءَ مُحَمَّدٌ"(١).

وغير ذلك من الآيات، والأحاديث كثيرة التي تدل على هذه الصفة الكريمة لله عَزَّوَجَلَّ، فهو سبحانه يفعل ما يشاء، ويفعل مايريد، والأمور كلها متعلق بمشيئته، ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، ومشيئته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نافذة في كل شيء، وما شاء الله لا بد ينفذ لا تتخلف ولا تُرد، ويقع وفقاً وطبقاً لما شاءه، ومشيئة الله عَزَّوَجَلَّ نافذة في كل شيء، فلا يكون في الوجود شيء ذرة، أو حركة، أو سكون، أو قيام، أو قعود، أو مرض، أو صحة، أو ضعف، أو قوة، أو إيمان، أو كفر، إلا بمشيئة الرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، لا يمتنع عليه شيء شاءه، بل هو قادر على كل شيء.

يقول الإمام الطحاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ"وكل شيء يجري بتقديره ومشيئته ومشيئته تنفذ لا مشيئة للعباد إلا ما شاء لهم فما شاء لهم كان وما لم يشأ لم يكن"(٢).

ويقول الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقوله: "إن شاء الله" يدل على الوقوع عند وجود المشيئة صريحا، وعلى انتفاء الوقوع عند انتفائها لزوما، وقوله: "إلا أن يشاء الله" يدل على عدم الوقوع عند عدم المشيئة صريحا، وعلى الوقوع عندها لزوما فتأمله"(٣).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾(٤).

---

(١) سنن ابن ماجه: كتاب الكفارات، باب النهي أن يقال: ما شاء الله وشئت،ح: (٢١١٨). حكم الشيخ الألباني عليه بقوله: (صحيح) صحيح وضعيف سنن ابن ماجة (٥/ ١١٨).

(٢) متن الطحاوية بتعليق الألباني: (ص: ٣٦).

(٣) إعلام الموقعين عن رب العالمين: (٤/٤٧).

(٤) (البقرة: ١٨٥).

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ ﴾[(١)].

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ ﴾[(٢)].

يقول أبو الحسين رحمه الله[(٣)]: "أن الله سبحانه أراد من العباد ما وقع منهم من خير وشر"[(٤)].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "أنه لم يزل مريدا بإرادات متعاقبة. فنوع الإرادة قديم وأما إرادة الشيء المعين فإنما يريده في وقته. وهو سبحانه يقدر الأشياء ويكتبها ثم بعد ذلك يخلقها. فهو إذا قدرها علم ما سيفعله وأراد فعله في الوقت المستقبل لكن لم يرد فعله في تلك الحال فإذا جاء وقته أراد فعله فالأول عزم والثاني قصد"[(٥)].

ومشيئته سبحانه وتعالى وإرادته لا ينافي أن يكون للعبد مشيئة، وإرادة، في أفعاله الاختيارية، وأن يكون له قدرة عليها، ويدل على ذلك قوله تعالى:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴿٢٩﴾ ﴾[(٦)].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿١٩﴾ ﴾[(١)].

---

(١) (الإسراء: ١٦).

(٢) (يس: ٨٢).

(٣) هو: يحيى بن أبي الخير بن سالم بن سعيد بن عبد الله العمراني، أبو الحسين، شيخ الشافعيين، ولد سنة تسع وثمانين وأربعمائة هـ، له مصنفات شهيرة منها: البيان والزوائد، وغرائب الوسيط، كتاب الانتصار في الرد على القدرية، سمع: أبو الفتوح بن عثمان العمراني زيد ابن عبد الله، توفي: سنة ثمان وخمسين وخمسمائة هـ. انظر: هو طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي: (٣٣٦/٧)، ديوان الإسلام، لأبي المعالي شمس الدين: (٣٢٢/٣).

(٤) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار: (٢٥٦/١).

(٥) مجموع الفتاوى: (٣٠٣/١٦).

(٦) (الكهف: ٢٩).

وقال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾ ﴾[٢].

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ ﴾[٣].

ولكن مشيئته، وإرادته، لا تستقل وحدها، بل هي داخلة، وواقعة تحت مشيئة الله سبحانه وتعالى وإرادته، قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَـٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ ﴾[٤].

و قال تعالى: ﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾[٥].

يقول الإمام الشَّافِعِي رحمه الله: "إن مشيئة العباد هي إلى اللّٰه تعالى، ولا يشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين، فإن الناس لم يخلقوا أعمالهم، وهي خَلْقٌ من خَلْقِ الله تعالى - أفعال العباد - وإن القدر خيره وشره من اللّٰه عَزَّوَجَلَّ"[٦].

ويقول ابن عثيمين رحمه الله في تفسير الآية: "وإنما بين الله ذلك في كتابه من أجل أن لا يعتمد الإنسان على نفسه وعلى مشيئته بل يعلم أنها مرتبطة بمشيئة الله، حتى يلجأ إلى الله في سؤال الهداية لما يحب ويرضى. لا يقول الإنسان أنا حر أريد ما شئت وأتصرف كما شئت"[٧].

---

(١) (المزمل: ١٩).

(٢) (النبأ: ٣٩).

(٣) (الإسراء: ١٩).

(٤) (الإنسان: ٢٩ – ٣٠).

(٥) (التكوير: ٢٨ – ٢٩).

(٦) تفسير الإمام الشافعي: (١٤١٧/٣).

(٧) تفسير العثيمين، جزء عم: (ص: ٣٧).

وأنكرت هذه الصفة: الكلابية، والأشاعرة[١]، والكرامية، والجهمية، والمعتزلة ومن تبعهم.

وإنكارهم هذا باطل من عدة أوجه:

أولاً: إنكارهم هذا مخالف لفهم سلف الأمة، لأن السلف ﷺ أثبتوا صفات الله عَزَّوَجَلَّ، كما جاءت، من غير تأويل، أو تعطيل، أو تمثيل، أو تشبيه. فكان الواجب إثباتها كما جاءت.

ثانيا: من تأمل في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وفي سنة رسول الله ﷺ يتبين له غاية البيان بأن هذه صفة فعل قائمة به سُبْحَانَهُ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾[٢]. فلا يحتاج التفلسف فيه بالعقول السخيفة.

ثالثاً: يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رد هؤلاء المتكلمين: "وكثير من العقلاء يقول: إن هذا فساده معلوم بالاضطرار حتى قال أبو البركات: ليس في العقلاء من قال بهذا... **وبطلانه من جهات:** من جهة جعل إرادة هذا غير إرادة ذاك ومن جهة أنه جعل الإرادة تخصص لذاتها. ومن جهة أنه لم يجعل عند وجود الحوادث شيئا حدث حتى تخصص أو لا تخصص. بل تجددت نسبة عدمية ليست وجودا وهذا ليس بشيء فلم يتجدد شيء.

---

(١) ينسب المذهب الأشعري الموجود في العالم الإسلامي إلى علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري البصري. قال عنه المقريزي: (أخذ عن الجبائي مذهب الاعتزال ثم بدا له فتركه وسلك طريقة عبد الله بن كلاب ونسج على قوانينه في الصفات والقدر فمال إليه جماعة وعولوا على رأيه وجادلوا فيه. وانتشر مذهب أبي الحسن الأشعري وحملوا الناس على التزامه فانتشر في أمصار الإسلام. مات الأشعري سنة ٣٢٤ هـ. من أهم آراء الأشاعرة نفي الصفات إلا سبعا(العلم، الحياة، والسمع، والبصر، والقدرة، والارادة، والكلام) يثبتونها بالعقل والقول بأن أفعال العباد مخلوقة لله وهي كسب لهم وأشهر العلماء الأشاعرة الباقلاني والجويني والإيجي والرازي. وقد رجع أبوالحسن الأشعري عن هذا المذهب، وقال بقول أهل السنة والجماعة في مسائل أصول الدين، وأثبت ذلك في كتابيه (مقالات الإسلامين) و (الإبانة عن أصول الديانة).(حاشية الاعتقاد لابن ابي يعلى).

(٢) (التكوير: ٢٩).

فصارت الحوادث تحدث وتتخصص بلا سبب حادث ولا مخصص... وكل هذه الأقوال قد علم أيضا فسادها"[١].

(١) مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية: (٣٠١/١٦).

الفصل الثاني: الآثار الواردة عن محمد بن سيرين رحمه الله: في بقية أركان الإيمان الستة، ومسائل المتعلقة بها.

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: الآثار الواردة عنه في الإيمان بالملائكة.

المبحث الثاني: الآثار الواردة عنه في الإيمان بالكتب.

المبحث الثالث: الآثار الواردة عنه في الإيمان بالرسل.

المبحث الرابع: الآثار الواردة عنه في الإيمان باليوم الآخر.

المبحث الخامس: الآثار الواردة عنه في الإيمان بالقضاء والقدر.

لقد جعل الله ﷻ الإيمان بهذه الجملة من الأصول التي اتفقت عليه الأنبياء والرسل عليهم السلام ولم يؤمن بها إلا أتباعهم المهتدين، وسمى الله ﷻ من آمن بهذه الجملة مؤمنين، الفائزين في الدنيا والآخرة، وسمى الكافرين من كفرها وجحدها.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ ﴿١٧٧﴾ ﴾[1].

يقول الإمام الطحاوي رحمه الله: "ونؤمن بالملائكة والنبيين، والكتب المنزلة على المرسلين، ونشهد أنهم كانوا على الحق المبين"[2].

وأخبر ﷻ من كفر فقد ضل، وغوى، وهلك: قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ ﴾[3].

---

(١) (البقرة: ١٧٧).

(٢) شرح الطحاوية: (ص: ٢٧٦).

(٣) (النساء: ١٣٦).

فهذه الأمور من أركان الإيمان لا بد الإيمان بها، يفرق به بين المؤمن والكافر، بين الصادق والكاذب، إذ فيها كثير من الأشياء من الأمور الغيبية، لا يصدقها الا المؤمنون.

المبحث الأول: الآثار الواردة عنه في الإيمان بالملائكة.

٤٥- روى عبد الله بن أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن خالد السلمي[(١)] رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال كنت عند محمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ وعنده ايوب فقلت له يا أبا بكر يقول لي مؤمن انت أقول مؤمن فانتهرني ايوب فقال محمد "وما عليك أن تقول آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله"[(٢)].

أولاً: التمهيد: ويشمل تعريف الملائكة لغةً، واصطلاحاً.

أ- تعريف الملائكة:

لغةً: الملائكةُ جمع مَلَك تخفيف الملأك، مفعل من الأُلُوك، فأصل الملائكة من الأُلوكة، وهي بمعنى الرسالة[(٣)].

ب- اصطلاحاً: يقول ابن حجر[(٤)] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "الملائكة أجسام لطيفة أعطيت قدرة على التشكل بأشكال مختلفة ومسكنها السماوات"[(٥)].

التعليق:

---

(١) خالد بن عبد الرحمن بن بكير السلمي، أبو أمية البصري، روى عن: الحسن البصري، وغالب القطان، ومحمد بن سيرين، وغيرهم، روى عنه: إسرائيل بن يونس، وبشر بن المفضل، وغيرهم. انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي: (١١٩/٨)، وميزان الاعتدال، للذهبي: (٦٣٤/١).

(٢) السنة، لعبد الله بن أحمد: (٣٢٠/١). حكم الدكتور علي الشبل عليه بقوله (**لا بأس به**) (جهود علماء السلف في تقرير العقيدة والدفاع عنها(١٦٢١).

(٣) أنظر: تهذيب اللغة، للأزهري: (١٥٢/١٠)، ومجمل اللغة، لابن فارس: (ص: ٨٤١).

(٤) هو: شيخ الإسلام وإمام الحفاظ
بن علي الكناني أبو الفضل العسقلاني، ولد سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة هـ، صاحب التصانيف المشهورة، منها: "فتح الباري"، وتهذيب التهذيب، والإصابة في تمييز الصحابة، توفي سنة: ٨٥٢هـ. انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي (٦٦/١)، وكنوز الذهب فى تاريخ حلب، لأحمد بن إبراهيم العجمي: (٢٨/١)، وذيل طبقات الحفاظ، للسيوطي: (ص: ٢٥١).

(٥) فتح الباري، لابن حجر: (٣٠٦/٦).

يستفاد من كلام ابن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ وجوب الإيمان بالملائكة عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ، وأن الإيمان بالملائكة أحد أصول الإيمان، ولا يتم الإيمان بالله وكتبه ورسله إلا بالإيمان بالملائكة، لأن من لوازم الإيمان بالرسل، الإيمان بالملائكة والكتب، حيث أن الملائكة عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ هم السفراء والواسطة بين الله وبين رسله، يأتون الوحي من رب العالمين، لتعليم الناس من أمور دينهم، والكتب السماوية التي أنزل الله عَزَّوَجَلَّ على هؤلاء الرسل هداية للناس وتبشيرهم، وإنذارهم، وتهذيب نفوسهم، وإرشادهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وإخلائهم بما يعبد من دون الله، فالإيمان با لملائكة هو ركن عظيم من أركان الإيمان، وجميع الأركان مرتبطة بعضها من بعض، فيجب الإيمان جميع ما أخبر الله ورسوله عن الإيمان به، دون جحد أو إنكار.

والأدلة على ذلك كثيرة، ومنها:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥ ﴾[1].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ ١٧٧ ﴾[2].

ومن يكفر شيئاً من ذلك فقد ضل، وغوى، وهلك، لأن الكفر ببعضه كفر بكله، وحذرنا الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ عن هذا فقال

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١٣٦ ﴾[1].

---

(١) (البقرة: ٢٨٥).

(٢) (البقرة: ١٧٧).

يقول ابن أبي العز الحنفي رَحِمَهُ اللَّهُ: "جعل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الإيمان هو الإيمان بهذه الجملة، وسمى من آمن بهذه الجملة مؤمنين، كما جعل الكافرين من كفر بهذه الجملة، بقوله:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ ﴾[(٢)] ... فهذه الأصول التي اتفقت عليها الأنبياء والرسل صلوات الله عليهم وسلامه، ولم يؤمن بها حقيقة الإيمان إلا أتباع الرسل"[(٣)].

وأخبر النبي ﷺ في حديث جبرائيل وَسُؤَالِهِ لِلنَّبِيِّ ﷺ عَنِ الْإِيمَانِ، فَقَالَ: "أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ"[(٤)].

ففي هذه الآيات والحديث دلالة واضحة على أركان الإيمان، والإيمان به واجب، ومن يكفر به فقد ضل ضلالاً بعيدا.

يقول الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: "فهذه الأصول الخمس من لم يؤمن بها فليس بمؤمن واليقين أن يقوم الإيمان بها حتى تصير كأنها معاينة للقلب مشاهدة له نسبتها إلى البصيرة كنسبة الشمس والقمر إلى البصر ولهذا قال من قال من السلف اليقين الإيمان كله"[(٥)].

معنى الإيمان بالملائكة:

هو الإقرار الجازم التام بوجودهم بأنهم خلق من خلق الله مربوبون مسخرون مبلغون من رب العالمين إلى عباده المرسلين﴿ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم

---

(١) (النساء: ١٣٦).

(٢) (النساء: ١٣٦).

(٣) شرح الطحاوية: (ص: ٢٧٦).

(٤) جزء من حديث جبريل المشهور، رواه البخاري في صحيحه: كتاب الإيمان- باب سؤال جبريل النبي ﷺ ح: (٤٨)، ورواه مسلم في صحيحه ،كتاب الإيمان- باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر، وعلامة الساعة ح: (١٠٢).

(٥) رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه: (ص: ١٩).

بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾[(١)] ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾[(٢)] ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾[(٣)].فهم مذللون لرب العالمين، وليس لهم من خصائص الربوبية والألوهية شيء ، خلقهم الله تعالى من نور، ومنحهم الانقياد التام لأمره، والقوة على تنفيذه[(٤)].

يقول الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "نؤمن بأنهم عالم غيبي[(٥)] لا يشاهدون، وقد يشاهدون، إنما الأصل أنهم عالم غيبي مخلوقون من نور مكلفون بما كلفهم الله به من العبادات وهم خاضعون لله عَزَّوَجَلَّ أتم الخضوع، ﴿ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾[(٦)].كذلك نؤمن بأسماء من علمنا بأسمائهم ونؤمن بوظائف من علمنا بوظائفهم ويجب علينا أن نؤمن بذلك على ما عُلمنا، وهم أجساد، بدليل قوله تعالى: ﴿جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجْنِحَةٍ ﴿١﴾ ﴾"[(٧)(٨)].

---

(١) (الأنبياء: ٢٦ – ٢٧).

(٢) (الأنبياء: ١٩ – ٢٠).

(٣) (التحريم: ٦).

(٤) انظر: أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، للحافظ الحكمي: (ص: ٤١)، والتوحيد للناشئة والمبتدئين، للشيخ عبد العزيز بن محمد بن علي آل عبد اللطيف: (ص: ٥٥).

(٥) لا يعني بأنهم يعلمون الغيب مطلقاً كما يظن البعض، بل ما أخبر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بعض الأمور الغيبية فقط بقوله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ (النمل: ٦٥.)

(٦) (التحريم: ٦).

(٧) (فاطر: ١).

(٨) شرح العقيدة الواسطية: (ص: ٦٤).

المبحث الثاني: الآثار الواردة عن محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ: في الإيمان بالكتب.وفيه أربعة مسائل:

الأولى: ما أثر عنه في الإيمان بالكتب.

الثانية: ما أثر عنه في جمع القرآن.

الثالثة: ما أثر عنه في أصوات القرآن والألحان.

الرابعة: ما أثر عنه في أثر سماع القرآن.

المسألة الأول: ما أثر عنه في الإيمان بالكتب.

٤٦– روى عبد الله بن أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ عن خالد السلمي رَحِمَهُ اللَّهُ قال كنت عند محمد رَحِمَهُ اللَّهُ وعنده ايوب رَحِمَهُ اللَّهُ فقلت له يا أبا بكر يقول لي مؤمن انت أقول مؤمن فانتهرني ايوب فقال محمد "وما عليك أن تقول آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله"[(١)].

التعليق:

يدل كلام ابن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ على الإيمان بجميع الكتب المنزلة من رب العالمين، التي فيها هداية للناس وتبشيرهم، والإيمان بالكتب المنزلة على الأنبياء والرسل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ركن من أركان الإيمان، فنؤمن بما سمى الله تعالى منها في كتابه، من التوراة، والإنجيل، والزبور، ونؤمن بأن الله تعالى سوى ذلك كتبا أنزلها على أنبيائه، لا يعرف أسماءها وعددها إلا الله تعالى.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦ ﴾[(٢)].

---

(١) السنة، لعبد الله بن أحمد: (١/٣٢٠). تقدم تخريجه في الإيمان بالملائكة.

(٢) (البقرة: ١٣٦).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ ﴾[(1)].

وإيماننا بهذه الكتب لا يعني نؤمن بجميع ما وجد لدى أهل الكتاب، بل نؤمن ما أنزل الله عَزَّوَجَلَّ من الكتب الأصلية، ما صدق القرآن بصحة كتب منزلة وصادقة، وإن التوراة والإنجيل منزلة قبل القرآن، وأنها صادقة منذ لحظة نزولها إلى أن وقع فيها التحريف والتبديل من قِبل هؤلاء الذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً، فيجب علينا الإيمان بهذه الكتب جملة و الإيمان بالقرآن الكريم على التفصيل.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾[(2)].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ۙ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ ﴿١٣﴾ ﴾[(3)].

ومن الكتب المنزلة من رب العالمين هو القرآن الكريم، الذي نزل به الروح الأمين، على قلب رسولنا النبي الكريم، بلسان عربي مبين، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وتكفل بحفظه الرحمن الرحيم.

---

(١) (النساء: ١٣٦).

(٢) (البقرة: ٧٩).

(٣) (المائدة: ١٣).

قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٩١﴾ وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ ﴾[١].

معنى الإيمان بالكتب:

يقول الحافظ الحكمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ومعنى الإيمان بالكتب التصديق الجازم بأن كلها منزل من عند الله عَزَّوَجَلَّ على رسله إلى عباده بالحق المبين والهدى المستبين، وأنها كلام الله عَزَّوَجَلَّ لا كلام غيره، وأن الله تعالى تكلم بها حقيقة كما شاء وعلى الوجه الذي أراد، فمنها المسموع منه من وراء حجاب بدون واسطة، ومنها ما يسمعه الرسول الملكي ويأمره الله بتبليغه إلى الرسول البشري كما قال تعالى: ﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾[٢]ومنها ما خطه بيده عَزَّوَجَلَّ"[٣].

ومعنى الإيمان بالقرآن:

وأما الإيمان بالقرآن: فهو الإقرار به، واتباع ما جاء فيه من الأوامر والنواهي، وذلك أمر زائد على الإيمان بغيره من الكتب. فعلينا الإيمان بأن الكتب المنزلة على رسل الله أتتهم من عند الله، وأنها حق وهدى ونور وبيان وشفاء، ولكن لا تخلوا هذه الكتب من التحريف والتبديل، بخلاف القرآن فلا يمكن فيه التحريف أو التبديل ولو حرفاً واحداً، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾[٤].ولو اجتمعت الإنس والجن لا يأتون بمثله.

---

(١) (الشعراء: ١٩٠ — ١٩٦).

(٢) (الشورى: ٥١).

(٣) معارج القبول بشرح سلم الوصول: (٦٧٢/٢).

(٤) (الحجر: ٩).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في ذكر أهمية العلماء الربانيين: "حفظ لهم الذكر الذي أنزله من الكتاب المكنون كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩ ﴾[1]. فلا يقع في كتابهم من التحريف والتبديل كما وقع من أصحاب التوراة والإنجيل، وخصهم بالرواية والإسناد الذي يميز به بين الصدق والكذب الجهابذة النقاد وجعل هذا الميراث يحمله من كل خلف عدوله أهل العلم والدين ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين لتدوم بهم النعمة على الأمة ويظهر بهم النور من الظلمة، ويحيا بهم دين الله الذي بعث به رسوله، وبين الله بهم للناس سبيله"[2].

ذكر بعض الأدلة على وجوب الإيمان بالكتب:

أولاً: من القرآن الكريم:

١- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ١٣٦ ﴾[3].

٢- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ١٣٦ ﴾[4].

٣- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ١٥ ﴾[5].

---

(١) (الحجر: ٩).

(٢) مجموع الفتاوى: (١/٣).

(٣) (النساء: ١٣٦).

(٤) (البقرة: ١٣٦).

(٥) (الشورى: ١٥).

ثانياً من السنة: وقد أخبر النبيﷺ في حديث جبرائيل وَسُؤَالِهِ لِلنَّبِيِّ ﷺ عَنِ الْإِيمَانِ، فَقَالَ: "أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ"(١).

المسألة الثانية: ما أثر عنه في جمع القرآن.

٤٧- روى ابن سعد رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن محمد بن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُقال: "مات أبو بكر رضي الله عنه ولم يجمع القرآن"(٢).

٤٨- وروى أيضاً رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن محمد بن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: "قتل عمر رضي الله عنه ولم يجمع القرآن"(٣).

٤٩- وروى أيضاً رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن محمد بن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: "جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة: أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد رضي الله عنهم قال: واختلفوا في رجلين. فقال بعضهم: عثمان وتميم الداري رضي الله عنهما وقال بعضهم: عثمان وأبو الدرداء رضي الله عنهما " (٤).

التعليق:

أقول: في الحقيقة لا توجد في الآثار المعارضة في جمع القرآن، بل كان القرآن في عهد النبي ﷺ مكتوباً في الصحف، إلا أن هذه الصحف لم تكن بشكل كتاب ولكن كانت مفرقة في الورق والعسب(٥) واللخاف(١) وفي صدور الرجال الذين قال الله عَزَّوَجَلَّ عنهم:

---

(١) رواه البخاري في صحيحه: كتاب الإيمان- باب سؤال جبريل النبي ﷺ ح: (٤٨)، و رواه مسلم ،كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر، وعلامة الساعة ح: (١٠٢) .

(٢) الطبقات الكبرى: (٣/٢١١).

(٣) المصدر السابق: (٣/ ٢٩٤).

(٤) الطبقات الكبرى: (٢/ ٢٧٢).

(٥) العسيب: عسيب النخل وهو السعف قبل أن ييبس. ولا يسمى عسيبا حتى يجرد عنه الخوص. (جمهرة اللغة، لابن دريد الأزدي: (١/٣٣٨).

﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ ﴿١٠٠﴾ ﴾[٢].

ويدل على ذلك حديث أَبِي سعيد الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ" لَا تَكْتُبُوا عَنِّي وَمَنْ كَتَبَ عَنِّي غَيْرَ الْقُرْآنِ فَلْيَمْحُه..." [٣].

وقول زيد بن ثابت رضي الله عنه لما أمره أبو بكر الصديق رضي الله عنه في قصة جمع القرآن "فَتَتَبَّعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنْ الرِّقَاعِ وَالْأَكْتَافِ وَالْعُسُبِ وَصُدُورِ الرِّجَال..."[٤].

وما قال ابن سيرين رحمه الله لم يجمع القرآن في عهد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فمعناه لم يجمع القرآن في عهدهما رضي الله عنهما على شكل المصحف الكتابي، بل جمعه أبو بكر الصديق رضي الله عنه ما وجد في بيت الرسول ﷺ ونسخه من مكان إلى مكان فربط بالخيط كي لا يضيع شيئا، أورد الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه قصة جمع القرآن الكريم "عن زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيَّ رضي الله عنه وَكَانَ مِمَّنْ يَكْتُبُ الْوَحْيَ قَالَ أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه مَقْتَلَ أَهْلِ اليمامة وَعِنْدَهُ عُمَرُ رضي الله عنه فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه إِنَّ عُمَرَ رضي الله عنه أَتَانِي فَقَالَ إِنَّ الْقَتْلَ قَدْ اسْتَحَرَّ يَوْمَ اليمامة بِالنَّاسِ وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ الْقَتْلُ بِالْقُرَّاءِ فِي الْمَوَاطِنِ فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنْ الْقُرْآنِ إِلَّا أَنْ تَجْمَعُوهُ وَإِنِّي لَأَرَى أَنْ تَجْمَعَ الْقُرْآنَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ قُلْتُ لِعُمَرَ كَيْفَ أَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ عُمَرُ هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يُرَاجِعُنِي فِيهِ حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ لِذَلِكَ صَدْرِي وَرَأَيْتُ الَّذِي رَأَى عُمَرُ قَالَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَعُمَرُ عِنْدَهُ جَالِسٌ لَا يَتَكَلَّمُ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ إِنَّكَ

---

(١) اللخاف: واحدتها لخفة، وهي حجارة بيض دقاق. (كتاب العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري: (٤/٢٦٥).

(٢) (التوبة: ١٠٠).

(٣) رواه مسلم في صحيحه: كتاب الزهد والرقائق، باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم، ح: (٣٠٠٤).

(٤) رواه البخاري في صحيحه: كتاب الأحكام، باب يستحب للكاتب أن يكون أمينا عاقلا، ح: (٧١٩١).

رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ وَلَا نَتَّهِمُكَ كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَتَبَّعْ الْقُرْآنَ فَاجْمَعْهُ فَوَاللَّهِ لَوْ كَلَّفَنِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنْ الْجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ قُلْتُ كَيْفَ تَفْعَلَانِ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ فَلَمْ أَزَلْ أُرَاجِعُهُ حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ اللَّهُ لَهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ فَقُمْتُ فَتَتَبَّعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنْ الرِّقَاعِ وَالْأَكْتَافِ وَالْعُسُبِ وَصُدُورِ الرِّجَالِ حَتَّى وَجَدْتُ مِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ آيَتَيْنِ مَعَ خُزَيْمَةَ الْأَنْصَارِيِّ لَمْ أَجِدْهُمَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾[1] إِلَى آخِرِهِمَا وَكَانَتْ الصُّحُفُ الَّتِي جُمِعَ فِيهَا الْقُرْآنُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ"[2].

فهذا العمل الذي قام به أبوبكر الصديق رضي الله عنه، كان حفاظاً على كلام الله عَزَّوَجَلَّ خصوصاً بعد مقتل عدد كبير من القراء والحفظة من أصحاب محمد ﷺ فخاف من اندراس القرآن بموت الصحابة رضي الله عنهم لما كثر فيهم القتل يوم اليمامة وغيره، كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه "إِنَّ الْقَتْلَ قَدْ اسْتَحَرَّ يَوْمَ اليمامة بِالنَّاسِ وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ الْقَتْلُ بِالْقُرَّاءِ فِي الْمَوَاطِنِ فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنْ الْقُرْآنِ إِلَّا أَنْ تَجْمَعُوهُ وَإِنِّي لَأَرَى أَنْ تَجْمَعَ الْقُرْآنَ"[3].

---

(١) (التوبة: ١٢٨).

(٢) صحيح البخاري: كتاب بدأ الوحي، باب قوله ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ ح: (٤٦٧٩).

(٣) رواه البخاري في صحيحه: كتاب بدأ الوحي، باب قوله ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ ح: (٤٦٧٩).

وفي عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه أن أهل الشام والعراق اختلفوا في القرآن ويقول بعضهم لبعض قرآني خير من قرآنك وهذا يكاد أن يكون كفرا فجمع القرآن على شكل الكتاب بما هو موجود الآن.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في الرد على الناقدين لعثمان بن عفان رضي الله عنه: "أن هذا من فضائله؛ لأن حذيفة وغيره رضي الله عنهم أنهوا إليه أن أهل الشام والعراق اختلفوا في القرآن ويقول بعضهم لبعض قرآني خير من قرآنك وهذا يكاد أن يكون كفرا فرأى عثمان رضي الله عنه أن يجمع الناس على مصحف واحد فأخذ صحف أبي بكر التي جمع القرآن فيها فانتسخ منها مصحفا وأمر الناس بالتزام ما فيه ثم كتب منه مصاحف وأرسلها إلى البلدان وأمر بذلك لاختلاف الأمة"[١].

وعملية جمع القرآن تمت بطريقة مُنظمة ومُتقنة، بإجماع من الصحابة كلهم، فلم تحدث أية معارضة، أو اختلاف ولا احتجاج، فتلك حسنتهم العظمى، وخصلتهم الكبرى.

كما قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "إن أعظم الناس أجرا في المصاحف أبو بكر الصديق رضي الله عنه كان أول من جمع القرآن بين اللوحين"[٢].

وقال أيضاً رضي الله عنه: "رحم الله أبا بكر، هو أول من جمع القرآن بين اللوحين"[٣].

وقال رضي الله عنه عن عثمان بن عفان رضي الله عنه: "اتقوا الله في عثمان ولا تغلوا فيه، ولا تقولوا حراق المصاحف، فوالله ما فعل إلا عن ملأ منا أصحاب محمد، دعانا فقال: ما تقولون في هذه القراءة؟ فقد بلغني أن بعضكم يقول: قراءتي خير من قراءتك، وهذا يكاد يكون كفرا، وإنكم إن اختلفتم اليوم كان لمن بعدكم أشد اختلافا "، قلنا: فما ترى؟ قال: "أن أجمع الناس على مصحف واحد فلا تكون فرقة ولا اختلاف"، قلنا: فنعم ما رأيت،

---

(١) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة: (١/٣٣٦).

(٢) الشريعة، للآجري: (٤/١٧٨٣).

(٣) المصدر السابق: (٤/١٧٨٣).

قال: "فأي الناس أقرأ؟" قالوا: زيد بن ثابت، قال: "فأي الناس أفصح وأعرب؟" قالوا: سعيد بن العاص، قال: "فليكتب سعيد وليمل زيد"، قال: فكانت مصاحف بعث بها إلى الأمصار، قال علي: "والله لو وليت لفعلت مثل الذي فعل"[(١)].

فأين هؤلاء الناقدين المجرمين، الذين يطعنون الصحابة ﷺ، ويشكون في جمعهم القرآن، ويرددون ليلاً ونهاراً بكفرهم وارتدداهم، فما علي إلا أن أقول:

﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾[(٢)].

﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾ ﴾[(٣)].

يقول أبي عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي رحمه الله[(٤)]: "كتابة القرآن ليست محدثة فإنه ﷺ كان يأمر بكتابته ولكنه كان مفرقا في الرقاع والأكتاف والعسب وإنما أمر الصديق بنسخها من مكان إلى مكان وكان ذلك بمنزلة أوراق وجدت في بيت رسول الله ﷺ فيها القرآن منتشر فجمعها جامع وربطها بخيط حتى لا يضيع منها شيء.

---

(١) تاريخ المدينة، لابن شبة: (٣/٩٩٥).

(٢) (البقرة: ١٣٤).

(٣) (البقرة: ١٣).

(٤) هو: الحارث بن أسد المحاسبي ، أبو عبد الله الزاهد البغدادي، أحد الأئمة المشهورين، شيخ الصوفية، له مصنفات عديدة، منها: أصول الديانة، والرد على المعتزلة والرافضة، روى عن: عبد العزيز بن عبد الله، ومحمد بن كثير الكوفي، وغيرهم، روى عنه: أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي، وأحمد بن القاسم بن نص، توفي سنة ثلاث وأربعين ومئتين هـ. انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي: (٥/٢٠٨)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي: (٩/٤٨٨).

فإن قيل: كيف وقعت الثقة بأصحاب الرقاع وصدور الرجال قيل لأنهم كانوا يبدون عن تأليف معجز ونظم معروف وقد شاهدوا تلاوته من النبي ﷺ عشرين سنة فكان تزويد ما ليس منه مأمونا وإنما كان الخوف من ذهاب شيء من صحيحه.

فإن قيل: كيف لم يفعل رسول الله ﷺ ذلك قيل لأن الله تعالى كان قد أمنه من النسيان بقوله: ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ۝٧ ﴾[١] أن يرفع حكمه بالنسخ فحين وقع الخوف من نسيان الخلق حدث ما لم يكن فأحدث بضبطه ما لم يحتج إليه قبل لك"[٢].

وهنا أنقل قولاً جميلاً عن محمد بن الحسين الآجري رحمه الله عن جمع القرآن: "ومن أصح الدلائل وأوضح الحجج على كل رافضي مخالف لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه أن عليا كرم الله وجهه[٣] لم يزل يقرأ بما في مصحف عثمان رضي الله عنه، ولم يغير منه حرفا واحدا، ولا قدم حرفا على حرف ولا أخر، ولا زاد فيه ولا نقص، ولا قال: إن عثمان فعل في هذا المصحف شيئا لي أن أفعل غيره، ما يحفظ عنه شيء من هذا رضي الله عنه، وهكذا ولده رضي الله عنه، لم يزالوا يقرءون بما في مصحف عثمان رضي الله عنه حتى فارقوا الدنيا، وهكذا أصحاب علي رضي الله عنه لم يزالوا يقرئون المسلمين بما في مصحف عثمان رضي الله عنه، لا يجوز لقائل أن يقول غير هذا، من قال غير هذا فقد كذب، وأتى بخلاف ما عليه أهل الإسلام. قال محمد بن الحسين[٤]

---

(١) (الأعلى: ٦ – ٧).

(٢) البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين الزركشي: (١/٢٣٨).

(٣) هذا غلو في علي رضي الله عنه بل على المسلم أن يقول رضي الله عنه.

(٤) هو: الإمام المحدث القدوة أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي، له تصانيف منها: "الشريعة في السنة"، وكتاب "الرؤية"، وغير ذلك، سمع خلف بن عمرو العكبري، وأحمد بن يحيى الحلواني، وجعفرًا الفريابي، وطائفة سواهم، وروى عنه عبد الرحمن بن عمر، وأبو الحسين بن بشران، وأبو نعيم الحافظ وخلق كثير، توفي بمكة في المحرم سنة ستين وثلاثمائة هـ. انظر: وفيات الأعيان، لأبي العباس الإربلي: (٤/٢٩٢)، وتذكرة الحفاظ: (٣/٩٩).

رحمه الله: مرادنا من هذا أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه لم يزل متبعا لما سنه أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، متبعا لهم، يكره ما كرهوا، ويحب ما أحبوا، حتى قبضه الله عز وجل شهيدا ، الذي لا يحبه إلا مؤمن تقي ولا يبغضه إلا منافق شقي"[١].

المسألة الثالثة: ما أثر عنه في أصوات القرآن والألحان.

٥٠- روى الإمام الدارمي رحمه الله عن محمد بن سيرين رحمه الله قال: "كانوا يرون هذه الألحان في القرآن محدثة" [٢].

٥١- وروى أبي عبد الله المرواني[٣] رحمه الله عن ابن عون رحمه الله قال: "كان محمد بن سيرين يقول في أصوات القرآن: محدث"[٤].

التعليق:

هذان الأثران يدلان على النهي تلاوة القرآن بالألحان؛ لأن القرآن كلام الله لا يجوز قراءته بصوت تتغير منه المعاني؛ ولأن الغرض من تلاوته هو التأمل والتدبر، والترتيل والتحسين، فيجب قراءته بخشوع وبخضوع، وبترتيل، كي يحصل المقصود. **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ ﴾[٥].

---

(١) الشريعة، للآجري: (١٧٨٦/٤).

(٢) سنن الدارمي: (٢١٩٥/٤). حكم الدكتور حسين سليم أسد الداراني عليه بقوله: (**إسناده جيد**).

(٣) هو: الإمام، الحافظ، أبو عبد الله محمد بن وضاح بن بزيع المرواني، ولد سنة تسع وتسعين ومائة هـ، من تصانيفه: البدع، وغير ذلك، سمع: يحيى بن معين، وإسماعيل بن أبي أويس، وأصبغ بن الفرج وغيرهم، روى عنه: أحمد بن خالد الجباب، وقاسم بن أصبغ، وخلق كثير، توفي ابن وضاح في المحرم سنة سبع وثمانين ومائتين هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي: (٤٦٩/١٠)، وطبقات الحفاظ، للسيوطي: (ص: ٢٨٧).

(٤) البدع، لابن وضاح: (٥٢/١).

(٥) (المزمل: ٤).

واللَحْنُ: واحد ألْحانِ، واللُحونِ: هو تغيير الكلمة لتحسين الصوت إذا قرأ، لِيُصْدر أصواتاً مَصُوغةً بأساليب معينة، فيزيل الشئ عن جهته الصحيحة بالزيادة والنقصان في ترنمه[١].

واختلف الفقهاء رحمهم الله في لحن القرآن على قولين[٢]:

فذهبت الطائفة من أهل العلم: كالإمام ابن سيرين، ومالك، والشافعي، وأحمد وغيرهم رحمهم الله إلى منع ذلك.

ويستدلون بقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩ ﴾[٣].

وقالوا: أن قراءة القرآن بالألحان أمر محدَث، وذلك لأن كيفية قراءة القرآن نقلت إلينا نقلاً متواترًا، وليس فيها شيء مما يشبه التلحين، ولا أساليب إنشاد الأشعار، ولو كان مشروعاً لتناقلته الأمة، جيلاً بعد جيل كما تناقلت المد والقصر، والإمالة والفتح، ونحوها، حتى يصل إلينا متواتراً، فلما لم ينقل مع توفر الدواعي على النقل، وكثرة الحريصين على نقل كل صغيرة وكبيرة في كيفية قراءته، دل ذلك على أن التلحين ما كان معروفاً لديهم، ولا معمولاً به فيما بينهم، فوجب ألا يعمل به، ولا يعرج عليه؛ لأنه بدعة.

وذهبت طائفة أخرى من أهل العلم: إلى جواز ذلك كالإمام أبي حنيفة وأصحابه، والإمام الشافعي في الرواية الثانية. وهو ما اختاره القاضي أبو بكر بن العربي.

---

(١) انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للفارابي: (٢١٩٣/٦)، ومقاييس اللغة، لأحمد بن فارس: (٥/ ٢٣٩)، والتعريفات، للجرجاني: (ص: ٦٦).

(٢) انظر: هذه المسألة في كل من: المدونة للمالك:، والحاوي الكبير، للماوردي: (١٩٨/١٧)، والمغني، لابن قدامة: (١٦٢/١٠)، والفروع وتصحيح الفروع، لابن مفلح: (١٩/٢)، والحوادث والبدع، لأبي بكر الطرطوشى المالكي: (ص: ٩٥)، وتلبيس إبليس، لابن القيم: (ص: ١٠٢).

(٣) (ص: ٢٩).

واستدلوا بحديث عبد الله بن مغفل ﷺ، يَقُولُ: "رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ عَلَى نَاقَتِهِ، وَهُوَ يَقْرَأُ سُورَةَ الفَتْحِ يُرَجِّعُ". وَقَالَ: "لَوْلاَ أَنْ يَجْتَمِعَ النَّاسُ حَوْلِي لَرَجَّعْتُ كَمَا رَجَّعَ"(١).

واعتُرض عليهم بأن ترجيعه ﷺ لم يكن ترجيع تلحين، فإنه ﷺ ما كان يعرف الشعر، ولا تلحينه، بل كانت قراءته ﷺ ترتيلا.

وفي الحقيقة ليس هناك خلاف بين العلماء على المنع من قراءة القرآن بالألحان، إذا أفرط القارئ بها في المد والتمطيط، وإشباع الحركات، بحيث جعل من الضمة واواً، والفتحة ألفاً، والكسرة ياءً، أو أخفى حرفاً أو أخرجه من غير مخرجه الصحيح، أو ترتب على القراءة بالألحان تغيير المعنى بكثرة الترجيعات، كترجيعِ الغناء وتشبيه كلام رب العزة بالأغاني التي يُقصدُ بها الطربُ، أو إخراج لفظ القرآن عن صفته، بإدخال حركات فيه، وكلما قرب ذلك من مشابهة الغناء فإنَّ ذلك ممنوعٌ، يحرم ذلك، ولم يزلِ السلفُ يَنْهون عن التطريب، لما فيه من إخراج التلاوة عن أوضاعها، وما رويت الرخصة في الألحان ما كان معروفاً في زمانهم لحناً يسيراً التي تعرفها العرب ورفع العقيرة بها، دون ألحان الأعاجم المكروهة(٢).

المسألة الرابعة: ما أثر عنه في أثر سماع القرآن.

٥٢– روى أبي نعيم الأصبهاني رحمه الله عن محمد بن سيرين رحمه الله، سئل، عمن يسمع القرآن فيصعق قال: "ميعاد ما بيننا وبينهم أن يجلسوا على حائط فيقرأ عليهم القرآن من أوله إلى آخره فإن سقطوا فهم كما يقولون"(٣).

التعليق:

---

(١) رواه البخاري في صحيحه: كتاب المغازي، باب: أين ركز النبي ﷺ الراية يوم الفتح؟، ح: (٤٢٨١)، ورواه مسلم في صحيحه: كتاب صلاة المسافرين، باب ذكر قراءة النبي ﷺ سورة الفتح يوم فتح مكة، ح: (١٨٩١).

(٢) انظر: (الحاوي الكبير، للماوردي: (١٩٨/١٧).

(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، للأصبهاني: (٢٦٥/٢).

مما لا شك فيه بأن القرآن الكريم معجزة من الله ﷻ ولو اجتمعت الإنس والجن، لا يأتون بمثله، فبسماعه وجلت قلوب المؤمنين، وانقادت لأمره وخضعت لذكره، خوفاً منه، وفرقا من عقابه، فمنهم يبكون خاشعاً، ومنهم يخرون للأذقان سجدا، ومنهم من أعينه تفيض من الدمع، وإذا قرئت على المؤمن آيات القرآنية يصدق بها، ويوقن بأنها من عند الله، فازداد بتصديقه بذلك إلى تصديقه بما كان قد بلغه منه قبل ذلك تصديقا، وإذا تليت عليهم آياته ازداد إيمانهم.

والأدلة على ذلك كثيرة ومنها:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾[(١)].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ ﴿١٠٩﴾ ﴾[(٢)].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ ﴿٥٨﴾ ﴾[(٣)].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ﴾[(٤)].

---

(١) (المائدة: ٨٣).

(٢) (الإسراء: ١٠٧ – ١٠٩).

(٣) (مريم: ٥٨).

(٤) (الأنفال: ٢).

قال الإمام الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ: "يقول تعالى ذكره: ويخر هؤلاء الذين أوتوا العلم من مؤمني أهل الكتابين من قبل نزول الفرقان، إذا يتلى عليهم القرآن لأذقانهم يبكون، ويزيدهم ما في القرآن من المواعظ والعبر خشوعا، يعني خضوعا لأمر الله وطاعته، واستكانة له"[(١)].

فلا شك في سماع القرآن أثر بليغ في قلوب المؤمنين، ولكن لا يخرج من الأدب والخشوع والخضوع في قراءة القرآن أو في سماعه، كما كانوا يفعلون الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ومن بعدهم.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "وهذا سماع له آثار إيمانية من المعارف القدسية، والأحوال الزكية يطول شرحها ووصفها، وله في الجسد آثار محمودة، من خشوع القلب ودموع العين واقشعرار الجلد وقد ذكر الله هذه الثلاثة في القرآن. وكانت موجودة في أصحاب رسول الله ﷺ الذين أثنى عليهم في القرآن ووجد بعدهم في التابعين آثار ثلاثة: الاضطراب والاختلاج والإغماء - أو الموت والهيام، فأنكر بعض السلف ذلك - إما لبدعتهم وإما لحبهم. وأما جمهور الأئمة والسلف فلا ينكرون ذلك، فإن السبب إذا لم يكن محظورا كان صاحبه فيما تولد عنه معذورا. لكن سبب ذلك قوة الوارد على قلوبهم وضعف قلوبهم عن حمله فلو لم يؤثر السماع لقسوتهم كانوا مذمومين كما ذم الله الذين قال فيهم: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ ﴿٧٤﴾ ﴾[(٢)]وقال: ﴿ ۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾[(٣)][(٤)]".

وما قال ابن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ: "عن ميعاد ما بيننا وبينهم أن يجلسوا على حائط فيقرأ عليهم القرآن من أوله إلى آخره فإن سقطوا فهم كما يقولون"، وهو ما يفعله الصوفية عند

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان: (٥٧٩/١٧).

(٢) (البقرة: ٧٤).

(٣) (الحديد: ١٦).

(٤) مجموع الفتاوى: (٥٩٠/١١-٥٩١).

قراءة الفاتحة وغيرها من السور بأصوات عجيبة، وحركات غريبة، في الحقيقة هؤلاء يظهرون بقراءة القرآن وسماعه، ولكن لهم أوراد وأذكار ما أنزل الله به من سلطن، فيرتلونها مثل القرآن لإرضاء الشياطين وجنوده، كي يخدع أصحاب العقول الضعيفة، كما هو واقع في بلادنا في وقتنا الحاضر، فأراد رَحِمَهُ اللَّهُ التحقيق قبل الحكم عليهم.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "فأما سماع القاصدين لصلاح القلوب في الاجتماع على ذلك: إما نشيد مجرد نظير الغبار. وإما بالتصفيق ونحو ذلك. فهو السماع المحدث في الإسلام فإنه أحدث بعد ذهاب القرون الثلاثة الذين أثنى عليهم النبي ﷺ حيث قال: "خَيْرُ أُمَّتِي الْقَرْنُ الَّذِي بُعِثْتُ فِيهِ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ"[(١)] وقد كرهه أعيان الأمة ولم يحضره أكابر المشايخ. وقال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: خلفت ببغداد شيئا أحدثته الزنادقة يسمونه التغبير يصدون به الناس عن القرآن. وسئل عنه الإمام أحمد بن حنبل فقال: هو محدث أكرهه قيل له: إنه يرق عليه القلب. فقال: لا تجلسوا معهم. قيل له: أيهجرون؟ فقال: لا يبلغ بهم هذا كله. فبين أنه بدعة لم يفعلها القرون الفاضلة لا في الحجاز ولا في الشام ولا في اليمن ولا في مصر ولا في العراق ولا خراسان. ولو كان للمسلمين به منفعة في دينهم لفعله السلف"[(٢)].

---

(١) مسند الإمام أحمد: (١٢/ ٢٠). قال المحقق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير عبد الله بن شقيق، فمن رجال مسلم. أبو بشر: هو جعفر بن أبي وحشية.

(٢) مجموع الفتاوى: (١١/ (٥٩٢).

المبحث الثالث: الآثار الواردة عنه في الإيمان بالرسل.

أولاً: التمهيد: يشتمل التمهيد على: تعريف الرسل: لغةً، واصطلاحاً. وذكر الفروق بين النبي والرسولﷺ.

أ- تعريف الرسل:

لغةً: الرسل: جمع رسول على وزن فعول، إما من الرَسل: وهو التتابع. "قيل جاءت الإبل أرسالاً، أي يتبع بعضها بعضاً، وكذلك الخيل أيضا"[(١)] فعلى هذا المعنى تكون الرسول الذي يتابع الأخبار الذي بعثه. لأنه يتبع بعضهم بعضا.

وإما من الرِسل: "الانبعاث على التّؤدة ويقال: ناقة رِسْلَةٌ: سهلة السّير، وإبل مَرَاسِيلُ: منبعثة انبعاثاً سهلاً، ومنه: الرَّسُولُ المنبعث"[(٢)].

فكلا المعنيين الصحيحين للرسل عليهم السلام، إذ أن الرسل مبعوثون من الله سبحانه وتعالى، ومتابعون لأخبار ما نزل إليهم من رب العالمين.

ب- تعريف الرسول اصطلاحاً:

"الذي أمره بتبليغ رسالته الى من خالف الله كنوح وقد ثبت في الصحيح أنه أول رسول بعث الى أهل الأرض وقد كان قبله أنبياء كشيت وإدريس وقبلهما آدم كان نبيا مكلما" [(٣)].

ج- الفرق بين النبي والرسول:

اختلف الناس في هذه المسألة على ثلاثة أقوال[(٤)]:

---

(١) جمهرة اللغة، لابن دريد: (٢/٧٢٠)، والنبوات، لابن تيمية: (١٨/٢٢).

(٢) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصبهاني: (ص: ٣٥٢).

(٣) النبوات لابن تيمية (ص: ١٦٤).

(٤) انظر: شرح العقيدة الطحاوية – صالح آل الشيخ (ص: ٧٨).

فمنهم من قال: إنه لا فرق بين الرسول والنبي، فكل نبي رسول وكل رسول نبي، وهو قول طائفة قليلة من أهل العلم.

ومنهم من قال: أن النبي والرسول بينهما فرق، وهو أن النبي أدنى مرتبة من الرسول فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا. وهو قول جمهور أهل العلم، وعامة أهل السنة والجماعة.

ومنهم من قال: أن النبي أرفع من الرسول، وهو قول غلاة الصوفية وأن الرسول دون النبي.

والراجح هو قول جمهور أهل العلم، وذلك لأدلة كثيرة منها:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٢ ﴾[1].

عطف كلام الله بالواو والعطف بالواو يقتضي المغايرة، مغايرة الذات أو مغايرة الصفات.

فيتخلص القول في الفرق بين النبي والرسول عليهما السلام

١- إن الرسول أخص من النبي، فكل رسولٍ نبي، وليس كل نبي رسول.

يقول ابن أبي العز الحنفي رحمه الله: "الرسالة أعم من جهة نفسها، فالنبوة جزء من الرسالة، إذ الرسالة تتناول النبوة وغيرها... فالرسالة أعم من جهة نفسها، وأخص من جهة أهلها"[2].

٢- الرسول يؤمر بتبيلغ الشرع إلى قوم خالفوا دين الله، أو لا يعلم دين الله، فيأت الرسول بشرع جديد مستقل. وأما النبي يبعث بالدعوة لشرع من قبله فيكمل الشرع المسبق، كأنبياء بني إسرائيل، يُبعثون بالدعوة إلى التوراة التي نزلت على موسى عليه السلام.

---

(١) الحج: ٥٢.

(٢) شرح الطحاوية: (ص: ١١٧).

يقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: "أن الرسول ملزم بالتبليغ والنبي غير ملزم، لكن غير ممنوع من التبليغ، بل يعمل هو بنفسه ويجدد الشرع ولكنه لا يلزم بالتبليغ، وهذا هو وجه كون الرسول أفضل من النبي؛ لأن الرسول ألزم بالتبليغ، وبزيادة تكليف، والتكليف ليس بالأمر الهين؛ لأن فيه معاناة الناس والتعب معهم. ولا يخفى علينا جميعاً ما حصل للرسل من الأذية، بل من الضرر أحياناً، لكن النبي يتعبد بما أوحى إليه ولا يكلف أن يبلغ به، فمن اقتدى به واخذ بما هو عليه فله ذلك، ومن لا فلا، ولهذا كان الأنبياء في بني إسرائيل كثيرين جداً؛ لأن بني إسرائيل قوم عتاة يحتاجون إلى تجديد الوحي دائما. إذاً مرتبة الرسل فوق مرتبة الأنبياء وهذا صحيح"[1].

٣- وأن الرسول هو الذي يرسل إلى أمة كافرة فيؤمن به بعضهم ويكفر به بعضهم، وأما النبي فهو الذي يرسل إلى قوم مؤمنين ما يرسل إلى الكفار يرسل إلى قوم مؤمنين، ويكلف بالعمل بشريعة سابقة، فمثلا آدم عليه السلام نبي، لكنه نبي إلى بنيه، ولم يقع الشرك في زمانه، وشيث نبي[2].

ما أثر عنه في الإيمان بالرسل

٥٣- روى أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله [3]عن محمد بن سيرين رحمه الله، قال: "إذا قيل

---

(١) شرح العقيدة السفارينية: (٥٦٨/١).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية - عبدالعزيز الراجحي (ص: ٦٣).

(٣) هو: الإمام، الحافظ المجتهد، ذو الفنون أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله، ولد سنة سبع وخمسين ومائة هـ، صنف كتبا، منه كتاب الإيمان، روى عن إسماعيل بن عياش، وإسماعيل بن جعفر وشريك، وغيرهم، وعنه الدارمي، وعلي البغوي، وابن أبي الدنيا، وغيرهم، توفي بمكة سنة أربع وعشرين ومائتين هـ. انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد: (٢٥٣/٧)، الكاشف، للذهبي: (١٢٨/٢)، سير أعلام النبلاء، للذهبي: (٥٠١/٨).

لك: أمؤمن أنت؟ فقل: ﴿ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ ﴿١٣٦﴾ ﴾[١][٢].

٥٥– وروى عبد الله بن أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن خالد السلمي رحمهم الله قال كنت عند محمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ وعنده ايوب[٣]فقلت له يا أبا بكر يقول لي مؤمن انت أقول مؤمن فانتهرني ايوب فقال محمد "وما عليك أن تقول آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله"[٤].

يشتمل كلام ابن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ على الإيمان بالرسل عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ إجمالاً، بقوله: "وما عليك أن تقول آمنت بالله ... ورسله" إذ أن الإيمان بالرسل عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ ركن من أركان الدين، بل هو أصل من أصول الإيمان، ولا سيما الإيمان بنبوة محمد ﷺ وأنَّه خاتم الأنبياء والمرسلين أصل عظيم من أصول هذا الدين، ولا إيمان لمن لم يؤمن بنبوته، بَشَّر به الأنبياء قبله، وذكروه لأممهم، وبعثه الله عَزَّوَجَلَّ للناس أجمعين، ورحمة للعالمين ، لم يبعث للعرب خاصة وإنَّما بعث للناس عامة، فلا يستقيم لأحد دينه ولا يقبل منه عمله، إلا إذا آمن بما أنزل إليهم من ربهم، وأيقن برسالتهم، وأذعن لكل ما جاءوا به من الشرائع.

---

(١) البقرة: ١٣٦.

(٢) الإيمان، للقاسم بن سلام: (ص: ٢١)، وروي في: السنة، لعبد الله بن أحمد: (٣٢٠/١)، والسنة، لأبي بكر بن الخلال: (١٢٩/٤)، والشريعة، للآجري: (٦٧٠/٢)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، لأبي القاسم اللالكائي: (١٠٥٢/٥). حكم الدكتور علي الشبل عليه بقوله: (**سنده: صحيح**) (جهود علماء السلف في تقرير العقيدة والدفاع عنها(١٦٢١).

(٣) هو: أيوب بن أبي تميمة السختياني. ويكنى أبا بكر مولى لعنزة، ولد في سنة ثمان وستين هـ، روى عن عن ابن سيرين وأبي قلابة، وغيرهم، وروى عنه: إبراهيم بن طهمان، وإسماعيل بن علية، وغيرهم، وتوفي سنة إحدى أو اثنتين وثلاثين ومائة هـ. أنظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد: (١٨٣/٧)، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي: (٤٥٩/٣).

(٤) السنة، لعبد الله بن أحمد: (٣٢٠/١). حكم الدكتور علي الشبل عليه بقوله: (**هذا سند لا بأس به**) (جهود علماء السلف في تقرير العقيدة والدفاع عنها(١٦٢١)..

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "الآيات والبراهين دالة على صدق الرسل، وأنهم لا يقولون على الله إلا الحق، وأنهم معصومون فيما يبلغونه عن الله من الخبر والطلب، لا يجوز أن يستقر في خبرهم عن الله شيء من الخطأ، كما اتفق على ذلك جميع المقرين بالرسل من المسلمين واليهود والنصارى وغيرهم"[١].

معنى الإيمان بالرسل:

قال الإمام الطحاوي[٢] رحمه الله: "نؤمن بالملائكة والنبيين، والكتب المنزلة على المرسلين، ونشهد أنهم كانوا على الحق المبين"[٣].

فالإيمان بالرسل عليهم السلام هو التصديق الجازم بأن الله تعالى بعث في كل أمة رسولا منهم يدعوهم إلى عبادة الله وحده والكفر بما يعبد من دونه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴿٣٦﴾ ﴾[٤] وأن جميعهم صادقون مصدقون بارون راشدون كرامٍ بررة أتقياء أمناء هداة مهتدون، وبالبراهين الظاهرة والآيات الباهرة من ربهم مؤيدون، وأنهم بلغوا جميع ما أرسلهم الله به، لم يكتموا، ولم يغيروا، ولم يزيدوا فيه من عند أنفسهم حرفا ولم ينقصوه، وأنهم كلهم على الحق المبين، وأن الله تعالى اتخذ إبراهيم خليلا، واتخذ محمدا صلى الله عليه وسلم خليلا وكلم موسى تكليما، ورفع إدريس مكانا عليا، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، لم يقتل ولم يصلب بل رفعه الله إليه، وأن

---

(١) درء تعارض العقل والنقل: (١/١٧٢).

(٢) هو: الإمام المحدث الفقيه الحافظ أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزدي الطحاوي، ولد سنة تسع وثلاثين ومائتين هـ، صنف "اختلاف العلماء"، و"الشروط"، و"أحكام القرآن"، سمع هارون بن سعيد، وأبا شريح، وأبا عثمان، وأبا جعفر، وجماعة، روى عنه أبو بكر المقرئ، وأبو الحسن الإخميمي، وأبو الفرج، وغيرهم، توفي: سنة إحدى وعشرين وثلاث مائة هـ. انظر: تاريخ دمشق، لابن عساكر: (٥/٣٦٧)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي: (١١/٣٦٢).

(٣) شرح الطحاوية: (ص: ٢٧٦).

(٤) (النحل: ٣٦).

الله فضل بعضهم على بعض ورفع بعضهم درجات، ويؤمن بأن الله اختصهم بوحيه وإرساله، وجعلهم وسائط بينه وبين خلقه في تبليغ شرعه ودينه فأرسلهم إلى الخلق، لهدايتهم وتكميل معادهم ومعاشهم، وأنه أيدهم بالمعجزات الدالة على صدقهم، وأنهم أكمل الخلق علماً وعملاً، وأصدقهم وأبرهم، وأكملهم أخلاقا وأعمالاً، وأن الله خصهم بخصائص وفضلهم بفضائل، لا يلحقهم فيها أحد. وأن الله برأهم من كل خلق دنيء ورذيل، وأنهم معصومون في كل ما يبلغونه عن الله، وأنه لا يستقر في خبرهم وتبليغهم إلا الحق والصواب، والرسل بشر مخلوقون، ليس لهم من خصائص الربوبية، والألوهية شيء، ولهذا تلحقهم خصائص البشرية من المرض والموت، والحاجة إلى الطعام والشراب فيجب الإيمان بهم وبكل ما أتوه من الله ومحبتهم وتعظيمهم(١).

ذكر بعض الأدلة على الإيمان بالرسل:

أولاً: من القرآن الكريم:

١- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ ﴾(٢).

٢- وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ ﴿١٣٦﴾ ﴾(٣).

٣- وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ ﴾(١).

---

(١) انظر: شرح الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي: (ص: ٢٧٦). ومعارج القبول بشرح سلم الوصول، للحافظ الحكمي: (٢/٦٧٧).

(٢) (البقرة: ٢٨٥).

(٣) (النساء: ١٣٦).

٤– وأخبر النبي ﷺ في حديث جبرائيل وَسُؤَالِهِ لِلنَّبِيِّ ﷺ عَنِ الْإِيمَانِ، فَقَالَ: "أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ"(٢).

و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ ﴾(٣).

فنؤمن بجميع الأنبياء والرسل عليهم السلام جملةً وتفصيلا، نؤمن مجملا بجميع من قصص علينا و من لم يقصص، ونؤمن با التفصيل من قصصهم الله علينا شيئاً من أخبارهم. ومن كفر بواحد من الأنبياء والرسل عليهم السلام فقد كفر بالله عَزَّوَجَلَّ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ ﴾(٤).

يقول الإمام الطبري رحمه الله معناه: "ومن يكفر بمحمد ﷺ فيجحد نبوته، فهو يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، لأن جحود الشيء من ذلك بمعنى جحوده جميعه، وذلك لأنه لا يصح إيمان أحد من الخلق إلا بالإيمان بما أمره الله بالإيمان به، والكفر بشيء منه كفر بجميعه، فلذلك قال: ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ ﴾ بعقب خطابه أهل الكتاب، وأمره إياهم بالإيمان بمحمد ﷺ تهديدا منه لهم ، وهم مقرون بوحدانية الله والملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر سوى محمد ﷺ وما جاء به من الفرقان"(٥).

---

(١) (الحجرات: ١٥).

(٢) جزء من حديث جبريل المشهور، رواه البخاري: كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ ح: (٤٨)، ورواه مسلم ،كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر، وعلامة الساعة ح: (١٠٢) .

(٣) (النساء: ١٦٤).

(٤) (النساء: ١٣٦).

(٥) تفسير الطبري: (٧/٥٩٥-٥٩٦).

المبحث الرابع: الآثار الواردة عنه في الإيمان باليوم الآخر.وفيه ثلاثة مسائل:

الأولى: ما أثر عنه في النهي عن التمني في الدنيا.

الثانية: ما أثر عنه في الدجال، وأتباعه.

الثالثة: ما أثر عنه في إثبات الجنة والنار.

أولاً: التمهيد: ويشتمل على: تعريف اليوم الآخر، وأهميته.

أ- معنى الإيمان باليوم الآخر:

"هو الإيمان بكل ما أخبر الله ورسوله به بعد الموت من فتنة القبر ونعيمه وعذابه وأحوال يوم القيامة وما يكون فيه ومن صفات الجنة والنار وصفات أهليهما، فالإيمان باليوم الآخر هو الإيمان بذلك جملة وتفصيلاً" [(١)].

ب- أهميته:

١- إن الإيمان باليوم الآخر هو أحد أركان الإيمان الستة، إذ لا يصح إيمان أحد إن لم يؤمن باليوم الآخر، فهو أصل من أصول الإيمان، وقد وصف الله عباده المؤمنين به فقال: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ ﴾[(٢)]. ووصف الكافرين فقال:﴿ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْآخِرَةِ كَٰفِرُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾[(٣)].

٢- إن الإيمان باليوم الآخر له أثر عميق في حياة الإنسان في توجيهه والتزامه بالعمل الصالح، فهو الرابط بين الإنسان وعمله في تقواه الله عَزَّوَجَلَّ. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾[(٤)].فالذين يؤمنون بأن هناك يوماً آخر

---

(١) تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، للشيخ السعدي: (١/٤٠).

(٢) (البقرة: ٤).

(٣) (الأعراف: ٤٥).

(٤) (الأنعام: ٩٢).

وحساباً وجزاء، يحافظون على صلاتهم. فعقيدة الإيمان باليوم الآخر، تجعل المسلم متمسكاً بأحكام الدين وأوامره منساقاً لتطبيقها طوعاً واختياراً.

٣- وكذلك إن الإيمان باليوم الآخر من أنواع الإيمان بالغيب الذي أثنى الله على المؤمنين به.

يقول الشيخ ابن بازرحمه الله: "وأما الإيمان باليوم الآخر: فيدخل فيه الإيمان بكل ما أخبر الله به ورسوله ﷺ يكون بعد الموت كفتنة القبر وعذابه ونعيمه، وما يكون يوم القيامة من الأهوال والشدائد والصراط والميزان والحساب والجزاء ونشر الصحف بين الناس ... ويدخل في ذلك أيضا الإيمان بالحوض المورود لنبينا محمدا والإيمان بالجنة والنار، ... وغير ذلك مما جاء في القرآن الكريم والسنّة الصحيحة عن رسول الله ﷺ، فيجب الإيمان بذلك كله وتصديقه على الوجه الذي بينه الله ورسوله ﷺ"(١).

أسماء اليوم الآخر:

يوم الآزفة.

يوم البعث.

يوم التَّناد.

يوم الدِّين.

يوم الفصل.

يوم الوقت المعلوم.

يوم عظيم.

يوم الجمع.

يوم الوعيد.

يوم الفتح.

---

(١) العقيدة الصحيحة وما يضادها ونواقض الإسلام: (ص: ١٧).

يوم الحسرة.

يوم عقيم.

يوم القيامة.

ذكر بعض الأدلة على الإيمان باليوم الآخر:

قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَٱطۡمَأَنُّواْ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ٧ أُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٨ ﴾[1].

وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي ٱلۡقُبُورِ ٧ ﴾[2].

وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٞ ٥ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٞ ٦ ﴾[3].

المسألة الأولى: ما أثر عنه في النهي عن التمني في الدنيا.

٥٦– روى الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله عن ايوب رحمه الله قال: "كان محمد رحمه الله إذا سمع الرجل يتمنى في الدنيا قال: قد نهاكم الله عن هذا:"ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض، ودلكم على خير منه:"واسألوا الله من فضله"[4].

٥٧– وروى أيضاً رحمه الله عن محمد بن سيرين رحمه الله قال: "نهيتم عن الأماني، ودللتم، على ما هو خير منه، واسألوا الله من فضله"[5].

---

(١) (يونس: ٧ – ٨).

(٢) (الحج: ٧).

(٣) (الذاريات: ٥ – ٦).

(٤) تفسير الطبري: (٦/٦٦٦). الرواة كلهم ثقات، ذكرهم ابن حجر في تقريب التهذيب، وفي تهذيب التهذيب، إلا عارم بن الفضل اختلط في آخر عمره، والمثنى: هو ابن إبراهيم الآملي الأبلي. قال أكرم بن محمد زيادة الفالوجي الأثري: في معجم شيوخ الطبري: (ص: ٤٢٠)، وثقه ابن كثير في تفسيره. إلا أنا لم أقف ما أحال إليه.

(٥) المصدر السابق.

٥٨– أخرج الإمام البيهقي رَحِمَهُ اللَّهُ عن محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ، يقول: "ما أراد رجل من الخير شيئا إلا سار في قلبه سوراته فإذا كانت الأولى فلا تهيدنك الآخرة "[١].

التعليق:

يدل قول ابن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ على النهي عن التمني في الدنيا، والاستقبال عليها؛ لأن الدنيا فانية لا تستقر على حالها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ ﴾[٢]. فلا يتمنى الإنسان بما لا فائدة له في دينه ودنياه، بل يستعد لدار القرار. ويدل عليه حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تتخذوا الضيعة فترغبوا في الدنيا"[٣].

الضيعة والضياع: "مال الرجل من النخل والكرم والأرض"[٤]. يشمل ذلك من القرى والبستان وغير ذلك.

وعن مستورد بن شداد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: "والله ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه هذه في اليمّ، فلينظر بم يرجع؟"[٥].

والمراد من النهي عن التمني من أمور الدنيا: هو ما يشغله الإنسان ويمنعه عن عبادة الخالق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ كما ينبغي، فينسى الآخرة ويستقبل إلى اللهو واللعب، ومن سلم من هذا وحبس نفسه من إغواء الشياطين فلا يدخل في نهيه هذا. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ ﴾[٦].

---

(١) شعب الإيمان: (١٨٦/٩).

(٢) (الرحمن: ٢٦).

(٣) رواه الترمذي في سننه: كتاب: الزهد، باب ما جاء في الهم في الدنيا، ح: (٣٢٢٨) وقال: (**هذا حديث حسن**) حكم الشيخ الألباني عليه بقوله: (**صحيح**).

(٤) تهذيب اللغة، للأزهري: (٤٧/٣).

(٥) رواه مسلم في صحيحه: كتاب: الجنة وصفة نعيمها، باب فناء الدنيا، ح: (٢٨٨٥).

(٦) (النور: ٣٧).

يقول ابن بطال رَحِمَهُ اللَّهُ [١]: "فمعنى ذلك: لا تتخذوها إذا خفتم على أنفسكم باتخاذها الرغبة فى الدنيا، فأما إذا لم تخافوا ذلك فلا يضركم اتخاذها"[٢].

ويقول المبارك فوري رَحِمَهُ اللَّهُ [٣] في شرح سنن الترمذي: "والمراد النهي عن الاشتغال بها وبأمثالها مما يكون مانعا عن القيام بعبادة المولى، وعن التوجه كما ينبغي إلى أمور العقبى"[٤].

فيسأل الله عَزَّوَجَلَّ من فضله وعطائه بما في الدنيا والآخرة؛ لأن التوفيق في الدنيا للأعمال الصالحة والفوز بالجنة مبني على رحمته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ثم على العمل الصالح،كما دل عليه قول النبي المختار ﷺ.

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "لَنْ يُدْخِلَ أَحَدًا عَمَلُهُ الْجَنَّةَ قَالُوا وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لَا وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَلَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ إِمَّا مُحْسِنًا فَلَعَلَّهُ أَنْ يَزْدَادَ خَيْرًا وَإِمَّا مُسِيئًا فَلَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَعْتِبَ"[٥].

فيسأل الإنسان من خالقه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فضله وإحسانه، بعيداً من أمور الدنيا وعرضها، ويعمل عملاً ما يرضيه مالكه، وأحسن ما يسأل الله عَزَّوَجَلَّ الفردوس الأعلى التي هي أعلى مقاماً في الجنة.

---

(١) هو: العلامة أبو الحسن علي بن خلف بن بطال البكري، أخذ عن الطلمنكي، وابن عفيف، وابن الفرضي، له كتاب في (الزهد والرقائق). وروى عنه أبو داود المقرئ، وعبد الرحمن بن بشر، توفي سنة أربع وسبعين وأربع مائة هـ. انظر: ترتيب المدارك وتقريب المسالك، للقاضي عياض: (١٦٠/٨)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي: (٤٧/١٨).

(٢) شرح صحيح البخارى، لابن بطال: (٢٦٠/٥).

(٣) هو الشيخ الحافظ الحجة أبا العلى محمد عبد الرحمن ابن الحافظ الحاج عبد الرحيم الأعظم كدهي المباركفوري، وتوفي في شهر شوال سنة ١٣٥٣هـ انظر: (مقدمة تحفة الأحوذي (٣/١).

(٤) تحفة الأحوذي: (٥١١/٦).

(٥) رواه البخاري في صحيحه: كتاب المرضى، باب تمني المريض الموت، ح: (٥٢٤١). ورواه مسلم: كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب لن يدخل أحد الجنة بعمله بل برحمة الله تعالى، ح:(٧٢٨٩).

وقد أرشد النبي ﷺ في حديث أبي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "... فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ أُرَاهُ فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ"(١).

يقول الإمام الطبري ﵀: "واسألوا الله من عونه وتوفيقه للعمل بما يرضيه عنكم من طاعته. ففضله في هذا الموضع: توفيقه ومعونته"(٢).

المسألة الثانية: ما أثر عنه في الدجال، وأتباعه.

٥٩– روى الإمام اللالكائي(٣) ﵀ بسنده عن محمد بن سيرين﵀ قال: "لو خرج الدجال لرأيت أنه سيتبعه أهل الأهواء"(٤).

التعليق:

من أشراط الساعة الكبرى، وهو خروج الدجال في آخر الزمان مع الفتن والأوجال، فيتبعه الكفار من اليهود والنصارى، وغيرهم، ويسير أهل الأهواء خلفهم تبعاً لهواهم، لا سيما الخوارج، كما وصفهم النبي ﷺ "حَتَّى يَخْرُجَ فِي عِرَاضِهِمُ الدَّجَّالُ"(٥). لبعدهم عن هذا الدين القويم، ومخالفة السلف الصالح ﷺ، ولخروج نور الإسلام من قلوبهم، والبقاء على

(١) رواه البخاري في صحيحه: كتاب الجهاد والسير، باب درجات المجاهدين في سبيل الله يقال هذه سبيلى وهذا سبيلى، ح:(٢٥٨١).

(٢) تفسير الطبري: (٨/٢٦٨).

(٣) هو: الحافظ الفقيه أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي الشافعي، روى عن: الحفار، وأبي الحسين بن بشران، وابن الفضل القطان، وغيرهم، وعنه: إسماعيل بن السمرقندي، وسبط الخياط، وعبد الوهاب الأنماطي وغير واحد، توفي سنة ثماني عشرة وأربعمائة هـ، انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي: (٣/١٨٩)، سير أعلام النبلاء، للذهبي: (١٤/٦).

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: (١/١٤٨).

(٥) رواه ابن ماجة في سننه: افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب في ذكر الخوارج، ح: (١٧٤)، حكم الشيخ الألباني عليه بقوله: (**حسن**) صحيح وضعيف سنن ابن ماجة (١/ ٢٤٦)

وجوههم الظلمة، فلا يستطيع أن يقرأها كافر ومنافق، ومبتدع، مع أنه مكتوب بين عينيه كافر.

فيتبعون هؤلاء الدجال، رغم تحذير النبي ﷺ، وجميع الأنبياء والرسل عليهم السلام لقومهم، ووصفهم بالأوصاف الباهرة، والنعوت الظاهرة، كي لايفتتن المؤمن من فتنته، لا سيما نبينا المصطفى ﷺ.

عن عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّاسِ فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَّالَ فَقَالَ "إِنِّي لأُنْذِرُكُمُوهُ مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلاَّ وَقَدْ أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ لَقَدْ أَنْذَرَهُ نُوحٌ قَوْمَهُ وَلَكِنْ أَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلاً لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ تَعَلَّمُوا أَنَّهُ أَعْوَرُ وَأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيْسَ بِأَعْوَرَ"...

وقول الرسول ﷺ يَوْمَ حَذَّرَ النَّاسَ الدَّجَّالَ "إِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ يَقْرَؤُهُ مَنْ كَرِهَ عَمَلَهُ أَوْ يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ ..."(١).

أجمع أهل السنة والجماعة على خروجه في آخر الزمان لما دلت عليه الأحاديث المتواترة، وإن الإيمان بذلك واجب، وهو يدخل من ضمن الإيمان باليوم الآخر، ولم يخالفهم في ذلك إلا بعض المبتدعة كالخوارج والجهمية وبعض المعتزلة، مسيراً على عقولهم الفاسدة.

ذكر الإمام النووي رحمه الله عن القاضي عياض(٢) رحمه الله في شرح صحيح مسلم: "هذه الأحاديث التي ذكرها مسلم وغيره في قصة الدجال حجة لمذهب أهل الحق في صحة وجوده وأنه شخص بعينه ابتلى الله به عباده وأقدره على أشياء من مقدورات الله تعالى من

---

(١) رواه البخاري في صحيحه: كتاب: الفتن، باب ذكر الدجال، ح:(٧١٢٧). ورواه مسلم: كتاب: الفتن وأشراط الساعة،باب ذكر ابن صياد ح:(٧٥٤٠). والحديث من صحيح مسلم.

(٢) هو: الإمام، الحافظ، القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو اليحصبي، الأندلسي، ولد في سنة ست وسبعين وأربع مائة هـ، ألف مؤلفات كثيرة منها: "الشفا في شرف المصطفى"، وكتاب "العقيدة"، تفقه على أبي عبد الله التميمي، وصحب أبا إسحاق بن جعفر الفقيه، وغيرهم، وحدث عن القاضي خلق من العلماء، منهم: عبد الله بن محمد الأشيري، وأبو جعفر بن القصير الغرناطي، توفي في سنة أربع وأربعين وخمس مائة هـ. انظر: وفيات الأعيان، للإربلي: (٤٨٣/٣)، سير أعلام النبلاء، للذهبي: (٤٩/١٥-٥٠).

إحياء الميت الذي يقتله ومن ظهور زهرة الدنيا والخصب معه وجنته وناره ونهريه واتباع كنوز الأرض له وأمره السماء أن تمطر فتمطر والأرض أن تنبت فتنبت فيقع كل ذلك بقدرة الله تعالى ومشيئته ثم يعجزه الله تعالى بعد ذلك فلايقدر على قتل ذلك الرجل ولاغيره ويبطل أمره ويقتله عيسى ﷺ ويثبت الله الذين آمنوا هذا مذهب أهل السنة وجميع المحدثين والفقهاء والنظار خلافا لمن أنكره وأبطل أمره من الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة، وغيرهم في أنه صحيح الوجود ولكن الذى يدعى مخارف وخيالات لاحقائق لها وزعموا أنه لو كان حقا لم يوثق بمعجزات الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم وهذا غلط من جميعهم لأنه لم يدع النبوة"[١].

فالواجب على المؤمن الإيمان بما صحّ عن الله في كتابه و في سنة رسوله واعتقاد ما يدلّ عليه؛ لأن مقتضى الإيمان بالله ورسوله هو التسليم لما جاء عنهما والإيمان به.

المطلب الثالث: ما أثر عنه في إثبات الجنة والنار.

٦٠- روى أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري رَحِمَهُ اللَّهُ عن محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ: "ما حسدت أحدا قط على شيء؛ إن كان من أهل النار فكيف أحسده على شيء من الدنيا ومصيره إلى النار؟ ! وإن كان من أهل الجنة؛ فكيف أحسد رجلا من أهلها أوجب الله تبارك وتعالى له رضوانه؟ ! قال مسلم: ما سمعنا شيئا أحسن من هذا في كلام ابن سيرين"[٢].

٦١- وروى ابن أبي الدنيا[٣] رَحِمَهُ اللَّهُ عن محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: "إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن يقال له تمن، ويذكره أصحابه فيقال له هو لك ومثله معه"[١].

---

(١) شرح النووي على مسلم: (١٨/٥٨).

(٢) المجالسة وجواهر العلم، لأبي بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي: (٧/٦٨).

(٣) هو: الحافظ عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي الأموي، أبو بكر بن أبي الدنيا البغدادي، صاحب التصانيف المشهورة المفيده، ولد سنة ثمان ومائتين هـ، روى عن: إبراهيم بن دينار البغدادي، وإبراهيم بن زياد سبلان وغيرهما، وروى عنه: ابن ماجه في التفسير. وإبراهيم بن عبد الله بن الجنيد

٦٢- وروى أبونعيم الأصبهاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الجريري رَحِمَهُ ٱللَّهُ [(٢)]: قال: كنا عند محمد بن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ فلما أردنا القيام قلنا: دعوة يا أبا بكر قال: "اللهم تقبل منا أحسن ما نعمل وتجاوز عنا في أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون"[(٣)].

التعليق:

هذه الآثار تدل على إثبات الجنة، والنار، وأنهما موجودتان حقيقةً، وقد خلقهما الله عَزَّوَجَلَّ لتكونا مثوى الأخير للإنس والجن، وأن الجنة مأوى لعباده المتقين، الذين آمنوا بالله وصدقوا المرسلين، وقضوا حياتهم على سيرة الأنبياء والمرسلين عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ، فهم يتنعمون فيها بأنواع من الملذات الدائمة من المأكل والمشرب، والنساء كأمثال اللؤلؤ المكنون، يجزيهم الله بما كانو يعملون في الحياة الدنيا، وأن النار خلقها الله لعباده الكافرين المجرمين الذين كفروا بالله وكذبوا الأنبياء والمرسلين، فهي مآل الأشقياء، يذوقون فيها بأنواع من العذاب الأليم لاينقطع عنهم أبداً، وبهذا يعتقد أهل السنة والجماعة، ولم يخالف فيه أحد إلا الجهمية وإخوانهم المعتزلة وغيرهم.

يقول الإمام ابن خزيمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(١)] "أن الجنة والنار مخلوقتان لا كما ادعت الجهمية أنهما لم تخلقا بعد"[(٢)].

وغيرهما، توفي سنة إحدى وثمانين ومائتين هـ. انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي: (٧٢/١٦)، وتذكرة الحفاظ للذهبي: (١٨١/٢).

(١) صفة الجنة، لابن أبي الدنيا: (ص: ٦٢).

(٢) هو: عباس بن فروخ الجريري، أبو محمد البصري، روى عن: الحسن البصري، وعمرو بن شعيب وغيرهما، روى عنه: حماد بن زيد، وحماد بن سلمة وغيرهما، مات كهلا بعد العشرين ومائة هـ. انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي: (٢٣٨/١٤)، وتهذيب التهذيب، لابن حجر: (١٢٥/٥).

(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصبهاني: (٢٧٢/٢).

والأدلة على ثبوت الجنة والنار كثيرة جداً في الكتاب والسنة، وإجماع الأمة:

فمن الكتاب:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٣٠ وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ١٣١ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ١٣٢ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ﴾[٣].

و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمٗا ٥٦ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلًا ٥٧ ﴾[٤].

و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَعِدُهُمۡ وَيُمَنِّيهِمۡۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ١٢٠ أُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنۡهَا مَحِيصٗا ١٢١ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ

---

(١) هو: الحافظ الكبير إمام الأئمة شيخ الإسلام أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة السلمي النيسابوري، ولد سنة ثلاث وعشرين ومائتين هـ، من مؤلفاته: كتاب التوحيد، سمع من إسحاق بن راهويه ومحمد بن حميد وغيرهما، وحدث عنه الشيخان خارج صحيحيهما، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم وغيرهم، وتوفي إحدى عشرة وثلاثمائة هـ، وقيل سنة اثنتي عشرة. انظر: تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ، للذهبي: (٢/٢٠٧)، طبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة: (١/١٠٠).

(٢) التوحيد، لابن خزيمة: (ص: ٥٦٧).

(٣) (آل عمران: ١٣٠ – ١٣٣).

(٤) (النساء: ٥٦ – ٥٧).

جَنَّٰتٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا ﴿١٢٢﴾﴾[١].

ومن السنة:

عَنْ عُبَادَةَ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ"قَالَ مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ الْعَمَلِ"[٢].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الجَنَّةَ وَالنَّارَ أَرْسَلَ جِبْرِيلَ إِلَى الجَنَّةِ فَقَالَ: انْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعْدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا "، قَالَ: "فَجَاءَهَا وَنَظَرَ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَّ اللَّهُ لِأَهْلِهَا فِيهَا"، قَالَ: " فَرَجَعَ إِلَيْهِ، قَالَ: فَوَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا، فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ بِالمَكَارِهِ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَيْهَا فَانْظُرْ إِلَى مَا أَعْدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا "، قَالَ: " فَرَجَعَ إِلَيْهَا فَإِذَا هِيَ قَدْ حُفَّتْ بِالمَكَارِهِ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خِفْتُ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ، قَالَ: اذْهَبْ إِلَى النَّارِ فَانْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعْدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا، فَإِذَا هِيَ يَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ فَيَدْخُلَهَا، فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَيْهَا، فَرَجَعَ إِلَيْهَا فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَنْجُوَ مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا"[٣].

---

(١) (النساء: ١٢٠ – ١٢٢).

(٢) رواه البخاري في صحيحه: كتاب الأنبياء، باب قوله قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ ﴿١٧١﴾﴾ (النساء: ١٧١). ح(٣٢٥٢). ورواه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار، ح(٤٦).

(٣) رواه الترمذي في سننه: كتاب صفة الجنة عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات ح: (٢٥٦٠)، وقال الإمام الترمذي: (هذا حديث حسن صحيح).

ففي هذه الآيات والأحاديث دلالة واضحة على إثبات الجنة والنار، وفي دوامهما وبقائهما، وأنهما لا تفنيان أبدا، ولا يفنى ما فيهما.

وإجماع الأمة:

يقول ابن أبي العز الحنفي رحمه الله: "اتفق أهل السنة على أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن، ولم يزل أهل السنة على ذلك، حتى نبغت نابغة من المعتزلة والقدرية، فأنكرت ذلك، وقالت: بل ينشئهما الله يوم القيامة!! وحملهم على ذلك أصلهم الفاسد الذي وضعوا به شريعة لما يفعله الله، وأنه ينبغي أن يفعل كذا، ولا ينبغي له أن يفعل كذا!! وقاسوه على خلقه في أفعالهم، فهم مشبهة في الأفعال، ودخل التجهم فيهم، فصاروا مع ذلك معطلة! وقالوا: خلق الجنة قبل الجراء عبث! لأنها تصير معطلة مددا متطاولة!! "[1].

فردوا هؤلاء القوم نصوص الكتاب والسنة وما كان عليه السلف، وحرفوا الآيات والأحاديث من مواضعها، فضلوا بأنفسهم، ثم بدعوا وضللوا الأمة الإسلامية عليهم ما يستحقون من الله.

وما أجمل قصيدة ابن القيم رحمه الله في الرد على على عقيدة جهم وشيعته:

وقضى بأن النار لم تخلق	جنات عدن بل هما
فإذا هما خلقا ليوم معادنا	فهنا على الأوقات
وتلطف العلاف من	فأتى بضحكة جاهل
قال الفناء يكون في	في الذات واعجبا لذا
أيصير أهل الخلد في	وجحيمهم كحجارة
ما حال من قد كان	عند انقضاء تحرك الحيوان
وكذاك ما حال الذي	ه أكلة من صفحة
فتناهت الحركات قبل	للفم عند تفتح الأسنان
وكذاك ما حال الذي	منه إلى قنو من القنوان

---

(١) شرح الطحاوية: (ص: ٤٢٠).

فتناهـــت الحركـــات قبـــل يبقـــى كـــذلك ســـائر

تبـــا لهاتيـــك العقـــول فإنهـــا والله قـــد مســـخت علـــى

تبـــا لمـــن أضـــحى يقـــدمها آثـــار والأخبـــار والقـــرآن[١]

اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليه من قول أو عمل، ونعوذبك من النار وما قرب إليه من قول أو عمل.

(١) متن القصيدة النونية، لابن القيم: (ص: ٩-١٠).

المبحث الخامس: الآثار الواردة عنه في الإيمان باالقضاء والقدر.وفيه أربعة مسائل:

الأول: ما أثر عنه في بعض مسائل القضاء والقدر.

الثاني: ما أثر عنه في بعض مراتب القضاء والقدر.

الثالث: ما أثر عنه في الصبر على قضاء الله وقدره.

الرابع: ماأثر عنه في ذم القدرية.

أولاً: التمهيد: يشتمل على:

١- تعريف القضاء والقدر لغةً واصطلاحاً، وذكر الفروق بين القضاء والقدر.

٢- ذكر بعض القواعد المتعلقة باالقضاء والقدر.

٣- نشأة القول في القدر.

١- تعريف القضاء.

القضاء في اللغة مصدر الفعل قضى يقضي قضاءاً فهو قاض إذا حكم وفصل، وأصله قضاي لأنه من قضيت، يقول ابن فارس رَحِمَهُ ٱللَّهُ[1] "القاف والضاد والحرف المعتل أصل صحيح يدل على إحكام أمر وإتقانه وإنفاذه لجهته، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ ﴿١٢﴾ ﴾[2] أي أحكم خلقهن. ثم قال أبو ذؤيب[3]:

---

(١) هو: الإمام العلامة، اللغوي، أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني، المعروف بالرازي، المالكي، صنف: "المجمل في اللغة"، "فقه اللغة" وغيرهما، حدث عن: أبي الحسن علي بن إبراهيم ، وسليمان بن يزيد الفامي، وطائفة، وحدث عنه: أبو سهل، وأبو منصور محمد بن عيسى وآخرون، سنة خمس وتسعين وثلاث مائة هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي: (١٢/٥٣٨-٥٣٩)، وبغية الوعاة، للسيوطي: (١/٣٥٢).

(٢) (فصلت: ١٢).

(٣) هو: خويلد بن خالد بن المحرث بن زبيد بن مخزوم بن صاهلة، أبو ذؤيب الهذلي، الشاعر المشهور، أسلم على عهد رسول الله ﷺ ولم يره، روى عنه الأخنس بن زهير حديثا، توفي نحو سنة: ٢٧هـ.

وعليهما مسرودتان قضاهما ... داود أو صنع السوابغ تبع

والقضاء: الحكم. قال الله سبحانه: ﴿ فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ ﴾[1] أي اصنع واحكم. ولذلك سمي القاضي قاضيا، لأنه يحكم الأحكام وينفذها."[2].

فيرجع القضاء إلى معنى إحكام الأمر، وإتقانه، وإنفاذه، ومن معانيه الأمر، والحكم، والإعلام، والصنع، والخلق.

والقدر لغةً:

القَدر بفتح الدال وإسكانها، وهو مصدر: "قَدِرَ يَقدَرُ قَدَراً. وقد تسكن داله، ومنه ذكر "ليلة القدر" وهي الليلة التي تقدر فيها الأرزاق وتقضى"[3].

يقول ابن فارس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "القاف والدال والراء أصل صحيح يدل على مبلغ الشيء وكنهه ونهايته. فالقدر: مبلغ كل شيء. يقال: قدره كذا، أي مبلغه. وكذلك القدر. وقدرت الشيء أقدره وأقدره من التقدير، وقدرته أقدره"[4].

فالقدر: "القضاء والحكم. وهو ما يقدره الله عَزَّوَجَلَّ من القضاء ويحكم به من الأمور"[5].

فيرجع القدر إلى معنى التقدير والله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ قدر مقادير الخلق، فعلمها وكتبها، وشاءها، وخلقها، وهي مقضية ومقدرة فتقع حسب.

تعريف القضاء والقدر شرعاً: قيل عدة تعريفات في تعريف القضاء والقدر ومنها:

انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، للقرطبي: (١٦٤٨/٤)، وأسد الغابة: لإبن الأثير: (١٩٣/٢).

(١) (طه: ٧٢).

(٢) مقاييس اللغة: لابن فارس: (٩٩/٥)، ولسان العرب، لابن منظور: (١٨٦/١٥).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير: (٢٢/٤).

(٤) مقاييس اللغة، لابن فارس: (٦٢/٥).

(٥) لسان العرب، لابن منظور: (٧٤/٥).

١- يقول الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تعريف القدر: "والمراد أن الله تعالى علم مقادير الأشياء وازمانها قبل ايجادها ثم أوجد ما سبق في علمه أنه يوجد فكل محدث صادر عن علمه وقدرته وارادته"(١).

٢- وعرف الإمام السفاريني(٢) رَحِمَهُ ٱللَّهُ القدر فقال: "أن القدر عند السلف ما سبق به العلم وجرى به القلم، مما هو كائن إلى الأبد، وأنه عَزَّوَجَلَّ قدر مقادير الخلائق وما يكون من الأشياء قبل أن تكون في الأزل، وعلم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أنها ستقع في أوقات معلومة عنده تعالى، وعلى صفات مخصوصة، فهي تقع على حسب ما قدرها"(٣).

٣- ويعرف الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيقول القدر هو: "تقدير الله تعالى للكائنات حسبما سبق به علمه واقتضته حكمته"(٤).

وعند الجمع بين هذه التعريفات، يتبين أن كلها صحيحة في محلها، إلا أن بعضها طويل وبعضها

لم يشمل مراتب القدر كلها.

وأشملها "هو تقدير الله تعالى الأشياء في القدم، وعلمه سبحانه أنها ستقع في أوقات معلومة، وعلى صفات مخصوصة، وكتابته سبحانه لذلك ومشيئته له، ووقوعها على حسب ما قدرها، وخلقه لها"(٥). لقصرها وشمولها والله أعلم.

---

(١) فتح الباري: (١/١١٨).

(٢) هو الشيخ الإمام العلامة والعالم العامل الفهامة شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، ولد بقرية سفارين من قرى نابلس سنة أربع عشرة ومائة وألف ونشأ بها وتلا القرآن العظيم واشتهر بالفضل والذكاء ودرس وأفتى وأفاد وألف تآليف عديدة ومن تآليفه الشهيرة شرح ثلاثيات مسند الامام أحمد مجلد ضخم، وتوفي سنة (١١٨٨هـ).انظر: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، لأبي الفضل محمد خليل الحسيني: (٤/٣١).

(٣) لوامع الأنوار البهية: (١/٣٤٨).

(٤) عقيدة أهل السنة والجماعة: (ص: ٢٧).

(٥) موقف ابن تيمية من الأشاعرة: (٣/١٣١٠).

ب- ذكر الفروق بين القضاء والقدر.

١- القضاء من الله أخص من القدر، وقيل العكس، إذ القدر هو التّقدير، والقضاء هو الفصل والقطع، وقال بعض العلماء أنّ القدر بمنزلة المعدّ للكيل، والقضاء بمنزلة الكيل(١).

فهما أمران متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر، لأن أحدهما بمنزلة الأساس، وهو القدر والآخر بمنزلة البناء، وهو القضاء.

٢- وقيل القضاء مجمل والقدر مفصل. يقول الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ وقال بعضهم: "القضاء: الحكم بالكليات على سبيل الإجمال في الأزل، والقدر: الحكم بوقوع الجزئيات التي لتلك الكليات على سبيل التفصيل"(٢).

٣- وقيل وجود جميع موجودات القضاء مجتمعة ، وموجودات القدر متفرقة.

"والفرق بين القدر والقضاء هو أن القضاء وجود جميع الموجودات في اللوح المحفوظ مجتمعة، والقدر وجودها متفرقة في الأعيان بعد حصول شرائطها"(٣).

٤- "أنهما إذا اجتمعا افترقا، بحيث يصبح لكل واحد منهما مدلول بحسب ما سبق في الأقوال السابقة. وإذا افترقا اجتمعا، بحيث إذا أفرد أحدهما دخل فيه الآخر"(٤).كما ذكروا العلماء في تفريق الإيمان والإسلام. الله أعلم.

٢- ذكر بعض القواعد المتعلقة با القضاء والقدر تقريبا للفهم.

١- إن القدر سر من أسرار الله يختص بعلمه الرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لم يطلع عليه أحداً من خلقه، لا ملكاً مقرباً، ولا نبياً مرسلاً، إلا ما أوحاه الله عَزَّوَجَلَّ إلى رسله أو علموا بعد وقوعه، فلا

---

(١) انظر: المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني: (ص: ٦٧٥).

(٢) فتح الباري: (١١/١٤٩).

(٣) التعريفات، للجرجاني: (١٧٤) نقلت من كتاب الإيمان بالقضاء والقدر لمحمد إبراهيم الحمد (ص: ٢٢).

(٤) الإيمان بالقضاء والقدر، للدكتور محمد الحمد: (ص: ٢٢).

يجوز الخوض والاطلاع على ما أخفاه الله عَزَّوَجَلَّ من خلقه، بل يجب الاستسلام الكامل لله رب العالمين في قضائه وقدره(١).

يقول الإمام البغوي رَحِمَهُ اللهُ(٢): "العبد له كسب، وكسبه مخلوق يخلقه الله حالة ما يكسب، والقدر سر من أسرار الله لم يطلع عليه ملكا مقربا، ولا نبيا مرسلا، لا يجوز الخوض فيه، والبحث عنه بطريق العقل، بل يعتقد أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خلق الخلق، فجعلهم فريقين: أهل يمين خلقهم للنعيم فضلا، وأهل شمال خلقهم للجحيم عدلا"(٣).

٢- لا يجوز الاحتجاج بالقدر، فيرتكي الإنسان على خده بشبهته الداحضة كل شئ مقدر ففيم يعمل، بل يأخذ الأسباب ويدعو الله عَزَّوَجَلَّ فكل عمل ميسر كما جاء في الحديث(٤).

---

(١) انظر:شرح الطحاوية، لابن أبي العز(ص: ٢٤٩)

(٢) هو: الإمام الحافظ محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي، له مؤلفات كثيرة: منها: "معالم التنزيل"، و"شرح السنة"، سمع من: يعقوب بن أحمد الصيرفي، وأبي الحسن علي بن يوسف الجويني، وغيرهما، وحدث عنه: أبو منصور محمد بن أسعد العطاري، وأبو الفتوح محمد بن محمد الطائي، وجماعة، توفي سنة ست عشرة وخمس مائة هـ. انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي: (٤/٣٧) سير أعلام النبلاء، للذهبي: (١٤/٣٢٩).

(٣) شرح السنة، للبغوي: (١/١٤٤).

(٤) عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ فِي جَنَازَةٍ فَقَالَ مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنْ الْجَنَّةِ وَمَقْعَدُهُ مِنْ النَّارِ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نَتَّكِلُ فَقَالَ اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ ثُمَّ قَرَأَ ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ إلى قوله تعالى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ ﴾ (الليل: ٥ – ١٠). (صحيح البخاري: كتاب بدأ الوحي، باب ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ ح (٤٩٤٦).ورواه مسلم:كتاب القدر، باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته، ح(٢٦٤٩).

٣- يجب الوقوف في هذا الباب على ما جاء في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ وفي سنة رسوله ﷺ دون تقديم العقل على النقل، فيجعل عقله فوق كل شئ بل يجب تيسير العقل على النقل كما فهموا السلف رضي الله عنهم.

يقول الإمام أبو المظفر السمعاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ [(١)]: "سبيل معرفة هذا الباب التوقيف من الكتاب والسنة دون محض القياس ومجرد العقول فمن عدل عن التوقيف فيه ضل وتاه في بحار الحيرة ولم يبلغ شفاء النفس ولا يصل إلى ما يطمئن به القلب"[(٢)].

٣- نشأة القول في القدر.

إن الإيمان بالقضاء والقدر هو الركن السادس من أركان الإيمان، وأساس إيمان العبد بربه تبارك وتعالى، لا يصح إيمان العبد إلا به، فأجمع المسلمون على أن الإيمان بالقدر خيره وشره، كله بقضاء الله وقدره، لا يخرج شيئاً من إرادته ومشيئته، خلق من شاء من عباده للسعادة بمنه وكرمه وفضله عليه، وخلق من أراد للشقاء بعدله عليه.

فكان المسلمون على هذا الإعتقاد السليم، الصافي النقي، بعيداً من البدع والخرافات والشهوات، ولما كثرت الفتوحات، واختلط المسلمون من المجوس والنصارى ظهرت هذه البدعة (بدعة القدرية)، في أواخر زمن الصحابة كابن عباس، وابن عمر، وأنس بن مالك، وجابر بن عبدالله رضي الله عنهم فاشتد نكيرهم على تلك البدعة وأصحابها.

---

(١) هو: الإمام العلامة، مفتي خراسان، شيخ الشافعية، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار، السمعاني، ولد سنة ست وعشرين وأربع مائة هـ، صنف المصنفات منها: "التفسير" و "الاصطلام" وكتاب "القواطع" سمع: أبا غانم أحمد بن علي الكراعي، وأبا بكر بن عبد الصمد الترابي، وطائفة، وروى عنه: أولاده، وعمر بن محمد السرخسي، وأبو نصر محمد بن محمد الفاشاني، وخلق كثير، توفي سنة سبع عشرة وخمسمئة هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي: (١٤/١٥٥)، وطبقات الشافعية الكبرى، للسبكي: (٥/٣٣٥).

(٢) شرح النووي على مسلم (١٦/١٩٦).

وكانت بداية ظهورها في البصرة ودمشق، على رجل نصراني[١]يقال له: سنسويه، وبعضهم يسميه: سيسويه، وبعضهم يسميه:سوسن. كان من أهل البصرة، وهو أول من تكلم في القدر، ثم تلقفها عنه معبد الجهني، ثم أخذ منه غيلان الدمشقي، وهكذا انتشر هذا القول الخبيث بين الناس ، عفانا الله من هذه الأقوال والأفعال.

يقول الإمام الأوزاعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " أول من نطق في القدر رجل من أهل العراق يقال له: سوسن، كان نصرانيا فأسلم، ثم تنصر، فأخذ عنه معبد الجهني وأخذ غيلان عن معبد"[٢].

وقصدوا هؤلاء بالكلام في القدر في بداية النشأة هو نفي القدر، يشهد ذلك قصة يحي بن يعمر، قال: كان أول من قال في القدر بالبصرة معبد الجهني فانطلقت أنا وحميد بن عبد الرحمن الحميري حاجين – أو معتمرين – فقلنا: لو لقينا أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ، فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر، فوفق لنا عبد الله بن عمر بن الخطاب داخلا المسجد، فاكتنفته أنا وصاحبي أحدنا عن يمينه، والآخر عن شماله، فظننت أن صاحبي سَيَكِلِ الكلام إلي، فقلت: أبا عبد الرحمن إنه قد ظهر قبلنا ناس يقرءون القرآن، ويتقفرون العلم، وذكر من شأنهم، وأنهم يزعمون أن لا قدر، وأن الأمر أنف، قال: "فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم، وأنهم برآء مني"، والذي يحلف به عبد الله بن عمر "لو أن لأحدهم مثل أحد ذهبا، فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر"[٣].

فالواجب على العبد في هذا الباب الإيمان بقضاء الله وقدره، ويتمثل بشرع الله وأمره، وينزجر عما نهاه، فمن آمن نجا، من كفر هلك.

---

(١) وددت التنبيه على هذا: أن جميع البدع والخرافات ما دخلت في المسلمين إلا من قبل هؤلاء اليهود والنصارى والمجوس الخونة المجرمين المنافقين. كبدعة الروافضة، وإخوانهم الصغار الصوفية وغيرهم.

(٢) القدر، للفريابي: (ص: ٢٤٠)، والإبانة الكبرى، لابن بطة: (٢٩٨/٤)، والشريعة، للآجري (٩٥٩/٢).

(٣) رواه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعلامة الساعة، ح(١).

المسألة الأولة: ما أثر عنه في بعض مسائل القضاء والقدر.

٦٣– روى ابن سعد رَحِمَهُ اللهُ عن محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللهُ قال: كان إذا ودع رجلاً قال: "اتق الله، واطلب ما قدر لك من حلال، فإنك إن أخذته من حرام لم تصب أكثر مما قدر لك"[(١)].

٦٤– وروى الإمام الآجري رَحِمَهُ اللهُ عن ابن عون رَحِمَهُ اللهُ قال: "أخبر رجل محمد بن سيرينرَحِمَهُ اللهُ، عن رجلين اختصما في القدر فقال أحدهما لصاحبه: أرأيت الزنا، بقدر هو؟ قال الآخر: نعم قال محمد: "وافق رجلا حيا"[(٢)].

٦٥– وروى الفريابي[(٣)] رَحِمَهُ اللهُ عن عثمان البتي رَحِمَهُ اللهُ[(٤)] قال: دخلت على ابن سيرينرَحِمَهُ اللهُ فقال لي: "ما يقول الناس في القدر؟" قال: فلم أدر ما رددت عليه قال: فرفع شيئا من الأرض فقال: "ما يزيد على ما أقول لك مثل هذا، إن الله تعالى إذا أراد بعبد خيرا

---

(١) الطبقات الكبرى: (٢٠١/٧). حكم الدكتور عبد العزيز المبدل عليه بقوله: (**إسناده صحيح**) في رسالته(أقوال التابعين في مسائل التوحيد والإيمان).

(٢) الشريعة، للآجري: (٨٨٨/٢). حكم الدكتور عبد العزيز المبدل عليه بقوله: (**إسناده صحيح**) في رسالته(أقوال التابعين في مسائل التوحيد والإيمان).

(٣) هو: أبا عبد الله محمد بن يوسف الفريابي، كان من الثقات، سكن قيسارية بالشام، يروي عن الأوزاعي والثوري، وروى عنه عبد الله بن عبد الرحمن ومحمد بن إسماعيل البخاري، توفي سنة ثنتي عشرة ومائتين هـ، وكان من خيار عباد الله. انظر: (الطبقات الكبرى: (٣٤٠/٧)، وثقات لابن حبان: (٥٧/٩).

(٤) هو: أبو عمرو عثمان بن مسلم بن جرموز، ويقال: عثمان بن سليمان بن جرموز البتي، البصري، وكان صاحب رأي وفقه، من أهل الكوفة فانتقل إلى البصرة فنزلها، كان يبيع البتوت ثيابا بالبصرة فنسب إليها، روى عن: أنس بن مالك، والحسن البصري وغيرهم ووثقه يحي بن معين، وأبو حاتم الرازي، والدار قطني.انظر: (تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٤٩٣/١٩).

وفقه لمحابه وطاعته وما يرضى به عنه، ومن أراد به غير ذلك اتخذ عليه الحجة، ثم عذبه غير ظالم له[1]".

٦٦- وروى الإمام ابن بطة رَحِمَهُ اللهُ عن محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللهُ، قال: "إذا أراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا من قلبه يأمره وينهاه"[2].

٦٧- وروى أيضاً رَحِمَهُ اللهُ عن ابن سيرين رَحِمَهُ اللهُ قال: "ما ينكر هؤلاء أن يكون الله عَزَّوَجَلَّ علم علما جعله كتابا"[3].

٦٨- وروى أيضاً رَحِمَهُ اللهُ عن ابن سيرين رَحِمَهُ اللهُ قال: "يجري الله الخير على يدي من يشاء، ويجري الشر على يدي من يشاء"[4].

٦٩- وروى أيضاً رَحِمَهُ اللهُ عن ابن عون رَحِمَهُ اللهُ[5] عن القدر، فقال: سألت جدك محمد بن سيرين عن القدر، فقال: ﴿ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾[1]"[2].

---

(١) القدر للفريابي: (ص: ٢٦٣)، والشريعة للآجري: (٨٨٧/٢)، والإبانة الكبرى لابن بطة: (١٩٩/٤). حكم الدكتور عبد العزيز المبدل عليه بقوله: (**إسناده حسن**) في رسالته(أقوال التابعين في مسائل التوحيد والإيمان).

(٢) الإبانة الكبرى لابن بطة (١٩٨/٤). حكم الدكتور عبد العزيز المبدل عليه بقوله: (**إسناده حسن**) في رسالته(أقوال التابعين في مسائل التوحيد والإيمان).

(٣) المصدر نفسه. حكم الدكتور عبد العزيز المبدل عليه بقوله: (**إسناده صحيح**) في رسالته(أقوال التابعين في مسائل التوحيد والإيمان).

(٤) المصدر نفسه. حكم الدكتور عبد العزيز المبدل عليه بقوله: (**إسناده حسن**) في رسالته(أقوال التابعين في مسائل التوحيد والإيمان).

(٥) هو: عبد الله بن عون بن أرطبان، مولى عبد الله بن ذرة المزني أبو عون البصري، وكان أكبر من سليمان التيمي، وكان ثقة، كثير الحديث، ورعا، سمع القاسم والحسن وابن سيرين، وتوفي ببغداد في خلافة هارون الواثق بالله سنة إحدى وخمسين ومائة، عُمِّرَ، كان أكبر من أيوب بعشر سنين،

التعليق:

تشتمل هذه الآثار على عدة مسائل في القدر:

أولاً: بذل الأسباب لا ينافي القدر.

ثانياً: النهي عن الخصومة في القدر.

ثالثاً: نفي الظلم عن الله ﷻ.

أولاً: بذل الأسباب لا ينافي القدر.

من تمام التوكل على الله ﷻ أخذ الأسباب المباحة في القدر، بل إن فعل الأسباب مما أمر به الشرع، وهو حاصل بالقدر؛ لأن الأسباب تنتج عنها مسبباتها فلا ينافي التوكل على الله ﷻ ولا الإيمان بقضائه وقدره، بل من ترك الأخذ بالأسباب بشبهة داحضة أنه متوكل على الله، مؤمن به، لا يقع شئ إلا بمشيئة الله وإرادته كحال بعض الصوفية، فقد ضل وغوى، ووقع في خطإٍ عظيم؛ لأن فعله مخالف للكتاب والسنة، ومن منهج سلف الأمة، من تأمل في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ وفي سنة رسول الله ﷺ يجد مليئة بأخذ الأسباب المشروعة أو المباحة في مختلف شؤون الحياة، فقد أمر الله عَزَّوَجَلَّ بالعمل، والسعي في طلب الرزق، والتزود للأسفار، واتخاذ العدد في مواجهة العدو.

قال الله تعالى:﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ ﴿٦٠﴾ ﴾[٣].

ومات بعد أيوب بعشر سنين. انظر: (الطبقات الكبرى، لابن سعد: (٢٦١/٧)، (٢٥٥/٧) والطبقات، لخليفة بن خياط: (ص: ٣٧٧) والتاريخ الكبير، للبخاري: (١٦٣/٥)

(١) الأنفال: ٢٣.

(٢) (الإبانة الكبرى، لابن بطة: (١٩٨/٤). حكم الدكتور عبد العزيز المبدل عليه بقوله: (**إسناده فيه ضعف**)؛ لأجل عبد الملك بن عبد الله في رسالته(أقوال التابعين في مسائل التوحيد والإيمان).

(٣) (الأنفال: ٦٠).

يقول الشيخ السعدي رَحِمَهُ اللهُ في تفسير الآية: "ومن الأسباب التي أرشد الله إليها في القتال: الثبات والصبر وحسن التدبير، والنظام الكامل في جميع الحركات العسكرية،... وكان ﷺ يرتب الجيش، وينزلهم منازلهم، ويجعل في كل جنبة كفئها، ويسد الثغرات التي يخشى أن يتسرب منها العدو، يحفظ المكامن، ويبعث العيون لتعرف أحوال العدو، ويستعين بمشاورة أصحابه كما أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى"(١).

وعَنْ عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : "لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرُزِقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا"(٢).

وهذا الحديث من أوضح الدليل للمتأمل في باب التوكل على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، بأن التوكل على الله مطلوب في جميع الأحوال، مع أخذ الأسباب،كالطائر يخرج جياعاً يبحث الرزق، ثم يرجع بطوناً، فالكسب ليس برازق بل الرازق هو الله كما أشار الرسول ﷺ بذلك إلى ان التوكل ليس التبطل والتعطل بل لا بد فيه من التوصل بنوع من السبب لأن الطير ترزق بالطلب والسعي.

ومع هذا لا يجوز للمسلم أن يعتمد على الأسباب وحدها، لأنها لا تؤثر بنفسها وإنما تؤثر بإذن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

فالمؤمن بالقدر حقاً يختار الأسباب في أموره كلها، مع عدم الاعتماد عليها، وتعلق القلب بها إنما يكون اعتماده على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، لأنه سبحانه مسبب الأسباب، ومقدر الأقدار.

ثانياً: النهي عن الخصومة في القدر.

من منهج أهل السنة والجماعة في باب القدر الكف عن الجدال والمراء فيه، لأن القدر سر من أسرار الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مكتوم استأثر الله بعلمه، لم يطلع عليها أحدا من الخلق لا ملكا مقربا

(١) تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن: (١/١١٣).

(٢) رواه الترمذي في سننه: كتاب الزهد عن رسول الله ﷺ، باب: في التوكل على الله، ح(٢٣٤٤)، وقال الإمام الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

ولا نبيا مرسلا، بل أخفى الله ﷻ هذا العلم عنده لحكمة بالغة، فهي من الأمور التي لا تحيط بها عقول البشر.

وقد نهى ربنا ﷻ ونهى رسوله ﷺ عن الخصومة في القدر والخوض فيه، وكرهه أصحاب رسول الله ﷺ والتابعون وكرهه العلماء الربانيين، وأهل الورع ونهوا عن الجدال في القدر(١).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾(٢).

وقد حصل هذا الخصام في زمن النبي ﷺ من بين بعض الصحابة ﷺ، فنهاهم النبي ﷺ عن الكلام فيه والتعمق في ذلك.

فعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، ﷺ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ وَالنَّاسُ يَتَكَلَّمُونَ فِي الْقَدَرِ، قَالَ: وَكَأَنَّمَا تَفَقَّأَ فِي وَجْهِهِ حَبُّ الرُّمَّانِ مِنَ الْغَضَبِ، قَالَ: فَقَالَ لَهُمْ: "مَا لَكُمْ تَضْرِبُونَ كِتَابَ اللهِ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ؟ بِهَذَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ" قَالَ: "فَمَا غَبَطْتُ نَفْسِي بِمَجْلِسٍ فِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَمْ أَشْهَدْهُ، بِمَا غَبَطْتُ نَفْسِي بِذَلِكَ الْمَجْلِسِ، أَنِّي لَمْ أَشْهَدْهُ"(٣).

ومن هذا المنطلق أن ابن سيرين رحمه الله نهى عن الجدال والخصومة في القدر؛ لأن هذا من مناهج أهل الأهواء وأصولهم وسماتهم، ومن الأمور القبيحة. فعلى المسلم التسليم والإقرار واعتقاد بكل ماجاء في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ وفي سنة رسول الله ﷺ لا سيما في هذا الباب دون الخصومة والجدال.

ثالثاً: نفي الظلم عن الله ﷻ.

---

(١) انظر: شرح السنة – للبربهاري (ص: ٣٦).

(٢) (الإسراء: ٣٦).

(٣) رواه أحمد في مسنده: ح(٦٦٦٨)، حكم الدكتور شعيب الأرنؤوط، وغيرهم في تحقيقه بقولهم:(**صحيح، وهذا إسناد حسن**).

من كمال عدله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ كتب على نفسه الرحمة، وحرم الظلم على نفسه، بل الظلم منتفٍ في حق الرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، والخلق لا يخرجون عن فضل الله عَزَّوَجَلَّ، فإن قصروا عن الفضل فلا يخرجون عن العدل؛ لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ هو العدل الحكم، وعدله متضمن لثبوت كمال لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ ٱلنَّاسَ شَيۡـٔٗا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ٤٤ ﴾[1].ومن هذا الباب قال ابن سيرين ثم عذبه غير ظالم له.

يقول الإمام القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "لما ذكر أهل الشقاء ذكر أنه لم يظلمهم، وأن تقدير الشفاء عليهم، وسلب سمع القلب وبصره ليس ظلما منه؛ لأنه مصرف في ملكه بما شاء، وهو في جميع أفعاله عادل."وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ" بالكفر والمعصية ومخالفة أمر خالقهم"[2].

وقد نفى الله عَزَّوَجَلَّ عن نفسه الظلم أكثر من موضع في القرآن الكريم منها:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ ٱلنَّاسَ شَيۡـٔٗا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ٤٤ ﴾[3].

و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ٧٠ ﴾[4].

و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ٣٣ ﴾[5].

وعن أبي ذر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فِيمَا رَوَى عَنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: "يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا..."[6].

---

(١) (يونس: ٤٤).

(٢) تفسير القرطبي (٨/٣٤٧).

(٣) (يونس: ٤٤).

(٤) (التوبة: ٧٠).

(٥) (النحل: ٣٣).

(٦) رواه مسلم في صحيحه: كتاب المساقاة، باب تحريم الظلم، ح(٢٥٧٧).

فهذا النفي في حق الله عَزَّوَجَلَّ إنما هو من أجل كمال الضد، وقد يكون الإنسان عادلاً لكن لا يكون عدله التام بل يكون فيه نوع من الظلم، فيقال: فلان عدل، لكن ظلم في القضية الفلانية، فلا ينتفي عنه الظلم، لكن الله عَزَّوَجَلَّ ينتفي عنه الظلم؛ لان العدل لديه كامل لا يمكن أن يرد في حقه الظلم، لا في قليل ولا في كثير[1].

فهو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ منع نفسه من الظلم على عباده مع أنه قادر عليه، ولكنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ نزه نفسه تفضلاً وجوداً منه، وكرماً وإحساناً على مخلوقاته.

المطلب الثاني: ما أثر عنه في بعض مراتب القضاء والقدر.

٧٠- روى الإمام ابن بطة رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن محمد بن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال "ما ينكر هؤلاء أن يكون الله عَزَّوَجَلَّ علم علما جعله كتابا"[2].

٧١- وروى أيضاً رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن ابن عون رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن القدر، فقال: سألت جدك محمد بن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن القدر، فقال:﴿ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾[3][4]".

إن الإيمان بالقدر يقوم على أسس أربع، وهي تسمى مراتب القدر أو أركان الإيمان، وهي مدخل أساسي لفهم هذا الباب العظيم، ولا يكمل الإيمان إلا به، إذ كلها مرتبطة بعضها عن بعض، فمن أقر جميعها اكتمل إيمانه، ومن نقص واحداً منها اختل إيمانه.

---

(١) انظر: شرح العقيدة السفارينية، لابن عثيمين: (١/١٢١).

(٢) الإبانة الكبرى: لابن بطة (٤/١٩٨). وحكم الدكتور علي الشبل عليه بقوله: (**أثر صحيح**) (جهود علماء السلف في تقرير العقيدة والدفاع عنها(١٦١٧).

(٣) (الأنفال: ٢٣).

(٤) الإبانة الكبرى، لابن بطة: (٤/١٩٨). وحكم الدكتور علي الشبل عليه بقوله: (**سنده لاباس به**) (جهود علماء السلف في تقرير العقيدة والدفاع عنها(١٦١٧).

وما أثر عن ابن سيرين رحمه الله المذكور آنفاً يستنبط بمراتب القدر الأربعة التي اتفق عليه السلف والخلف رحمهم الله ومن سلك منهجهم على أنه لا يتم الإيمان بالقدر إلا بالإيمان بمراتب القدر الأربع.

ومراتب القدر هي:

١- مرتبة العلم.

٢- مرتبة الكتابة.

٣- مرتبة المشيئة.

٤- مرتبة الخلق.

أولاً: مرتبة العلم:

هو الإيمان بأن الله سبحانه بكل شئ عليم، لا يخفى عليه شئ في الأرض ولا في السماء، وعلمه سبحانه أزلي أبدي، فبعلمه يعلم الموجودات والمعدومات، الممكنات والمستحيلات، وعلم جميع مخلوقاته قبل أن يخلقهم، علم أرزاقهم، أعمالهم، وأقوالهم، ومسكنهم في الجنة، أو في النار، لا يعزب عنه مثقال ذرة، وهذه المرتبة هي العلم السابق، اتفقت عليه جميع الأنبياء والرسل عليهم السلام ومن الصحابة الكرام، ومن تبعهم.

يقول العلامة ابن القيم رحمه الله: "فأما المرتبة الأولى: وهي العلم السابق فقد اتفق عليه الرسل عليهم السلام من أولهم إلى آخرهم واتفق عليه جميع الصحابة ومن تبعهم من الأمة وخالفهم مجوس الأمة، وكتابته السابقة تدل على علمه بها قبل كونها"[(١)].

ويدل على هذه المرتبة الكتاب والسنة، وأقوال سلف الأمة.

فمن الكتاب:

(١) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل (ص: ٢٩).

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾[١].

يقول مجاهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير قوله تعالى ﴿ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ "علم من إبليس المعصية ، وخلقه لها"[٢].

وروى الإمام الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن قتادة رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: "إني أعلم ما لا تعلمون"، فكان في علم الله أنه سيكون من ذلك الخليفة أنبياء ورسل وقوم صالحون وساكنو الجنة[٣].

ومن السنة ما تدل على هذه المرتبة:

عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، يقول: سئل النبي ﷺ عن ذراري المشركين، فقال: "الله أعلم بما كانوا عاملين"[٤].

يقول ابن قتيبة[٥] رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرح هذا الحديث قوله بما كانوا عاملين "أي لو أبقاهم فلا تحكموا عليهم بشيء وقال غيره أي علم أنهم لا يعملون شيئا ولا يرجعون فيعملون أو أخبر بعلم شيء لو وجد كيف يكون مثل قوله: ﴿ وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ ﴿٢٨﴾ ﴾" [١][٢].

---

(١) (البقرة: ٣٠).

(٢) تفسير مجاهد (ص: ١٩٩).

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان (٤٧٩/١).

(٤) رواه البخاري في صحيحه: كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، ح: (١٣٨٤). ورواه مسلم في صحيحه: كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين، ح: (٤٨٠٨).

(٥) هو: العلامة، الكبير، ذو الفنون، عبد الله بن مسلم بن قتيبة، أبو محمد الدينوري، ولد سنة ثلاث عشرة ومائتين هـ، صنف وجمع، منها: "غريب القرآن"، "غريب الحديث"، حدث عن: إسحاق بن راهويه، ومحمد بن زياد بن عبيد الله الزيادي وغيرهما، وحدث عنه: أحمد بن عبد الله، وعبيد الله

وردت الأقوال كثيرة من السلف في هذا الباب منها"

ذكر الإمام ابن القيم رحمه الله في كتابه بعض الأقوال عن السلف رحمهم الله في قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴿٢٣﴾﴾[٣] "قال سعيد بن جبير[٤] ومقاتل: على علمه فيه وقال أبو إسحاق[٥]: "أي على ما سبق في علمه أنه ضال قبل أن يخلقه"[٦].

ثانياً- مرتبة الكتابة:

هو الإيمان بأن الله كتب كل شيء، ما سبق في علمه من مقادير الخلائق إلى يوم الفصل، فكل صغير وكبير مستطر عنده، قبل أن يخلق السماوات والأرض، ولم يفرط فيه شيء، ما أجراه في اللوح المحفوظ[٧].

والأدلة كثيرة من الكتاب والسنة، منها:

السكري وغيرهما، توفي: سنة ست وسبعين ومائتين هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي: (٢٩٦/١٣)، والوافي بالوفيات، لصلاح الدين (٣٢٦/١٧).

(١) (الأنعام: ٢٨).

(٢) فتح الباري لابن حجر (٢٤٧/٣).

(٣) (الجاثية: ٢٣).

(٤) هو: الإمام، الحافظ المفسر سعيد بن جبير بن هشام، المقرئ، أبو محمد، ويقال: أبو عبد الله الأسدي، روى عن: ابن عباس، وعبد الله بن مغفل، وعائشة رضي الله عنهم، وطائفة، وحدث عنه: أبو صالح السمان، وآدم بن سليمان، قتل في عهد الحجاج سنة خمس وتسعين هـ. انظر: التاريخ الكبير، للبخاري: (٤٦١/٣) ، سير أعلام النبلاء، للذهبي: (١٨٧/٥).

(٥) هو: الحافظ عمرو بن عبد الله بن علي بن أحمد بن السبيع، أحد الأعلام، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عثمان رضي الله عنه، روى عن: زيد بن أرقم، وعبد الله بن عمر، وخلق كثير، وروى عنه: الأعمش، وشعبة، وغيرهما، توفي: سنة ثنتين وثلاثين ومائة هـ، وقيل: سنة ثمان وعشرين. انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد: (٣١١/٦)، تذكرة الحفاظ، للذهبي: (٨٦/١).

(٦) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل: (ص: ٣٠).

(٧) انظر: معارج القبول، للحافظ الحكمي: (ص١٠٩١).

قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ ﴾[1].

يقول الإمام الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير هذه الآية: "يقول تعالى ذكره: إن علمه بذلك في كتاب، وهو أم الكتاب الذي كتب فيه ربنا جل ثناؤه قبل أن يخلق خلقه ما هو كائن إلى يوم القيامة"[2].

ثانياً: من السنة:

١- عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ فِي جَنَازَةٍ فَقَالَ مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَمَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نَتَّكِلُ فَقَالَ اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ ثُمَّ قَرَأَ ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ إلى قوله تعالى فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ ﴾[3][4].

ويدخل تحت هذه المرتبة خمسة تقادير:

الأول: التقدير الأزلي أو ما يسمى التقدير العام: وهو ما قدر الله عَزَّوَجَلَّ لجميع الكائنات قبل أن يخلق السموات والأرض عندما خلق الله القلم. والأدلة كثيرة على هذا النوع منها:

---

(١) (الحج: ٧٠).

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان (١٨/٦٨١).

(٣) (الليل: ٥–١٠).

(٤) رواه البخاري في صحيحه: كتاب بدأ الوحي، باب ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ ح: (٤٩٤٦). ورواه مسلم في صحيحه: كتاب القدر، باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته، ح: (٢٦٤٩).

١- قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ﴾(١).

٢- عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: "كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ "(٢).

الثاني: كتابة الميثاق أو التقدير البشري: وهو التقدير الذي أخذ الله الميثاق من بني آدم حينما كانوا في أصلاب آبائهم بأنه ربهم وخالقهم.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ ﴾(٣).

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "أَخَذَ اللهُ الْمِيثَاقَ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ بِنَعْمَانَ – يَعْنِي عَرَفَةَ – فَأَخْرَجَ مِنْ صُلْبِهِ كُلَّ ذُرِّيَّةٍ ذَرَأَهَا، فَنَثَرَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ كَالذَّرِّ، ثُمَّ كَلَّمَهُمْ قِبَلًا " قَالَ: ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ ﴾(٤)(٥).

---

(١) (الحديد: ٢٢ – ٢٣).

(٢) رواه مسلم في صحيحه: كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام، ح: (٢٦٥٣).

(٣) (الأعراف: ١٧٢).

(٤) (الأعراف: ١٧٢ – ١٧٣)،.

(٥) رواه أحمد في مسنده (٢٦٧/٤)، حكم الدكتور شعيب الأرنؤوط وآخرون عليه بقولهم: (**رجاله ثقات رجال الشيخين غيرَ كلثوم بن جبر**)، وقالوا: (**وصحح الحاكم إسنادَ الحديث ووافقه الذهبي**).

الثالث: التقدير العمري: وهو كل ما يجري في حياة العبد منذ بدايته إلى نهايته، والعمري تفصيل من التقدير العمري الأول يوم الميثاق، وهو تفضيل من التقدير الأزلي الذي خطه القلم في الإمام المبين؛ والإمام المبين هو من علم الله عز وجل، وكذلك منتهى المقادير في آخريتها إلى علم الله عز وجل، فانتهت الأوائل إلى أوليته وانتهت الأواخر إلى آخريته(١).

ويدل عليه قول الله تعالى:

﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ ۖ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾ ﴾(٢).

وعن عبد الله رضي الله عنه قال حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ "إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكًا بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ فَيُكْتَبُ عَمَلُهُ وَأَجَلُهُ وَرِزْقُهُ وَشَقِيٌّ أَوْ سعيد ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ فَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُ النَّارَ"(٣).

الرابع: التقدير الحولي: هذا التقدير يكون في ليلة القدر، يقدره الله كل ما يحدث في السنة من الحياة والممات والرزق والمطر حتى الحج والعمرة.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾ ﴾(٤).

قال مجاهد في قوله تعالى ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ ﴾(١) "ليلة الحكم"(٢).

---

(١) انظر: معارج القبول بشرح سلم الوصول، للحافظ الحكمي: (٣/٩٣٩-٩٤٠).

(٢) (النجم: ٣٢).

(٣) رواه البخاري في صحيحه: كتاب بدأ الخلق ، باب ذكر الملائكة، ح: (٣٢٠٨).

(٤) (الدخان: ١ — ٥).

وروي عن ابن عمر رضي الله عنه، وأبي مالك، ومجاهد، والضحاك، وغير واحد من السلف رحمهم الله "في ليلة القدر يفصل من اللوح المحفوظ إلى الكتبة أمر السنة، وما يكون فيها من الآجال والأرزاق، ومايكون فيها إلى آخرها"(٣).

وقال سعيد بن جبير رحمه الله: "يؤذن للحجاج في ليلة القدر، فيكتبون بأسمائهم وأسماء آبائهم، فلا يغادر منهم أحد، ولا يزاد فيهم، ولا ينقص منهم".

وقال الحسن رحمه الله: "والله الذي لا إله إلا هو إنها لفي كل رمضان، وإنها لليلة القدر، فيها يفرق كل أمر حكيم، فيها يقضي الله كل أجل وعمل ورزق، إلى مثلها"(٤).

فالتقدير الحولي يكون في ليلة القدر في شهر رمضان لاكما يقولون بعض الناس يكون في ليلة النصف من شعبان.

الخامس: التقدير اليومي: وهو ما يقدره الله عَزَّوَجَلَّ من حوادث اليومي من موت وحياة وعز وذل، فيحدث أشياء سابق العلم بها، وهو سوق المقادير إلى المواقيت التي قدرت لها فيما سبق(٥).

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴿٢٩﴾ ﴾(٦).

---

(١) (القدر: ١).

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان: (٥٣٢/٢٤).

(٣) تفسير ابن كثير: (٢٤٦/٧).

(٤) تفسير الطبري: (٥٤٤/٢٤).

(٥) انظر: معارج القبول بشرح سلم الوصول، للحكمي: (٩٣٧/٣)، واعتقاد أهل السنة، لابن جبرين: (١١/٧، والإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، لصالح فوزان: (ص: ٢٧٩).

(٦) (الرحمن: ٢٩).

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ: ﴿ يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢٩﴾ ﴾[١].قَالَ: "مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَغْفِرَ ذَنْبًا، وَيُفَرِّجَ كَرْبًا، وَيَرْفَعُ قَوْمًا، وَيَضَعُ آخَرِينَ"[٢].

يقول ابن عباس ﷺ في تفسير هذه الآية "إن مما خلق الله لوحا من ياقوتة بيضاء، دفتاه ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور ينظر فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة في كل نظرة يخلق ويرزق ، ويحيي ويميت ويعز ويذل ، ويفعل ما يشاء"[٣].

٣– مرتبة المشيئة:

معناه: هو الإيمان بأن الله ﷻ له مشيئة وإرادة كاملة، يفعل ما يشاء، ويحكم ما يشاء، ويخلق ما يشاء، ويقدر ما يشاء، فلا رادّ لأمره، ولا معقب لحكمه ﷻ، فهو رب العالمين، وهو الذي يصرفهم ويدبرهم كما يشاء، ومشيئة الله النافذة وقدرته الشاملة ومشيئته ﷻ مطلقة، وجعل لعباده مشيئة وإرادة واختيار وهي جزء من قدر الله عَزَّوَجَلَّ الذي كتبه ليجازيه ويحاسبه عليها، ولكن مشيئة العبد لا تكون مستقلة بل مقيدة تحت مشيئة الله ﷻ فما شاء الله كان وما لم يشاء لم يكن أبداً ولو شاء العبد[٤]. يدل عليه الكتاب والسنة وإجماع الأمة:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ ﴾[٥].

---

(١) (الرحمن: ٢٩).

(٢) صحيح ابن حبان: (٢/٤٦٤). وعلق عليه شعيب الأرنؤوط بقوله: "وزير بن صبيح، روى عنه غير واحد، وقال دحيم: ليس بشيء، وقال أبو حاتم: صالح الحديث، وذكره المؤلف في =الثقات، وقال: ربما أخطأ، وقال أبو نعيم الأصبهاني: كان يعد من الأبدال، وباقي رجاله ثقات".

(٣) تفسير عبد الرزاق: (٣/٢٦٧).

(٤) انظر: التحفة المهدية شرح العقيدة التدمرية، لفالح بن مهدي الدوسري: (٢/١٠٠).

(٥) (الإنسان: ٣٠).

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا فَقَالَ: "يَا غُلاَمُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ رُفِعَتِ الأَقْلاَمُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ"[١].

٤– مرتبة الخلق:

"وهو الإيمان بأن الله سبحانه وتعالى خالق كل شيء فهو خالق كل عامل وعمله، وكل متحرك وحركته، وكل ساكن وسكونه، وما من ذرة في السموات ولا في الأرض إلا والله سبحانه وتعالى خالقها وخالق حركتها وسكونها، سبحانه لا خالق غيره ولا رب سواه"[٢]. فلا يخرج شيئاً من خلقه لا صغير ولا كبير. ويدل على ذلك قول الله سبحانه وتعالى:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ٦٢ ﴾[٣].

وقال النبي ﷺ في حديث حُذَيْفَةَ رضي الله عنه "إِنَّ اللَّهَ يَصْنَعُ كُلَّ صَانِعٍ وَصَنْعَتَهُ"[٤].

وغير ذلك من الآيات والحديث التي تدل على خلق الله سبحانه وتعالى فأقر المسلمون هذا التوحيد امتثالا لأمر الله عَزَّوَجَلَّ واتباعاً للرسول ﷺ، وحتى المشركين لم ينكروا خلق الله سبحانه وتعالى بل أثبتوا لله ربوبيته وهلكوا في ألوهيته سبحانه، وأنكرت القدرية المجوسية خلق الله سبحانه وتعالى بقولهم خالق الخير غير خالق الشر تعالى الله عما يقون.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "والقدرية الثانية المجوسية الذين يجعلون لله شركاء في خلقه كما جعل الأولون لله شركاء في عبادته فيقولون خالق الخير غير خالق الشر ويقول

---

(١) رواه الترمذي في سننه، ح(٢٥١٦). وقال الترمذي: (**هذا حديث حسن صحيح**).

(٢) معارج القبول بشرح سلم الوصول، للحافظ الحكمي: (٣/٩٤٠).

(٣) (الزمر: ٦٢).

(٤) خلق أفعال العباد، للبخاري: (ص: ٤٦).

من كان منهم في ملتنا إن الذنوب الواقعة ليست واقعة بمشيئة الله تعالى وربما قالوا ولا يعلمها أيضا ويقولون أن جميع أفعال الحيوان واقع بغير قدرته ولا صنعه فيجحدون مشيئتة النافذة وقدرته الشاملة"[١].

وقال ابن القيم رحمه الله في قصيدته النونية استدلالا على شمول القدر الإلهي لأفعال العباد وغيرها من المخلوقات:

وهــو القــدير فكــل شــيء	دور لـه طوعـا بـلا عصـيان
وعمــوم قدرتــه تــدل بأنــه	هـــو خـــالق الأفعـــال
هــي خلقــه حقــا وأفعــال	حقــا ولا يتنــاقض الأمــران
لكـــن أهـــل الجـــبر	لأقــدار مــا انفتحــت لهــم

المسألة الثالثة: ما أثر عنه في الصبر على قضاء الله وقدره.

٧٢- روى ابن سعد رحمه الله عن محمد بن سيرين رحمه الله قال: كان إذا ودع رجلا "قال: اتق الله، واطلب ما قدر لك من حلال، فإنك إن أخذته من حرام لم تصب أكثر مما قدر لك"[٣].

٧٣- وروى الإمام البيهقي رحمه الله عن ابن عون رحمه الله قال: كان محمد بن سيرين رحمه الله "إذا أصابته مصيبة يكون كما كان قبل ذلك يتحدث ويضحك إلا أنه يوم ماتت حفصة جعل يكشر وأنت تعرف في وجهه"[٤].

٧٤- روى الإمام ابن أبي الدنيا رحمه الله عن ابن عون، رحمه الله قال: "كان محمد إذا اشتكى لم يكن يشكو ذاك إلى أحد قال: وربما اطلع الشيء"[٥].

---

(١) مجموع الفتاوى (٨/ ٢٥٨).

(٢) نونية ابن القيم = الكافية الشافية: (ص: ٣٦).

(٣) الطبقات الكبرى: (٢٠١/٧).

(٤) شعب الإيمان: (٤٣٨/١٢).

(٥) المرض والكفارات، لابن أبي الدنيا: (ص: ١٤٥).

٧٥- روى الإمام أبو نعيم الأصبهاني رحمه الله عن ابن عون، رحمه الله عن محمد بن سيرين رحمه الله، "أنه لما ركبه الدين اغتم لذلك فقال: "إني لأعرف هذا الغم بذنب أصبته منذ أربعين سنة"(١).

التعليق:

هذه الآثار تدل على الرضاء بقضاء الله وقدره والصبر عليه، مهما يصيب الإنسان من مرض أوفقر، أو حصول مكروه، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦ ﴾(٢) إذ أن الصبر من أقسام العبودية يتعبد الإنسان بصبره على الأقدار المؤلمة، فالصبر خصال جميل ومحمود بل هو كنز من كنوز الخير لا يعطى إلا لعبد كريم ذو همة عالية.

قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه : "وَجَدْنَا خَيْرَ عَيْشِنَا بِالصَّبْرِ"(٣).

وقال أيضا: "أفضل عيش أدركناه بالصبر ولو أن الصبر كان من الرجال كان كريما"(٤).

وقال على بن أبى طالب رضي الله عنه : "ألا إن الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد فإذا قطع الرأس بار الجسم ثم رفع صوته فقال ألا انه لا ايمان لمن لا صبر له وقال الصبر مطية لا تكبو"(٥).

وقال الحسن البصري رحمه الله: "الصبر كنز من كنوز الخير لا يعطيه الله إلا لعبد كريم عنده" وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: "ما أنعم الله على عبد نعمة فانتزعها منه فعاضه مكانها الصبر الا كان ما عوضه خيرا مما انتزعه"(١).

---

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: (٢/٢٧١).

(٢) (البقرة: ١٥٦).

(٣) رواه البخاري في صحيحه: كتاب الرقاق، باب الصبر عن محارم الله.

(٤) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، لابن القيم: ص(٩٤- ٩٦).

(٥) المرجع السابق: (٩٤- ٩٦).

وكيف يصبر الإنسان على قضاء الله وقدره: فقد نقل الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه عدة الصابرين:

عن سعيد ابن جبير رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: "الصبر اعتراف العبد لله بما اصابه منه واحتسابه عند الله ورجاء ثوابه وقد يجزع الرجل وهو يتجلد لا يرى منه الا الصبر". فقوله اعتراف العبد لله بما اصاب منه كأنه تفسير لقوله تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّا لِلَّهِ ﴿١٥٦﴾﴾[٢] فيعترف أنه ملك لله يتصرف فيه مالكه بما يريد وقوله راجيا به ما عند الله كأنه تفسير لقوله ﴿وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾﴾[٣] أى ترد اليه فيجزينا على صبرنا ولا يضيع أجر المصيبة وقوله وقد يجزع الرجل وهو يتجلد أى ليس الصبر بالتجلد وانما هو حبس القلب عن التسخط على المقدور ورد اللسان عن الشكوى فمن تجلد وقلبه ساخط على القدر فليس بصابر"[٤].

فعلى كل أحد من الناس لا بد له من الصبر على أقدار الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ وقد وعد ربنا عَزَّوَجَلَّ بأجر عظيم للصابرين لا يعلمها إلا هو: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿١٠﴾﴾[٥].

يقول العلامة الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير هذه الآية: "أي يوفيهم الله أجرهم في مقابلة صبرهم بغير حساب، أي: بما لا يقدر على حصره حاصر، ولا يستطيع حسبانه حاسب"[٦].

ويستحب الرضا بقضاء الله وقدره ما يصيب الإنسان من مرض أوفقر أو حصول الابتلاء دون الوجوب عليه، بعدم ثبوت الأمر على وجه الوجوب. وما يحصل من الإنسان

---

(١) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، لابن القيم: (ص ٩٤- ٩٦).

(٢) (البقرة: ١٥٦).

(٣) (البقرة: ١٥٦).

(٤) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين: (٤/١٩).

(٥) (الزمر: ١٠).

(٦) فتح القدير، للشوكاني: (٤/٥٢١).

من الشر والمعاصي والفسوق والعصيان والكفر لا يرضى العبد به بل عليه أن ينكر على قدر الاستطاعة، ويبتعد عن هذه الأمور.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ:

وأما رضانا بالقضاء فإنما … أمرنا بأن نرضى بمثل المصيبة

كسقم وفقر ثم ذل وغربة … وما كان من مؤذ بدون جريمة

فأما الأفاعيل التي كرهت لنا … فلا ترتضى مسخوطة لمشيئة

وقد قال قوم من أولي العلم لا … بفعل المعاصي والذنوب الكبيرة

وقال فريق نرتضي بقضائه … ولا نرتضي المقضي أقبح

وقال فريق نرتضي بإضافة … إليه وما فينا فنلقي بسخطة

كما أنها للرب خلق وإنها … لمخلوقه ليست كفعل الغريزة

فنرضى من الوجه الذي هو … ونسخط من وجه اكتساب

قال الشيخ عبدالرحمن السعدي رَحِمَهُ اللهُ في شرح هذه الأبيات:

"يعني: إذا أورد المورد علينا: أنه يجب الرضا بقضاء الله.

يعني: والمعاصي من قضاء الله، فقد أجاب الشيخ[٢] بأربعة أجوبة كل واحد منها كاف شاف، فكيف إذا اجتمعت:

أحدها: أن الذي أمرنا أن نرضى به المصائب دون المعائب.

فإذا أصبنا بمرض أو فقر، أو نحوهما من حصول مكروه، أو فقد محبوب فيجب علينا الصبر على ذلك.

واختلف في وجوب الرضا.

---

(١) مجموع الفتاوى (٨/٢٥٣).

(٢) أي: شيخ الإسلام ابن تيمية.

والصحيح: استحبابه؛ لأنه لم يثبت ورود الأمر به على وجه الوجوب ولتعذره على أكثر النفوس لأن الصبر: حبس النفس عن التسخط واللسان عن الشكوى والأعضاء عن عملها بمقتضى السخط، من نتف الشعر وشق الجيوب وحثو التراب على الرؤوس ونحوها.

وذلك واجب مقدور.

وأما الرضا الذي هو مع ذلك: طمأنينة القلب عند المصيبة، وأن لا يكون فيه تمني أنها ما كانت فهذا صعب جدا على أكثر الخلق، فلهذا لم يوجبه الله ولا رسوله، وإنما هو من الدرجات العالية، وهو مأمور به أمر استحباب.

وأما الرضا بالذنوب والمعائب، فلم نؤمر بالرضا بها، ولم يأت نص صحيح أو ضعيف في الأمر بها، فأين هذا من ذاك؟!..........

الجواب الثالث: أن القضاء غير المقضي.

فنرضى بالقضاء، لأنه فعله تعالى.

وأما المقضي الذي هو فعل العبد فينقسم إلى أقسام كثيرة:

١- الإيمان والطاعة: علينا الرضا بها.

٢- الكفر والمعصية: لا يحل لنا الرضا بها، بل علينا أن نكرهها ونفعل الأسباب التي ترفعها من التوبة والاستغفار، والحسنات الماحية وإقامة الحد والتعزيز على من فعلها.

٣- والمباحات: مستوية الطرفين.

الجواب الرابع: أن الشر والمعاصي تختلف إضافتها، فهي من الله: خلقا وتقديرا وتدبيرا، وهي من العبد: فعلا وتركا.

فحيث أضيفت إلى الله قضاء وقدرا نرضى بها من هذا الوجه

وحيث أضيفت إلى العبد: نسخطها، ونسعى بإزالتها بحسب مقدورنا.

فهذه الأجوبة عن الأمر بالرضا بالقضاء، قد اتضح أنها لا تدل على شيء من مطلوب المعترض."[١]

المسألة الرابعة: ماأثر عنه في ذم القدرية.

٧٦- روى الإمام الآجري رحمه الله عن ابن عون رحمه الله قال: "لم يكن قوم أبغض إلى محمد بن سيرين من قوم أحدثوا في هذا القدر ما أحدثوا"[٢].

٧٧- وروى أيضاً رحمه الله عن ابن عون رحمه الله، عن محمد بن سيرين رحمه الله أنه قال: "ما ينكر قوم إن الله علم شيئا فكتبه"[٣].

٧٨- وروى الإمام ابن بطة رحمه الله عن ابن عون رحمه الله قال: "عطست شاة عند ابن سيرين فقال: يرحمك الله إن لم تكوني قدرية"[٤].

٧٩- وروى الإمام اللالكائي رحمه الله عن محمد بن سيرين رحمه الله قال: إن لم يكن أهل القدر من الذين يخوضون في آيات الله، فلا أدري من هم"[٥].

٨٠- وروى أيضاً عن يحيى بن عتيق[٦] رحمه الله قال: كنا في بيت محمد بن سيرين رحمه الله أنا وسالم بن قتيبة[١] رحمه الله، فقال سالم: لوددنا أنا علمنا، ما قول محمد بن سيرين في القدر؟

---

(١) الدرة البهية شرح القصيدة التائية في حل المشكلة القدرية ص(٦٩-٧٠-٧١).

(٢) الشريعة، للآجري: (٢/٨٨٨).

(٣) المصدر نفسه. حكم الدكتور علي الشبل عليه بقوله: (**هذا أثر صحيح**) (جهود علماء السلف في تقرير العقيدة والدفاع عنها(١٦١٧).

(٤) الإبانة الكبرى، لابن بطة: (٤/١٩٩).

(٥) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤/٦٩٦). حكم الدكتور عبد العزيز المبدل عليه بقوله: (**إسناده حسن**) في رسالته(أقوال التابعين في مسائل التوحيد والإيمان).

(٦) هو: يحيى بن عتيق الطفاوي البصري، روى عن محمد بن سيرين والحسن وغيرهم، وعنه الحمادان وغيرهم، توفي قبل ايوب بن أبي تميمة. انظر: تاريخ الإسلام ٣/٧٥٢)، وتهذيب التهذيب (١١/٢٥٥).

قال: فدخل رجل، فقلنا: سله ما يقول في القدر؟ فسأله الرجل قال: فنكس محمد ونكسنا مطرقين، ثم إن محمدا قال له: "أيهم أمرك بها؟ ثم سكت ساعة، ثم قال: إن الشيطان ليس له سلطان ولكن من أطاعه أضله"[٢].

٨١- وروى أيضاً رحمه الله: "عن محمد بن سيرين رحمه الله أنه كره ذبائح القدرية"[٣].

٨٢- وروى الإمام ابن بطة رحمه الله عن صالح المري[٤]، قال: دخل على ابن سيرين فلان يعني رجلا مبتدعا ، وأنا شاهد ، ففتح بابا من أبواب القدر ، فتكلم فيه ، فقال له ابن سيرين: "أحب لك أن تقوم وإما أن نقوم"[٥].

٨٣- وروى الإمام ابن بطة رحمه الله عن ابن عون أيضاً، عن محمد رحمه الله: أن رجلا ، أتاه فسأله عن القدر ، فقال محمد: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠ ﴾[٦]. فأعاد

---

(١) هو: الإمام المحدث سالم بن قتيبة أبو قتيبة الخراساني، نزيل البصرة، حدث عن: عيسى بن طهمان، ويونس بن أبي إسحاق، وطبقتهم، وحدث عنه: زيد بن أخزم، وعمرو بن علي الفلاس وآخرون. وتوفي سنة مائتين. انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي: (١٩٩/٣٤)، سير أعلام النبلاء، للذهبي: (٦٧/٨).

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٧٦٢/٤). حكم الدكتور عبد العزيز المبدل عليه بقوله: (**إسناده صحيح**) في رسالته(أقوال التابعين في مسائل التوحيد والإيمان).

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٨٠٦/٤). حكم الدكتور علي الشبل عليه بقوله: (**إسناده فيه ضعف**) (جهود علماء السلف في تقرير العقيدة والدفاع عنها(١٦٢٠).

(٤) هو: صالح بن بشير بن وادع بن أبي الأقعس أبو بشر البصري القاص المعروف بالمري، روى عن: الحسن، وابن سيرين، وقتادة، وغيرهم، وعنه: سيار بن حاتم، وأبو إبراهيم الترجماني، وغيرهم، مات سنة اثنتين وسبعين ومئة هـ وقيل سنة ست وسبعين ومئة هـ. انظر: تهذيب التهذيب، لابن حجر: (٣٨٢/٤)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي: (٢٢/١٣).

(٥) الإبانة الكبرى، لابن بطة: (٤٧٣/٢).(**اسناده ضعيف**)، ذكره ابن حجر في تقريب التهذيب (ص: ٢٧١).

(٦) (النحل: ٩٠).

عليه الكلام، فوضع محمد يديه في أذنيه قال: ليخرجن عني، أو لأخرجن عنه، قال: فخرج الرجل، فقال محمد: إن قلبي ليس بيدي، وإني لا آمن من أن يبعث في قلبي شيئا، لا أقدر أن أخرجه منه، وكان أحب إلي أن لا أسمع كلامه"(١).

٨٤- وروى الفريابي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن ابن عون رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: "لم يكن أبغض أو أكره إلى محمد بن سيرين من هؤلاء القدرية"(٢).

التعليق:

هذه الآثار تدل على ذم القدرية وأهلها، واشتد نكير السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ على أمثال هؤلاء بما فيها خطر على الأمة الإسلامية من شبهاتهم الداحضة، ومن بدعتهم الشنيعة، ومن هؤلاء السلف الإمام محمد بن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ الذي كان سيفاً حاداً على أهل البدع والخرافين لا سيما القدرية الذين أدركهم محمد بن سيرين في زمانه فأنكر على بدعهم ورد على شبهتهم الباطلة، وأخرجهم من مجلسه، وهذا هو موقف أهل السنة والجماعة من البدع وأهلها، نَفيرهم الدائم لحراسة الدين، وإبطال البدع فما كان يطلع للبدعة قرن إلا ويخلق الله عَزَّوَجَلَّ الرجال العاملون والعلماء المخلصون لاستئصال شأفة هذه البدعة وإماتتها وقطعها عن طريق الأمة.

وقد وردت أحاديث كثيرة في ذم القدرية:

١- عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: "جاء مشركو قريش يخاصمون رسول الله ﷺ في القدر، فنزلت﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ ﴾(٣)(١).

---

(١) الإبانة الكبرى، لابن بطة: (٤٥٨/٢) كتاب السنة، للخلال: (٩/٧). حكم الدكتور عبد العزيز المبدل عليه بقوله: (**إسناده صحيح**) في رسالته(أقوال التابعين في مسائل التوحيد والإيمان).

(٢) القدر، للفريابي: (ص: ٢٣٣)، والشريعة، للآجري: (٨٨٨/٢). حكم الدكتور عبد العزيز المبدل عليه بقوله (**إسناده صحيح**) في رسالته(أقوال التابعين في مسائل التوحيد والإيمان).

(٣) (القمر: ٤٨ – ٤٩).

٢- وعَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لِكُلِّ أُمَّةٍ مَجُوسٌ وَمَجُوسُ هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا قَدَرَ، مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ فَلَا تَشْهَدُوا جَنَازَتَهُ، وَمَنْ مَرِضَ مِنْهُمْ فَلَا تَعُودُوهُمْ، وَهُمْ شِيعَةُ الدَّجَّالِ، وَحَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُلْحِقَهُمْ بِالدَّجَّالِ"[٢].

٣- عَنْ نَافِعٍ رحمه الله، قَالَ: كَانَ لِابن عمر رضي الله عنهما صَدِيقٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ يُكَاتِبُهُ فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رضي الله عنه: إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّكَ تَكَلَّمْتَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْقَدَرِ، فَإِيَّاكَ أَنْ تَكْتُبَ إِلَيَّ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "إِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي أَقْوَامٌ يُكَذِّبُونَ بِالْقَدَرِ"[٣].

٤- عَنْ عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: "لَا تُجَالِسُوا أَهْلَ الْقَدَرِ وَلَا تُفَاتِحُوهُمْ"[٤].

ولما بلغ عند علماء المسلمين عن ضلال هؤلاء القوم بتكذيب القدر، بما أخبر عنهم النبي ﷺ حذروا الأمة الإسلامية، وأخرجوهم من مجالسهم، وكرهوا ذبيحتهم، وتركوا السلام عليهم.

وقال محمد بن الحسين رحمه الله: "ولولا أن الصحابة رضي الله عنهم لما بلغهم عن قوم ضلال شردوا عن طريق الحق، وكذبوا بالقدر، فردوا عليهم قولهم، وسبوهم وكفروهم، وكذلك التابعون لهم بإحسان سبوا من تكلم بالقدر وكذب به ولعنوهم ونهوا عن مجالستهم، وكذلك أئمة

---

(١) رواه مسلم في صحيحه: كتاب القدر، باب: كل شيء بقدر، ح: (٢٦٥٦).

(٢) رواه أبو داود في سننه: كتاب السنة، باب في القدر، ح: (٤٦٩٢). حكم الشيخ الألباني عليه بقوله: (**ضعيف**) صحيح وضعيف سنن أبي داود (١٠/ ١٩٢).

(٣) المصدر السابق: كتاب السنة، باب لزوم السنة، ح: (٤٦١٣). حكم الشيخ الألباني عليه بقوله: (**حسن**). صحيح وضعيف سنن أبي داود (١٠/ ١١٣).

(٤) المصدر السابق: كتاب السنة، باب في القدر، ح: (٤٦٩٢). حكم الشيخ الألباني عليه بقوله: (**ضعيف**) صحيح وضعيف سنن أبي داود (١٠/ ٢١٠).

المسلمين ينهون عن مجالسة القدرية وعن مناظرتهم وبينوا للمسلمين قبيح مذاهبهم فلولا أن هؤلاء ردوا على القدرية لم يسع من بعدهم الكلام على القدر"[١].

وقال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "لأن آكل عند اليهودي والنصراني أحب إلي من أن آكل عند صاحب بدعة فإني إذا أكلت عندهما لا يقتدى بي وإذا أكلت عند صاحب بدعة اقتدى بي الناس، أحب أن يكون بيني وبين صاحب بدعة حصن من حديد، وعمل قليل في سنة خير من عمل صاحب بدعة ومن جلس مع صاحب بدعة لم يعط الحكمة ومن جلس إلى صاحب بدعة فاحذره، وصاحب بدعة لا تأمنه على دينك ولا تشاوره في أمرك ولا تجلس إليه"[٢].

وذلك أن الإسلام يشبه الثوب النظيف المصنوع من نسيج واحد، والبدعة إما رقعة دخيلة تشوه جمال الثوب، أو قذارة مشينة تعلق بالثوب، أو استبدال كامل للدين الحق بدين باطل.

وكان دأب السلف رضوان الله عليهم من الصحابة وتابعيهم بإحسان هو إبقاء ثوب الإسلام نسيجاً وحده، والمحافظة على طهارته ونقاوته[٣].

وقد قال النبي ﷺ: "مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ"[٤] .

---

(١) الشريعة، للآجري: (٢/٧٠٢).

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصبهاني: (٨/١٠٣).

(٣) انظر: موقف أهل السنة والجماعة من البدع والمبتدعة، للشيخ عبد الرحمن بن عبد الخالق: (ص٤٠).

(٤) رواه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان، باب بيان كون النهى عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص وأن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر واجبان، ح: (١٨٦).

وإنكار المنكر عند السلف ﷺ في مثل هذه المواقف كان باللسان، لأن الإنكار باليد فيها ضرر على العامة إذ لاتصلح إلا من كان أهلها مثل الحكام والأمراء كي لا تثير الفوضى والفتن في المجتمع كما نرى حالياً عند بعض الناس.

فعلى المسلم يجب عليه التمسك بمنهج السلف ﷺ في أموره كلها لا سيما في الأمور الاعتقادية، فمن سلك منهجهم فقد نجى ومن خالفهم هلك.

يقول الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "أصول السنة عندنا: التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ، والاقتداء بهم، وترك البدع، وكل بدعة فهي ضلالة، وترك الخصومات والجلوس مع أصحاب الأهواء، وترك المراء والجدال والخصومات في الدين"[(١)].

ويتلخص الإيمان بالقدر أربعة أمور عند أهل السنة والجماعة[(٢)]:

أولاً: الإيمان بأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قد علم ما كان وما يكون، وعلم أحوال عباده من رزق وحياة وممات وعمل لا يخرج من علمه مثقال ذرة في السموات والأرض، وغير ذلك من شؤون حياتهم، وهو يحيط بكل شئ علماً. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾ ﴾[(٣)].

ثانياً: الإيمان بأن القضاء والقدر مكتوب عنده في لوح محفوظ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ ﴾[(٤)].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌۢ ﴿٤﴾ ﴾[(٥)].

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/١٧٦).

(٢) انظر: العقيدة الصحيحة وما يضادها ونواقض الإسلام، لابن باز (ص: ١٧-١٨).

(٣) (الطلاق، الآية: ١٢).

(٤) (الحج: ٧٠).

(٥) (ق: ٤).

ثالثاً: الإيمان بأن مشيئته ﷻ نافذة فما شاء كان وما لم يشاء لم يكن، ولو شاء من شاء. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ ﴿١٨﴾ ﴾[1].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾[2].

رابعاً: الإيمان بأن الله ﷻ خالق كل شيء، لا خالق غيره ولا رب سواه فهو ﷻ خلق وحده جميع الموجودات. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ﴿٣﴾ ﴾[3].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴿٦٢﴾ ﴾[4].

---

(١) (الحج: ١٨).

(٢) (التكوير: ٢٩).

(٣) (فاطر: ٣).

(٤) (الزمر: ٦٢).

الفصل الثالث: الآثار الواردة عن محمد بن سيرين في مسائل الإيمان، والإمامة، والصحابة، والرد على من يتهمه بنصب العداوة لأهل البيت.

وتحته أربعة مباحث:

المبحث الأول: الآثار الواردة عنه في مسائل الإيمان.

المبحث الثاني: الآثار الواردة عنه في الإمامة.

المبحث الثالث: الآثار الواردة عنه في الصحابة ﷺ.

المبحث الرابع : الرد على من يتهمه بنصب العداوة لأهل البيت ﷺ.

أولاً: التمهيد: يشتمل على: تعريف الإيمان لغةً واصطلاحاً.

لغةً: الإيمان: هو "الطمأنينة"[١] "والإقرار" والتصديق". وذلك لأن التصديق إنما يعرض للخبر فقط، فأما الأمر فليس فيه تصديق من حيث هو أمر وكلام الله خبر وأمر، فالخبر يستوجب تصديق المخبر، والأمر يستوجب الانقياد له والاستسلام وهو عمل في القلب جماعه الخضوع والانقياد للأمر وإن لم يفعل المأمور به فإذا قوبل الخبر بالتصديق والأمر بالانقياد فقد حصل أصل الإيمان في القلب وهو الطمأنينة والإقرار فإن اشتقاقه من الأمن الذي هو القرار والطمأنينة"[٢].

الإيمان شرعاً: الإيمان قول وعمل قول باللسان وهو الإقرار اعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح مع الإخلاص بالنية الصادقة، يزيد بالطاعة والعلم وينقص بالمعصية، والذنوب والخطايا. ذهب به سائر الفقهاء من أهل الرأي والآثار بالحجاز والعراق والشام ومصر منهم: مالك بن أنس، والليث ابن سعد، وسفيان الثوري، والأوزاعي، والشافعي، وأحمد بن

---

(١) تهذيب اللغة، للأزهري: (١٥/ ٣٧٠).

(٢) الصارم المسلول على شاتم الرسولﷺ لشيخ الإسلام ابن تيمية: (ص: ٥١٩).

حنبل، وإسحاق بن راهويه[١] وأبو عبيد القاسم بن سلام، وسائر أهل الحديث وأهل المدينة ﷺ وأهل الظاهر[٢].

وذهب أبو منصور الماتريدي[٣]، ويروى عن أبي حنيفة رَحِمَهُ اللَّهُ: أنه الإقرار باللسان، والتصديق بالجنان، ومنهم من يقول: إن الإقرار باللسان ركن زائد ليس بأصلي. فذهبوا إلى أن الطاعات لا تسمى إيمانا[٤].

وذهبت الكرامية[٥] على أن الإيمان: هو الإقرار باللسان فقط!، وزعموا أن المنافقين الذين انزل الله تعالى فى تكفيرهم آيات كثيرة كانوا مؤمنين حقا وأن ايمانهم كان كإيمان

---

(١) هو: أحد أئمة الدين، وأعلام المسلمين، إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم، أبو يعقوب المروزى المعروف بابن راهويه، ولد في سنة إحدى وستين ومائة هـ، سمع من ابن المبارك، والفضيل بن عياض، وغيرهم، وحدث عنه: محمد بن إسماعيل البخاري، ومسلم بن الحجاج، وغيرهم، توفي سنة ٢٣٨هـ. انظر: (سير أعلام النبلاء، للذهبي: (١١/٣٥٨-٣٥٩)، وتهذيب التهذيب، لابن حجر: (١/٢١٨)، وطبقات الشافعية الكبرى، للسبكي: (٢/٨٣).

(٢) انظر: الإبانة الكبرى، لابن بطة: (٢/٥٥٧)، والتمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لابن عبد البر: (٩/٢٤٣هـ).

(٣) هو: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، من أئمة علماء الكلام متكلم، اصولي، الف كتبا كثيرة منها: "التوحيد" و "أوهام المعتزلة". انظر: معجم المؤلفين، لعمر بن رضا (١١/٣٠٠)، والأعلام، للزركلي (٧/١٩).

(٤) انظر: الفقه الأكبر المنسوب إلى أبي حنيفة: (ص: ٥٥)، والتمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر(٩/ ٢٣٨).

(٥) الكرامية: هي فرقة من فرق المبتدعة، نسبة إلى مؤسسها محمد بن كرام السجستاني، يزعمون أن الإيمان هو الإقرار والتصديق باللسان دون القلب، وأنكروا أن تكون معرفة القلب أو شيء غير التصديق باللسان إيماناً، وزعموا أن المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله ﷺ كانوا مؤمنين على الحقيقة وزعموا أن الكفر بالله هو الجحود والإنكار له باللسان، ويرون الكذب على الرسل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ في التبليغ. انظر: مقالات الإسلاميين وإختلاف المصلين، لأبي الحسن الأشعري: (١/١٢٠-١٢١)، والفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم الظاهري: (٤/٢).

الانبياء والملائكة، فجعلوا إيمان المؤمنين والمنافقين سواء عندهم كاملو الإيمان، إلا أنهم يقولون بأن المنافقين يستحقون الوعيد الذي أوعدهم الله به! وقولهم هذا ظاهر الفساد[(١)].

وذهبت الجهمية، والقدرية (الجهم بن صفوان[(٢)] و(أبو الحسن الصالحي) أحد رؤساء القدرية، إلى أن الإيمان هو المعرفة بالقلب! والكفر هو الجهل به فقط، وأن قول القائل إن الله تعالى ثالث ثلاثة ليس بكفر لكنه لا يظهر الا من كافر وهذا القول أظهر فسادا مما قبله! فإن لازمه أن فرعون وقومه كانوا مؤمنين، فإنهم عرفوا صدق موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام، ولم يؤمنوا بهما[(٣)].

وقولهم هذا باطل مخالف للكتاب والسنة وفهم سلف الأمة، والصحيح هو قول السلف رحمهم الله بموافقة قولهم من الكتاب والسنة. بأن الإيمان هو الإقرار باللسان، والتصديق بالجنان، وعمل بالأركان، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، ومن خالف رأيه من رأيهم، فرأيه ابتداع في الدين.

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله: "حكى الشافعي على ذلك إجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم ممن أدركهم. وأنكر السلف على من أخرج الأعمال من الإيمان إنكارا شديدا. وممن أنكر ذلك على قائله، وجعله قولا محدثا: سعيد بن جبير، وميمون بن مهران[(٤)]،

---

(١) انظر: الفرق بين الفرق، لعبد القاهر البغدادي: (ص: ٢١٢).

(٢) هو: الكاتب، المتكلم، رأس الضلالة، ورأس الجهمية. جهم بن صفوان، أبو محرز الراسبي مولاهم، السمرقندي، كان ينكر الصفات وينزه الباري عنها بزعمه، يقول: بخلق القرآن، وإن الله في الأمكنة كلها، وكان يقول: الإيمان عقد بالقلب، وإن تلفظ بالكفر، هلك في زمان صغار التابعين، ولم يعلم أنه روى شيئا، ولكنه زرع شرا عظيما. انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي: (٢٠٤/٦)، وميزان الاعتدال: (رقم١٤٨٤).

(٣) انظر: الفرق بين الفرق، للبغدادي: (ص: ١٩٥).

(٤) هو: الإمام، الحجة، ميمون بن مهران الجزري، ومفتيها، أبو أيوب الجزري ، أعتقته امرأة من بني نصر بن معاوية بالكوفة، فنشأ بها، ولد في عام توفي علي رضي الله عنه سنة أربعين هـ، حدث عن: أبي هريرة، وعائشة، وابن عباس رضي الله عنهم وعدة، وروى عنه: ابنه؛ عمرو، وأبو بشر جعفر بن إياس وغيرهم،

وقتادة، وأيوب السختياني، وإبراهيم النخعي، والزهري، ويحيى بن أبي كثير[١]، وغيرهم. وقال الثوري: هو رأي محدث، أدركنا الناس على غيره"[٢].

فلا يجوز إخراج واحد منه، ولا يؤخذ قول من خالفهم في هذه المسألة، لما فيها مخالفة للكتاب والسنة، وإجماع أهل الأمة.

يقول الإمام الشافعي رحمه الله: "كان الإجماع من الصحابة والتابعين من بعدهم ومن أدركناهم يقولون: إن الإيمان قول وعمل ونية لا يجزئ واحد من الثلاثة إلا بالآخر"[٣].

ويقول الإمام البغوي رحمه الله: "اتفقت الصحابة والتابعون، فمن بعدهم من علماء السنة على أن الأعمال من الإيمان، لقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ﴾[٤]... فجعل الأعمال كلها إيمانا... وقالوا: إن الإيمان قول، وعمل، وعقيدة، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية على ما نطق به القرآن في الزيادة، وجاء في الحديث بالنقصان في وصف النساء"[٥].

وقد لخص الإمام الآجري رحمه الله هذه المسألة فقال: "اعملوا رحمنا الله وإياكم أن الذي عليه علماء المسلمين أن الإيمان واجب على جميع الخلق، وهو تصديق بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالجوارح، ثم اعلموا أنه لا تجزئ المعرفة بالقلب والتصديق إلا أن يكون معه

توفي سنة سبع عشرة ومائة هـ. انظر: تهذيب الكمال، للمزي: (٢١١/٢٩)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي: (٧١/٥)

(١) هو الإمام، الحافظ، يحيى بن أبي كثير، أبو نصر الطائي، روى عن: أبي أمامة الباهلي مرسلاً ، وعن أنس بن مالك رضي الله عنهما وعدة، وروى عنه: ابنه، عبد الله، ومعمر، والأوزاعي وغيرهم، توفي سنة تسع وعشرين ومائة هـ، ونقل بعضهم: أنه بقي إلى سنة اثنتين وثلاثين ومائة هـ، والأول أصح. انظر: تهذيب الكمال، للمزي: (١١٥/٣٥)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي: (٢٠٤/٦).

(٢) جامع العلوم والحكم، لابن رجب: (١٠٤/١).

(٣) مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية: (٣٠٨/٧).

(٤) (الأنفال: ٢).

(٥) شرح السنة: (١-٣٨-٣٩).

الإيمان باللسان نطقا، ولا تجزيء معرفة بالقلب، ونطق باللسان، حتى يكون عمل بالجوارح، فإذا كملت فيه هذه الثلاث الخصال: كان مؤمنا دل على ذلك القرآن، والسنة، وقول علماء المسلمين"[١].

---

(١) الشريعة للآجري (٢/ ٦١١).

المبحث الأول: الآثار الواردة عنه في مسائل الإيمان. وفيه ثلاثة مسائل:

الأولى: ما أثر عنه في السؤال عن الإيمان والاستثناء فيه.

الثانية: ماأثر عنه في الإيمان والإسلام.

الثالثة: ما أثر عنه في مرتكب الكبيرة.

المسألة الأولى: ما أثر عنه في السؤال عن الإيمان والاستثناء فيه.

٨٥- روى أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله عن محمد بن سيرين رحمه الله، قال: "إذا قيل لك: أمؤمن أنت؟ فقل: ﴿ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ ﴿١٣٦﴾ ﴾[1][2].

٨٦- وروى عبد الله بن أحمد عن خالد السلمي رضي الله عنهم قال كنت عند محمد وعنده ايوب فقلت له يا أبا بكر يقول لي مؤمن انت أقول مؤمن فانتهرني ايوب فقال محمد "وما عليك أن تقول آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله"[3].

٨٧- وروى الإمام اللالكاي رحمه الله عن ابن سيرين رحمه الله، قال: "سؤال الرجل أخاه أمؤمن أنت محنة بدعة كما يمتحن الخوارج"[4].

٨٨- روى أبو محمد الكرماني[1] رحمه الله بسنده قال: سمعت النضر بن شميل[2] يقول: "إذا سئِلَ أمؤمن أنت؟ قال: آمنت بالله، أو مؤمن إن شاء الله، أو مؤمن أرجو.قال النضر:

---

(١) (البقرة: ١٣٦).

(٢) هو: الإمام الحافظ النضر بن شميل المروزي، أبو الحسن المازني البصري، روى عن هشام بن عروة، وحميد الطويل، وخلائق، وروى عنه إسحاق بن راهويه، وإسحاق الكوسج، وغيرهم، توفي سنة ثلاث ومائتين هـ. انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد: (٣٧٣/٧)، وتذكرة الحفاظ، للذهبي: (٢٢٩/١).

(٣) السنة، لعبد الله بن أحمد: (٣٢٠/١). حكم الدكتور علي الشبل عليه بقوله: (**سنده لا بأس به**) (جهود علماء السلف في تقرير العقيدة والدفاع عنها(١٦٢١).

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، لأبي القاسم اللالكائي: (١٠٦٠/٥).

أدركت عليه أهل البصرة ابن عون، وعوف، وحماد، وهشام بن حسان، وغيرهم، كلهم يستثنون وكان الحسن، وابن سيرين، وقتادة، وأيوب، وأصحابنا كلهم يستثنون"(٣).

التعليق:

إن لفظ الإيمان فيه إطلاق وتقيد، فإذا سئل العبد عن إيمانه فيستجيب بمطلق الإيمان الذي ليس فيه تذكية للنفس، إذ أن الإيمان المطلق من أتى بجميع الواجبات مع تركه لجميع المحرمات، وهو البر التقي من أولياء الله، فمن يستطيع يحكم على نفسه بإتيان جميع الواجبات، وترك جميع المحرمات؟ لا سيما في هذا الزمان، فلا يستثني في أصل الإيمان، ولكن في الإيمان المطلق، فيقول أنا مؤمن إن شاء الله عند السؤال. ولهذا كان السلف رحمهم الله إذا سئلوا عن الإيمان يستجيبون بأصل الإيمان الذي لا يستلزم أن المجيب يشهد بنفسه الكمال. ويكرهون بإجابة الإيمان المطلق.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: " أن المؤمن المطلق هو القائم بالواجبات المستحق للجنة إذا مات على ذلك وأن المفرط بترك المأمور أو فعل المحظور لا يطلق عليه أنه مؤمن، وأن المؤمن المطلق هو البر التقي ولي الله فإذا قال: أنا مؤمن قطعا كان كقوله: أنا بر تقي ولي الله قطعا. وقد كان أحمد وغيره من السلف مع هذا يكرهون سؤال الرجل لغيره: أمؤمن

---

(١) هو: صاحب الإمام أحمد الحافظ حرب بن إسماعيل الكرماني الفقيه، سمع أبا الوليد الطيالسي، والحميدي وطبقتهم، أخذ عنه أبو حاتم الرازي مع تقدمه، والقاسم بن محمد الكرماني، وأبو بكر الخلال وغيرهم. توفي سنة ثمانين ومائتين هـ. انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر: (١٢/٣٠٩)، وتذكرة الحفاظ، للذهبي: (٢/١٤١).

(٢) هو: صاحب الإمام أحمد الحافظ حرب بن إسماعيل الكرماني الفقيه، سمع أبا الوليد الطيالسي، والحميدي وطبقتهم، أخذ عنه أبو حاتم الرازي مع تقدمه، والقاسم بن محمد الكرماني، وأبو بكر الخلال وغيرهم. توفي سنة ثمانين ومائتين هـ. انظر: تاريخ دمشق، لابن عساكر: (١٢/٣٠٩)، وتذكرة الحفاظ للذهبي: (٢/١٤١).

(٣) مسائل حرب – النكاح إلى نهاية الكتاب، لأبي محمد الكرماني: (٣/١٠٠٠).

أنت؟ ويكرهون الجواب، لأن هذه بدعة أحدثها المرجئة[1] ليحتجوا بها لقولهم، فإن الرجل يعلم من نفسه أنه ليس بكافر، بل يجد قلبه مصدقا بما جاء به الرسول فيقول: أنا مؤمن فيثبت أن الإيمان هو التصديق لأنك تجزم بأنك مؤمن ولا تجزم، بأنك فعلت كل ما أمرت به، فلما علم السلف مقصدهم صاروا يكرهون الجواب أو يفصلون في الجواب، وهذا لأن لفظ" الإيمان" فيه إطلاق وتقييد فكانوا يجيبون بالإيمان المقيد الذي لا يستلزم أنه شاهد فيه لنفسه بالكمال ولهذا كان الصحيح أنه يجوز أن يقال: أنا مؤمن بلا استثناء إذا أراد ذلك لكن ينبغي أن يقرن كلامه بما يبين أنه لم يرد الإيمان المطلق الكامل ولهذا كان أحمد يكره أن يجيب على المطلق بلا استثناء يقدمه"[2].

أما سؤال الرجل عن إيمانه إذا كان لأجل الإختبار أو لإعلاء مذهبه فهي بدعة أحدثها المبتدعون، هذا الذي دل عليه قول ابن سيرين رَحِمَهُ اللهُ: "سؤال الرجل أخاه أمؤمن أنت محنة بدعة كما يمتحن الخوارج"[3].

---

(١) المرجئة: هم الذين يزعمون أن الإيمان قول بلا عمل، وأن الإيمان قول والأعمال شرائع، وأن الإيمان مجرد، وأن الناس لا يتفاضلون في إيمانهم، وأن إيمانهم وإيمان الملائكة والأنبياء واحد، وأن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، وأن الإيمان ليس فيه استثناء، وأن من آمن بلسانه ولم يعمل فهو مؤمن حقاً". مروي عن الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللهُ. انظر السنة، للخلال: (٣/٥٦٣-٥٦٦).

وقال البغدادي: "المرجئة ثلاثة أصناف صنف منهم قالوا بالإرجاء في الإيمان وبالقدر على مذاهب القدرية المعتزلة، وصنف منهم قالوا بالإرجاء في الإيمان، وبالجبر في الأعمال على مذهب جهم بن صفوان، فهم إذاً من جملة الجهمية، والصنف الثالث: خارجون عن الجبرية والقدرية وهم فيما بينهم خمس فرق...،" (الفرق بين الفرق: (ص: ١٩٠).

(٢) مجموع الفتاوى (٧/ ٤٤٨-٤٤٩).

(٣) هذه الفرقة المبتدعة المارقة من الدين، أول من فارقوا جماعة المسلمين، القائلون بتكفير عثمان وعلي، ويقدمون ذلك على كل طاعة، وكذلك تكفير الحكمين، وكل من رضي بالتحكيم، ويكفّرون أصحاب الكبائر، ويرون الخروج على الإمام إذا خالف السنة حقاً واجباً، وهم منقسمين إلى فرق عديدة، المحكمة الاولى الأزارقة والنجدات والصفرية ثم العجاردة المفترقة فرقا منها الخازمية والشعيبية والمعلومية والمجهولية وغيرها. الا ان النجدات من الخوراج لا يكفرون أصحاب الحدود من موافقتهم.

المسألة الثانية: ماأثر عنه في الإيمان والإسلام.

٨٩– روى أبا بكر الخلال رحمه الله عن الحسن، ومحمد رحمهما الله كانا يقولان: "مسلم ويهابان: مؤمن"[(١)].

التعليق:

يدل هذا الأثر على أن السلف يرون التفريق بين الإسلام والإيمان، حيث إن الشخص إذا فعل المعصية يكون مسلما ولا يخرج من دائرة الإيمان بل يبقى معه أصل إيمانه، وإذا فعل الخيرات زاد إيمانه، وعند المعصية ينقص على حسب معصيته، تقدم معنى الإيمان في التمهيد، و معنى الإسلام: "الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والخلوص من الشرك، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ ﴿١٢٥﴾ ﴾[(٢)] وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ﴿٢٢﴾ ﴾[(٣)] قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾[(٤)]"[(٥)].

والفرق بين الإسلام والإيمان:

ويتواجدون حالياً في أماكن كثيرة خصوصاً في عمان بإسم الإباضية. انظر: الفرق بين الفرق للبغدادي ص (٥٥–٥٧)، والملل والنحل، للشهرستاني: (ص: ١١٤– ١٣٧)، ودرء تعارض العقل والنقل، لشيخ الإسلام ابن تيمية: (٢٧٦/١).

(١) السنة، لأبي بكر بن الخلال: (٦٠٤/٣)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، لأبي القاسم اللالكائي: (١٠٥١/٥)، حكم الدكتور عبد العزيز المبدل عليه بقوله: في رسالته أقوال التابعين: (**إسناده ضعيف**).

(٢) (النساء: ١٢٥).

(٣) (لقمان: ٢٢).

(٤) (الحج: ٣٤).

(٥) أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، للحافظ الحكمي: أعلام السنة المنشورة (ص: ٨).

اختلف أهل السنة والجماعة في هذه المسألة اختلافاً يسيرا، فبعضهم يرى التفريق بين الإسلام والإيمان، وبعضهم لا يرى كذلك، فيقولون أن الإيمان والإسلام شئ واحد.

يقول الإمام أبو بكر الجرجاني[١] رحمه الله عن اعتقاد أئمة أهل الحديث في هذه المسألة فيقول:

"وقال منهم: إن الإيمان قول وعمل، والإسلام فعل ما فرض على الإنسان أن يفعله، إذا ذكر كل اسم مضمومًا إلى الآخر، فقيل: المؤمنون والمسلمون جميعا مفردين أريد بأحدهما معنى لم يرد بالآخر، وإن ذكر أحد الاسمين شمل الكل وعمهم.

وكثير منهم قالوا: الإسلام والإيمان واحد، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴿٨٥﴾ ﴾[٢] فلو أن الإيمان غيره لم يقبل منه، قال تعالى: ﴿ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾[٣].

ومنهم من ذهب إلى أن الإسلام مختص بالاستسلام لله والخضوع له والانقياد لحكمه فيما هو مؤمن به، كما قال تعالى: ﴿ ۞ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ ﴿١٤﴾ ﴾[٤] قال تعالى: ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ

---

(١) هو: الإمام الحافظ شيخ الإسلام أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل أبو بكر الجرجاني، كبير الشافعية، ولد سنة سبع وسبعين ومائتين هـ، صنف الصحيح وأشياء كثيرة، من جملتها مسند عمر رضي الله عنه، سمع من إبراهيم بن زهير الحلواني وحمزة بن محمد الكاتب ويوسف بن يعقوب القاضي وخلق، حدث عنه الحاكم البرقاني وحمزة السهمي وغيرهم، توفي سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة هـ عن أربع وتسعين سنة. انظر: التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، لابن نقطة البغدادي: (ص: ١٢٨)، وتذكرة الحفاظ، للذهبي: (٣/١٠٦-١٠٨).

(٢) (آل عمران: ٨٥).

(٣) (الذاريات: ٣٥ – ٣٦).

(٤) (الحجرات: ١٤).

إِسْلَٰمَكُم بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ ﴿١٧﴾﴾[(١)]. وهذا أيضًا دليل لمن قال هما واحد"[(٢)].

ويتلخص ما قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيما يلي:

١– أن الإسلام إذا ذكر وحده دخل فيه الإيمان، وإذا ذكر الإيمان وحده دخل فيه الإسلام، وإذا ذكرا معا عطف أحدهما على الآخر.

٢– إن باب الإسلام أوسع من باب الإيمان فليس كل مسلم مؤمن ولكن كل مؤمن مسلم، لأن الإنسان قد يكون عنده أعمال ظاهرة فيسمى مسلم في الظاهر لكنه ليس مؤمن، إذ لا يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله كحال المنافقين.

المسألة الثالثة: ما أثر عنه في مرتكب الكبيرة.

٩٠– روى الإمام اللالكاي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بسنده عن محمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: "لا نعلم من أصحاب محمد، ولا من غيرهم من التابعين ترك الصلاة على أحد من أهل القبلة تأثما من ذلك"[(٣)].

٩١– وروى عبد الرزاق الصنعاني[(٤)] رَحِمَهُ ٱللَّهُ بسنده عن محمد بن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: "ما علمت أحدا من أصحابنا ترك الصلاة على أحد من أهل القبلة"[(٥)].

---

(١) (الحجرات: ١٧).

(٢) اعتقاد أئمة الحديث (ص: ٦٧–٦٨) .

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: (١١٤٩/٦). حكم الدكتور علي الشبل عليه بقوله :(**صحيح**) (جهود علماء السلف في تقرير العقيدة والدفاع عنها(١٦٢٢).

(٤) هو: الحافظ الكبير عبد الرزاق بن همام بن نافع أبو بكر الحميري، صاحب التصانيف، منها المصنف، روى عن ثور بن يزيد، ومعمر، والأوزاعي، وخلق كثير، وروى عنه أحمد، وإسحاق، وابن معين وغيرهم، توفي سنة إحدى عشرة ومائتين هـ. انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد: (٧٤/٦)، وتذكرة الحفاظ، للذهبي: (٢٦٦/١).

(٥) مصنف عبد الرزاق الصنعاني: (٥٣٦/٣).

٩٢- وروى أبو بكر البيهقي رحمه الله عن هشام بن حسان رحمه الله، قال: كنا عند محمد بن سيرين رحمه الله فقال له رجل: " قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا ﴿٩٣﴾ ﴾[1]. حتى ختم الآية. قال: فغضب محمد وقال: أين أنت من هذه الآية قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴿٤٨﴾ ﴾[2] قم عني، اخرج عني. قال: فأخرج"[3].

٩٣- وروى ابن عساكر رحمه الله عن محمد بن سيرين رحمه الله قال "لو حل القتال في أهل القبلة حل يوم قتل عثمان"[4].

٩٤- وروى ابن سعد رحمه الله عن ايوب وهشام رحمهما الله قالا: "ما رأينا أحدا أعظم رجاء لأهل القبلة من ابن سيرين رحمه الله"[5].

التعليق:

اعتقاد أهل السنة والجماعة في مرتكب الكبيرة، منهج وسطية غير إفراط ولا تفريط فلا يسلبون منه أصل الإيمان ولا يطلقون كامل الإيمان، بل يقولون مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، وعقيدة ابن سيرين رحمه الله واضح في مرتكب الكبيرة من خلال هذه الآثار المتقدمة هو معتقد أهل السنة والجماعة، بأن صاحب الكبيرة مسلم فاسق ناقص الإيمان، ولا يكفر بمعصيته بل يجري عليه أحكام المسلمين، فلا يقاتل و لا يعادى، ويؤكل ذبائحه ويصلى عليه. هذا هو حكمه في الدنيا عند أهل السنة والجماعة.

---

(١) (النساء: ٩٣).

(٢) (النساء: ٤٨).

(٣) البعث والنشور، للبيهقي: (ص: ٧٦). حكم الدكتور علي الشبل عليه بقوله: (**سنده جيد لا بأس به**) (جهود علماء السلف في تقرير العقيدة والدفاع عنها(١٦٢٤).

(٤) تاريخ دمشق: (٤٤٥/٣٩).

(٥) الطبقات الكبرى، لابن سعد: (١٤٧/٧).

يقول الإمام البربهاري[(١)] رَحِمَهُ اللَّهُ: "واعلم بأن الدنيا دار إيمان وإسلام وأمة محمد ﷺ فيها مؤمنون مسلمون في أحكامهم ومواريثهم وذبائحهم والصلاة عليهم ولا نشهد لأحد بحقيقة الإيمان حتى يأتي بجميع شرائع الإسلام فإن قصر في شيء من ذلك كان ناقص الإيمان حتى يتوب"[(٢)].

وحكم مرتكب الكبيرة عند أهل السنة والجماعة في الآخرة أنه تحت مشيئة الله عَزَّوَجَلَّ إن شاء عذبه غير ظالم له، وإن شاء غفر له بمنه وكرمه سُبْحَانَهُ ومن دخل النار يعذب بمقدار ارتكابه المعصية، ثم يخرج منها، ويدخله الله عَزَّوَجَلَّ في الجنة ويخلد فيها.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾[(٣)].

يقول الإمام إسماعيل الصابوني[(٤)] رَحِمَهُ اللَّهُ "ويعتقد أهل السنة: أن المؤمن وإن أذنب ذنوبا كثيرة، صغائر وكبائر، فإنه لا يكفر بها. وإن خرج عن الدنيا، غير تائب منها، ومات على التوحيد والإخلاص، فإن أمره إلى الله عَزَّوَجَلَّ: إن شاء عفا عنه، وأدخله الجنة يوم

---

(١) هو: القدوة الإمام شيخ الحنابلة ، أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري، الفقيه، صنف مصنفات منها: "شرح كتاب السنة"، صحب المروذي، وصحب سهل بن عبد الله التستري، وروى عنه: أبو بكر محمد بن محمد بن عثمان، وابن بطة، وأبو الحسين بن سمعون، وغيرهم، توفي في الاستتار الثاني سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة هـ. انظر: طبقات الحنابلة، لإبن أبي يعلى: (١٨/٢)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي: (٣٩٥/١١)، والوافي بالوفيات للإربلي(٩٠/١٢)

(٢) شرح السنة، للبربهاري: (ص: ٣٠).

(٣) (النساء: ٤٨).

(٤) هو: الإمام العلامة، شيخ الإسلام إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد أبو عثمان النيسابوري الصابوني، الصابوني، ولد سنة ثلاث وسبعين وثلاث مائة هـ، صنف: "شرح عقيدة السلف وأصحاب الحديث"، حدث عن: أبي سعيد عبد الله بن محمد، وأبي بكر ابن مهران، وغيرهم، حدث عنه: الكتاني وعلي بن الحسين والبيهقي، وغيرهم، توفي أبو عثمان سنة تسع وأربعين وأربع مائة هـ. انظر: تاريخ دمشق، لابن عساكر: (٣/٩)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي: (٢٩٩/١٣).

القيامة، سالماً غانماً، غير مبتلى بالنار، ولا معاقب على ما ارتكبه واكتسبه، ثم استصحبه إلى يوم القيامة من الآثام والأوزار. وإن شاء عاقبه وعذبه مرة مدة بعذاب النار، وإذا عذبه لم يخلده فيها ،بل أعتقه وأخرجه منها إلى نعيم دار القرار"[١].

وخالفت بعض الفرق أهل السنة والجماعة في مرتكب الكبيرة.

فقالت المعتزلة[٢]: إن مرتكب الكبيرة لا يسمى مؤمناً ولا كافراً بل يسمى فاسقاً، فيجعلونه بين المنزلتين، أفردوا له حكم ثالث.

يقول القاضي عبد الجبار[٣]"صاحب الكبيرة له اسم بين الاسمين وحكم بين الحكمين، لا يكون اسمه اسم الكافر، ولا اسمه اسم المؤمن، وإنما يسمى فاسقاً، وكذلك فلا يكون حكمه حكم الكافر ولا حكم المؤمن، بل يفرد له حكم ثالث، وهذا الحكم الذي

---

(١) شرح عقيدة السلف وأصحاب الحديث، لأبي عثمان الصابوني: (ص: ٨٩).

(٢) المعتزلة: هم طائفة من أهل الكلام خالفت جمهور المسلمين في كثير من المعتقدات، ظهرت في أوائل القرن الثاني، وسلكت منهجاً عقلياً متطرفاً في بحث العقائد الإسلامية، يكفرون أصحاب الكبائر، والكبيرة عندهم كفر يخرج به عن الملة وهم وعيدية الخوارج، وجماعة يرجئون أصحاب الكبائر، والكبيرة عندهم لا تضر مع الإيمان، بل العمل على مذهبهم ليس ركناً من الإيمان، فلا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة، وهم مرجئة الأمة، وهم أصحاب واصل بن عطاء الغزال الذي اعتزل مجلس الحسن البصري. انظر: الملل والنحل، للشهرتاني (٤٨/١). وكتاب النبوات، لابن تيمية: (٧٥/١١).

(٣) هو القاضي عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن خليل أبو الحسن الهمذاني المتكلم، شيخ المعتزلة، كان إمام أهل الاعتزال في زمانه وكان ينتحل مذهب الشافعي في الفروع، وله التصانيف السائرة والذكر الشائع بين الأصوليين، وهو الذي تلقبه المعتزلة قاضي القضاة ولا يطلقون هذا اللقب على سواه ولا يعنون به عند الإطلاق غيره، توفي في ذي القعدة سنة خمس عشرة وأربعمائة بالري من أبناء التسعين ودفن في داره.انظر: طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي: (٩٧/٥) وسير أعلام النبلاء، للذهبي: (٤١٩/١٧)، (٢٤٤/١٧-٢٤٥).

ذكرناه هو سبب تلقيب المسألة بالمنزلة بين المنزلتين، فإن صاحب الكبيرة له منزلة تتجاذبها هاتان المنزلتان، فليست منزلته منزلة الكافر ولا منزلة المؤمن، بل له منزلة بينهما"[(١)].

يقول الملطي[(٢)] رحمه الله عن معتقد المعتزلة في صاحب الكبيرة "وقالوا إن فاعل الكبائر بعد إيمانه المقيم على إيمانه فاسق لا مؤمن ولا كافر ولا مؤمن ولا مسلم ولا منافق كما سماه الله فقط وسموه المنزلة بين المنزلتين أي منزلة بين الكفر والإيمان" [(٣)].

فيظهر من هذه الأقوال إن مرتكب الكبيرة عندهم ليس له حظاً في الإسلام، و هو في نفس الوقت ليس بكافر، فلا يسمونه مؤمناً مسلماً، ولا يسمونه كافراً بل أتو باسم آخر بتسميته فاسقاً.

ويتعاملون معه معاملة المسلمين في الدنيا بحكم فساق المسلمين، وينزلونه على منزلة المنافقين دون منزلة الكفار في الظاهر بخلاف الخوارج. فإنهم يكفرون أهل الكبائر في الدنيا.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وتنازع الناس في "الاسماء والأحكام" أي في أسماء الدين مثل مسلم ومؤمن وكافر وفاسق وفي أحكام هؤلاء في الدنيا والآخرة فالمعتزلة وافقوا الخوارج على حكمهم في الآخرة دون الدنيا فلم يستحلوا من دمائهم وأموالهم ما استحلته الخوارج وفي الاسماء أحدثوا المنزلة بين المنزلتين"[(٤)].

وأما حكمه في الآخرة عند المعتزلة: إن مات قبل التوبة فهو خالد مخلد في النار، وينكرون عليه شفاعة نبينا محمد ﷺ فيجعلونه من جملة الكفار في الآخرة.

---

(١) شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبد الجبار: (ص٦٩٧). وأصول وتاريخ الفرق، لمصطفى بن محمد بن مصطفى: (٢٩٦/١)

(٢) هو: محمد بن أحمد بن عبد الرحمن أبو الحسين الملطى الفقيه المقرئ نزيل عسقلان، مشهورٌ بالثِّقة والإتقان، حدث عن عدى بن عبد الباقى، وخيثمة بن سليمان، وجماعة، روى عنه إسماعيل بن رجاء، وعمر بن أحمد الواسطى، وتوفي سنة سبع وسبعين وثلاثمائة هـ. انظر: (تاريخ الإسلام، للذهبي: (٤٤٤/٨)، وطبقات الشافعية الكبرى، للسبكي: (٧٧/٣-٧٨).

(٣) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع: (ص: ٣٧).

(٤) مجموع الفتاوى (٣٨/١٣).

يقول الشهرستاني[١][٢] في وصف معتقد المعتزلة: "اتفقوا على أن المؤمن إذا خرج من الدنيا على طاعة وتوبة، استحق الثواب والعوض. والتفضل معنى آخر وراء الثواب، وإذا خرج من غير توبة عن كبيرة ارتكبها، استحق الخلود في النار، لكن يكون عقابه أخف من عقاب الكفار، وسموا هذا النمط: وعدا ووعيدا"[٣].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ عن وصف معتقد المعتزلة: "الذين اعتزلوا الجماعة بعد موت الحسن البصري وهم: عمرو بن عبيد[٤]، وواصل بن عطاء الغزال[٥] وأتباعهما –

---

(١) هو: محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد أبو الفتح الشهرستاني، شيخ أهل الكلام والحكمة، ولد سنة سبع وستين وأربعمائة هـ، صنف كتبا منها: كتاب نهاية الإقدام في علم الكلام، وكتاب الملل والنحل، سمع أبي نصر بن القشيري، وعلى أبي القاسم الأنصاري، وغيرهما، توفي سنة ثمان وأربعين وخمسمائة هـ، وقيل سنة تسع وأربعين، والأول أصح. انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي: (٩٢/١٥)، وفيات الأعيان،للإربلي : (٢٧٣/٤-٢٧٤).

(٢) وشهرستان: بفتح الشين المعجمة وسكون الهاء وفتح الراء وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها وهي مدينة بين نيسابور وخوارزم على طرف بادية الرمل بأرض فارس.

وقيل: هى قصبة سابور، فى لحف جبل. والبساتين محيطة بها، ولها قلعة. ولها ثلاثة أسماء: المدينة وجيّ، وشهرستان.وبليدة بخراسان قرب نسا: بينهما ثلاثة أيام. انظر: آثار البلاد وأخبار العباد، لذكريا القزويني: (ص: ٣٩٨)، و آثار البلاد وأخبار العباد الامكنة والبقاع، لعبد المؤمن عبد الحق الحنبلي:(٨٢٢/٢)

(٣) الملل والنحل: (٤٥/١).

(٤) هو: عمرو بن عبيد بن باب، مولى لبني تميم، أبا عثمان، القدري، كبير المعتزلة، صاحب رأي ليس بشيء في الحديث، روى عن أبي العالية، وأبي قلابة، والحسن البصري، وعنه: الحمادان، وعبد الوارث، وابن عيينة، وغيرهم، وتوفي سنة أربع وأربعين ومائة هـ. انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد (٢٠١/٧)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي: (٢٥٩/٦).

(٥) هو: واصل بن عطاء، أبو حذيفة المعتزلي، المعروف بالغزال، البليغ، الأفوه، وولد سنة ثمانين هـ، له مؤلف في التوحيد، وكتاب "المنزلة بين المنزلتين"، جالس أبا هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية، ثم لازم الحسن، وهو وعمرو بن عبيد رأسا الاعتزال، ثم طرده الحسن عن مجلسه لما قال: الفاسق لا

فقالوا: أهل الكبائر مخلدون في النار كما قالت الخوارج ولا نسميهم لا مؤمنين ولا كفارا، بل فساق ننزلهم منزلة بين منزلتين. وأنكروا شفاعة النبي ﷺ لأهل الكبائر من أمته وأن يخرج من النار بعد أن يدخلها "[١].

وبنوا مذهبهم هذا على شبهتهم الداحضة وهو: أن الإيمان شئ واحد لا يزيد ولا ينقص إذا زال البعض زال الجميع، وأن الشخص الواحد لا يمكن أن يكون مستحقاً للثواب والعقاب في آنٍ واحد، إما أن يكون مثاباً أومعاقباً، دون أجتماعهما، وأن كل من توعد الله بالعقاب فلا بد من إنفاذ الوعيد فيه، إذ أن الوعد والوعيد أحد أصولهم الخمسة التي عليه مدار اعتقادهم.

يقول القاضي عبد الجبار المعتزلي[٢] بقوله: "وأما علوم الوعد والوعيد: فهو أنّ الله تعالى وعد المطيعين بالثواب، وتوعّد العصاة بالعقاب، وأنّه يفعل ما وعد به وتوعّد عليه لا محالة، ولا يجوز عليه التخلّف والكذب.." [٣].

وقالت المرجئة أن صاحب الكبيرة: مؤمن كامل الإيمان لا يضر مع الإيمان معصية، فيلزم من قولهم هذا التنازل من حدود الله مثل حد الزنا وغيرها. وإيمان الأنبياء والرسل عليهم السلام والصحابة الكرام رضي الله عنهم وإيمان مرتكب الكبيرة سواء. وهذا دليل واضح على بطلان المعتقد.

مؤمن ولا كافر فانضم إليه عمرو واعتزلا حلقة الحسن فسموا المعتزلة، مات سنة إحدى وثلاثين ومائة هـ. انظر: وفيات الأعيان، للإربلي: (٦/٧)، سير أعلام النبلاء، للذهبي: (٦/١٧٥).

(١) مجموع الفتاوى (٧/٤٨٤).

(٢) هو: القاضي عبد الجبار بن أحمد بن عبد، أبو الحسن الهمذاني العلامة المتكلم، شيخ المعتزلة، صاحب التصانيف، منها: "شرح الأصول الخمسة" سمع من علي بن إبراهيم بن سلمة القطان، وعبد الله بن جعفر بن فارس، وغيرهما، وحدث عنه: أبو القاسم التنوخي، والحسن بن علي الصيمري الفقيه وجماعة، مات سنة خمس عشرة وأربع مائة هـ. انظر: الوافي =بالوفيات، لصلاح الدين الصفدي: (١٨/٢٠-٢١)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي: (١٣/٤٢).

(٣) شرح الأصول الخمسة: (ص ١٣٥-١٣٦).

واعتقدوا أن صاحب الكبيرة لا يدخل النار أبداً بل يدخل في الجنة بغير عذاب أو عقاب، مهما فعل من الذنوب والمعاصي.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "فقالت المرجئة: جهميتهم وغير جهميتهم: هو مؤمن كامل الإيمان"(١).

وقال أيضاً رحمه الله: "في موطن آخر عن معتقد المرجئة "فقالت الجهمية والمرجئة: قد علمنا أنه ليس يخلد في النار وأنه ليس كافرا مرتدا، بل هو من المسلمين وإذا كان من المسلمين وجب أن يكون مؤمنا تام الإيمان ليس معه بعض الإيمان؛ لأن الإيمان عندهم لا يتبعض فاحتاجوا أن يجعلوا الإيمان شيئا واحدا يشترك فيه جميع أهل القبلة"(٢).

وينقل الملطي رحمه الله عن معتقد بعض المرجئة في صاحب الكبيرة: "منهم من يقول من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله وحرم ما حرم الله وأحل ما أحل الله دخل الجنة إذا مات وإن زنى وإن سرق ... إذا كان مقرا بها يسوف التوبة لم يضره وقوعه على الكبائر وتركه للفرائض وركوبه الفواحش وإن فعل ذلك استحلالا كان كافرا بالله مشركا وخرج من إيمانه وصار من أهل النار وأن الإيمان لا يزيد ولا ينقص وإيمان الملائكة والأنبياء والأمم وعلماء الناس وجهالهم واحد لا يزيد منه شيء على شيء أصلا..." ووصفهم رحمه الله في مكان آخر فقال "صنف منهم زعموا أن من شهد شهادة الحق دخل الجنة وإن عمل أي عمل كما لا ينفع مع الشرك حسنة كذلك لا يضر مع التوحيد سيئة وزعموا أنه لا يدخل النار أبدا وإن ركب العظائم وترك الفرائض وعمل الكبائر التنبيه"(٣).

والمقصود من المرجئة هنا: هم غلاة المرجئة دون مرجئة الفقهاء، وقد تقدم ذكرهم في تعريف الإيمان، بأنهم على ثلاثة طوائف. مرجئة الفقهاء، والجهمية، والكرامية.

---

(١) مجموع الفتاوى: (٣٥٤/٧).

(٢) المرجع نفسه: (٥٠/١٣).

(٣) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع (ص: ٤٣).

إلا أن الكرامية تشترط للدخول في الجنة، تقرير الإيمان بالقلب، فمن آمن بقلبه فهو من أهل الجنة، ومن كان مكذباً به فهو منافقاً من أهل النار، ولم يسبق أحداً غيرهم بهذا القول، فيلزم من قولهم أن صاحب الكبيرة مؤمن كامل الإيمان في الدنيا، ويعذب في الآخرة ويخلد فيها، وقولهم هذا من أغرب القول، كيف يخلد الإنسان المؤمن في النار[١].

فغلت المعتزلة في مرتكب الكبيرة وجعلوهم في صفوف الكفار، وغلت المرجئة فيهم ورفعوهم على منزلة الأنبياء والرسل عليهم السلام في الإيمان.

ومعتقد أهل السنة والجماعة في مرتكب الكبيرة، لا ينفون عنه أصل الإيمان، ولا يثبتون له إيمان الكامل، بل يقولون أنه مؤمن بأصل إيمانه، وفاسق بكبيرته، ويحكمونه بعد مماته، أنه تحت مشيئة الله عَزَّوَجَلَّ إن شاء غفر له، وإن شاء عذبه، ثم يدخله في جنته بعد العذاب، ولا شك هذا هو الحق لورود الأدلة من الكتاب والسنة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾[٢].

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن برة من خير، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير"[٣].

فأخبر سبحانه وتعالى بالمغفرة بمن لا يشرك به، ويغفر ما دون الشرك لمن يشاء مهما كانت من الذنوب والخطايا.

وأخبر النبي ﷺ بإخراج أهل الكبائر والمعاصي من النار ولو كان في قلبه مثقال ذرة من الإيمان.

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٥٦/١٣).

(٢) (النساء: ٤٨).

(٣) صحيح البخاري: كتاب الإيمان، باب زيادة الإيمان ونقصانه، ح: (٤٤).

المبحث الثاني: الآثار الواردة عنه في الإمامة.و فيه مسألتان:

الأولى: ما أثر عنه في السمع والطاعة لولاة الأمور.

الثانية: ما أثر عنه في ذم الخروج على الإمام.

المسألة الأولى: ما أثر عنه في السمع والطاعة لولاة الأمور.

٩٥- روى ابن سعدرحمه الله عن محمد بن سيرين رحمه الله قال: "جاء زيد بن ثابت رضي الله عنه إلى عثمان رضي الله عنه فقال: هذه الأنصار بالباب يقولون إن شئت كنا أنصارا لله مرتين، قال فقال عثمان: أما القتال فلا"[١].

٩٦- وروى أبو محمد الكرماني رحمه الله: أبو إسحاق، قال: سألتُ هشام عن الغزو مع هؤلاء الأئمة[٢] وذكرت له ما طعن في الغزو معهم، فقال: "كان الحسن وابن سيرين يقولان: لك أجره، وذخره، وشرفه، وفضيلته، وعليهم ما أثمهم"[٣].

٩٧- قال ابن قدامة[٤] رحمه الله واختلفت الرواية في المرأة تسلم على يد رجل"روي عن ابن سيرين رحمه الله"أنه لا يفعل ذلك حتى يأتي السلطان"[٥].

٩٨- وروى ابن أبي زَمنِينرحمه الله[١] عن محمد بن سيرين رحمه الله أنه قال: "كانت الزكاة من الفاجر وغيره تدفع إلى رسول الله وإلى من استعمل، وإلى أبي بكر وإلى من استعمل وإلى

---

(١) الطبقات الكبرى: (٥١/٣)..

(٢) يقصدون في إمارة الحجاج.

(٣) مسائل حرب - النكاح إلى نهاية الكتاب: (١٠٦١/٣).

(٤) هو: الإمام القدوة شيخ الإسلام موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة أبو محمد الحنبلي، صاحب "المغني"، ولد سنة إحدى وأربعين وخمس مائة هـ، سمع من هبة الله بن الحسن الدقاق، وأبي الفتح ابن البطي، وأبي زرعة بن طاهر، وغيرهم، وحدث عنه: البهاء عبد الرحمن، والجمال أبو موسى ابن الحافظ، وابن نقطة، وغيرهم، توفي سنة عشرين وست مائة هـ، انظر: الوافي بالوفيات، لصلاح الدين الصفدي: (٢٣/١٧)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٤٩/١٦-١٥٠-١٥٣).

(٥) المغني، لابن قدامة: (١٨/٧). **أورد بدون ذكر اسناد.**

عمر وإلى من استعمله وإلى عثمان وإلى من استعمله فلما كان معاوية ومن بعده اختلف الناس فمنهم من دفعها ومنهم من تصدق بها"[٢].

٩٩– وروى أبو بكر البغدادي رحمه الله[٣] قال: "لما حبس ابن سيرين رحمه الله في السجن، قال له السجان: إذا كان الليل فاذهب إلى أهلك فإذا أصبحت فتعال، فقال ابن سيرين: "لا والله، لا أعينك على خيانة السلطان"، قلت: وكان حبس ابن سيرين في سبب دين ركبه لبعض الغرماء"[٤].

١٠٠– وروى أبو نعيم الأصبهاني رحمه الله: "أوصى أنس بن مالك رضي الله عنه أن يغسله محمد بن سيرين، فقيل له في ذلك وكان محبوسا فقال: أنا محبوس قالوا: قد استأذنا الأمير فأذن لك. قال: "إن الأمير لم يحبسني، إنما حبسني الذي له الحق، فأذن له صاحب الحق فخرج فغسله[٥].

(١) هو: الإمام القدوة، محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد أبو عبد الله المري، الأندلسي، ولد في أول سنة أربع وعشرين وثلاث مائة هـ، ألف مصنفات كثيرة منها: "منتخب الأحكام" و"الوثائق"، سمع من: محمد بن معاوية الأموي، وأحمد بن المطرف،وغيرهما، وروى عنه: أبو عمر والداني، وأبو عمر بن الحذاء، وجماعة، توفي سنة تسع وتسعين وثلاث مائة هـ، انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي: (١١/١٣)، وطبقات المفسرين، للسيوطي: (ص: ١٠٤).

(٢) هو: الحافظ الكبير الإمام محدث أحمد بن علي بن ثابت بن أبو بكر البغدادي، صاحب التصانيف، ولد سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة هـ، سمع أبا الحسن بن الصلت الأهوازي وأبا عمر بن مهدي وأبا الحسين بن المتيم وغيرهم، وروى عنه البرقاني وأبو الفضل بن خيرون والفقيه نصر المقدسي وغيرهم، توفي سنة ثلاث وستين وأربعمائة هـ. انظر: الوافي بالوفيات، لصلاح الدين الصفدي: (١٣٠/٧)، و تذكرة الحفاظ للذهبي: (٢٢١/٣).

(٣) أصول السنة، لابن أبي زمنين: (ص: ٢٨٦)..

(٤) تاريخ بغداد (٣/ ٢٨٣)، حكم الدكتور علي الشبل عليه بقوله: (**سند لا بأس به**) (جهود علماء السلف في تقرير العقيدة والدفاع عنها(١٦٢٥).

(٥) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء:(٢٦٧/٢)..

١٠١– وروى الإمام الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن محمد بن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: "خرج أبو ذر إلى الربذة من قبل نفسه لما رأى عثمان لا ينزع له"[(١)].

التعليق:

من أصول أهل السنة والجماعة طاعة الإمام في المنشط و المكره في دون المعصية، بل هي فرض عين، من فروض الشرع، إذ لا يصلح أمور الدين والدنيا إلا به؛ لأن الإمام بوجوده يكون الأمن والأمان في طاعته، وإذا لم يكن مطاعاً يترتب على الخروج من طاعتهم من المفاسد أضعاف ما يحصل من جورهم، فيؤدي ذلك إلى فساد الدين والدنيا ما لا يحصى، سواءاً كان هذا الإمام ملِكاً أو أميراً أو سلطاناً حتى ولو كان عبداً حبشياً. وقد دل الكتاب والسنة على وجوب طاعة أولي الأمر، ما لم يأمروا بالمعصية.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ ﴿٥٩﴾ ﴾[(٢)].

يقول الإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "لما أمر سبحانه القضاة والولاة إذا حكموا بين الناس أن يحكموا بالحق، أمر الناس بطاعتهم هاهنا، وطاعة الله هي: امتثال أوامره ونواهيه، وطاعة رسوله ﷺ هي: فيما أمر به ونهى عنه. وأولي الأمر: هم الأئمة، والسلاطين، والقضاة، وكل من كانت له ولاية شرعية لا ولاية طاغوتية، والمراد طاعتهم فيما يأمرون به وينهون عنه ما لم تكن معصية، فلا طاعة لمخلوق في معصية الله" كما ثبت ذلك عن رسول الله ﷺ [(٣)] "السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلاَ سَمْعَ وَلاَ طَاعَةَ"[(٤)].

---

(١) تاريخ الطبري: (٤/٢٨٤).

(٢) (النساء: ٥٩).

(٣) فتح القدير: (١/٥٥٦).

(٤) رواه البخاري في صحيحه: كتاب الفتن، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية ح: (٦٧٢٥). ورواه مسلم: كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية، ح: (١٨٣٩).

فلذلك اهتم السلف ﷺ اهتماماً بالغاً في هذا الجانب، وحذروا الناس بمخالفة الإمام، ومن هؤلاء الأئمة الإمام ابن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ، الذي اجتنب بنفسه ونهى الناس عن مخالفة الحاكم في غير المعصية، ونصح في حالة المعصية، ودعا بالصلاح والتوفيق والسداد، ولو كان أمراً بسيطاً، كما يظهر من كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ، إذ أن الطاعة سبباً لمعاقد السلامة والأمان، وأرفع منازل السعادة، والطريقة المثلى والعروة الوثقى وقوام الأمة، وقيام السنة، وعصمة من كل فتنة ونجاة من كل شبهة. فيجب طاعة ولاة الأمور وتوقيرهم وإجلالهم وعدم السعي في كل ما يخل بهذا المحور من عصيانهم وإهانتهم وغشهم والسعي في الخروج عليهم. ويجب القيام ضد هؤلاء المتطرفين الحاملين بفكرة الخوارج، والرد عليهم بجميع الوسائل ما أمكن لهم لتخميد أفكارهم والقضاء التام على فتنتهم. وذلك انه لو عصي الإمام لصار الناس فوضى، وذهاب الأمان.

ويدل عليه أحاديث كثيرة، منها:

١- عن جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ رضي الله عنه قَالَ دَخَلْنَا عَلَى عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه وَهُوَ مَرِيضٌ قُلْنَا أَصْلَحَكَ اللَّهُ حَدِّثْ بِحَدِيثٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهِ سَمِعْتَهُ مِنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ دَعَانَا النَّبِيُّ ﷺ فَبَايَعْنَاهُ فَقَالَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا وَأَثَرَةٍ عَلَيْنَا وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنْ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ"[(١)].

٢- وعن حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ رضي الله عنه: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا كُنَّا بِشَرٍّ، فَجَاءَ اللهُ بِخَيْرٍ، فَنَحْنُ فِيهِ، فَهَلْ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ؟ قَالَ: "نَعَمْ" ، قُلْتُ: هَلْ وَرَاءَ ذَلِكَ الشَّرِّ خَيْرٌ؟ قَالَ: "نَعَمْ"، قُلْتُ: فَهَلْ وَرَاءَ ذَلِكَ الْخَيْرِ شَرٌّ؟ قَالَ: "نَعَمْ" ، قُلْتُ: كَيْفَ؟ قَالَ:

---

(١) رواه البخاري في صحيحه: كتاب الفتن، باب قول النبي صلى الله عليه و سلم (سترون بعدي أمورا تنكرونها)، ح:(٦٦٤٧). ورواه مسلم: كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية، ح: (١٧٠٩).

"يَكُونُ بَعْدِي أَئِمَّةٌ لَا يَهْتَدُونَ بِهُدَايَ، وَلَا يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي، وَسَيَقُومُ فِيهِمْ رِجَالٌ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ فِي جُثْمَانِ إِنْسٍ"، قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ أَصْنَعُ يَا رَسُولَ اللهِ، إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ؟ قَالَ: "تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلْأَمِيرِ، وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ، وَأُخِذَ مَالُكَ، فَاسْمَعْ وَأَطِعْ"(١).

عَنْ مُعَاوِيَةَ ﵁: قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "مَنْ مَاتَ بِغَيْرِ إِمَامٍ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً "(٢).

يقول الإمام الطحاوي ﵀ "ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا، وإن جاروا، ولا ندعو عليهم، ولا ننزع يدا من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله عَزَّوَجَلَّ فريضة، ما لم يأمروا بمعصية، وندعو لهم بالصلاح والمعافاة"(٣).

ويتلخص بأن طاعة الإمام في غير المعصية عبادة يؤديها العبد المسلم لوجه الله ﷻ، يثاب على فعلها ويعاقب بتركها كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ ﴿٥٩﴾ ﴾(٤).

والخروج على الإمام في غير معصية طاعة للشيطان، وطاعة لليهود والنصارى ومن تبعهم، كما يشهد ذلك التاريخ الواقع.

ويدل آثار ابن سيرين ﵀ أيضاً بأن السلف ﵏كانوا يطيعون ولاة الأمور في المعروف، ويتعاملون معهم معاملة حسنةً فيما يكرهونه دون الخروج عليهم، بل يبتعدون عن هذا الفعل الشنيع، وكانوا يجاهدون معهم مع تواجد بعض الأخطاء منهم، راجياً من خالقهم ﷻ الفوز في دنياهم وأخراهم، بل يحثون الناس بالسمع والطاعة لهم، امتثالاً لقول

---

(١) رواه مسلم في صحيحه: كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر، ح: (١٨٤٧).

(٢) رواه أحمد في مسنده: (٢٨/٨٨). حكم الدكتور شعيب الأرنؤوط عليه بقوله: (**حديث صحيح لغيره**).

(٣) متن الطحاوية بتعليق الألباني (ص: ٦٨-٦٩)

(٤) (النساء: ٥٩).

نبيهم ﷺ، ولعظم خطورة مخالفتهم. بحديث سَلَمَةُ بْنُ يَزِيدَ الْجُعْفِيُّ رضي الله عنه سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ قَامَتْ عَلَيْنَا أُمَرَاءُ يَسْأَلُونَا حَقَّهُمْ وَيَمْنَعُونَا حَقَّنَا فَمَا تَأْمُرُنَا فَأَعْرَضَ عَنْهُ ثُمَّ سَأَلَهُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ ثُمَّ سَأَلَهُ فِي الثَّانِيَةِ أَوْ فِي الثَّالِثَةِ فَجَذَبَهُ الأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ رضي الله عنه وَقَالَ "اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ"(١).

يقول الإمام النووي رحمه الله: "أي اسمعوا وأطيعوا وإن اختص الأمراء بالدنيا ولم يوصلوكم حقكم مما عندهم وهذه الأحاديث في الحث على السمع والطاعة في جميع الأحوال وسببها اجتماع كلمة المسلمين فإن الخلاف سبب لفساد أحوالهم في دينهم ودنياهم قوله"(٢).

ويقول أبي زمنين رحمه الله: "فالسمع والطاعة لولاة الأمر أمر واجب ومهما قصروا في ذاتهم فلم يبلغوا الواجب عليهم، غير أنهم يدعون إلى الحق، ويؤمرون به، ويدلون عليه، فعليهم ما حملوا وعلى رعاياهم ما حملوا من السمع والطاعة لهم"(٣).

المسألة الثانية: ما أثر عنه في ذم الخروج على الإمام.

١٠٢– روى الإمام مالك رحمه الله عن محمد بن سيرين رحمه الله أنه قال: "ما علمت أحداً من الناس ترك قتال من يريد نفسه وماله وكانوا يكرهون قتال الامراء"(٤).

١٠٣– وروى أيضاً رحمه الله عن محمد بن سيرين رحمه الله أنه قال: "اعلمت أحدا ترك قتال الحرورية واللصوص تحرجا الا أن يجبن الرجل فذلك المسكين لا يلام"(٥).

١٠٤– وروى ابن العديم رحمه الله(١) عن محمد بن سيرين رحمه الله قال: "بينا أنا ذات ليلة نائم إذ رأيت أفلح– أو كثير بن أفلح(٢)، شك أبو محمد، يعني سعيدا وكان قتل يوم الحرة،

---

(١) رواه مسلم في صحيحه: كتاب الإمارة، باب في طاعة الأمراء وإن منعوا الحقوق ح: (٤٨٨٨).

(٢) شرح النووي على مسلم: (١٢/٢٢٥).

(٣) أصول السنة، لابن أبي زمنين: (ص: ٢٧٦).

(٤) المدونة الكبرى: (١/٤٩٨)..

(٥) المصدر السابق: (١/٤٩٨).

فعرفت أنه ميت، وإني نائم وإنما هي رؤيا رأيتها، فقلت: ألست قد قتلت؟ قال: بلى، قلت: فما صنعت؟ قال: خيرا، قلت: أشهداء أنتم؟ قال: لا، إن المسلمين إذا اقتتلوا فقتل بينهم قتلى فليسوا بشهداء، قال سعيد[٣]: قال هشام[٤]: كلمة خفيت علي، فقلت لبعض جلسائه: ماذا قال؟ قال: ولكنا بدنا"[٥].

التعليق:

إن الخروج على الحاكم أو السلطان أعظم من الفتن الحاصل من ظلمهم، حيث يؤدي الخروج عليهم إلى سفك الدماء، وانتهاك الأعراض والحرمات، ويؤدي إلى الفوضى

---

(١) هو عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن هبة الله بن العديم، أبو المجد الحنفي، ولد سنة ثلاث عشرة وقيل سنة أربع عشرة وست مائة هـ، سمع من ثابت بن مشرف حضورا، وأبي غانم محمد بن هبة الله، وغيرهما، وخرج له ابن الظاهري، وأجاز له المؤيد الطوسي وجماعة، وتوفي سنة سبع وسبعين وست مائة هـ. انظر: فوات الوفيات، لمحمد بن شاكر: (١٢٦/٣) معجم الشيوخ الكبير، للذهبي: (٣٧٢/١).

(٢) هو: كثير بن أفلح مولى أبي أيوب الأنصاري، أحد من نسخ المصاحف أيام عثمان بن عفان ﷺ، روى عن أبيه وعمر وعثمان وزيد بن ثابت ﷺ وغيرهم، وروى عنه محمد بن سيرين والزهري، قتل يوم الحرة سنة ثلاث وستين هـ. انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد: (٢٢٨/٥)، والطبقات، لخليفة بن خياط: (ص: ٤١٥)، الوافي بالوفيات، لصلاح الدين الصفدي: (٢٤٦/٢٤)، تهذيب التهذيب، لابن حجر: (٤١١/٨).

(٣) هو: الحافظ الزاهد سعيد بن عامر أبو محمد الضبعي البصري، ولد بعد العشرين ومائة هـ، حدث عن: حبيب بن الشهيد، ومحمد بن عمرو وعدة، وحدث عنه: علي بن المديني وأحمد، وعدد كثير، توفي سنة ثمان ومائتين هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي: (١١٤/٨)، تهذيب الكمال، للمزي: (٥١٤/١٠).

(٤) هو: الإمام، الحافظ، محدث البصرة هشام بن حسان أبو عبد الله الأزدي، القردوسي، البصري، حدث عن: الحسن، وابن سيرين، وغيرهما، وحدث عنه: شعبة، وسفيان، وغيرهما، توفي سنة ثمان وأربعين ومائة هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي: (٣٥٥/٦- ٣٦٢)، وتهذيب الكمال، للمزي: (١٨١/٣٠).

(٥) بغية الطلب فى تاريخ حلب، لابن العديم: (١٩٤٩/٤-١٩٥٠).

والمحن، ويتجرأ السفلة والمجرمين إلى غيرذلك من الأمور، ويكون الخروج على السلطان على قسمين:

أ- الخروج باللسان. ب- والخروج بالسنان.

ويدل عليه: حديث جَابِرِ رضي الله عنه قَالَ أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِالْجِعْرَانَةِ مُنْصَرَفَهُ مِنْ حُنَيْنٍ وَفِى ثَوْبِ بِلاَلٍ فِضَّةٌ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْبِضُ مِنْهَا يُعْطِى النَّاسَ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ اعْدِلْ. قَالَ "وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ لَقَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ"[(١)].

فهذا أكبر دليل على أن الخروج على الإمام يكون بالسيف، ويكون بالقول والكلام أيضاً؛ لأن هذا ما أخذ السيف على الرسول ﷺ ولكنه أنكر عليه، وما يوجد في بعض كتب أهل السنة من أن الخروج على الإمام هو الخروج بالسيف فمرادهم بذلك الخروج النهائي الأكبر.

وإن الخروج على الإمام والتمرُّدِ عليهم، وحمل السلاح عليهم، ومخالفتهم في غير المعصية أمر عظيم، إذ يترتَّب عليه أموراً خطيرة، ومفاسد كبيرة، من استحلال الدم والمال، وإشاعة الفوضى، وسفك الدماء، وفساد العباد والبلاد، فهو سبب للفتن، ولتفرق الكلمة، ولهذا كان السلف رحمهم الله تعالى ومن تبعهم ينهون عن الخروج على الأئمة بالسيف أو با المظاهرة أو بطريقة أخرى لإسقاط حكومتهم، ولو جاروا وظلموا وبطشوا، ويقولون: ليس في الخروج عليهم مصلحة أبداً، بل إن ذلك يؤدي إلى مفاسد كبيرة. كما قال ابن سيرين رحمه الله تأسياً بسنة الحبيب ﷺ.

وقد دلت الأحاديث كثيرة على أطاعة الإمام، وعدم الخروج عليهم، ومنها:

١- عَنْ نَافِعٍ، قَالَ: جَاءَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ مُطِيعٍ حِينَ كَانَ مِنْ أَمْرِ الْحَرَّةِ مَا كَانَ، زَمَنَ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ: اطْرَحُوا لِأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ وِسَادَةً، فَقَالَ: إِنِّي لَمْ آتِكَ لِأَجْلِسَ، أَتَيْتُكَ لِأُحَدِّثَكَ حَدِيثًا سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُهُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ

---

(١) رواه مسلم في صحيحه: كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، ح: (٢٤٩٦).

يَقُولُ: "مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ، لَقِيَ اللهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حُجَّةَ لَهُ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً"(١).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصَبَةٍ، أَوْ يَنْصُرُ عَصَبَةً، فَقُتِلَ، فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ، وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي، يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا، وَلَا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا، وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ، فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ"(٢).

وقول الرسول ﷺ: "إِنَّهُ سَتَكُونُ هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ، فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُفَرِّقَ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَهِيَ جَمِيعٌ، فَاضْرِبُوهُ بِالسَّيْفِ كَائِنًا مَنْ كَانَ"(٣).

وغير ذلك من الأحاديث التي تدل على عدم الخروج على الإمام وقتالهم ما لم يكن هناك كفراً بواحاً. وإن يروا كفراً بواحاً فيحل الخروج عليهم بقيود وشروط أجملها فيمايلي:

١- أن يراد به إقامة شرع الله، وإقامة حدود الله، لا لغرض الكرسي كما هو الحال عند بعض الفرق الإسلامية.

٢- أن يكون الكفر واضحاً لا لمجرد سماع الناس، بل يقع الحاكم في الكفر البواح. لقول الرسول ﷺ "إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنْ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ"(٤).

---

(١) رواه مسلم في صحيحه: كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر، ح: (١٨٥١).

(٢) المصدر نفسه: كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر، ح:(١٨٤٨).

(٣) المصدر نفسه: كتاب الإمارة، باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع، ح: (١٨٥٢).

(٤) رواه البخاري في صحيحه: كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ: "سترون بعدي أمورا تنكرونها"، ح: (٦٦٤٧). ورواه مسلم: كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية، ح: (١٧٠٩).

٣- القدرة على إزالته دون اية مفاسد، وينصب حاكم مسلم مكانه يتمكن من اقامة شريعة الله في الارض، وإذا كان من إزالته مفسدة أعظم من بقائه فتركه أولى لما فيها مصلحة عامة للمسلمين.

يقول الشيخ ابن باز رحمه الله: "إلا إذا رأى المسلمون كفرا بواحا عندهم من الله فيه برهان، فلا بأس أن يخرجوا على هذا السلطان لإزالته إذا كان عندهم قدرة، أما إذا لم يكن عندهم قدرة فلا يخرجوا، أو كان الخروج يسبب شرا أكثر فليس لهم الخروج، رعاية للمصالح العامة. والقاعدة الشرعية المجمع عليها: "أنه لا يجوز إزالة الشر بما هو أشر منه، بل يجب درء الشر بما يزيله أو يخففه". أما درء الشر بشر أكثر فلا يجوز بإجماع المسلمين، فإذا كانت هذه الطائفة التي تريد إزالة هذا السلطان الذي فعل كفرا بواحا عندها قدرة تزيله بها، وتضع إماما صالحا طيبا من دون أن يترتب على هذا فساد كبير على المسلمين، وشر أعظم من شر هذا السلطان فلا بأس"[(١)].

٤- إقامة الحجة عليه، من أهل الحل والعقد، دون اشاعة كفره بين الناس فقط، بل يقام عليه الحجة، لعل الله يهديه على الصواب فيعمل بالكتاب والسنة.

وإذا اختلت أحد الشروط من هذه فلا يجوز الخروج عليهم، بل يجب الصبر عليهم والدعاء لهم بالصلاح والتوفيق والرجوع لهم بالكتاب والسنة، وهذا إذا كان في بلاد المسلمين.

يقول الشيخ ابن باز رحمه الله: "أما إذا كان الخروج يترتب عليه فساد كبير، واختلال الأمن، وظلم الناس، واغتيال من لا يستحق الاغتيال ... إلى غير هذا من الفساد العظيم، فهذا لا يجوز، بل يجب الصبر، والسمع والطاعة في المعروف، ومناصحة ولاة الأمور، والدعوة لهم بالخير، والاجتهاد في تخفيف الشر وتقليله وتكثير الخير. هذا هو الطريق السوي الذي

---

(١) مجموع فتاوى، لابن باز: (٢٠٣/٨-٢٠٤).

يجب أن يسلك؛ لأن في ذلك مصالح للمسلمين عام؛ ولأن في ذلك تقليل الشر وتكثير الخير؛ ولأن في ذلك حفظ الأمن وسلامة المسلمين من شر أكثر"[١].

وإذا نظرنا إلى الأعوام الماضية من بداية القرن الأول إلى عصرنا الحاضر لم تكن نتيجة لصالح الثوار أبدً، بل كلما خرجوا على الحكام كانت نتيجة سيئة جداً، بل أسوأ ما كانو فيه.

فمثلاً: في عهد بني أمية كانت ثورات كثيرة وكلها باءت بالفشل، فمن أشهرها فتنة ابن الأشعث[٢]؛ وذلك لأنه بعثه الحجاج لقتال بعض بلاد الأفغان لما بلغهم أن أمير كابول منع الجزية، فعند ذلك أرسله للغزو وشدد عليه، ولما شدد عليه خلع بيعة الحجاج وطاعته، ثم خلع بيعة عبد الملك وطاعته، ثم كان في النهاية أن بايعه الجيش، ثم أهل العراق، ثم حصل القتال بينه وبين الحجاج، وكانت الهزيمة على ابن الأشعث وقتله بعد ذلك، وقتلوا عدداً بالغاً من البشر بسبب هذه الفتنة ولم يحصلوا على نتيجة[٣].

وفي عصرنا الحاضر لا يخفى للعاقل ما يحصل الآن في بلاد المسلمين لا سيما في بلاد العربية من قتل وغار، وإشاعة الفوضى، وسفك الدماء، وفساد العباد والبلاد، وانتهاك أعراض المسلمين، هذه كلها بسبب إخلاء الشروط مما ذكرت آنفاً. ولذلك أن الإمام أحمد رحمه الله ما قام ضد المأمون حين دعاه القول بخلق القرآن، مع هذا القول كفر، بل كان يدعو

(١) مجموع فتاوى، ابن باز: (٢٠٢/٨).

(٢) هو: عبد الرحمن بن محمد الكندي ابن الأشعث الأمير، متولي سجستان، بعثه الحجاج على سجستان، فثار هناك، وأقبل في جمع كبير، وقام معه علماء وصلحاء لله تعالى، لما انتهك الحجاج من إماتة وقت الصلاة، ولجوره وجبروته، فقاتله الحجاج، وجرى بينهما عدة مصافات. انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي: (١٨٣/٤)، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي: (٣٨٤/١٧).

(٣) انظر: تاريخ خليفة بن خياط: (ص: ٢٨٩)، وتاريخ الطبري: (٣٠٩/٦).

لهم رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالصلاح والإصلاح، ويمنع أصحابه أن يثوروا ويخرجوا عليهم ويقاتلوهم ويقول: ماذا تحصلون عليه من قتالهم؟ لا تحصلون إلا على فشل وعلى ذل وهوان[(١)].

وإذا كان المسلمون في بلاد الكفار، ونسبتهم أقل منهم، كما هو في بلدي (نيبال) فلا بد من الحذر والحيطان في أموره كلها لا سيما الخروج ضد حاكمهم، و لا يستجاب للمجرمين الذين يدعون في الظاهر الخروج ضدهم، للانتقام مع المسلمين، بل يسمع ويطيع في غير الكفر، ويدعو الله بالقوة للإسلام والمسلمين، ويدعوا الناس إلى عبادة رب العالمين بالحكمة والموعظة الحسنة إذا تيسر ذلك.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فمن كان من المؤمنين بأرض هو فيها مستضعف أو في وقت هو فيه مستضعف فليعمل بآية الصبر والصفح عمن يؤذي الله ورسوله من الذين أوتوا الكتاب والمشركين"[(٢)].

فمن عقيدة أهل السنة والجماعة طاعة الإمام وعدم الخروج عليهم بالسيف، والقيام بالثورات ضدهم.

وهناك طائفتان تخالف أهل السنة والجماعة في هذه المسألة: الخوارج والمعتزلة.

فيرى الخوارج: الخروج على الإمام الذي اجتمعت الكلمة على إمامته الشرعية خروجا في أي زمان، ومكان، ويبيحون هؤلاء قتل النساء والصبيان من المسلمين بحكمهم أنهم من أهل الشرك، لعدم مطابقة أفكارهم.

يقول الأشعري رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(٣)]: "وأما السيف فإن الخوارج تقول به وتراه إلا أن الإباضية لا ترى اعتراض الناس بالسيف ولكنه يرون إزالة أئمة الجور ومنعهم من أن يكونوا أئمة بأي شيء قدروا عليه بالسيف أو بغير السيف"[(١)].

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية: (٤٨٩/١٢).

(٢) الصارم المسلول على شاتم الرسول: (ص: ٢٢١).

(٣) هو: الإمام أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم الأشعري، ولد سنة سبعين ، وقيل ستين ومائتين هـ، أقام على الاعتزال أربعين سنة حتى صار إماما للمعتزلة، ثم رجع عنه وسلك

ويقول ابن الجوزي رحمه الله[٢] عن الخوارج: "وما زالت الخوارج تخرج على الأمراء ولهم مذاهب مختلفة وكان أصحاب نافع بن الأزرق يقولون نحن مشركون ما دمنا في دار الشرك فإذا خرجنا فنحن مسلمون قالوا ومخالفونا في المذهب مشركون ومرتكبوا الكبائر مشركون والقاعدون عن موافقتنا في القتال كفرة وأباح هؤلاء قتل النساء والصبيان من المسلمين وحكموا عليهم بالشرك"[٣].

ويرى المعتزلة: بجواز الخروج على الإمام إذا كان جائراً مسيراً على أصولهم الخمسة: وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي ضمنوه جواز الخروج على أئمة الجور، والحمدلله ما استطاعوا التنفيذ بذلك، لوجود الفرقة بينهم.

طريقة ابن كلاب وأيدها بمناهج كلامية، وعليها سار المنتسبون إليه من الأشاعرة، ثم إنه ترك ذلك كله، وانتسب إلى الإمام أحمد، وأعلن رجوعه إليه في مؤلفاته الأخيرة كالإبانة، وصار صاحب الأصول والقائم بنصرة مذهب السنة، وصاحب الكتب في الرد على الملاحدة وغيرهم من المعتزلة والرافضة والجهمية والخوارج، وسائر أصناف المبتدعة، وتوفي سنة نيف وثلاثين وثلثمائة، وقيل: سنة أربع وعشرين وثلثمائة، وقيل: سنة ثلاثين. وتوفي سنة نيف وثلاثين وثلثمائة، وقيل: سنة أربع وعشرين وثلثمائة هـ. (انظر: وفيات الأعيان، لأبي العباس الإربلي: (٣/٢٨٤-٢٨٥)، وطبقات الشافعية الكبرى، للسبكي: (٣/٣٤٧)، سير أعلام النبلاء، للذهبي: (١٥/٨٥).

(١) مقالات الإسلاميين وإختلاف المصلين: (١/١٠٩).

(٢) هو: الشيخ الإمام عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد بن علي أبو الفرج الجوزي، ولد سنة تسع أو عشر وخمس مئة هـ. صنف في فنون عديدة، منها "زاد المسير في علم التفسير"، وجامع المسانيد سمع أبا القاسم بن الحصين وعلي بن عبد الواحد الدينوري وغيرهما، وحدث عنه ابنه الصاحب محيي، وشمس الدين يوسف بن فرغلي، وغيرهما، توفي سنة سبع وتسعين وخمسمائة هـ، وقد قارب التسعين. انظر: وفيات الأعيان، للإربلي: (٣/١٤٠)، تذكرة الحفاظ، للذهبي: (٤/٩٢).

(٣) تلبيس إبليس: (ص: ٨٦).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وتسمي المعتزلة ذلك توحيدا وتسمي التكذيب بالقدر عدلا وتسمى القتال في الفتنة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر" [١].

والحاصل أن أهل السنة والجماعة يرون عدم الخروج على الأئمة بالسيف، ويرون عدم القتال في الفتن بين المسلمين، ويرون عدم الخروج في المظاهرات والثورات؛ لأن ذلك يؤدي إلى ضعف الإسلام والمسلمين، ثم إذا ثارت ثائرة على حكام المسلمين فيلزم على جميع المسلمين أن يكونوا مع الحاكم ويقاتلوهم بأمر ذلك الحاكم. وعلى الحاكم أن يهدئ الأمور بالحكمة، ويجتنب من إراقة دماء المسلمين، ويزيل شبهتم إذا كان لديهم الشبهة، ومع هذا لو لم يستقيم الأمر فيقاتلهم. الله تعالى أعلم.

---

(١) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعمهم الكلامية (٢/ ١٣٦).

المبحث الثالث: الآثار الواردة عنه في الصحابة ﷺ.وفيه مسألتان:

الأولى: ما أثر عنه في فضائل الصحابة ﷺ عموماً.

الثانية: ما أثر عنه في بعض الصحابة ﷺ خصوصاً.

أولاً: التمهيد: ويشتمل على: تعريف الصحابة، وذكر بعض القواعد المتعلقة بالصحابة ﷺ.

أ- تعريف الصحابة:

لغةً: الصحب والصحاب وَالْأَصْحَاب وَالصَّحَابَة وَاحِد فَإِذا قَالُوا صحابة فهم الْأَصْحَاب وَإِذا قَالُوا صحابة فهم الْقَوْم الَّذين يصحبونه. وهو في الأصل مصدر، يقال صحب أي دعاه إلى الصحبة ولازمه ، وكل شئ لازم شيئاً فقد استصحبه[(١)].

وقال الفيروز آبادي رحمه الله[(٢)]: "استصحبه: أي دعاه إلى الصحبة ولازمه"[(٣)].

وقال الجوهري رحمه الله [(٤)]: "أَصْحَبْتُهُ الشيء: جعلته له صاحباً، واستصحبته الكتاب وغيره، وكل شيء لازم شيئاً فقد استصحبه"[(١)].

---

(١) انظر: جمهرة اللغة، لأبي بكر الأزدي: (٢٨٠/١)، ولسان العرب، لابن منظور: (٥١٩/١-٥٢٠).

(٢) هو الشيخ، العلامة مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم أبو الطاهر الفيروزآبادي، ولد سنة٧٢٩هـ، وقد اشتهر بالفيروزآبادي نسبة إلى مدينة فيروزآباد التي تقع جنوبي شيراز بإيران، صنف أكثر من سبعين مصنفا منها: "القاموس المحيط"، سمع من التقي السبكي، ابن الخباز وابن القيم وغيرهم، وأخذ عنه الصلاح الصفدي، وابن هشام، وغيرهما، توفي في اليمن سنة ٨١٧هـ. انظر: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، للفيروزآبادي: (ص: ١٣-٣١)، وبغية الوعاة، للسيوطي(٢٧٣/١).

(٣) القاموس المحيط: (ص: ١٠٤)

(٤) هو ابو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري التركي اللغوي، أحد ائمة اللغة. كان كثير الترحال فدخل العراق وقرأ العربية على ابي علي الفارسي والسيرافي. وسافر الى الحجاز وطاف بلاد ربيعة ومضر، وصنف كتابا فِي الْعرُوض، ومقدمة فِي النَّحْو"الصحاح في اللغة" . توفي بنيسابور صعد مكاناً عالياً،

اصطلاحاً:

وقد اختلف في تعريف الصحابي على أقوال عديدة: ومنها:

قال الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ومن صحب رسول الله ﷺ أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه"[٢]. إلا أنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يقيد بالموت على ذلك، حتى يخرج المرتد من دائرة الصحبة[٣].

ويعرف أبو المظفر السمعاني المروزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "أصحاب الحديث يطلقون اسم الصحابة على كل من روى عنه حديثا أو كلمة، ويتوسعون حتى يعدون من رآه رؤية من الصحابة، وهذا لشرف منزلة النبي ﷺ أعطوا كل من رآه حكم الصحبة"[٤].

وقال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وأصحُّ ما وقفتُ عليه من ذلك أنَّ الصحابيَّ مَن لقيَ النَّبِيَّ ﷺ مؤمناً به ومات على الإسلام" وقال: "وهذا التعريف مبنِيٌّ على الأصحِّ المختار عند المحققين كالبخاري وشيخه أحمد بن حنبل ومَن تبعهما". وقد شرح هذا التعريف، فقال: "فيدخل في (مَن لقيَه) مَن طالت مجالستُه له أو قصُرت، ومَن رَوى عنه أو لَم يَرو، ومَن غزا معه أو لم يغز، ومن رآه رؤية ولو لم يجالسه، ومَن لَم يره لعارض كالعمى"[٥].وهذا هو الصواب؛ لأنه من أشمل التعريف، وأكملها.

ب: ذكر بعض القواعد المتعلقة بالصحابة رضي الله عنهم.

وزعم أنه يطير، فوقع ومات سنة ٣٩٣ هـ(او ٤٠٠ هـ). انظر: يتيمة الدهر، لأبي منصور الثعالبي: (٤٦٨/٤)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي: (٥٢٦/١٢).

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١٦٢/١).

(٢) صحيح البخاري:كتاب المناقب، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ.

(٣) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر: (ص١٠-١٢).

(٤) مقدمة ابن الصلاح = معرفة أنواع علوم الحديث: (ص: ٢٩٣).

(٥) الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر: (ص١٠-١٢).

أن أصحاب رسول الله ﷺ هم أخيار هذه الأمة، لا يشك أحداً في إيمانهم إلا مريض القلب، وهؤلاء المرضى اخترعوا اختراعاً، واختلقوا كذباً في أصحاب رسول الله ﷺ. فلا بد من ذكر القواعد تسهيلاً للفهم:

أولاً: الاعتقاد التام بأن الصحابة رضي الله عنهم خير هذه الأمة بعد نبينا عليه السلام **قَالَ تَعَالَى**:

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ ﴿١١٠﴾ ﴾[1].

ذكر الله عَزَّوَجَلَّ هذه الأمة خير من جميع الأمم السابقة، إذ أنها تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر. وصحابة رسول الله ﷺ هم أكثر الناس حريصاً في أمور الخيرات كلها، فلا بد ذكرهم من أحسن الذكر.

ثانياً: الاعتراف لوجود التفاضل فيما بينهم، فأفضلهم أبوبكر الصديق، ثم عمربن الخطاب، ثم عثمان بن عفان، ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنهم جميعاً.

يقول الإمام الشافعي رحمه الله: أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم [2].

يقول الإمام أبو عثمان الصابوني رحمه الله: "ويشهدون ويعتقدون أن أفضل أصحاب رسول الله ﷺ أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، وأنهم الخلفاء الراشدون، الذين ذكر رسول الله ﷺ خلافتهم بقوله ... "الْخِلَافَةُ بَعْدِي ثَلَاثُونَ سَنَةً"[3] وبعد انقضاء أيامهم عاد الأمر إلى الملك العضوضي، على ما أخبر عنه الرسول ﷺ"[4].

---

(١) (آل عمران: ١١٠).

(٢) الاعتقاد، للبيهقي: (ص: ٣٦٩).

(٣) رواه ابن حبان في صحيحه: (١٥/٣٩٢) وغيره. حكم الدكتور شعيب الأرنؤوط عليه بقوله: **(إسناده حسن)**.

(٤) شرح عقيدة السلف وأصحاب الحديث، لأبي عثمان الصابوني: (ص: ١٠٤).

ثالثاً: الإمساك عما شجر بينهم، وأنهم أحق الناس، أن يلتمس لهم أحسن المخارج، ويظن بهم أحسن المذاهب، لأن الحوادث التي وقعت بينهم لا يخلو من الأحوال:

أ- إما وقع منهم بسبب الخطاء او الإجتهاد لأنهم البشر ليسوا معصومين من الخطاء والذنوب وقد غفر الله لهم، **قَالَ تَعَالَىٰ**: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ ﴾[(١)].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ جَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾[(٢)].

ب- أو ما وصل إلينا من الأخبار الكاذبة الدجلة من قبل أعداء الإسلام من الروافضة وإخوانهم اليهود والنصارى، وهذا أكثر، ليجرحوا شهودنا، وليبطلوا الكتاب والسنة؛ لأن الطعن في الصحابة طعن في الدين، إذ أنهم حملة هذا الدين، ونقلة للأمة الإسلامية.

يقول الإمام أبو زرعة الرازي رحمه الله: "إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول ﷺ عندنا حق ، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله ﷺ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة"[(٣)].

رابعاً: أن يعرف كل إنسان يحاسب على عمله، فيجب عليه أن ينظر إلى نفسه ما قدم للغد، فمن عمل عملاً صالحاً فلنفسه، ومن عمي فعليها. **قَالَ تَعَالَىٰ**: ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾ ﴾[(٤)].

---

(١) (الأنفال: ٧٤).

(٢) (التوبة: ٨٨).

(٣) الكفاية في علم الرواية، للخطيب البغدادي: (ص: ٤٩).

(٤) (البقرة: ١٣٤).

خامساً: يجب الدعاء لهم با لمغفرة والرحمة، والترضي عنهم، وثناءً عليهم، وتمجيداً لهم، وبعداً عن كلام فيهم بغير حق. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠ ﴾[1].

يقول ابن مسعود رضي الله عنه "فحبهم سنة، والدعاء لهم قربة، والإقتداء بهم وسيلة، والأخذ بآثارهم فضيلة".

وإذا سئل المسلم عن فتنة ما وقع بين الصحابة رضي الله عنهم فيذكر له قول عمر بن عبد العزيز رحمه الله "تلك دماء طهر الله يدي منها، فلا أحب أن أخضب لساني فيه"[2].

وجاء رجل إلى الإمام أبي زرعة الرازي رحمه الله فقال: يا أبا زرعة أنا أبغض معاوية. قال: لِمَ ؟ قال: لأنه قاتَل عليا. فقال أبو زرعة: "إن ربَّ معاوية ربٌّ رحيم وخصمَ معاوية خصمٌ كريم فما دخولك أنت بينهما رضي الله عنهم أجمعين"[3].

المسألة الأولى: ما أثر عنه في فضائل الصحابة عموماً رضي الله عنهم.

١٠٥- روى الإمام الطبري رحمه الله عن محمد بن سيرين رحمه الله، قال: "كان أصحاب رسول الله يرفعون أبصارهم في الصلاة إلى السماء، حتى نزلت: ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ٢ ﴾[4] فقالوا: بعد ذلك برءوسهم هكذا"[5].

١٠٦- وروى أيضاً رحمه الله عن ابن سيرين رحمه الله: وكانوا يقولون: لا يجاوز بصره مصلاه، فإن كان قد استعاد النظر فليغمض"[1].

---

(١) (الحشر: ١٠).

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصبهاني: (١١٤/٩).

(٣) تاريخ دمشق، لابن عساكر: (١٤١/٥٩).

(٤) (المؤمنون: ٢).

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان: (٨/١٩).

١٠٧- وروى أيضاً رحمه الله عن ابن سيرين رحمه الله في قوله: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ ﴾[٢] قال: "هم الذين صلوا القبلتين"[٣].

١٠٨- وروى أيضاً رحمه الله عن ابن سيرين رحمه الله قال: في قوله: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ ﴾[٤] "المهاجرون الأولون: الذين صلوا القبلتين"[٥].

١٠٩- وروى ابن أبي شيبة رحمه الله عن محمد بن سيرين رحمه الله "سئل عن الدعاء في الصلاة ؟ فقال: كان أحب دعائهم ما وافق القرآن"[٦].

١١٠- أورد أبو بكر الطرطوشي[٧] المالكي رحمه الله عن محمد بن سيرين رحمه الله: "كان خيارنا يقرؤون في المصحف، ولم يزل الناس يفعلون ذلك منذ كان الإسلام"[٨].

١١١- وروى أبونعيم رحمه الله عن محمد بن سيرين رحمه الله قال: "وسئل مرة عن فتيا فأحسن الإجابة فيها فقال له رجل: الله يا أبا بكر لأحسنت الفتيا فيها أو القول فيها قال:

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان (٨/١٩)، حكم الشيخ أنور بن جعفر عموتش عليه بقوله: في رسالته: أقوال الإمام محمد بن سيرين في التفسير: (**اسناده صحيح**) .

(٢) التوبة: ١٠٠).

(٣) تفسير الطبري: (٤٣٧/١٤).

(٤) (التوبة: ١٠٠).

(٥) تفسير الطبري (٤٣٧/١٤). حكم الشيخ أنور بن جعفر عموتش عليه بقوله: (**اسناده صحيح**).

(٦) مصنف ابن أبي شيبة (٢٩٨/١).

(٧) هو: الإمام الزاهد محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب، أبو بكر الفهري الطرطوشي الأندلسي الفقيه المالكي، ولد تقريبا سنة إحدى وخمسين وأربعمائة هـ، سمع محمد بن أبي نصر الحميدي، ورزق الله التميمي، وجماعة، وتفقه على أبي بكر الشاشي، توفي سنة خمسمئة وعشرين هـ. انظر: وفيات الأعيان، لأبي العباس الإربلي: (٢٦٢/٤)، تاريخ الإسلام، للذهبي: (٣٢٥/١١).

(٨) الحوادث والبدع (ص: ٦٠). أورده بدون سند.

وعرض كأنه يقول: ما كانت الصحابة لتحسن أكثر من هذا فقال محمد: "لو أردنا فقههم لما أدركته عقولنا"[١].

١١٢- روى ابن أبي الدنيا[٢] رَحِمَهُ اللهُ عن محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللهُ، قال: "كان أهل الصفة إذا أمسوا انطلق الرجل بالرجل، والرجل بالرجلين، والرجل بالخمسة، فأما سعد بن عبادة رَحِمَهُ اللهُ فإنه كان ينطلق بثمانين كل ليلة"[٣].

١١٣- وروى ابن أبي حاتم رَحِمَهُ اللهُ[٤] "سئل محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللهُ عن قول الله: ﴿ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ ﴿٣٣﴾ ﴾[٥] قال: "كان يعجبهم أن يدع الرجل لمكاتبه طائفة من مكاتبته"[٦].

---

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: (٢/٢٦٣)، حكم الدكتور علي الشبل عليه بقوله: (**وهذا سند محتمل**).

(٢) هو: الحافظ عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي أبو بكر بن أبي الدنيا الأموي، ولد سنة ثمان ومائتين هـ، وكان يؤدب المكتفي بالله في حداثته، له كتب كثيرة تزيد على مائة كتاب منها: "قرى الضيف"، و"صفة الجنة والنار" روى عن: إبراهيم بن دينار البغدادي، وإبراهيم بن زياد سبلان، وغيرهما، توفي سنة اثنتين وثمانين ومائتين هـ. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي: (١٦/ ٧٢)، فوات الوفيات، لمحمد بن شاكر: (٢/٢٢٨).

(٣) قرى الضيف، لابن أبي الدنيا: (ص: ٢٨).

(٤) هو الإمام، الحافظ، شيخ الإسلام، عبد الرحمن ابن الحافظ الكبير أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي، ولد سنة أربعين ومائتين، أو إحدى وأربعين هـ، وسمع من: أبي سعيد الأشج ، والحسن بن عرفة، والزعفراني، وغيرهم، وروى عنه: ابن عدي، وحسين بن علي وغيرهما، وتوفي ابن أبي حاتم في المحرم سنة سبع وعشرين وثلاثمائة بالري وله بضع وثمانون سنة. انظر: تهذيب الكمال، للمزي: (٣٣/٢١٤)، سير أعلام النبلاء، للذهبي: (١٣/٢٤٧).

(٥) (النور: ٣٣).

(٦) تفسير ابن أبي حاتم: (٨/٢٥٨٧).

١١٤- وروى ابن أبي شيبة رَحِمَهُ اللَّهُ عن محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: "كان الرجل من أصحاب محمد تأتي عليه الثلاثة الأيام لا يجد شيئا يأكله، فيجد الجلدة فيشويها فيجتزئ بها، وإذا لم يجد شيئا عمد إلى حجر فشد به بطنه"[١].

١١٥- وروى الإمام الخلال رَحِمَهُ اللَّهُ[٢] عن محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ: قال "هاجت الفتنة وأصحاب رسول الله عشرة الاف فما حضر فيها مائة بل لم يبلغوا ثلاثين"[٣].

١١٦- وروى الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ بعن محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ أنه قال: "ما علمت أحداً من الناس ترك قتال من يريد نفسه وماله وكانوا يكرهون قتال الامراء"[٤].

١١٧- روى الإمام اللالكاي رَحِمَهُ اللَّهُ عن محمد رَحِمَهُ اللَّهُ قال: "لا نعلم من أصحاب محمد ، ولا من غيرهم من التابعين ترك الصلاة على أحد من أهل القبلة تأثما من ذلك"[٥].

التعليق:

صحابة رسول الله ﷺ أفضل الخلق بعد الأنبياء والرسل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وهم خير القرون، وخير أمة أخرجت للناس، وأبرها قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، وأقومها هدياً، وأحسنها حالاً، وأكثرهم حباً فيما بينهم، وقد ثبتت عدالتهم جميعاً بثناء الله عَزَّوَجَلَّ عليهم، وبثناء

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة: (٢٢٦/٧).

(٢) هو: الإمام الحافظ الفقيه، أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد أبو بكر البغدادي الخلال، ولد سنة أربع وثلاثين ومائتين هـ، وصنف كتبا منها "العلل" و"السنة"، سمع من: الحسن بن عرفة، وسعدان بن نصر، وخلق كثير، وحدث عنه: الإمام أبو بكر عبد العزيز بن جعفر -غلام الخلال- وأبو الحسين محمد بن المظفر، وطائفة، توفي سنة إحدى عشرة وثلاث مائة هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي: (١٨٣/١١).

(٣) السنة: للخلال: (٢/ ٤٦٦)، وحكم الدكتور عطية الزهراني عليه بقوله: (**إسناده صحيح**).

(٤) المدونة الكبرى: (٤٩٨/١).

(٥) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، لأبي القاسم اللالكائي: (١١٤٩/٦). حكم الدكتور علي الشبل عليه بقوله: (**سنده: صحيح**) (جهود علماء السلف في تقرير العقيدة والدفاع عنها(١٦٢٢).

رسوله ﷺ، اختارهم الله عَزَّوَجَلَّ لصحبة نبيه ونصرته لدينه ولإقامة شريعته، قَالَ تَعَالَى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ (٢٩) ﴾[١].

يقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "إن الله عز وجل نظر في قلوب العباد فاختار محمدا ﷺ، فبعثه برسالته وانتجبه بعلمه ثم نظر في قلوب الناس بعده فاختار له أصحابا، فجعلهم أنصار دينه، ووزراء نبيه، وما رآه المؤمنون حسنا فهو عند الله حسن، وما رآه المؤمنون قبيحا فهو عند الله قبيح"[٢].

فلا أعدل ممن ارتضاه الله عَزَّوَجَلَّ لصحبة نبيه ونصرته، ولا تزكية أفضل من ذلك، ولا تعديل أكمل منه، فهم صفوة خلق الله تعالى بعد النبيين عليهم السلام. وفي أقوال ابن سيرين دلالة واضحة على خشوعهم وخضوعهم لله رب العالمين، ولتمسكهم بالكتاب والسنة في أمورهم كلها، وفقههم هذا الدين، وتوددهم فيما بينهم، وصبرهم على ما أصابهم من الجوع والفقر، ويدل على سمعهم، وطاعتهم، لإمامهم، وعدم الخروج عليهم، وهم أبعد الناس في تكفير المسلمين. وقد عرفوا السلف الصالح رحمهم الله فضل الصحابة الكرام رضي الله عنهم، وبيَّنوا ذلك، وردوا على كل من أراد انتقاصهم.

لقد أثنى الله عَزَّوَجَلَّ على صحابة رسوله ﷺ في كلامه المجيد في مواضع كثيرة وفي مواقف عديدة منها:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ

---

(١) (الفتح: ٢٩).

(٢) معرفة الصحابة، لأبي نعيم: (١٩/١).

وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[1]

و قال تعالى: ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾[2].

و قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ مَعَكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنكُمْ ۚ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿٧٥﴾ ﴾[3].

و قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾[4].

و قال تعالى: ﴿ لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ جَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾ ﴾[5].

و قال تعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾[1].

---

(١) (الأعراف: ١٥٧).

(٢) (الأنفال: ٦٣).

(٣) (الأنفال: ٧٤ — ٧٥).

(٤) (التوبة: ٢٠).

(٥) (التوبة: ٨٨ — ٨٩).

و قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ ﴾[2].

و قال تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾[3].

و قال تعالى: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾[4].

و قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ ﴾[5].

وغير ذلك من الآيات التي تصرح بعدالة الصحابة الكرام وتبين فضلهم، بأنهم أهل الإيمان، وأهل الفضيلة والإيثار، وموعود الله تعالى لهم بالمغفرة، وكمال الإيمان، وحسن العاقبة

---

(١) (التوبة: ١٠٠).

(٢) (الفتح: ١٨).

(٣) (الفتح: ٢٩).

(٤) (المجادلة: ٢٢).

(٥) (التحريم: ٨).

بدخول الجنان، والخلود في نعيمها، وتدل على توددهم بعضهم لبعض، وجمع قلوبهم على الحق والهدى.

يقول الشيخ السعدي رحمه الله: "فالصحابة رضي الله عنهم، الذين جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح، قد جمع الله لهم بين المغفرة، التي من لوازمها وقاية شرور الدنيا والآخرة، والأجر العظيم في الدنيا والآخرة"[(١)].

وأثنى الرسول ﷺ في أحاديث كثيرة ومنها:

عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه قَالَ صَلَّيْنَا الْمَغْرِبَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قُلْنَا لَوْ جَلَسْنَا حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَهُ الْعِشَاءَ قَالَ فَجَلَسْنَا فَخَرَجَ عَلَيْنَا فَقَالَ مَا زِلْتُمْ هَاهُنَا قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّيْنَا مَعَكَ الْمَغْرِبَ ثُمَّ قُلْنَا نَجْلِسُ حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَكَ الْعِشَاءَ قَالَ أَحْسَنْتُمْ أَوْ أَصَبْتُمْ قَالَ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَكَانَ كَثِيرًا مِمَّا يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ فَإِذَا ذَهَبَتْ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ"[(٢)].

وعَنْ أَبِي سعيد الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَغْزُو فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ فَيُقَالُ لَهُمْ فِيكُمْ مَنْ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَيَقُولُونَ. نَعَمْ فَيُفْتَحُ لَهُمْ ثُمَّ يَغْزُو فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ فَيُقَالُ لَهُمْ فِيكُمْ مَنْ رَأَى مَنْ صَحِبَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَيَقُولُونَ نَعَمْ. فَيُفْتَحُ لَهُمْ ثُمَّ يَغْزُو فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ فَيُقَالُ لَهُمْ هَلْ فِيكُمْ مَنْ رَأَى مَنْ صَحِبَ مَنْ صَحِبَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَيَقُولُونَ نَعَمْ. فَيُفْتَحُ لَهُمْ"[(٣)].

---

(١) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن: (ص: ٧٩٦).

(٢) رواه مسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب بيان أن بقاء النبي ﷺ أمان لأصحابه، وبقاء أصحابه أمان للأمة، ح: (٢٥٣١).

(٣) المصدر نفسه: كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، ح(٢٥٣٢).

عَنْ أَبِي سعيد الْخُدْرِيِّ، ﵁ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ ، وَلاَ نَصِيفَهُ"[١].

والأحاديث كثيرة في فضائل الصحابة ﵃.

فأجمع أهل السنة والجماعة على أنه يجب على كل مسلم حب الصحابة ﵃ جميعاً، وتزكيتهم بإثبات العدالة لهم، والكف عن الطعن فيهم بعيب أو نقص أو غير ذلك، بل يثنون عليهم، ويسكتون عما شجر من الصحابة فيما بينهم، ولا يذكرون شيئاً من مساويهم، ولا يطعنون على أحد منهم، ويحبون أهل بيت رسول الله، ويتولونهم، ويحفظون فيهم وصية رسول الله ﷺ دون إفراط أو تفريط، ويتبرءون من طريقة أهل الضلال كالرافضة[٢] الذين يبغضون الصحابة ﵃ ويسبونهم.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه: كتاب المناقب، باب قول النبي ﷺ: "لو كنت متخذا خليلا"، ح(٣٦٧٣٩).

(٢) مذهب الروافض في صحابة رسول الله ﷺ هو: اتهامهم بأنهم تآمروا على إبعاد علي ﵁ عن الخلافة، بل تآمروا على قتله والتخلص منه، وأنهم حاربوا فاطمة بنت رسول الله ﷺ وكادوا يحرقون عليها منزلها، وسبهم، وشتمهم، ولعنهم، والطعن في عدالتهم، ويرون أن الصحابة ارتدوا بعد وفاة النبي ﷺ ولم يبق على الإيمان إلا عدد محدود، كسلمان الفارسي، و المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري ﵃، ويؤولون الآيات والأحاديث تبعاً لهواهم، وينكرون كل الأحاديث التي وردت عن طريق هؤلاء الصحابة ﵃، بل أنهم شنوا هجوما عنيفا على رواة الحديث كأبي هريرة وسمرة بن جندب، وعروة بن الزبير، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، وغيرهم ﵃، واتهموهم بالوضع والتزوير والكذب، وغير ذلك من الأمور.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ﵀: "فضلت اليهود والنصارى على الرافضة بخصلتين: سئلت اليهود من خير أهل ملتكم.؟ قالوا: أصحاب موسى، وسئلت النصارى من خير أهل ملتكم؟ قالوا: حواري عيسى، وسئلت الرافضة: من شر أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب محمد ﷺ أمروا بالاستغفار لهم فسبوهم، فالسيف عليهم مسلول إلى يوم القيامة، لا تقوم لهم راية، ولا يثبت لهم قدم، ولا تجتمع لهم كلمة، ولا تجاب لهم دعوة". (منهاج السنة النبوية، لابن تيمية: (٢٧/١)، (وانظر: مقالات

وطريقة النواصب[(١)] الذين يؤذون أهل البيت ﭫ بقول أو عمل، بل يعطون كل ذي حق حقه، وينزلون المنزلة اللائقة بهم بعيداً عن المحاباة أو الغلو فيهم، دلالة على الإنصاف الحكيم، والنظر القويم ما جاءنا به الشرع المبارك.

عَنْ عَائِشَةَ ﭭ أَنَّهَا قَالَتْ أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نُنَزِّلَ النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ"[(٢)].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ﭬ: "ويمسكون عما شجر بين الصحابة، ويقولون: إن هذه الآثار المروية في مساويهم منها ما هو كذب ومنها ما قد زيد فيه ونقص وغير عن

الإسلاميين وإختلاف المصلين، لأبي الحسن الأشعري: (١/٣٣)، وجامع المسائل، لابن تيمية: (١/٣٦).

وقد أخبر الرسول ﷺ: "وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ". وقال ﷺ : "لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ ، وَلاَ نَصِيفَهُ".

فهل يقول الرسول ﷺ هذا الكلام وهو ما ينطق عن الهوى، بل هو وحي يوحى؟ وهل يحتاج بعد هذا إلى تعديل الخلق لهم، فضلًا عن الطعن فيهم، وسبهم، وإنكار فضلهم، وبغضِهم؟.

(١) النواصب عند أهل السنة والجماعة: هم مبتدعون زائغون عن الحق والصواب، ينصبون العداء لآل البيت، ويقدحون فيهم، ويسبونهم، ويؤذونهم بقول أو عمل فهم على النقيض من الروافض، ولكن الروافض يسمون مخالفيهم بهذا الاسم؛ لأنهم لم يعترفوا بأكاذيب وخرافات الرافضة من الوصية وعصمة الأئمة وغير ذلك، أقول بل الأمر بالعكس كل رافضي ناصبي، وكل ناصبي رافضي، لعدة وجوه:

أ- بوصفهم لحسن بن علي ﭭ بمسود وجوه المؤمنين، ووصفه بالجبن والخيانة. عليهم ما يستحقون من الله.

ب- وبطعنهم في أمهات المؤمنين، وهن من أهل البيت. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾ (الأحزاب: ٣٣).

ج- وبطعنهم في عبد الله ابن عباس ﭭ حبر هذه الأمة. وهؤلاء كلهم من أهل البيت، فمن يحبهم حباً حقيقياً، ومن يبغضهم لا يخفى للعاقل لا سيما في عصرنا الحاضر.

(٢) ذكره الإمام مسلم في مقدمة صحيحه.

وجهه والصحيح منه: هم فيه معذورون إما مجتهدون مصيبون، وإما مجتهدون مخطئون، وهم مع ذلك لا يعتقدون أن كل واحد من الصحابة معصوم عن كبائر الإثم وصغائره، بل تجوز عليهم الذنوب في الجملة ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر منهم إن صدر، حتى إنه يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم، لأن لهم من الحسنات التي تمحو السيئات ما ليس لمن بعدهم"(١).

فالواجب على أمة محمد ﷺ الاعتراف لهؤلاء الأماجد بالفضل، وتعظيمهم وتبجيلهم، مع اجتناب الغلو فيهم، فهم في النهاية بشر، يصيبون ويخطئون، ويجب حبهم ويحب من يحبهم، ويبغض من يبغضهم، والوقوف ضد أعدائهم، وحمايتهم ما ألقي عليهم من الكذب والبهتان، وتحذير الناس من أعدائهم الروافض والنواصب وغيرهم لا سيما في عصرنا الحاضر.

يقول الإمام أبو جعفر الطحاوي رحمه الله: "ونحب أصحاب رسول الله ﷺ ولا نفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم، وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان"(٢).

ويبين للناس فضائلهم وسيرتهم، ويحذر عقوبة على من سبهم وشتمهم ولعنهم.

فعَنْ عَطَاءٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ سَبَّ أصحابي فعليه لعنة الله"(٣).

والآثار الواردة عن ابن سيرين رحمه الله فيها جملة من الأعمال التي تدل على فضائلهم منها:

١- التزام الصحابة رضي الله عنهم الشديد بالنصوص الشرعية، في كل صغير وكبير، والرضا بذلك والانقياد له، بعقل وقاد، وفهم سليم، وهمة عالية، وحرص عظيم على العلم والبصيرة،

---

(١) مجموع الفتاوى: (٣/١٥٤-١٥٥).

(٢) متن الطحاوية بتعليق الألباني (ص:٨١).

(٣) السنة، لابن أبي عاصم ومعها ظلال الجنة للألباني: (٢/٤٨٣)، حكم الشيخ الألباني عليه بقوله:(**حديث حسن**).

وأن الخضوع والتسليم لهما لازم لكل مسلم في كل زمان ومكان، ولا خيرة للمسلم أمام حكم الله عَزَّوَجَلَّ وحكم رسوله ﷺ الا اتباعهما؛ لأنهما من أصول الدين وأساسه.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ ﴾[(١)].

٢- عظم فضل المهاجرين من الصحابة رضي الله عنهم. وهي من الأمور التي لا ينبغي أن يغفل عنه مسلم، بل يجب عليه أن يجعل حبهم من الإيمان، والهجرة إلى الله ورسوله، ونصرته فضل عظيم، وشرف كبير، فلو تأملنا صفاتهم في القرآن الكريم وأمعنا النظر فيها، لوجدنا تارة يصفهم الله عَزَّوَجَلَّ بصدق الإيمان، وتارة يصفهم برجاء رحمة ذي العفو والإحسان، وأثنى على جهادهم وصبرهم، ووعدهم بالحسنى والمغفرة، والرضوان.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ ﴾[(٢)].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ ﴾[(٣)].

٣- عناية الصحابة رضي الله عنهم، وعظيم تحريهم لموافقة النصوص الشرعية حتى في غير الفرائض والواجبات، ومما لا شك فيه أن نصوص الوحيين (الكتاب والسنة) لهما منزلة عظيمة، ومرتبة عالية، ولفهم تلك النصوص، لا بد من التسليم التام والخضوع الكامل لها، كما أنه يتعين التحاكم إليها، وتقديمها على غيرها، كما يجب تعظيم نصوص الوحيين وإجلالها وتوقيرها.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ ﴾[(١)].

---

(١) (النور: ٥٤).

(٢) (البقرة: ٢١٨).

(٣) (الأنفال: ٧٤).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ ﴾[٢].

ومعنى التسليم: "هو الخلاص من شبهة تعارض الخبر، أو شهوة تعارض الأمر، أو إرادة تعارض الإخلاص، أو اعتراض يعارض القدر والشرع، وصاحب هذا التخلص: هو صاحب القلب السليم الذي لا ينجو يوم القيامة إلا من أتى الله به فإن التسليم ضد المنازعة"[٣].

وقد التزم سلف هذه الأمة بهذا المنهج القويم، وسلكوا طريق الرشد، واعتنوا به عناية تامة حقيقية.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن أبر هذه الأمة: "وكان من أعظم ما أنعم الله به عليهم اعتصامهم بالكتاب والسنة، فكان من الأصول المتفق عليها بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان أنه لا يقبل من أحد قط أن يعارض القرآن، لا برأيه، ولا ذوقه، ولا معقولة، ولا قياسه، ولا وجده، فإنهم ثبت عنهم بالبراهين القطعيات، والآيات البينات أن الرسول جاء بالهدى ودين الحق، وأن القرآن يهدي للتي هي أقوم"[٤].

٤- إن صحابة رسول الله ﷺ هم أفقه الناس بأمور دينهم ودنياهم، وأورعهم في الفقه والحديث، إذ أنهم أخذوا هذا العلم من أحسن المعلمين، كأمنا عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، وابن عباس، وابن مسعود، وابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُم، وقد دعا رسولنا ﷺ لبعض من أصحابه أن يوفقه الله في الدين، فكان له أثر كبير فيهم.

---

(١) (النساء: ١٢٥).

(٢) (لقمان: ٢٢).

(٣) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم: (١٤٧/٢).

(٤) مجموع الفتاوى: (٢٨/١٣).

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ رضي الله عنها، فَوَضَعْتُ لَهُ وَضُوءًا مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَتْ لَهُ مَيْمُونَةُ رضي الله عنها: وَضَعَ لَكَ هَذَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فَقَالَ: "اللهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ"(١).

فهم رضي الله عنهم سادة هذه الأمة وأئمتها، وقادتها، وسادات المفتين والعلماء، يقول المجاهد رحمه الله "العلماء أصحاب محمد ﷺ"(٢).

٥- بذل الأنصار رضي الله عنهم كل ما يمتلكونه من الغالي والنفيس لإخوانهم المهاجرين، حتى كانوا يعرضون على إخوانهم نصف من أموالهم، وتطليق أزواجهم لأجلهم؛ لإدخال السرور في قلوبهم، دون أن يجدوا في صدورهم حزازة أوغيظا أوحسدا، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل إن كثيرا منهم عرضوا على النبي ﷺ أن يقسموا أراضيهم الزراعية بينهم وبين إخوانهم، ولكن النبي ﷺ أمرهم بالاحتفاظ لأراضيهم مع إشراك إخوانهم في الحصاد.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾(٣).

روى الإمام البغوي رحمه الله: "هذه الآية نزلت في الأنصار وسبب نزولها، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً أتى النبي ﷺ فاستضافه فبعث إلى نسائه هل عندكن من شيء؟ فقلن: ما معنا إلا الماء، فقال رسول الله ﷺ: من يضم أو يضيف هذا؟ فقال رجل من الأنصار: أنا يا رسول الله، فانطلق به إلى امرأته فقال: أكرمي ضيف رسول الله ﷺ، فقالت: ما عندنا إلا قوت الصبيان، فقال: هيئي طعامك وأصبحي سراجك ونومي صبيانك، إذا أرادوا عشاء،

---

(١) رواه أحمد في مسنده: (٥/ ٢١٥). حكم الدكتور شعيب الأرنؤوط عليه بقوله: (**إسناده صحيح على شرط مسلم**).

(٢) جامع بيان العلم وفضله، للقرطبي: (١/٧٧).

(٣) (الحشر: ٩).

فهيأت طعامها وأصبحت سراجها، ونومت صبيانها، ثم قامت كأنها تصلح سراجها فأطفأته، فجعلا يريانه أنهما يأكلان، فباتا طاويين، فلما أصبح غدا إلى رسول الله ﷺ، فقال: ضحك الله الليلة أو عجب من فعالكما، فأنزل الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾[١].

٦- زهد الصحابة رضي الله عنهم، وعدم رغبتهم في الدنيا، وأبرزهم الخلفاء الراشدون، وعبد الله بن عباس، وأبو عبيدة وغيرهم رضي الله عنهم كثير، والمقصود هنا من زهدهم ذلك الزهد الإيجابي الذي كان يدفعهم إلى الجهاد والمجالدة والمواجهة، دون الانحسار لأنفسهم فقط، يحصنونها من الشبهات، والشهوات، والفتن، بعيدين عما يظن الصوفية من الانصراف إلى الصلاة أو الصيام والذكر وغيرها.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "والزهد المشروع هو ترك الرغبة فيما لا ينفع في الدار الآخرة، وهو فضول المباح التي لا يستعان بها على طاعة الله، كما أن الاشتغال بفضول المباحات هو ضد الزهد المشروع فإن اشتغل بها عن واجب أو بفعل محرم كان عاصيا وإلا كان منقوصا عن درجة المقربين إلى درجة المقتصدين"[٢].

٧- الصحابة رضي الله عنهم هم أتقى الناس، وأبعدهم عن الفتن، لا سيما من الفتن التي وقعت بين بعض الصحابة رضي الله عنهم بعد مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه، كعبد الله بن عمر، وأبو هريرة، وسعد بن أبي وقاص، وأنس بن مالك وغيرهم كثير رضي الله عنهم؛ لأن البعد عن الفتن واجتنابها، وعدم التعرض لها مطلب شرعي، فلذلك حرص سلفنا الصالح كل الحرص عن البعد عن هذا الخطر العظيم، لا سيما أصحاب محمد ﷺ، وكيف لا، وقد حذر رسولهم ﷺ عن هذا البلاء.

---

(١) تفسير البغوي: (٥/٥٩)، حكم المحقق عبد الرزاق المهدي عليه بقوله: (**إسناده صحيح على شرط البخاري**).

(٢) أمراض القلوب وشفاؤها: (ص:٤٤).

فعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "سَتَكُونُ فِتَنٌ القَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ القَائِمِ، وَالقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ المَاشِي، وَالمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي، وَمَنْ يُشْرِفْ لَهَا تَسْتَشْرِفْهُ، وَمَنْ وَجَدَ مَلْجَأً أَوْ مَعَاذًا فَلْيَعُذْ بِهِ" [١].

يقول الإمام النووي رحمه الله في شرح هذا الحديث: "فمعناه بيان عظيم خطرها والحث على تجنبها والهرب منها ومن التثبث في شيء وأن شرها وفتنتها يكون على حسب التعلق بها" [٢].

٨- والصحابة رضي الله عنهم هم أشد الناس طاعة لولاة الأمور في غير معصية الله، لأن طاعة السلطان فرض على الرعية، وهي مقرونة بطاعة الله، ومن الأسباب المهمة لمعاقد السلامة، ولرفع منازل السعادة، فهي منجاة من الفتن ومحركيها، وحصن قوي لمن لجأ إليها، كما هو واضح وملموس في عصرنا الحاضر في هذا البلد المبارك، بلد التوحيد والسنة (المملكة العربية السعودية) حفظها الله وأهلها من كيد الكائدين ومن مكر الماكرين.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ [٣].

٩- والصحابة رضي الله عنهم هم أحب الناس لإخوانهم المسلمين، وأبعدهم من تكفير أحد منهم إلا بما يوجب ذلك، وهذا من أخص صفاتهم وصفهم الله عَزَّوَجَلَّ بها، والوسام الذي تشرفوا به. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ ﴿٧١﴾ ﴾ [٤].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ ﴿٢٩﴾ ﴾ [٥].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه: كتاب الفتن، فتنة القاعد فيها خير من القائم، ح:(٧٠٨١)، ورواه مسلم في صحيحه: كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب نزول الفتن كمواقع القطر، ح: (٢٨٨٦).

(٢) شرح النووي على مسلم: (٩/١٨).

(٣) (النساء: ٥٩).

(٤) (التوبة: ٧١).

(٥) (الفتح: ٢٩).

يقول ابن كثير رحمه الله "وهذه صفات المؤمنين الكُمّل أن يكون أحدهم متواضعاً لأخيه ووليه، متعززاً على خصمه وعدوه"[(١)].

المطلب الثاني: ما أثر عنه في بعض الصحابة رضي الله عنهم خصوصاً.

ما أثر عنه في أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

١١٨- روى الإمام القرطبي رحمه الله [(٢)]عن محمد بن سيرين رحمه الله قال: "نبئت أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما كانا يعلمان من دخل في الإسلام تؤمن بالله ولا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة التي افترض الله عليك لمواقيتها فإن في تفريطها الهلكة، وتؤدي الزكاة طيب النفس بها، وتصوم رمضان، وتحج البيت، وتطيع لمن ولاه الله أمرك، وتعمل لله ولا تعمل للناس"[(٣)].

١١٩- وروى أيضاً رحمه الله عن ابن سيرين رحمه الله قال: "لم يكن أحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم أهيب لما لا يعلم من أبي بكر، ولم يكن أحد بعد أبي بكر أهيب لما لا يعلم من عمر، وإن أبا بكر نزلت به قضية لم نجد لها في كتاب الله أصلا ولا في السنة أثرا فقال أجتهد رأيي فإن يكن صوابا فمن الله وإن يكن خطأ فمني وأستغفر الله"[(٤)].

---

(١) تفسير القرآن العظيم: (١٣٦/٣).

(٢) هو: الإمام شيخ الإسلام حافظ المغرب، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري أبو عمر القرطبي، ولد سنة ثمان وستين وثلاثمائة هـ، له تواليف لا مثل لها في جمع معانيها، منها "الكافي على مذهب مالك" و"الاستيعاب في الصحابة"، سمع: من أبي عمر أحمد بن محمد، وخلف بن القاسم بن سهل وعدة، وحدث عنه: أبو محمد بن حزم، وأبو العباس بن دلهاث، وأبو محمد بن أبي قحافة، توفي سنة ثلاث وستين وأربع مائة هـ. انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي: (٢١٧/٣)، والوافي بالوفيات، لصلاح الدين الصفدي: (٩/٢٩).

(٣) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: (٢٩٤/٢٣).

(٤) الطبقات الكبرى: (١٣٢/٣).

١٢٠– وروى الإمام الترمذي رَحِمَهُ اللَّهُ عن محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ: قال "ما أظن رجلا ينتقص أبا بكر وعمر يحب النبي ﷺ"[١].

١٢١– وروى ابن سعد رَحِمَهُ اللَّهُ عن محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ أن أبا بكر رضي الله عنه قال لعمر رضي الله عنه: "ابسط يدك نبايع لك، فقال له عمر: أنت أفضل مني، فقال له أبو بكر: أنت أقوى مني، فقال له عمر: فإن قوتي لك مع فضلك، قال: فبايعه"[٢].

التعليق:

إن أبابكر الصديق[٣] رضي الله عنه أفضل شخص هذه الأمة بعد نبيها عليه السلام وأصدقها، وأسبقها إسلاماً من الرجال، وأنه أحرص الناس لحماية توحيد رب العالمين، وقد عينه رسول الله ﷺ للإفتاء في حياته، ولم يكن أحد بعد النبي ﷺ أهيب لما لا يعلم من أبي بكر رضي الله عنه

---

(١) رواه الترمذي في سننه: كتاب المناقب، باب في مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ح: (٣٦٨٥)، وقال الترمذي: (**هذا حديث حسن غريب**).

(٢) الطبقات الكبرى، (٣/٢١١).

(٣) هو: الخليفة الراشد، إمام المسلمين، أمير المؤمنين، حمو الرسول ﷺ وصاحبه، أحد المبشرين بالجنة، عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي التميمي، يجتمع نسبه مع نسب النبي ﷺ في مرة بن كعب، وأمه أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بنت عم أبيه وأبوه أبو قحافة عثمان بن عامر بن عمرو، وهما صحابيان بأجمعين. يكنى أبو بكر، ويلقب بالصديق لسبقه إلى تصديق النبي ﷺ صبيحة الإسراء، وقيل لقب بعتيق لأنه كان جميلاً، ولعتاقة وجهه، ولتقديمه في الخيرات. ولد في مكة بعد عام الفيل بسنتين وستة أشهر، كان من أغنياء قريش في الجاهلية، فلما دعاه النبي ﷺ محمد إلى الإسلام أسلم دون تردد، ثم هاجر مرافقاً للنبي ﷺ من مكة إلى المدينة، وشهد المعارك كلها مع النبي ﷺ ، أمره النبي ﷺ أن يَؤُمَّ الناس في الصلاة في مرضه الذي مات فيه، وبويع بالخلافة في يوم توفي الرسول ﷺ ١٢ ربيع الأول سنة ١١هـ، وتوفي رضي الله عنه يوم الاثنين ٢٢ جمادي الآخرة سنة ١٣هـ وكان عمره آنذك ثلاثاً وستين سنة، وأخلف بعده عمر بن الخطاب.(انظر: معجم الصحابة ،للبغوي: (٣/٤٤٧)، الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر: (٤/١٧١)، أسد الغابة، لابن الأثير: (٣/٢٠٦).

كما تؤكد هذه الآثار المروية من ابن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ فالواجب على أمة محمد ﷺ جميعاً حب الصديق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ؛ لأن حبه متعلق بحب النبي ﷺ فمن أحبه أحب النبي ﷺ ، ومن أبغضه أبغض النبي ﷺ، وقد اعترفوا جميع الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ بفضله وكرمه، واتفقوا على أفضليته من بين جميع الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

يـا سَـائِلي عَـنْ مَـذْهَبي ... رُزِقَ الهُـدى مَـنْ لِلْهِدايـةِ
اسمَـعْ كَـلامَ مُحَقِّقٍ فِي قَولِـه ... لا يَنْثَـني عَنـهُ ولا يَتبَـدَّل
حُـبُّ الصَّـحابَةِ كُلُّهُـمْ لي ... وَمَـوَدَّةُ القُـرْبى بِهـا أَتَوَسّـل
وَلِكُلِّهِـمْ قَـدْرٌ وَفَضْـلٌ ... لكِنَّمـا الصِّـدّيقُ مِـنْهُمْ

وقد وردت فضائله في القرآن والسنة أكثر من موضع ومنها:

أولاً: فضائله في القرآن الكريم:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَـٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴿٤٠﴾ ﴾[2].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾[3].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾ ﴾[4].

فأجمع المسلمون بأن المراد بالصاحب هنا هو أبو بكر الصديق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، والتصريح بأنه أكرم هذه الأمة، وأفضلها.

---

(١) لامية شيخ الإسلام ابن تيمية (ص: ١).

(٢) (التوبة: ٤٠).

(٣) (الزمر: ٣٣).

(٤) (الليل: ١٧ – ٢١).

ثانياً في السنة: الأحاديث في فضل الصديق ﵁ كثيرة جداً، أكتفي بذكر خمسة منها:

١- عن عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ ﵁ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السُّلَاسِلِ فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ عَائِشَةُ فَقُلْتُ مِنْ الرِّجَالِ فَقَالَ أَبُوهَا"[(١)].

٢- وعَنْ أَبِي سعيد الْخُدْرِيِّ ﵁ قَالَ خَطَبَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ "إِنَّ اللَّهَ خَيَّرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ اللَّهِ فَبَكَى أبو بكر الصديق ﵁ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي مَا يُبْكِي هَذَا الشَّيْخَ إِنْ يَكُنْ اللَّهُ خَيَّرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ اللَّهِ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ الْعَبْدَ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا قَالَ يَا أَبَا بَكْرٍ لَا تَبْكِ إِنَّ أَمَنَّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبُو بَكْرٍ وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا مِنْ أُمَّتِي لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الْإِسْلَامِ وَمَوَدَّتُهُ لَا يَبْقَيَنَّ فِي الْمَسْجِدِ بَابٌ إِلَّا سُدَّ إِلَّا بَابُ أَبِي بَكْرٍ"[(٢)].

٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ "قَالَ مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ نُودِيَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا خَيْرٌ فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرَّيَّانِ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ ﵁ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا

---

(١) رواه البخاري في صحيحه: كتاب المناقب، باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذا خليلا قاله أبو سعيد، ح(٤٣٥٨) ، ورواه مسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة ﵃، باب من فضائل أبي بكر الصديق ﵁ ، ح: (٤٣٨٦).

(٢) المصدر نفسه: كتاب المناقب، باب قول النبي ﷺ سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر قاله ابن عباس عن النبي ﷺ، ح: (٣٩٠٤) ، ورواه مسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر الصديق ﵁ ، ح: (٤٣٩٠).

رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلَى مَنْ دُعِيَ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ كُلِّهَا قَالَ نَعَمْ وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ"(١).

٤- وعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "مَا لِأَحَدٍ عِنْدَنَا يَدٌ إِلاَّ وَقَدْ كَافَيْنَاهُ مَا خَلاَ أَبَا بَكْرٍ فَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا يَدًا يُكَافِئُهُ اللَّهُ بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَمَا نَفَعَنِي مَالُ أَحَدٍ قَطُّ مَا نَفَعَنِي مَالُ أَبِي بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلاً لاَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلاً، أَلاَ وَإِنَّ صَاحِبَكُمْ خَلِيلُ اللَّهِ"(٢).

٥- وعن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَعِدَ أُحُدًا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ فَرَجَفَ بِهِمْ "فَقَالَ اثْبُتْ أُحُدُ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ"(٣).

وقد لخص فضائله حسان بن ثابت رضي الله عنه في أبياته فقال:

إذا تـذكرتَ شـجواً مـن أخـي	فـاذكرْ أخـاكَ أبـا بكـرٍ بمـا
التـاليَ الثـانيَ المحمـودَ مشـهدهُ	وأولَ النـاسِ طـراً صـدقَ
والثـانيَ اثنـينِ في الغـارِ المنيـفِ	وقـدْ طـافَ العَـدُوُّ بـهِ إذْ صَـعَّدَ
وكـان حـبَّ رسـولِ اللهِ قـد	مـن البَرِيّـةِ لمْ يعـدِلْ بـهِ رَجُـلا
خَيْـرُ البَرِيّـةِ أَبْقاهـا وأرْأفُهـا	بَعْـدَ النـبيّ، وأوْفاهـا بمـا حَمَـلا
عـاش حَميـداً، لأمـرِ اللّهِ مُتَّبعـاً	بهَـدي صـاحبهِ الماضـي ومـا

---

(١) المصدر نفسه: كتاب الصوم، باب الريان للصائمين، ح(١٧٦٤)، ورواه مسلم في صحيحه: كتاب الزكاة، باب من جمع الصدقة وأعمال البر ح(١٠٢٧).

(٢) رواه الترمذي في سننه: أبواب المناقب عن رسول الله ﷺ، باب مناقب أبي بكر الصديق رضي الله عنه واسمه عبد الله بن عثمان ولقبه عتيق، ح: (٣٦٦١) وقال الترمذي: (**هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه**).

(٣) رواه البخاري في صحيحه: كتاب المناقب، باب قول النبي ﷺ سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر قاله ابن عباس عن النبي ﷺ، ح: (٣٩٠٤)، ورواه مسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ح: (٤٣٩٠).

(٤) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور موقع أدب واحد وتسعون جزء: (٨٨/٧).

وألخص أهم الأعمال التي قام بها أبوبكر الصديق رضي الله عنه من خلال آثار ابن سيرين رحمه الله على مايلي:

أولاً: اهتمامه رضي الله عنه بأركان الإسلام وأصول الدين بتعليمها لمن يريد أن يدخل في الإسلام، تمسكاً بمسلك الأنبياء والرسل عليهم السلام، فهذا رسولنا ﷺ مكث في مكة سنوات كثيرة وهو يدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وإفراده بالطاعة، وإخلاص العبادة له، دون الصلاة والزكاة والصوم وغير ذلك. وقد أخبر سبحانه وتعالى عن جميع الأنبياء والرسل عليهم السلام بأنهم دعوا الناس بالتدريج.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴿٣٦﴾ ﴾[1].

ثانياً: إنه رضي الله عنه أخوف الناس من الكلام في أمور الدين برأيه؛ لأن الكلام في دين الله تعالى من أخطر الأمور وأعظمها، ولا سيما الكلام في الدين بغير علم، وقد نهى ربنا عَزَّ وَجَلَّ عن القول بغير علم.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾ ﴾[2].

روى الإمام القرطبي رحمه الله: عن عبد الرحمن بن أبي ليلى رضي الله عنه[3] قال: "أدركت عشرين ومائة من الأنصار من أصحاب محمد ﷺ ما منهم رجل يسأل عن شيء إلا ود أن أخاه كفاه ولا يحدث حديثا إلا ود أن أخاه كفاه"[4]. فإذا كان هذا حال الصحابة رضي الله عنهم عموماً

---

(١) (النحل: ٣٦).

(٢) (الإسراء: ٣٦).

(٣) هو: الصحابي يسار بن بلال بن بليل بن أحيحة رضي الله عنه، من ولد الأوس، وهو مشهور بكنيته، أبو ليلى روى عن عمر وعلي وعبد الله وغيرهم رضي الله عنهم. انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد: (٦/١٦٦)، والاستيعاب في معرفة الأصحاب، للقرطبي: (٤/١٥٨).

(٤) جامع بيان العلم وفضله (٢/١١٢١).

فأبوبكر ﷺ أفضلهم، وأحسنهم، فهذا دليل على ورعهم، وزهدهم، وصلاحهم، وتواضعهم، وخوفهم، ﷺ.

ثالثاً: كونه ﷺ يحب النبي ﷺ أكثر من جميع الناس، وقد جعل النبي ﷺ حبه ﷺ من حبه، فمن لم يحبه محال أن يحب النبي ﷺ. لسابقته في الإسلام وبلائه وجهاده، ومحبته لله ولرسوله ومحبة الله ورسوله ﷺ له ﷺ، فحبه من الإيمان وبغضه من النفاق.

يقول عمرو بن العاص ﷺ بعثه رسول الله ﷺ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السُّلاَسِلِ "قَالَ: فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: "عَائِشَةُ" قُلْتُ: مِنَ الرِّجَالِ؟ قَالَ: "أَبُوهَا" قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: "عُمَرُ" فَعَدَّ رِجَالًا، فَسَكَتُّ مَخَافَةَ أَنْ يَجْعَلَنِي فِي آخِرِهِمْ"[(١)].

ولذا فيتحتم علينا أن نحبه، ونعرف له قدره، ونترحم عليه، ونترضى عنه، ونستغفر له، ونذب عنه، ونعلم أولادنا فضائله، وحبهما، اقتداءً بسلفنا الصالح ﷺ، ونحب من يحبه، ونبغض من يبغضه.

يقول مالك بن أنس ﷺ: "كان صالح السلف يعلمون أولادهم حب أبي بكر وعمر ﷺ كما يعلمون السورة أو السنة"[(٢)].

رابعاً: تواضعه ﷺ مع آحاد الصحابة ﷺ، واعتراف حقهم وفضلهم. وهذا مما تميز به ﷺ، لأن التواضع من أعظم الأخلاق الكريمة، والشمائل الحميدة، التي يتحلى المؤمن بها، وإن التواضع صفة محمودة، تدعو إلى المحبة والألفة والمساواة بين الناس، وينشر الترابط فيما بينهم، ويمحو الحسد والبغض والكراهية من قلوب الناس، ويؤدي إلى الفوز الكبير وهو رضا الخالق ﷻ. ويدل دلالة واضحة على تواضعه ﷺ مارواه البخاري ﷺ في صحيحه:

---

(١) رواه البخاري في صحيحه: كتاب المغازي، باب غزوة ذات السلاسل، ح: (٤٣٥٨)، ورواه مسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب من فضائل أبي بكر الصديق ﷺ، ح: (٢٣٨٤).

(٢) موطأ للإمام مالك: (١/٢٥٥).

عن أبي الدرداء ﷺ، قَالَ: "كنت جالسا عند النبي ﷺ، إذ أقبل أبو بكر آخذا بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبته، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "أَمَّا صَاحِبُكُمْ فَقَدْ غَامَرَ "فَسَلَّمَ وَقَالَ: إِنِّي كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ الخَطَّابِ شَيْءٌ، فَأَسْرَعْتُ إِلَيْهِ ثُمَّ نَدِمْتُ، فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَغْفِرَ لِي فَأَبَى عَلَيَّ، فَأَقْبَلْتُ إِلَيْكَ، فَقَالَ: "يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ" ثَلاَثًا، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ نَدِمَ، فَأَتَى مَنْزِلَ أَبِي بَكْرٍ، فَسَأَلَ: أَثَمَّ أَبُو بَكْرٍ؟ فَقَالُوا: لاَ، فَأَتَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَجَعَلَ وَجْهُ النَّبِيِّ ﷺ يَتَمَعَّرُ، حَتَّى أَشْفَقَ أَبُو بَكْرٍ، فَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ أَنَا كُنْتُ أَظْلَمَ، مَرَّتَيْنِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ كَذَبْتَ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ صَدَقَ، وَوَاسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُوا لِي صَاحِبِي" مَرَّتَيْنِ، فَمَا أُوذِيَ بَعْدَهَا"[(١)].

وقد حث الشرع بهذا الخلق العظيم، والاعتناء بها.

فعن أبي هريرة ﷺ، عن رسول الله ﷺ، قال: "مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ"[(٢)].

ما أثر عنه في عمر بن الخطاب ﷺ.

١٢٢– روى الإمام القرطبي رحمه الله عن محمد بن سيرين رحمه الله قال "نبئت أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما كانا يعلمان من دخل في الإسلام تؤمن بالله ولا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة التي افترض الله عليك لمواقيتها فإن في تفريطها الهلكة، وتؤدي الزكاة طيب النفس بها، وتصوم رمضان، وتحج البيت، وتطيع لمن ولاه الله أمرك، وتعمل لله ولا تعمل للناس"[(٣)].

١٢٣– وروى أيضاً رحمه الله عن ابن سيرين رحمه الله قال: "لم يكن أحد بعد النبي ﷺ أهيب لما لا يعلم من أبي بكر، ولم يكن أحد بعد أبي بكر أهيب لما لا يعلم من عمر، وإن أبا بكر

---

(١) كتاب: المناقب، باب قول النبي ﷺ: "لو كنت متخذا خليلا"، ح: (٣٦٦١).

(٢) رواه مسلم في صحيحه: كتاب البر والصلة والآدب، باب استحباب العفو والتواضع، ح: (٦٧٥٧).

(٣) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: (٢٣/٢٩٤).

نزلت به قضية لم نجد لها في كتاب الله أصلا ولا في السنة أثرا فقال أجتهد رأيي فإن يكن صوابا فمن الله وإن يكن خطأ فمني وأستغفر الله"(١).

١٢٤– وروى أبو نعيم رحمه الله بسنده قال: سمعت الشعبي رحمه الله، يقول: "إذا اختلف الناس في شيء فانظر كيف صنع عمر، فإن عمر لم يكن يصنع شيئا حتى يشاور" قال: فذكرت ذلك لابن سيرين رحمه الله، فقال: "إذا رأيت الرجل يخبرك أنه أعلم من عمر فاحذره"(٢).

١٢٥– وروى الإمام أحمد رحمه الله عن محمد بن سيرين رحمه الله قال: "أول من حصب المساجد عمر"(٣).

١٢٦– وروى عبد الرزاق الصنعاني رحمه الله عن محمد بن سيرين رحمه الله قال: "رأى عمر بن الخطاب رجلا يصلي ليس بين يديه سترة، فجلس بين يديه قال: "لا تعجل عن صلاتك" ، فلما فرغ، قال له عمر: "إذا صلى أحدكم فليصل إلى سترة، لا يحول الشيطان بينه وبين صلاته"(٤).

١٢٧– وروى ابن أبي شيبة رحمه الله عن محمد بن سيرين رحمه الله قال: "كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يخاف النسيان، قال: "فكان إذا صلى وكل رجلا فيلحظ إليه، فإن رآه قام قام، وإن رآه قعد قعد"(٥).

١٢٨– وروى أيضاً رحمه الله بسنده عن محمد بن سيرين رحمه الله قال: "عرض رجل على عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قلنسوة من ثعالب فأمر بها ففتقت"(١).

---

(١) الطبقات الكبرى: (١٣٢/٣).

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: (٣٢٠/٤)، وقال الدكتور علي الشبل(**فيه مبهم مع ضعف نعيم في نفسه**) (جهود علماء السلف في تقرير العقيدة والدفاع عنها(١٦٢٦).

(٣) فضائل الصحابة، لأحمد بن حنبل: (٣٢٥/١).

(٤) مصنف عبد الرزاق الصنعاني: (١٥/٢).

(٥) مصنف ابن أبي شيبة: (٣٠٤/١).

١٢٩- وروى أيضاً رحمه الله بسنده عن محمد بن سيرين رحمه الله قال: "رأى عمر بن الخطاب على رجل قلنسوة[٢] فيها من جلود الهرر فأخذها وخرقها، وقال: "ما أحسبه إلا ميتة"[٣].

١٣٠- وروى أيضاً رحمه الله عن محمد بن سيرين رحمه الله قال: "خرج عمر بن الخطاب من الخلاء فقرأ آية - أو آيات، قال له أبو مريم الحنفي: أخرجت من الخلاء وأنت تقرأ؟ قال له عمر: "أمسيلمة أفتاك بهذا" وكان مع مسيلمة"[٤].

١٣١- وروى الإمام الدارمي رحمه الله عن محمد بن سيرين رحمه الله "قال قال عمر لابن مسعود رضي الله عنه: "ألم أنبأ أو أنبئت انك تفتي ولست بأمير ولي حارها من تولى قارها"[٥][٦].

١٣٢- وروى ابن أبي شيبة رحمه الله عن محمد بن سيرين رحمه الله قال: "كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعدي المملوك على سيده إذا استعداه"[٧].

١٣٣- وروى الإمام الترمذي رحمه الله عن محمد بن سيرين رحمه الله، قال: "ما أظن رجلا ينتقص أبا بكر وعمر يحب النبي صلى الله عليه وسلم"[٨].

التعليق:

---

(١) مصنف عبد الرزاق الصنعاني: (٧١/١).

(٢) جمعها قلانس وهو:ما يلاث على الرأس تكويرا. (المخصص، لابن سيده: (٣٩٢/١).

(٣) مصنف عبد الرزاق الصنعاني: (٧١/١).

(٤) المصدر السابق (٣٣٩/١).

(٥) سنن الدارمي: (٧٣/١)، قال حسين سليم أسد: (**إسناده ضعيف**): محمد بن سيرين لم يدرك عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٦) ومعناه: أي ول شدتها ومشقتها من تولى خَيرهَا ودعتها. (مشارق الأنوار على صحاح الآثار: (١٨٧/١).

(٧) مصنف ابن أبي شيبة (٤٦٧/٥).

(٨) رواه الترمذي في سننه: كتاب المناقب، باب في مناقب عمر بن الخطاب، ح: (٣٦٨٥) وقال الترمذي: (**هذا حديث حسن غريب**).

إن عمر بن الخطاب[1] ﷺ هو أحد السابقين إلى الإسلام، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، فرق الله به بين الإيمان والكفر، وبإسلامه أظهر الله عَزَّوَجَلَّ الإسلام ورفع راية الإيمان، وضع الله الحق بلسانه، إذ كان ينزل القرآن موافقاً لرأيه، وكان إسلامه فتحًا وهجرته نصرًا وإمارته رحمةً، للإسلام والمسلمين، وحائطاً حصيناً على الإسلام، يدخل الناس فيه ولا يخرجون منه، وكان عند البعثة النبوية شديداً على المسلمين، ولما دخل في الإسلام صار فرجاً لهم من الضيق، أحبه الله عَزَّوَجَلَّ وهداه على الإسلام بعد دعاء الرسول ﷺ[2].

يقول عبد الله بن مسعود ﷺ: "إن كان إسلام عمر لفتحاً، وهجرته لنصراً، وإمارته رحمة، والله ما استطعنا أن نصلي بالبيت حتى أسلم عمر فلما أسلم عمر قاتلهم حتى ودعونا فصلينا"[3].

---

(١) هو: الخليفة الراشد، الفاروق العادل، أمير المؤمنين، المبشر بالجنة، حمو الرسول ﷺ أبو حفص عمر بن الخطاب بن نُفَيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي، يجتمع نسبه مع الرسول ﷺ في كعب بن لؤي بن غالب، ولد بعد عام الفيل بمكة، بعد مولد الرسول محمد ﷺ بثلاث عشرة سنة، كان من أشرف قريش وإليه كانت السفارة في الجاهلية، وذلك أن قريشاً كانوا إذا وقع بينهم حرب أو بينهم وبين غيرهم، بعثوه سفيراً، وإن نافرهم منافر أو فاخرهم مفاخر رضوا به، بعثوه منافراً و مفاخراً، أسلم سنة ست من النبوة وقيل خمس، وهو أحد أصهار رسول الله ﷺ وأحد كبار علماء الصحابة، كان زاهداً خائفاً من الله، ولي الخلافة يوم الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة إلى أن طعن يوم الأربعاء لثلاث بقين من ذي الحجة، وكانت مدة خلافته عشر سنين وستتة أشهر، واستشهد بالمدينة في آخر سنة ثلاث وعشرين في ذي الحجة، وله من العمر ثلاث وستون سنة. انظر:(الطبقات، لخليفة بن خياط: (ص: ٥٥)، معجم الصحابة، لعبد الباقي: (٢/٢٢٣)، أسد الغابة، لأبن الأثير: (٤/١٣٨).

(٢) عَنْ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلَامَ بِأَحَبِّ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ إِلَيْكَ بِأَبِي جَهْلٍ أَوْ بِعُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ" قَالَ: وَكَانَ أَحَبَّهُمَا إِلَيْهِ عُمَرُ".رواه الترمذي في سننه: كتاب المناقب، باب في مناقب عمر بن الخطاب ﷺ، ح: (٣٦٨١)، وقال الترمذي: (**هَذَاحَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ**).

(٣) معرفة الصحابة، لأبي نعيم: (١/٥١).

فيجب على المسلم أن يعتقد اعتقادا جازما أن أفضل الصحابة بعد أبي بكر الصديق ﷺ هو فاروق الإسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد وردت الأدلة الكثيرة الدالة على فضله أذكر طرفا منها:

١- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ ﴾(١).

٢- وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "رَأَيْتُنِي دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا أَنَا بِالرُّمَيْصَاءِ امْرَأَةِ أَبِي طَلْحَةَ وَسَمِعْتُ خَشَفَةً فَقُلْتُ مَنْ هَذَا فَقَالَ هَذَا بِلَالٌ وَرَأَيْتُ قَصْرًا بِفِنَائِهِ جَارِيَةٌ فَقُلْتُ لِمَنْ هَذَا فَقَالَ لِعُمَرَ فَأَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَهُ فَأَنْظُرَ إِلَيْهِ فَذَكَرْتُ غَيْرَتَكَ فَقَالَ عُمَرُ بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعَلَيْكَ أَغَارُ"(٢).

٣- وعَنْ أَبِي سعيد الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ النَّاسَ عُرِضُوا عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ قُمُصٌ فَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثَّدْيَ وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ دُونَ ذَلِكَ وَعُرِضَ عَلَيَّ عُمَرُ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ اجْتَرَّهُ قَالُوا فَمَا أَوَّلْتَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الدِّينَ"(٣).

٤- وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ قَالَ عمر بن الخطاب رضي الله عنه وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ اتَّخَذْنَا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى فَنَزَلَتْ: ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴿١٢٥﴾ ﴾(٤) وَآيَةُ الْحِجَابِ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَمَرْتَ نِسَاءَكَ أَنْ يَحْتَجِبْنَ فَإِنَّهُ

---

(١) (الفتح: ١٨).

(٢) رواه البخاري في صحيحه: كتاب المناقب، باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي رضي الله عنه، ح: (٣٤٠٣)، ورواه مسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل عمر رضي الله عنه، ح: (٢٣٩٥).

(٣) رواه البخاري في صحيحه: كتاب المناقب، باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي رضي الله عنه، ح: (٦٤٩٢)، ورواه مسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل عمر رضي الله عنه، ح: (٢٣٩٠).

(٤) (البقرة: ١٢٥).

يُكَلِّمُهُنَّ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ فَنَزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ وَاجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْغَيْرَةِ عَلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُنَّ: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ ۝٥﴾[(١)] فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ[(٢)].

٥- وعن عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ ﵁ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "لَوْ كَانَ بَعْدِي نَبِيٌّ لَكَانَ عمر بن الخطاب"[(٣)].

٦- وعن ابْنَ عَبَّاسٍ ﵄ يَقُولُ: "وُضِعَ عُمَرُ عَلَى سَرِيرِهِ فَتَكَنَّفَهُ النَّاسُ يَدْعُونَ وَيُصَلُّونَ قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ وَأَنَا فِيهِمْ فَلَمْ يَرُعْنِي إِلَّا رَجُلٌ آخِذٌ مَنْكِبِي فَإِذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَتَرَحَّمَ عَلَى عُمَرَ وَقَالَ مَا خَلَّفْتَ أَحَدًا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ بِمِثْلِ عَمَلِهِ مِنْكَ وَايْمُ اللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَأَظُنُّ أَنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ مَعَ صَاحِبَيْكَ وَحَسِبْتُ إِنِّي كُنْتُ كَثِيرًا أَسْمَعُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ ذَهَبْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَدَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَخَرَجْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ"[(٤)].

فالواجب على الأمة الإسلامية الإقتداء به، والتمسك بمنهجه، والبعد عن سبه وشتمه، بل يجب الترحم عليه كما قال علي بن أبي طالب ﵁ "مَا خَلَّفْتَ أَحَدًا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ بِمِثْلِ عَمَلِهِ مِنْكَ وَايْمُ اللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَأَظُنُّ أَنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ مَعَ صَاحِبَيْكَ.

وما أجمل الشيخ حافظ الحكمي ﵀ في منظومته:

ثانيه في الفضل بلا ... الصادع الناطق بالصواب

أعني به الشهم أبا ... من ظاهر الدين القويم

---

(١) (التحريم: ٥).

(٢) رواه البخاري في صحيحه: كتاب الصلاة، باب ما جاء في القبلة ومن لم ير الإعادة على من سها فصلى إلى غير القبلة وقد سلم النبي ﷺ في ركعتي الظهر وأقبل على الناس بوجهه ثم أتم ما بقي، ح: (٣٨٧).

(٣) رواه الترمذي في سننه: أبواب المناقب، باب مناقب عمر بن الخطاب ﵁، ح: (٣٦٨٦)، وقال الترمذي: (**هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث مشرح بن هاعان**).

(٤) رواه مسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة ﵃، باب من فضائل عمر ﵁، ح: (٢٣٨٩).

الصـــــارم المنكـــــي علـــــى ومــوســـــــع الفتـــــــوح في

وتؤيد أقوال ابن سيرين رحمه الله على اتباعه رضي الله عنه لمنهج الرسول ﷺ في دعوة الناس إلى عبادة رب العالمين، وتعليمه للناس سنة الرسول ﷺ في العبادت والمعاملات بل في أمورهم كلها، واهتمامه للناس اهتماماً بالغاً سواءاً كانوا حراً أو مملوكاً، وكذلك يدل آثاره على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهو رضي الله عنه كان المحدث الفقيه الملهم الصادق الظن وهو سيد هذه الأمة بعد الصديق رضي الله عنه، والخليفة الثاني لرسول الله ﷺ على الأمة المحمدية.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "قد ثبت في الصحيح تعيين عمر، بأنه محدث في هذه الأمة فأي محدث ومخاطب فرض في أمة محمد ﷺ، فعمر أفضل منه، ومع هذا فكان عمر رضي الله عنه يفعل ما هو الواجب عليه، فيعرض ما يقع له على ما جاء به الرسول ﷺ، فتارة يوافقه فيكون ذلك من فضائل عمر، كما نزل القرآن بموافقته غير مرة، وتارة يخالفه فيرجع عمر عن ذلك، كما رجع يوم الحديبية لما كان قد رأى محاربة المشركين، والحديث معروف في البخاري وغيره، فإن النبي ﷺ قد اعتمر سنة ست من الهجرة، ومعه المسلمون نحو ألف وأربعمائة، وهم الذين بايعوه تحت الشجرة، وكان قد صالح المشركين بعد مراجعة جرت بينه وبينهم، على أن يرجع في ذلك العام، ويعتمر من العام القابل، وشرط لهم شروطا فيها نوع غضاضة على المسلمين في الظاهر، فشق ذلك على كثير من المسلمين، وكان الله ورسوله أعلم"(٢).

• **مسألة الملابس المصنوعة من الجلد.**

ما روى ابن أبي شيبة رحمه الله عن محمد بن سيرين رحمه الله قال: "رأى عمر بن الخطاب على رجل قلنسوة(٣) فيها من جلود الهرر فأخذها فخرقها، وقال: "ما أحسبه إلا ميتة".

---

(١) منظومة سلم الوصول إلى علم الأصول: (ص: ١٥).

(٢) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (ص: ٦٨).

(٣) جمعها قلانس وهو:ما يلاث على الرأس تكويرا. (المخصص، لابن سيده: (٣٩٢/١).

فهذا فيه دليل على دقة فهمه ﷺ حتى في مسائل الفقهية، والأمور الاجتهادية، فهو ﷺ ذا فقه عظيم، أوتي الدين، والفقه، ولم يتمتع بهذه العلوم إلا بعد انشغاله في تحصيلها، وملازمة أحسن معلميها وهو نبينا ﷺ.

واختلف أهل العلم في الملابس المصنوعة من الجلد على قولين:

القول الأول: ذهب الشافعية والحنفية إلى أنها طاهرة لعموم قول النبي ﷺ "أَيُّمَا إِهَابٍ دُبِغَ[1] فَقَدْ طَهُرَ"[2] وقالوا وهي صيغة عموم تشمل جميع أنواع الجلود[3].

القول الثاني: ذهب الحنابلة وأحد القولين عند المالكية أنها لا تطهر بالدباغ[4].

يقول الشيخ ابن باز رحمه الله: "ولا شك أن ما دبغ من جلود الميتة التي تحل بالذكاة كالإبل والبقر والغنم طهور يجوز استعماله في كل شيء في أصح أقوال أهل العلم. أما جلد الخنزير والكلب ونحوهما مما لا يحل بالذكاة، ففي طهارته بالدباغ خلاف بين أهل العلم، والأحوط ترك استعماله، عملا بقول النبي ﷺ: "مَنْ اتَّقَى الْمُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ"[5] وقوله عليه ﷺ : "دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لاَ يَرِيبُكَ"[6] [7]. وهذا هو الراجح إن شاء الله.

---

(١) الدباغ: هو تنظيف الجلد ومعالجته بمنظفات ومطهرات ليزول ما فيه من قذر ونجاسة ورطوبة.

(٢) رواه الترمذي في سننه: كتاب اللباس، باب ما جاء في جلود الميتة إذا دبغت، ح: (١٧٢٨)، وقال: (**هذا حديثٌ حسَنٌ صحيحٌ**).

(٣) المبسوط، للسرخسي: (٢٠٢/١) وتحفة الفقهاء، للسمرقندي: (٧١/١).

(٤)كتابة المغني، لموفق الدين المقدسي: (٤٦٥/٦٨).

(٥) رواه البخاري في صحيحه: كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، ح: (٥٠)، ورواه مسلم في صحيحه: كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، ح: (١٥٩٩).

(٦) رواه النسائي في سننه: كتاب الأشربة، باب الحث على ترك الشبهات، ح:(٥٧١١). حكم الشيخ الألباني عليه بقوله: (**صحيح**) إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (١/ ٤٤).

(٧) مجموع فتاوى ابن باز: (٣٥٤/٦).

ولعل عمر الفاروق ﵁ فتق القلنسوة وأحرقها مما لم يدبغ، أو كان مدبوغاً فاجتهد فيه، ومنع الناس به لاتقاء من الشبهات، فكلا الحالتين فهو مأجور إن شاء الله.

• **مسألة قراءة القرآن في الحمام.**

إن القرآن الكريم، هو أفضل كتاب على الإطلاق منذ عرفته البشرية، إذ هو كلام رب العالمين، نزل به الروح الأمين، على قلب نبينا الكريم، ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، ويهديهم إلى صراط العزيز الحميد، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، فلهذا الكتاب الكريم لابد أن تكون له آداب ومراعات عند التلاوة من نظافة المكان، وطهارته.

يقول الإمام النووي ﵀: "يستحب أن تكون القراءة في مكان نظيف مختار ولهذا استحب جماعة من العلماء القراءة في المسجد لكونه جامعا للنظافة وشرف البقعة ومحصلا لفضيلة أخرى...وهذا الأدب ينبغي أن يعتنى به ويشاع ذكره ويعرفه الصغار والعوام فإنه مما يغفل عنه"(١).

وجواب عمر بن الخطاب ﵁ على أبي مريم الحنفي يحتمل أنه كان يقرأ في العودة من الخلاء فاعترض عليه، فرد عليه ﵁ قائلاً "أمسيلمة أفتاك بهذا" وكان مع مسيلمة" في ذاك الوقت؛ لأن هذا الموضع لا يمنع بقراءتها، إذ أنه كان في الطريق وليس في الحمام، وقراءة القرآن في الطرقات ليس ممنوع شرعاً.

يقول الإمام النووي ﵀ "وأما القراءة في الطريق فالمختار أنها جائزة غير مكروهة إذا لم يلته صاحبها فإن التهى عنها كرهت"(٢).

ويضاف إلى ما تقدم على بعض الأعمال التي قام بها عمر بن الخطاب ﵁ من خلال آثار ابن سيرين ﵀ فيما يلي:

---

(١) التبيان في آداب حملة القرآن، للنووي (ص: ٧٨-٧٧).

(٢) المرجع السابق (ص: ٧٩).

أولاً: اهتمام عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالمشورة في جميع أمور المسلمين، لأهميته البالغة، ولفائدته النابغة، وقد طبق النبي ﷺ ذلك في حياته، كاستشارته ﷺ لأصحابه في الخروج لتلقي جيش المشركين في أحد، أو البقاء في المدينة، وقتال المجرمين فيه، ثم اتبعه الخلفاء بعده، فالشورى مبدأ أساسي من مبادئ الإسلام، وأصل من أصول الدولة الإسلامية، فيها طاعة لله ولرسوله، وحلقة وصل بين الحاكم والمحكوم، وقد وصف الله عباده المؤمنين، فقال: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾[1]، وأمر به نبيه الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.فقال: ﴿ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ ﴿١٥٩﴾ ﴾[2]. فهو سبب من الأسباب الرئيسة لرحمة الله سبحانه وتعالى عليهم والمغفرة لهم.

يقول الإمام الطبري: " أمر الله عَزَّوَجَلَّ نبيه ﷺ أن يشاور أصحابه في الأمور، وهو يأتيه وحي السماء؛ لأنه أطيب لأنفس القوم، وإن القوم إذا شاور بعضهم بعضا، وأرادوا بذلك وجه الله عزم لهم على أرشده"[3].

ثانياً: عنايته رضي الله عنه ببيوت الله عَزَّوَجَلَّ وبما يؤدي إلى الخشوع والخضوع في عبادة الله سبحانه وتعالى فيها كتوسعة مسجد الرسول ﷺ، وصيانته بالحصب، راجياً لأجر عظيم من خالقه الكريم، وقَدْ رغَّبَ الشرعُ الحنيفُ فِي الاهتمامِ بالمساجدِ، ورتَّبَ علَى ذلكَ ثوابًا عظيمًا.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمۡ يَخۡشَ إِلَّا ٱللَّهَۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿١٨﴾ ﴾[4].

ومن وجوه إعمار المساجد الإعمار المادي، يتمثل في بناء المساجد، والعناية بها من صيانة، ونظافة، والقيام بواجبات لها. ولا تكون عمارة المساجد عمرانا صحيحا إلا بالعمل الصالح، المبني على الإخلاص والتوحيد والعقيدة الصحيحة الخالية من شوائب الشرك والبدع والخرافات.

---

(١) (الشورى: ٣٨).

(٢) (الشورى: ٣٨).

(٣) تفسير الطبري: (١٨٨/٦).

(٤) (التوبة: ١٨).

وأخبر الرسول ﷺ بفضل عظيم للمهتمين ببناء المساجد، في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: قال"مَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا وَلَوْ كَمَفْحَصِ قَطَاةٍ لِبَيْضِهَا، بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ "[(١)].

ثالثاً: التزامه رضي الله عنه التزاماً تاماً بسنن الصلاة ومستحباتها، لا سيما في اتخاذ السترة عند قيامه للصلاة، لقول الرسول ﷺ: "إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيُصَلِّ إِلَى سُتْرَةٍ وَلْيَدْنُ مِنْهَا". فالسترة من الأمور المهمة لتحصيل الخشوع والخضوع في الصلاة، والعصمة من الشيطان فيها، ووقاية من مرور الناس وتشويشهم، وغير ذلك من الأحكام المرتبطة فيها.

والسنّة في الدنوّ من السترة أن يكون بين المصلي وبين السترة ثلاثة أذرع وبينه وبين موضع سجوده ممرّ شاة[(٢)].

ثالثاً: تحري عمر بن الخطاب رضي الله عنه من الأمور المشتبهات؛ لمعرفته الخطورة الشديدة فيها، وقد حذر الإسلام عن الوقوع فيها، وسد أبوابها، وحث على الورع والزهد في الأمور كلها، سواء كان في أمور الدنيا أو أمور الآخرة، حماية عن الوقوع في الأشياء المحرمة.

يقول الرسول ﷺ: "إِنَّ الْحَلاَلَ بَيِّنٌ وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لاَ يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ وَمَنْ وَقَعَ فِى الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِى الْحَرَامِ"[(٣)].

ما أثر عنه في عثمان بن عفان رضي الله عنه.

١٣٤– روى ابن سعد رحمه الله عن محمد بن سيرين رحمه الله: "أن عثمان كان يحيي الليل فيختم القرآن في ركعة"[(٤)].

---

(١) رواه أحمد في مسنده: (٤/٥٤)، حكم الدكتور شعيب الأرنؤوط وآخرون عليه بقولهم: (**صحيح لغيره**).

(٢) انظر: الاستذكار، لابن عبد البر:(٢/٢٧٩)، وفتح الباري، لابن حجر: (٣/٤٦٥).

(٣) رواه مسلم في صحيحه: كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، ح: (٤١٧٨).

(٤) الطبقات الكبرى: (٣/٧٥).

١٣٥- روى عبد الرزاق الصنعاني رَحِمَهُ اللَّهُ عن محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ: "أن عثمان كان يقرأ القرآن في ركعة يحيي بها ليلة"[(١)].

١٣٦- وروى ابن عساكر رَحِمَهُ اللَّهُ عن محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ: "أن عثمان كان يقرأ القرآن في ليلة في ركعة"[(٢)].

١٣٧- وروى أيضاً عن محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ قال: "لما أطافوا بعثمان يريدون قتله قالت امرأته إن تقتلوه أو تدعوه فقد كان يحيي الليلة بركعة يقرأ فيها القرآن"[(٣)].

١٣٨- وروى ابن سعد رَحِمَهُ اللَّهُ عن محمد رَحِمَهُ اللَّهُ قال: "كان أعلمهم بالمناسك ابن عفان وبعده ابن عمر"[(٤)].

١٣٩- وروى ابن عساكر [(٥)]رَحِمَهُ اللَّهُ عن محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ"قال كانوا يرون أن أعلم الناس بالمناسك عثمان بن عفان وبعده عبد الله بن عمر"[(٦)].

١٤٠- وروى مغلطاي رَحِمَهُ اللَّهُ[(٧)] قال ابن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ: "كان أعلمهم بالمناسك، وكان تاجرا في الجاهلية والإسلام، وكان يدفع ماله قراضا"[(١)].

---

(١) مصنف عبد الرزاق الصنعاني: (٣/٣٥٤).

(٢) تاريخ دمشق: (٣٩/٢٣٥).

(٣) تاريخ دمشق: (٣٩/٢٣٥).

(٤) الطبقات الكبرى: (٣/٦٠).

(٥) هو: الإمام الحافظ الكبير علي بن الحسن بن هبة الله بن أبو القاسم ابن عساكر الدمشقي الشافعي، ولد في أول سنة تسع وتسعين وأربعمائة هـ، له مؤلفات كثيرة منها: "تاريخ دمشق" و"الموافقات"، سمع ضياء الدين هبة الله، وأبا القاسم النسيب وغيرهما، وسمع منه معمر بن الفاخر وأبو العلاء الهمذان وغيرهما، توفي سنة إحدى وسبعين وخمسمائة هـ. انظر: تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي: (٤/٨٢)، والوافي بالوفيات، لصلاح الدين الصفدي: (٢٠/٢١٧).

(٦) تاريخ دمشق: (٣٩/١٨١).

(٧) هو: الحافظ علاء الدين بن قليج بن عبد الله مغلطاي الحنفي صاحب التصانيف ولد بعد التسعين وستمائة هـ، له تواليف منها: "شرح البخاري"، "شرح أبي داود، وسنن بن ماجة"، سمع من التاج

١٤١- روى ابن سعد رَحِمَهُ اللَّهُ عن محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ: "أن عثمان جمع اثني عشر رجلا من قريش والأنصار فيهم أبي بن كعب وزيد بن ثابت في جمع القرآن"[٢].

التعليق:

إن عثمان بن عفان[٣] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أفضل الصحابة بعد الصديق أبي بكر والفاروق عمر[٤] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين، أكرمه الله عَزَّوَجَلَّ بأن زوج بابنتي رسول الله ﷺ، واحدة بعد واحدة ولم

أحمد ابن علي بن دقيق العيد، والحسين بن عمر وغيرهما، له تواليف منها: "شرح البخاري"، "شرح أبي داود، وسنن بن ماجة" توفي سنة اثنتين وستين وسبعمائة هـ. انظر: لسان الميزان، لابن حجر: (٧٢/٦)، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر: (١١٤/٦)، ذيل طبقات الحفاظ، للسيوطي: (ص: ٢٤٢).

(١) إكمال تهذيب الكمال: (١٧٣/٩). أورده بدون سند.

(٢) الطبقات الكبرى: (٣٨١/٣).

(٣) هو: الخليفة الراشد، أمير المؤمنين، صهر رسول الله ﷺ، وصاحبه، أحد العشرة المبشرين بالجنة عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وهو قريش بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، يلتقي نسبه بنسب النبي ﷺ في عبد مناف، كنيته أبو عبد الله ويقال أبو عمر ذو النورين مهاجري، ذو الهجرتين، ولد بعد عام الفيل بست سنين، وأسلم قديمًا على يد أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأول من هاجر إلى الحبشة مع زوجته رقية ابنة رسول الله ﷺ، بويع له بالخلافة بعد دفن عمر بثلاثة أيام وذلك غرة المحرم سنة ٢٤، وقتل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يوم الجمعة لثماني عشرة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين، وله من العمر اثنتين وثمانين سنة، وكانت مدة خلافته ثنتي عشرة سنة إلا اثني عشر يوماً. انظر: (الطبقات، لخليفة بن خياط: (ص: ٣٩) ومعرفة الصحابة، لأبي نعيم: (١٩٥٢/٤)، وأسد الغابة، لإبن الأثير:(٤٨٠/٣)، والإصابة في تمييز الصحابة، لإبن حجر: (٣٧٧/٤)، وتهذيب التهذيب، لإبن حجر: (١٤١/٧).

(٤) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: قَالَ "كُنَّا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ لَا نَعْدِلُ بِأَبِي بَكْرٍ أَحَدًا ثُمَّ عُمَرَ ثُمَّ عُثْمَانَ ثُمَّ نَتْرُكُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ لَا نُفَاضِلُ بَيْنَهُمْ".(رواه البخاري في صحيحه: كتاب المناقب، باب مناقب عثمان بن عفان أبي عمرو القرشي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقال النبي ﷺ من يحفر بئر رومة فله الجنة فحفرها عثمان وقال من جهز جيش العسرة فله الجنة فجهزه عثمان، ح: (٣٤٤٢).

يجمع بين ابنتي نبي قط منذ خلق الله آدم عليه السلام إلى يوم القيامة غير عثمان بن عفان رضي الله عنه، وهو أول من هاجر إلى أرض الحبشة، وكان رضي الله عنه ذو الحلم التام والحياء الكامل الذي لم يدركه غيره، حتى تستحي منه ملائكة الرحمن ورسول المنان ﷺ.

فعن عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَت كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُضْطَجِعًا فِي بَيْتِي كَاشِفًا عَنْ فَخِذَيْهِ أَوْ سَاقَيْهِ فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ فَتَحَدَّثَ ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ كَذَلِكَ فَتَحَدَّثَ ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَسَوَّى ثِيَابَهُ قَالَ مُحَمَّدٌ وَلَا أَقُولُ ذَلِكَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ فَدَخَلَ فَتَحَدَّثَ فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ عَائِشَةُ دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ فَجَلَسْتَ وَسَوَّيْتَ ثِيَابَكَ "فَقَالَ أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ"(١).

وهو صاحب الخصال الحميدة، والأخلاق الفاضلة، يقوم الليل، ويصوم النهار، ويكثر بتلاوة القرآن الكريم حتى يختم القرآن في الليلة كما تدل آثار ابن سيرين رحمه الله، بل قتل وهو يتلوا آيات الرحمن فكان ممن جمع بين العلم والعمل والصيام والتهجد والإنفاق والجهاد في سبيل الله. قَالَ تَعَالَى: ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَـٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَـٰرُ ﴿٣٧﴾ ﴾(٢).

تولى الخلافة بعد شهادة الفاروق رضي الله عنه باتفاق المسلمين، فسار بالناس على سيرة رسول الله ﷺ، وجمع القرآن الكريم في مصحف واحد بشهادة اثني عشر رجلا من قريش والأنصار فيهم أبي بن كعب وزيد بن ثابت وغيرهم رضي الله عنهم جميعاً، لما خشي الاختلاف والخصام، فله المناقب الجميلة، وخصال الحميدة، والفضائل الحسنة، وقد بشره النبي ﷺ

---

(١) رواه مسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عثمان بن عفان رضي الله عنه، ح: (٤٤١٤).

(٢) (النور: ٣٧).

بالشهادة والجنة أكثر من مرة، وأنه يقتل مظلوما، وأمره بالصبر، فصبر رضي الله عنه حتى قتل وحقن دماء المسلمين.

وأما فضائله في القرآن الكريم والسنة النبوية كثيرة جداً ومنها:

١- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ ۙ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ ﴾[1].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: "هو عثمان بن عفان رضي الله عنه"[2].

٢- قول النبي ﷺ حين جهز جيش العسرة" "مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ مَرَّتَيْنِ"[3].

٣- عَنْ ثُمَامَةَ بْنِ حَزْنٍ الْقُشَيْرِيِّ، قَالَ: شَهِدْتُ الدَّارَ حِينَ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ عُثْمَانُ، فَقَالَ: ائْتُونِي بِصَاحِبَيْكُمُ اللَّذَيْنِ أَلَّبَاكُمْ عَلَيَّ. قَالَ: فَجِيءَ بِهِمَا فَكَأَنَّهُمَا جَمَلَانِ أَوْ كَأَنَّهُمَا حِمَارَانِ، قَالَ: فَأَشْرَفَ عَلَيْهِمْ عُثْمَانُ، فَقَالَ: أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ وَالإِسْلَامِ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدِمَ المدِينَةَ وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ يُسْتَعْذَبُ غَيْرَ بِئْرِ رُومَةَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ يَشْتَرِي بِئْرَ رُومَةَ فَيَجْعَلَ دَلْوَهُ مَعَ دِلَاءِ المسْلِمِينَ بِخَيْرٍ لَهُ مِنْهَا فِي الْجَنَّةِ" ؟ فَاشْتَرَيْتُهَا مِنْ صُلْبِ مَالِي فَأَنْتُمُ الْيَوْمَ تَمْنَعُونِي أَنْ أَشْرَبَ مِنْهَا حَتَّى أَشْرَبَ مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ. قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ. فَقَالَ: أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ وَالْإِسْلَامِ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ المسْجِدَ ضَاقَ بِأَهْلِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ يَشْتَرِي بُقْعَةَ آلِ فُلَانٍ فَيَزِيدَهَا فِي المسْجِدِ بِخَيْرٍ لَهُ مِنْهَا فِي الجَنَّةِ" ؟ فَاشْتَرَيْتُهَا مِنْ صُلْبِ مَالِي فَأَنْتُمُ الْيَوْمَ تَمْنَعُونِي أَنْ أُصَلِّيَ فِيهَا رَكْعَتَيْنِ؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ، نَعَمْ. قَالَ: أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ وَبِالْإِسْلَامِ، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنِّي جَهَّزْتُ جَيْشَ العُسْرَةِ مِنْ مَالِي؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ. ثُمَّ قَالَ:

---

(١) (النحل: ٧٦).

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان (٣١٢/١٤).

(٣) رواه الترمذي في سننه: أبواب المناقب، باب في مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه، ح:(٣٧٠١)

وقال الترمذي: (**هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه**).

أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ وَالإِسْلَامِ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ عَلَى ثَبِيرِ مَكَّةَ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَأَنَا فَتَحَرَّكَ الجَبَلُ حَتَّى تَسَاقَطَتْ حِجَارَتُهُ بِالحَضِيضِ قَالَ: فَرَكَضَهُ بِرِجْلِهِ وَقَالَ: "اسْكُنْ ثَبِيرُ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ؟" قَالُوا: اللَّهُمَّ، نَعَمْ"[١].

يقول الحافظ الحكمي رَحِمَهُ اللَّهُ:

ثـالثهم عثمـان ذو النـورين	ذو الحلـم والحيـا بغـير مـين
بحـر العلـوم جـامع القـرآن	منـــه اســـتحت ملائـــك
بـايع عنـه سـيد الأكـوان	بكفـه في بيعـة الرضـوان[٢]

تشتمل الآثار على بعض الفضائل التي تميز بها عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أجملها فيما يلي:

أولاً: اهتمامه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بإحياء الليالي، والقيام به، وكثرة تلاوته القرآن الكريم، مع كثرة انشغاله في أمور المسلمين، وقضاياهم، لابتغاء مرضات رب العالمين، وقد أخبر الباري سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن المؤمنين الصادقين: ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ ﴾[٣].

ثانياً: جمع القرآن الكريم: جمع القرآن حسنة عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ العظمى، وخصلته الكبرى، كان له به أعظم المنة على المسلمين، ويعد هذا العمل لعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من أعظم مناقبه، وأشرف فضائله، حيث حصلت به المصلحة الكبرى للمسلمين من اجتماعهم واتفاق كلمتهم حول كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وبعمله الجليل حقق الله وعده في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾[٤].

---

(١) رواه الترمذي في سننه: أبواب المناقب، باب في مناقب عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ح:(٣٧٠٣)، وقال الترمذي: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ).

(٢) منظومة سلم الوصول إلى علم الأصول، للحافظ الحكمي: (ص: ١٥).

(٣) (النور: ٣٧).

(٤) (الحجر: ٩).

ولاتزال الأمة الإسلامية حتى الوقت الحاضر بل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها تعيش هذه النعمة وتحفظ هذا الفضل لعثمان رضي الله عنه وأرضاه.

ما أثر عنه في علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

١٤٢– وروى أبو العباس الطبري رحمه الله عن محمد بن سيرين رحمه الله قال: "لما قدم علي البصرة اعتذر على المنبر من قتل عثمان، فقال: والله ما مالأت ولا شاركت ولا رضيت"[(١)].

١٤٣– روى ابن أبي شيبة رحمه الله عن محمد سيرين رحمه الله، قال: "ما علمت أن عليا، اتهم في قتل عثمان حتى بويع اتهمه الناس"[(٢)].

١٤٤– وروى الإمام الطبري رحمه الله عن محمد بن سيرين رحمه الله يقول: إن عليا رضي الله عنه جاء فقال لطلحة: ابسط يدك يا طلحة لأبايعك، فقال طلحه: أنت أحق، وأنت أمير المؤمنين، فابسط يدك، قال: فبسط علي يده فبايعه[(٣)].

١٤٥– وروى أبا القاسم الأصبهاني رحمه الله [(٤)]عن محمد بن سيرين رحمه الله قال: "أراهم يكذبون على علي رضي الله عنه إن عبيدة حدثني أن عليا رضي الله عنه قال: لشريح: إني أكره الخلاف فاقضوا كما كنتم تقضون حتى يكون جماعة، أو أموت على الذي مات عليه صاحبي"[(٥)].

التعليق:

---

(١) الرياض النضرة في مناقب العشرة: (٣/٧٨). أورده بدون سند.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة: (١/٣٠٤).

(٣) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك: (٤/٤٣٤).

(٤) هو: الحافظ، شيخ الإسلام، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي أبو القاسم ، الأصبهاني، الملقب: له مصنفات منها "الترغيب والترهيب"، ولد سنة سبع وخمسين وأربع مائة هـ، سمع: أبا عمرو عبد الوهاب بن أبي عبد الله بن مندة، وعائشة بنت الحسن وغيرهما، وحدث عنه: أبو سعد السمعاني، وأبو العلاء الهمذاني، وغيرهما، توفي سنة خمس وثلاثين وخمسمائة هـ. =انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي: (١٤/٤٦٩)، الوافي بالوفيات، لصلاح الدين الصفدي: (٩/١٢٥).

(٥) الحجة في بيان المحجة: (٢/٣٩٣)، وحكم الدكتور علي الشبل عليه بقوله: (**سنده صحيح**) (جهود علماء السلف في تقرير العقيدة والدفاع عنها(١٦٢٤).

إن علياً بن أبي طالب رضي الله عنه هو أقرب الخلفاء نسباً من رسول الله ﷺ فهو ابن عمه أبو طالب، أكرمه الله عَزَّوَجَلَّ بتربيته على يد أفضل المربي على وجه الأرض، والمعيشة في بيته، وتزويجه بسيدة نساء العالمين، فكان عليه أثر كبير، فهو أول من أسلم من الصبيان، لم يعبد صنماً قط، ولم يشرب خمراً، ولم يعلم طريقة اللهو والخنا، نام على فراش الرسول ﷺ يوم الهجرة، وأدى الامانات والوصايا التي كانت عند النبي ﷺ، وبرز مع حمزة وعبيدة لخصمائهم يوم بدر، شهد المشاهد كلها مع الرسول ﷺ غير معركة تبوك استخلفه رسول الله ﷺ على المدينة، وفتح الله عَزَّوَجَلَّ على يديه خيبر(١)، ونادى عن رسول الله ﷺ بسورة البراءة(٢).

"دخل ضرار بن ضمرة النهشلي على معاوية رضي الله عنه فقال له معاوية صف لي عليا يا ضرار قال أو تعفيني من ذلك يا أمير المؤمنين قال أقسمت عليك لتفعلن قال أما إذا أتيت فنعم كان والله بعيد المدى شديد القوى يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة على لسانه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويأنس بالليل ووحشته كان طويل الفكرة غزير الدمعة يقلب كفه ويخاطب نفسه وكان فينا كأحدنا يقربنا إذا أتيناه ويجيبنا إذا دعوناه ونحن مع قربه منا وتقريبه إيانا لا نبتديه لعظمته ولا نكلمه لهيبته فإن تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم يقدم أهل الدين ويفضل المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا يأيس الضعيف من عدله فأقسم بالله لرأيته في بعض أحواله وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه وهو قابض على لحيته في محرابه يتململ كما يتململ السليم ويبكي بكاء الوالد الحزين وهو يقول في بكائه يا دنيا يا دنيا إلي تعرضت أم لي تشوقت هيهات هيهات لا حان جنبك قد بتتك ثلاثا لا رجعة لي فيك عيشك حقير وخطرك يسير وعمرك قصير آه من بعد الدار وقلة الزاد ووحشة الطريق قال

---

(١) انظر: صحيح البخاري: كتاب المناقب، باب مناقب علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبي الحسن رضي الله عنه، ح: (٣٧٠٢).

(٢) انظر: المصدر السابق: كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿ فَسِيحُواْ فِي ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِي ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٢ ﴾(التوبة: ٢) ح: (٤٦٥٥).

فانهملت دموع معاوية على خديه حتى كفكفها بكمه واختنق القوم جميعا بالبكاء فقال معاوية رحم الله أبا الحسن"[١].

ولما تولى الخلافة بعد مقتل عثمان بن عفان ﷺ لم يتغير عن الزهد في الدنيا بل إنه ﷺ تزود في التقوى فترك قصر الخلافة، ورفض السكن فيه.حين دخل عليا ﷺ الكوفة "قيل له: أي القصرين ننزلك؟ قال: " قصر الخبال لا تنزلونيه"[٢].

وأما فضائله ومناقبه ﷺ كثيرة جدا، ما ورد لأحد من أصحاب رسول الله ﷺ ما ورد له في كتب الأحاديث ومنها:

١- قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ ﴾[٣].

قيل: نزلت في علي ﷺ حين تركه النبي ﷺ على فراشه ليلة خرج إلى الغار"[٤].

٢- "قَالَ عَلِيٌّ ﷺ وَالَّذِى فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ ﷺ إِلَيَّ أَنْ لاَ يُحِبَّنِى إِلاَّ مُؤْمِنٌ وَلاَ يُبْغِضَنِى إِلاَّ مُنَافِقٌ"[٥].

٣- عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَبُو بَكْرٍ فِي الجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الجَنَّةِ..."[٦].

---

(١) تاريخ دمشق، لابن عساكر: (٤٠٢/٢٤).

(٢) وقعة صفين، لنصر المنقري:(ص: ٥).

(٣) (البقرة: ٢٠٧).

(٤) تفسير القرطبي: (٢١/٣).

(٥) رواه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان، باب الدليل على أن حب الأنصار وعلى ﷺ من الإيمان وعلاماته وبغضهم من علامات النفاق، ح: (٢٤٩).

(٦) رواه الترمذي في سننه: أبواب المناقب، باب مناقب عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف الزهري ﷺ،ح: (٣٧٤٧)، وحكم الشيخ الألباني عليه بقوله: (**صحيح**) صحيح وضعيف سنن أبي داود (١٠/ ١٤٩).

٤- عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، قَالَ: خَلَّفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ تُخَلِّفُنِي فِي النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ؟ فَقَالَ: "أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى؟ غَيْرَ أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي"[١].

٥- عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ "لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ قَالَ فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا فَقَالَ أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالُوا يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فَأَرْسِلُوا إِلَيْهِ فَأْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَ بَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ فَقَالَ عَلِيٌّ يَا رَسُولَ اللَّهِ أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا فَقَالَ انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ"[٢].

ويلخص الحافظ الحكمي رحمه الله في أبياته عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

"والرابع ابن عم خير	أعني الإمام الحق ذا
مبيد كل خارجي مارق	وكل خب رافضي فاسق
من كان للرسول في	هارون من موسى بلا
لا في نبوة، فقد قدمت	يكفي لمن من سوء ظن

من أهم الفضائل التي جاء ذكرها في آثار ابن سيرين رحمه الله عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ألخصها فيما يلي:

---

(١) رواه مسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ح: (٢٤٠٤).

(٢) رواه البخاري في صحيحه: كتاب المناقب، باب مناقب علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبي الحسن رضي الله عنه، ح: (٣٤٢٥)، ورواه مسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ح: (٤٤٢٣).

(٣) معارج القبول بشرح سلم الوصول: (١/ ٤٣).

أولاً: مبادرته ﷺ لبيعة أبي بكر الصديق ﷺ، ولم يتأخر عن بيعته كراهيةً أو عدواناً، بل حبسه حابس فلم يتمكن من وجوده عند البيعة، ويوضح عذره ما رواه الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه قصة فاطمة رضي الله عنها.

فعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها "أَنَّ فَاطِمَةَ عليها السلام بِنْتَ النَّبِيِّ ﷺ أَرْسَلَتْ إِلَى أَبِي بَكْرٍ تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالْمَدِينَةِ وَفَدَكٍ وَمَا بَقِيَ مِنْ خُمُسِ خَيْبَرَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "لَا نُورَثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي هَذَا الْمَالِ وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أُغَيِّرُ شَيْئًا مِنْ صَدَقَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنْ حَالِهَا الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَأَعْمَلَنَّ فِيهَا بِمَا عَمِلَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَبَى أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَدْفَعَ إِلَى فَاطِمَةَ مِنْهَا شَيْئًا فَوَجَدَتْ فَاطِمَةُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فِي ذَلِكَ فَهَجَرَتْهُ فَلَمْ تُكَلِّمْهُ حَتَّى تُوُفِّيَتْ وَعَاشَتْ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ سِتَّةَ أَشْهُرٍ فَلَمَّا تُوُفِّيَتْ دَفَنَهَا زَوْجُهَا عَلِيٌّ لَيْلًا وَلَمْ يُؤْذِنْ بِهَا أَبَا بَكْرٍ وَصَلَّى عَلَيْهَا وَكَانَ لِعَلِيٍّ مِنْ النَّاسِ وَجْهٌ حَيَاةَ فَاطِمَةَ فَلَمَّا تُوُفِّيَتْ اسْتَنْكَرَ عَلِيٌّ وُجُوهَ النَّاسِ فَالْتَمَسَ مُصَالَحَةَ أَبِي بَكْرٍ وَمُبَايَعَتَهُ وَلَمْ يَكُنْ يُبَايِعُ تِلْكَ الْأَشْهُرَ فَأَرْسَلَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ أَنْ ائْتِنَا وَلَا يَأْتِنَا أَحَدٌ مَعَكَ كَرَاهِيَةً لِمَحْضَرِ عُمَرَ فَقَالَ عُمَرُ لَا وَاللَّهِ لَا تَدْخُلُ عَلَيْهِمْ وَحْدَكَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَمَا عَسَيْتَهُمْ أَنْ يَفْعَلُوا بِي وَاللَّهِ لَآتِيَنَّهُمْ فَدَخَلَ عَلَيْهِمْ أَبُو بَكْرٍ فَتَشَهَّدَ عَلِيٌّ فَقَالَ إِنَّا قَدْ عَرَفْنَا فَضْلَكَ وَمَا أَعْطَاكَ اللَّهُ وَلَمْ نَنْفَسْ عَلَيْكَ خَيْرًا سَاقَهُ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَكِنَّكَ اسْتَبْدَدْتَ عَلَيْنَا بِالْأَمْرِ وَكُنَّا نَرَى لِقَرَابَتِنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَصِيبًا حَتَّى فَاضَتْ عَيْنَا أَبِي بَكْرٍ فَلَمَّا تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ قَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَرَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ مِنْ قَرَابَتِي وَأَمَّا الَّذِي شَجَرَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنْ هَذِهِ الْأَمْوَالِ فَلَمْ آلُ فِيهَا عَنْ الْخَيْرِ وَلَمْ أَتْرُكْ أَمْرًا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَصْنَعُهُ فِيهَا إِلَّا صَنَعْتُهُ فَقَالَ عَلِيٌّ لِأَبِي بَكْرٍ مَوْعِدُكَ الْعَشِيَّةَ لِلْبَيْعَةِ فَلَمَّا صَلَّى أَبُو بَكْرٍ الظُّهْرَ رَقِيَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَتَشَهَّدَ وَذَكَرَ شَأْنَ عَلِيٍّ وَتَخَلُّفَهُ عَنْ الْبَيْعَةِ وَعُذْرَهُ بِالَّذِي اعْتَذَرَ إِلَيْهِ ثُمَّ اسْتَغْفَرَ وَتَشَهَّدَ عَلِيٌّ فَعَظَّمَ حَقَّ أَبِي بَكْرٍ وَحَدَّثَ أَنَّهُ لَمْ يَحْمِلْهُ عَلَى الَّذِي صَنَعَ نَفَاسَةً عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَلَا إِنْكَارًا لِلَّذِي فَضَّلَهُ اللَّهُ بِهِ وَلَكِنَّا نَرَى لَنَا فِي هَذَا الْأَمْرِ نَصِيبًا فَاسْتَبَدَّ عَلَيْنَا فَوَجَدْنَا فِي

أَنْفُسِنَا فَسُرَّ بِذَلِكَ الْمُسْلِمُونَ وَقَالُوا أَصَبْتَ وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى عَلِيٍّ قَرِيبًا حِينَ رَاجَعَ الْأَمْرَ الْمَعْرُوفَ"(١).

ثانياً: محبته ﷺ لعثمان بن عفان ﷺ، وبراءته من دمه، وهذا مما تميز به أصحاب محمد ﷺ بحب بعضهم على بعض، لا سيما الخلفاء، ولحبه لعثمان بن عفان ﷺ كان يعينه في خلافته، ويشاركه في أموره، بل كان يده اليمنى ﷺ، وكان من أحرص الناس على دفاعه، والمحافظة عليه، حتى أنه أرسل سيدا شباب أهل الجنة الحسن والحسين ﷺ ليحرساه، بل كان يقول ﷺ: "من تبرأ من دين عثمان فقد تبرأ من الإيمان، والله ما أعنت على قتله ولا أمرت ولا رضيت"(٢).

ويقول ﷺ في يوم الجمل: "اللهم إني أبرأ إليك من دم عثمان ولقد طاش عقلي يوم قتل عثمان وأنكرت نفسي وجاءوني للبيعة فقلت والله إني لأستحي من الله أن أبايع قوما قتلوا رجلا قال له رسول الله ﷺ ألا أستحي ممن تستحي منه الملائكة"(٣). فالخلفاء كلهم ﷺ كانوا حلفاء لبعضهم بعضاً خلاف ماتقول الرافضة والخوارج من الأساطير الكاذبة والقصص الواهية لا أصل لها.

ثالثاً: التزامه ﷺ بالجماعة، وكراهيته للبغض والاختلاف؛ لأن الجماعة ضرورة حتمية، وأمر لازم لكل مسلم، به تنتظم الحياة الاجتماعية، ويحصل الأمن على العرض والمال والدم، وتتحقق مصالح المجتمع في معاشهم ومعادهم ويستعينون بالجماعة على إظهار دينهم، وطاعة ربهم، فهو سر لسعادة الدين والدنيا، وسر لقوة الأمة، فالجماعة رحمة، والفرقة عذاب، فمن التزم نجى من الويلات والنكبات، ومن أعرض فقد هلك، ولذلك حث النبي ﷺ على الالتزام بالجماعة، وشدد النكير والعقوبة على دعاة الفرقة والشتات، منها:

---

(١) رواه البخاري في صحيحه: كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، ح: (٤٢٤٠).

(٢) الرياض النضرة في مناقب العشرة، لأبي العباس الطبري: (٧٨/٣).

(٣) المستدرك على الصحيحين للحاكم (٣/ ١٠١) رقم (٤٥٢٧)، قال المحقق مصطفى عبد القادر عطا (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه).

قول الرسول ﷺ لحذيفة بن اليمان رضي الله عنه: "تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ"، فَقُلْتُ: فَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟ قَالَ: "فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ عَلَى أَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ"(١).

وعَنْ عَرْفَجَةَ بْنِ شُرَيْحٍ الْأَشْجَعِيِّ رضي الله عنه قَالَ رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ يَخْطُبُ النَّاسَ فَقَالَ: "إِنَّهُ سَيَكُونُ بَعْدِي هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ فَمَنْ رَأَيْتُمُوهُ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ أَوْ يُرِيدُ يُفَرِّقُ أَمْرَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ كَائِنًا مَنْ كَانَ فَاقْتُلُوهُ فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ يَرْكُضُ"(٢).

فهو رضي الله عنه كان حريصاً على الجماعة، وما حصل بينه وبين بعض الصحابة رضي الله عنهم فهو من قبل الشرذمة التي جهزها ابن سبا المجرم لتمزيق وحدة المسلمين، مما أدى أنهم قتلوا علياً رضي الله عنه.

ما أثر عنه في معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما.

١٤٦– قال ابن كثير رحمه الله قال محمد بن سيرين رحمه الله: "جعل معاوية لما احتضر يضع خدا على الأرض ثم يقلب وجهه ويضع الخد الآخر ويبكي ويقول: اللهم إنك قلت في كتابك ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴿٤٨﴾ ﴾(٣) اللهم فاجعلني فيمن تشاء أن تغفر له"(٤).

التعليق:

---

(١) رواه مسلم في صحيحه: كتاب الإمارة. باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر، ح: (١٨٤٧).

(٢) رواه النسائي في سننه: كتاب تحريم الدم، باب قتل من فارق الجماعة وذكر الاختلاف على زياد بن علاقة عن عرفجة فيه، ح: (٤٠٢٠)، وحكم الشيخ الألباني عليه بقوله: **(صحيح الإسناد)** صحيح وضعيف سنن النسائي (٩/ ٩٢).

(٣) (النساء: ٤٨).

(٤) البداية والنهاية: (١٤٢/٨). أورد بدون سند.

إن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما صحابي جليل من أصحاب رسول الله ﷺ وكاتب الوحي والمجاهد في سبيل الله، وفضائل أصحاب رسول الله ﷺ لا تحصى، ويكفيهم أنهم صحبوا رسول الله ﷺ. وقد ورد فضائله في السنة النبوية بصيغة عديدة منها:

قول النبي ﷺ "اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا وَاهْدِ بِهِ"(١).

وقول النبي ﷺ "اللهُمَّ عَلِّمْ مُعَاوِيَةَ الْكِتَابَ وَالْحِسَابَ وَقِهِ الْعَذَابَ"(٢).

وعن أم حرام رضي الله عنها أَنَّهَا سَمِعَتْ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: "أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ الْبَحْرَ قَدْ أَوْجَبُوا قَالَتْ أم حرام قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا فِيهِمْ قَالَ أَنْتِ فِيهِمْ ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ مَدِينَةَ قَيْصَرَ مَغْفُورٌ لَهُمْ فَقُلْتُ أَنَا فِيهِمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لَا"(٣).

فهذه الأدعية من أفضل الخلق ﷺ أن يجعله هاديا في نفسه وهداية لغيره رضي الله عنه، ويوجب الله الجنة، ولاشك أن الله استجاب دعاءه عليه السلام، تثلج به صدور أهل الحق، ومن كان في قلبه دخن وزيغ على أصحاب النبي ﷺ فيموت بالغم والنكد.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "إن معاوية ثبت بالتواتر أنه أمره النبي ﷺ كما أمر غيره وجاهد معه وكان أمينا عنده يكتب له الوحي وما اتهمه النبي ﷺ في كتابة الوحي. وولاه عمر بن الخطاب الذي كان من أخبر الناس بالرجال وقد ضرب الله الحق على لسانه وقلبه ولم يتهمه في ولايته. وقد ولى رسول الله ﷺ أباه أبا سفيان إلى أن مات النبي ﷺ وهو على ولايته فمعاوية خير من أبيه وأحسن إسلاما من أبيه باتفاق المسلمين"(٤)

---

(١) رواه الترمذي في سننه: أبواب المناقب، باب مناقب معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه،ح: (٣٨٤٢)، وقال الترمذي: (**هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ**).

(٢) مسند أحمد: ح:(١٧١٥٢)، حكم الشيخ الألباني عليه بقوله: (**وهذا إسناد حسن في الشواهد**)، السلسلة الصحيحة (٣٠/١٣).

(٣) رواه البخاري في صحيحه: كتاب الجهاد والسير، باب ما قيل في قتال الروم، ح: (٢٧٠٧).

(٤) مجموع الفتاوى: (٤٧٢/٤).

فيجب الترحم على خال المؤمنين بل على جميع أصحاب الرسول ﷺ، من أولهم إلى آخرهم وذكر محاسنهم [(١)].

ويستنبط من الأثر على ندامة معاوية رضي الله عنه على ما حصل به بين المسلمين، وإن الندامة والاستغفار يمحوان السيئات، ويكفران الذنوب والمعاصي، تقول أمنا عائشة رضي الله عنه: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: "يَا عَائِشَةُ، إِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللهَ، فَإِنَّ التَّوْبَةَ مِنَ الذَّنْبِ: النَّدَمُ وَالِاسْتِغْفَارُ"[(٢)].

ما أثر عنه في حسين بن علي رضي الله عنهما.

١٤٧- روى أبو القاسم الطبري رحمه الله عن محمد بن سيرين رحمه الله قال: "لم يكن في السماء حمرة حتى قتل الحسين"[(٣)].

١٤٨- وروى ابن سعد رحمه الله عن محمد بن سيرين رحمه الله قال: "لم تر هذه الحمرة في آفاق السماء حتى قتل الحسين بن علي رحمه الله[(٤)].

١٤٩- وروى ايضاً رحمه الله عن محمد بن سيرين رحمه الله يقول: "لم تكن ترى هذه الحمرة في السماء عند طلوع الشمس وعند غروبها حتى قتل الحسين رضي الله عنه"[(٥)].

التعليق:

من عقائد أهل السنة والجماعة حب الصحابة رضي الله عنهم وأهل بيت الرسول ﷺ الطيبين الطاهرين،

---

(١) الاعتقاد، لابن أبي يعلى: (ص: ٤٣).

(٢) رواه أحمد في مسنده: (٣١٤/٤٣)، حكم الدكتور شعيب الأرنؤوط، وغيرهم عليه بقولهم: (**حديث صحيح**).

(٣) المعجم الكبير، للطبراني: (١١٤/٣)، والطبقات الكبرى، لابن سعد: (٥٠٧/١).

(٤) الطبقات الكبرى: (٥٠٧/١)، حكم المحقق محمد بن صامل السلمي عليه بقوله: (**إسناده صحيح**).

(٥) المصدر السابق: حكم المحقق محمد بن صامل السلمي عليه بقوله: **إسناده ضعيف**).

من غير إفراط أو تفريط، فهم وسط بين الغلا والجفاف، بل ينزلون على منازلهم، بذكر فضائلهم ومناقبهم، ويرون الحسين رضي الله عنه[١] من أهل بيت الرسول ﷺ وهو سيد شباب أهل الجنة، قتل مظلوماً في الكربلاء، وما أثر من ابن سيرين رحمه الله فأراد رحمه الله ما عم القتل وإراقة الدماء، إلا بعد قتله رضي الله عنه، يقول الرسول ﷺ: "لَنْ يَزَالَ الْمؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ، مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا"[٢].

ولو كان هذا من الفضائل لكان الخلفاء أولى من الحسين، بل هذا من الغلو في الدين وقد نهى رسولنا ﷺ بقوله "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ"[٣].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "أن كثيرا مما روي في ذلك كذب، مثل كون السماء أمطرت دما، فإن هذا ما وقع قط في قتل أحد، ومثل كون الحمرة ظهرت في السماء يوم قتل الحسين ولم تظهر قبل ذلك، فإن هذا من الترهات، فما زالت هذه الحمرة تظهر ولها سبب طبيعي من جهة الشمس، فهي بمنزلة الشفق"[٤].

وقد وردت فضائله كثيرة في السنة النبوية، منها:

---

(١) هو: حسين بْن علي بن أبي طالب بْن عبد المطلب بْن هاشم بْن عبد مناف القرشي الهاشمي، يكنى أبا عبد الله ريحانة النبي ﷺ وسبطه، مشهور في التهذيب، وكانت ولادته لخمس ليال خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة، كان يشبه النبي ﷺ من الصدر إِلَى أسفل منه، وقتل الحسين بن علي رضي الله عنه في يوم السبت يوم عاشوراء سنة ستين من الهجرة وهو ابن ثمان وخمسين. انظر: أسد الغابة، لابن الأثير: (٢/٢٤)، ومعجم الصحابة، لأبي القاسم البغوي: (٢/١٠)، والإيثار بمعرفة رواة الآثار لابن حجر (ص: ٦١).

(٢) رواه البخاري في صحيحه: كتاب تفسير القرآن، باب قول الله تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ ﴿٩٣﴾ ﴾ (النساء: ٩٣)، ح: (٦٨٦٢).

(٣) رواه ابن ماجة في سننه: كتاب المناسك، باب قدر حصى الرمي، ح: (٣٠٢٩). وحكم الشيخ الألباني عليه بقوله: (**صحيح**) صحيح وضعيف سنن ابن ماجة (٧/ ٢٩).

(٤) منهاج السنة النبوية (٤/٦٠).

١- عَنْ أَبِي سعيد الخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "الحَسَنُ وَالحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الجَنَّةِ"[١].

٢- وقال عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما: أَهْلُ العِرَاقِ يَسْأَلُونَ عَنِ الذُّبَابِ، وَقَدْ قَتَلُوا ابْنَ ابْنَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "هُمَا رَيْحَانَتَايَ مِنَ الدُّنْيَا"[٢].

فهو رضي الله عنه من أحب الناس لدى أهل السنة والجماعة بعد الخلفاء، فلذا ينزلونه على منازله دون غلو أو جفاف كالرافضة، والنواصب.

ما أثر عنه في سعد بن عبادة رضي الله عنه.

١٥٠- روى ابن أبي الدنيا رحمه الله عن محمد بن سيرين رحمه الله، قال: "كان أهل الصفة[٣] إذا أمسوا انطلق الرجل بالرجل، والرجل بالرجلين، والرجل بالخمسة، فأما سعد بن عبادة فإنه كان ينطلق بثمانين كل ليلة"[١].

---

(١) رواه الترمذي في سننه: أبواب المناقب، باب مناقب أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب والحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، ح: (٣٧٦٨). وحكم الشيخ الألباني عليه بقوله: **(صحيح)**.

(٢) رواه البخاري في صحيحه: كتاب المناقب، باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما، ح: (٣٧٥٣).

(٣) هم فقراء المسلمين من أصحاب رسول الله ﷺ، الذين لم تكن لهم منازل يسكنونها، ولا يأوون إلى أهل ولا مال، وهم الرجال الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله، ولم يأسوا على ما فاتهم، ولم يفرحوا بما آتاهم فكانوا يأوون إلى هذا المكان المظلّل (الصفة) في المسجد النبوي، وعُرفوا بأضياف الإسلام. قال أبو هريرة رضي الله عنه: "وأهل الصفة أضياف الإسلام، لا يأوون إلى أهل ولا مال ولا على أحد، إذا أتته صدقة بعث بها إليهم ولم يتناول منها شيئا، وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها وأشركهم فيها"(صحيح البخاري: كتاب الرقاق، باب: كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه، وتخليهم من الدنيا، ح: (٦٤٥٢). انظر: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصبهاني(١/٣٣٧).

والصفة: يقول ابن حجر رحمه الله: "الصفة مكان في مؤخر المسجد النبوي مظلل أعد لنزول الغرباء فيه ممن لا مأوى له ولا أهل، وكانوا يكثرون فيه ويقلون بحسب من يتزوج منهم أو يموت أو يسافر". (فتح الباري، لابن حجر: (١٠/٣٨٦).

التعليق:

إن صحابة رسول الله ﷺ كانوا من أحرص الناس لأعمال الخيرات، بل كانوا يتسابقون فيها، ومن هذه الأعمال الجليلة الخيرة إطعام الطعام للفقراء والمساكين، واهتمامهم، لأن الجزاء من أطعم الطعام هو سبب لرضى الرحمن، والدخول في الجنان، ومن هؤلاء الأخيار سعد بن عبادة[٢] رضي الله عنه الذي كان يعشي كل ليلة ثمانين جائعاً، كما تدل آثار ابن سيرين رحمه الله على جوده وكرمه على إخوانهم أهل الصفة رضي الله عنهم، فهو رضي الله عنه كان من أحد النقباء الاثني عشر، ومن أحد السبعين الذين بايعوا رسول الله ﷺ من الأنصار ليلة العقبة، وكان سيدا جوادا[٣].

(١) قرى الضيف، لابن أبي الدنيا (ص: ٢٨). الرواة كلهم ثقات، غير عبد الرحمن بن صالح: فهو شيعي متهم. ذكرهم المزي في تهذيب الكمال.

(٢) هو: السيد الكبير، الشريف، سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبي حزيمة بن ثعلبة بن طريف الأنصاري، الخزرجي، الساعدي، المدني، النقيب، سيد الخزرج، يكنى أبا ثابت، أسلم مبكرا وشهد بيعة العقبة والمشاهد كلها مع الرسول ﷺ، غير بدر، وكان تهيأ للخروج إلى بدر ويأتي دور الأنصار يحضهم على الخروج فنهش قبل أن يخرج فقام، سخر أمواله في خدمة الإسلام، فلما توفي رسول الله ﷺ اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة ومعهم سعد بن عبادة، فتشاوروا في البيعة له، وبلغ الخبر أبا بكر وعمر فخرجا حتى أتياهم ومعهما ناس من المهاجرين فجرى بينهم كلام ومحاورة، فقال عمر لأبي بكر: ابسط يدك، فبايعه وبايعه المهاجرون والأنصار، ولم يبايع له، فخلرج إلى الشام وتوفي بحوران من أرض الشام لسنتين ونصف من خلافة عمر. انظر: (الطبقات الكبرى لابن سعد: (٢٧٣/٧-٢٧٤)، وأسد الغابة، لابن الأثير: (٤٤١/٢)، والإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر: (٥٥/٣)، سير أعلام النبلاء، للذهبي: (٢٣٢/١).

(٣) الطبقات الكبرى، لابن سعد: (٢٧٣/٧).

وقد وصف الرسول ﷺ بالخيرية من أطعم الطعام. فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الإِسْلاَمِ خَيْرٌ؟ قَالَ: "تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلاَمَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ"(١).

يقول ابن رجب رحمه الله: "جمع في الحديث بين إطعام الطعام وإفشاء السلام؛ لأنه به يجتمع الإحسان بالقول والفعل وهو أكمل الإحسان، وإنما كان هذا خير الإسلام بعد الإتيان بفرائض الإسلام وواجباته، فمن أتى بفرائض الإسلام ثم ارتقى إلى درجة الإحسان إلى الناس كان خيرا ممن لم يرتق إلى هذه الدرجة وأفضل"(٢).

والقصة المشهورة في موته رضي الله عنه يقول الشيخ الألباني رحمه الله : "لا يصح، على أنه مشهور عند المؤرخين، حتى قال ابن عبدالبر رحمه الله في "الاستيعاب": ولم يختلفوا أنه وجد ميتاً في مغتسله، وقد اخضرّ جسده، ولكني لم أجد له إسناداً صحيحاً على طريقة المحدثين، فقد أخرجه ابن عساكر عن ابن سيرين مرسلاً، ورجاله ثقات، وعن محمد بن عائذ ثنا عبد الأعلى به، وهذا مع إعضاله، فعبد الأعلى لم أعرفه"(٣).

وأما فضائله رضي الله عنه في السنة:

عن أَنَسٍ رضي الله عنه، أَوْ غَيْرِهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَأْذَنَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، فَقَالَ: "السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ" ، فَقَالَ سَعْدٌ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، وَلَمْ يُسْمِعِ النَّبِيَّ ﷺ حَتَّى سَلَّمَ ثَلَاثًا، وَرَدَّ عَلَيْهِ سَعْدٌ ثَلَاثًا، وَلَمْ يُسْمِعْهُ فَرَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ وَاتَّبَعَهُ سَعْدٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، مَا سَلَّمْتَ تَسْلِيمَةً إِلَّا هِيَ بِأُذُنِي، وَلَقَدْ رَدَدْتُ عَلَيْكَ وَلَمْ أُسْمِعْكَ، أَحْبَبْتُ أَنْ أَسْتَكْثِرَ مِنْ سَلَامِكَ، وَمِنَ الْبَرَكَةِ، ثُمَّ أَدْخَلَهُ الْبَيْتَ فَقَرَّبَ لَهُ زَبِيبًا، فَأَكَلَ نَبِيُّ اللَّهِ

---

(١) رواه البخاري في صحيحه: كتاب الإيمان، باب: إفشاء السلام من الإسلام، ح: (٢٨)، ورواه مسلم: كتاب الإيمان، باب بيان تفاضل الإسلام، وأي أموره أفضل، ح: (٦٢٣٦).

(٢) فتح الباري، لابن رجب: (١/٤٣).

(٣) إرواء الغليل: (١/٩٤).

ﷺ، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ: "أَكَلَ طَعَامَكُمُ الْأَبْرَارُ، وَصَلَّتْ عَلَيْكُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَأَفْطَرَ عِنْدَكُمُ الصَّائِمُونَ"[(١)].

ما أثر عنه في تميم الداري رضي الله عنه

١٥١– روى أبوبكر الدينوري المالكي رحمه الله عن محمد بن سيرين رحمه الله: "أن تميما الداري رضي الله عنه اشترى حلة بألف، فكان يقوم فيها بالليل إلى الصلاة"[(٢)].

١٥٢– وروى ابو جعفر الطحاوي رحمه الله عن محمد بن سيرين رحمه الله، قال: "كان تميم الداري يحيي الليل كله بالقرآن كله ، في ركعة"[(٣)].

١٥٣– وروى ابن سعد رحمه الله عن محمد بن سيرين رحمه الله قال: "كان تميم الداري يقرأ القرآن في ركعة"[(٤)].

١٥٤– وأورد ابن حجر رحمه الله بدون سند عن محمد بن سيرين رحمه الله: "كان يختم في ركعة"[(٥)].

١٥٥– وروى ابن سعد رحمه الله أيضاً عن محمد بن سيرين رحمه الله قال: "جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة: أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد. قال: واختلفوا في رجلين، فقال بعضهم: عثمان وتميم الداري، وقال بعضهم: عثمان وأبو الدرداء رضي الله عنهم[(٦)].

---

(١) رواه أحمد في مسنده: (٣/١٣٨)، حكم الدكتور شعيب الأرنؤوط عليه بقوله: (**إسناده صحيح على شرط الشيخين**).

(٢) المجالسة وجواهر العلم: (٣/١٣٣).

(٣) شرح معاني الآثار: (١/٣٤٨).

(٤) الزهد: لابن المبارك: (١/٤٥٢)، والطبقات الكبرى: (ص: ٧٢٤).

(٥) تهذيب التهذيب: (١/٥١١). أورد بدون سند.

(٦) الطبقات الكبرى: (٢/٣٥٦)، حكم الشيخ عمر عبد السلام التدمري عليه بقوله: في تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: للذهبي: (**إسناده ثقات**).

التعليق:

تشتمل هذه الآثار على اهتمام تميم الداري[١] اهتماماً بالغاً في عبادة الله سبحانه وتعالى لا سيما في صلاته يتغير حاله، يبكي بكاءا شديداً في ركوعه وفي سجوده، وكان يكثر بالتهجد، ويقيم الليالي حتى أصبح بآية من القرآن، وأسرج المساجد، وكان له هيئة ولباس، يعرف به، وهو أول من قص على الناس، استأذن عمر، رضي الله عنه في ذلك فأذن له[٢]، وهو أول شخص من رأى الدجال قبل خروجه وتكلم معه كما جاء في صحيح مسلم[٣].

وأهم الأمور التي تستنبط من خلال الآثار السابقة:

أولاً: تزيينه رضي الله عنه، واهتمامه الخاص للقيام به أمام خالقه سبحانه وتعالى، ومطلوب من المسلمين العناية بالنظافة، والطهارة، وتحسين اللباس لا سيما عند عبادة ربهم امتثالاً لقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ ﴿٣١﴾ ﴾[٤].

يقول الإمام الشوكاني رحمه الله: "هذا خطاب لجميع بني آدم وإن كان واردا على سبب خاص، فالاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، والزينة: ما يتزين به الناس من الملبوس، أمروا بالتزين عند الحضور إلى المساجد للصلاة والطواف"[٥].

---

(١) هو: تميم بن أوس بن خارجة بن سود بن خزيمة، وقيل: سواد بن خزيمة بن ذراع بن عدي بن الدار بن هانئ بن حبيب بن أنمار بن لخم بن عدي بن عمرو بن سبأ، صاحب ﷺ ، وقيل غير ذلك في نسبه، يكنى: أبا رقية بابنته رقية، وصحب تميم رسول الله ﷺ وغزا معه وروى عنه، ولم يزل بالمدينة حتى تحول إلى الشام بعد قتل عثمان بن عفان، وتوفي هناك سنة ٤٠ هـ وقبره ببيت جبرين من بلاد فلسطين، وببيت جبرين بليد بين بيت المقدس وغزة. انظر: (معجم البلدان، للحموي: (١/٦١٦)، أسد الغابة، لإبن الأثير: (١/٢٥٦-٢٥٧)، والطبقات الكبرى لابن سعد: (٧/٢٨٦)، تهذيب الاسماء واللغات، للنووي: (ص: ١٩٠).

(٢) انظر: أسد الغابة، لإبن الأثير: (١/٤٢٨).

(٣) رواه مسلم في صحيحه: كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب قصة الجساسة، ح: (٥٢٣٥).

(٤) (الأعراف: ٣١).

(٥) فتح القدير: (٢/٢٢٨).

ثانياً: جمع القرآن الكريم، مما تشرف به تميم الداري رضي الله عنه أيضاً هو جمع آيات الله عَزَّوَجَلَّ في مصحف واحد بعد أن كانت في أوراق متفرقة، وقد تقدم تفصيل ذلك في الفصل الثاني.

ثالثاً: إكثاره من تلاوة القرآن الكريم، والقيام به في الصلاة، إن تلاوة القرآن عبادة من العبادات التي يؤديها المؤمن لمعبوده الحقيقي مثل سائر العبادات؛ يستمتع بقراءته، ويتلذذ بتلاوته؛ لأن القرآن الكريم من أحسن الحديث؛ إذ هو كلام رب العالمين، يهدى به الناس، وتطمئن به القلوب، ويشفي به المريض، وقد حث رسول الله ﷺ على تلاوته، ودل على عظم أجره، فقال: "وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلاَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلاَئِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ"(١).

ما أثر عنه في ابن عمر رضي الله عنهما.

١٥٦- روى ابن سعد رحمه الله عن محمد بن سيرين رحمه الله قال: "كان أعلمهم بالمناسك ابن عفان وبعده ابن عمر"(٢).

١٥٧- وروى ابن أبي شيبة رحمه الله عن محمد بن سيرين رحمه الله: قال"كانوا يرون أن أعلم الناس بالمناسك عثمان بن عفان وبعده عبد الله بن عمر"(٣).

١٥٨- وروى عبد الرزاق رحمه الله عن محمد بن سيرينرحمه الله : "أن ابن عمر كره ذلك الكلمة أن يقول: أسلمت في كذا وكذا يقول: إنما الإسلام لله رب العالمين"(٤).

---

(١) رواه مسلم في صحيحه: كتاب: الذكر والدعاء والتوبة، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، ح: (٧٠٢٨).

(٢) الطبقات الكبرى: (٦٠/٣).

(٣) مصنف ابن أبي شيبة: (٤٣٠/٣)، وتاريخ دمشق: لابن عساكر: (١٨١/٣٩).

(٤) مصنف عبد الرزاق الصنعاني: (١٥/٨).

١٥٩- ورى أبو نعيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ "لما كانت فتنة يزيد بن الملهب انطلقت أنا ورجل إلى ابن سيرين فقلنا ما ترى فقال: "أنظروا إلى أسعد الناس حين قتل عثمان فاقتدوا به قلنا هذا ابن عمر كف يده"[(١)].

التعليق:

تشتمل هذه الآثار على فضائل ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا[(٢)] كان من علماء الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، ومن عُبادهم منذ صغره؛ إذ أنه لازم رسول الله ﷺ، وحرصه الشديد على متابعة النبي ﷺ وتعلمه هذا الدين منذ صغره، فكان له أثر كبير في حياته، حتى صار من المكثرين في نقل حديث الرسول ﷺ إلى أمته بالسبيل المبين، وأفتى في الإسلام ستين سنة، ونشر نافع عنه علما جما، مع شدة التحري والاحتياط والتوقي في فتواه، وكل ما يأخذ به نفسه، فكان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ من أهل الورع والعلم، وكثير الاتباع لآثار رسول الله ﷺ، وهو رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أعطي المعرفة بالآخرة، والإيثار لها حق اليقين، لم تغيره الدنيا، ولم تفتنه، كان من البكائين الخاشعين،

---

(١) حلية الأولياء: (٢/٢٧٦).

(٢) هو: الصحابي الجليل، الفقيه الكريم، حسن المعشر، طيِّب القلب، خال المؤمنين عبد الله بن عمر بن بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر، يكنى ابا عبد الرحمن، أسلم في مكة مع أبيه ولم يكن بلغ يومئذ، وهاجر مع أبيه إلى المدينة، لم يشهد بدرًا وأُحداً لصغر سنِّه، وشارك في غزوة الخندق، وهو ابن خمسة عشر عامًا، وشارك في بيعة الرضوان أدرك الفتح، وتوفي بمكة سنة ثلاث وسبعين من الهجرة بعد قتل ابن الزبير بثلاثة أشهر أو نحوها. وقيل: لستة أشهر. وكان أوصى أن يدفن في الحل، فلم يقدر على ذلك من أجل الحجاج، ودفن بذي طوى في مقبرة =المهاجرين. انظر: (الطبقات الكبرى، لابن سعد: (٤/١٠٦)، ومعجم الصحابة، للبغوي: (٣/ ٤٦٨)، ومعرفة الصحابة، لأبي نعيم: (٣/١٧١٠)، وأسد الغابة، لإبن الأثير:(٣/٣٣٦).

وعدّه رسول الله ﷺ من الصالحين، استصغره عن بدر فغلبه الحزن والبكاء، وأجازه يوم الخندق، وكان لا يتخلف عن السرايا على عهد رسول الله ﷺ[(١)].

وكذلك يدل الأثر على تحقيقه التوحيد لله رب العالمين، واهتمامه الشديد في تعليم الناس ما يجب عليهم من حقوق خالقهم ﷻ، فهو من﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾[(٢)].

وفضائله في السنة كثيرة:

١- عَنِ ابن عمر، رضي الله عنه قَالَ: رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ فِي يَدِي قِطْعَةَ إِسْتَبْرَقٍ، وَلَيْسَ مَكَانٌ أُرِيدُ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا طَارَتْ إِلَيْهِ، قَالَ فَقَصَصْتُهُ عَلَى حَفْصَةَ، فَقَصَّتْهُ حَفْصَةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "أَرَى عَبْدَ اللهِ رَجُلًا صَالِحًا"[(٣)].

٢- وقول النَّبِيُّ ﷺ: "نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ "فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ رضي الله عنه يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ[(٤)].

ومن أهم أعماله التي تستخرج من خلال آثار ابن سيرين رحمه الله عنه مايلي:

أولاً: حمايته لجناب التوحيد، ومجانبة الألفاظ المجملة التي قد تؤدي إلى الشرك؛ لأن الشرك من أعظم المنكرات، يجب إنكارها، وقد حرص النبي ﷺ كل حرصه على حمايته إلى آخر لحظة من حياته، بل لم يمت رسول الله ﷺ إلا وقد طهر الجزيرة العربية من الشرك، وعلّم أمته طرق حماية التوحيد، وحذرهم من الشرك ووسائله أبلغ التحذير.

---

(١) انظر: معجم الصحابة، للبغوي: (٣/٤٦٨)، معرفة الصحابة، لأبي نعيم: (٣/١٧١٠)، أسد الغابة، لإبن الأثير: (٣/٣٣٦).

(٢) (الأنعام: ٨٢).

(٣) رواه مسلم في صحيحه: كتاب الفضائل، باب من فضائل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، ح: (٢٤٧٨).

(٤) رواه البخاري في صحيحه: كتاب الجمعة، باب فضل قيام الليل، ح: (١١٢١)، ورواه مسلم: كتاب الفضائل، باب من فضائل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، ح:(٢٤٧٩).

فقد روي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﭭ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: "مَا شَاءَ اللَّهُ، وَشِئْتَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: أَجَعَلْتَنِي وَاللَّهَ عَدْلًا بَلْ مَا شَاءَ اللَّهُ وَحْدَه". [١].

ثم اتبعوه أصحابه ﭫ بعده؛ لأن الدين أصله متابعة النبي ﷺ، وموافقته بفعل ما أمرنا به، وشرعه لنا، وسنه لنا، ونقتدي به في أفعاله. وقد تقدم تفصيل مثل هذه الألفاظ في المطلب الرابع وهو ما أثر عنه في قول الرجل ماشاء الله والأمير.

ثانياً: اجتنابه ﭬ عن الفتن، والبعد عنها، وعدم التعرض لها، وعدم الخوض فيها. ولقد سبق الكلام حول الفتن في المطلب الأول في هذا المبحث.

ما أثر عنه في أبي هريرة ﭬ.

١٦٠- روى ابو جعفر الطحاوي ﭬ عن محمد بن سيرين ﭬ أنه كان إذا حدث عن أبي هريرة، فقيل له: عن النبي ﷺ ؟ فقال: "كل حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ"[٢].

التعليق:

هذا الأثر يدل على عدالة الصحابي الجليل أبو هريرة[٣] ﭬ مع ثبت قوته وضبطه وإتقانه، وهو ﭬ من المكثرين من رواية الحديث، ومن أحفظ الصحابة لأخبار الرسول

---

(١) رواه أحمد في المسند: (٧/٤٥٩).

(٢) شرح معاني الآثار (١/٢٠).

(٣) واختلف فى اسمه اختلافًا كثيرًا جدًا، فمنهم من زعم انه عمير بن عامر بن عبد، ومنهم من قال سكين بن عمرو، ومنهم من قال عبد الله بن عمرو وقيل غير ذلك وغير ذلك. والأصح عند المحققين الأكثرين ما صححه البخارى وغيره من المتقنين أنه عبد الرحمن بن صخر. فهو: الصحابي الجليل عبد الرحمن بن صخر الدوسي اليماني، أول من أسلم من قبيلة دوس، قدم إلى المدينة مهاجراً سنة ست للهجرة، فوجد النبي ﷺ غازياً خيبر فالتحق به هنالك، كناه النبي ﷺ أبا هريرة، سكن الصفة، ولم يشتغل بالصفق في الأسواق، ولا بغرس الولد، وقطع الأعذاق، لزم النبي ﷺ ثلاث سنين مختارا للعدم والإملاق، فكان يشهد إذا غابوا، ويحفظ إذا نسوا بسط نمرته للنبي ﷺ، حتى فرغ فيها من حديثه، فجمعها إلى صدره، توفي بالعقيق، وقيل: بالمدينة سنة سبع وقيل: ثمان، وقيل: تسع وخمسين في أيام معاوية ﭭ حدث بالشام، وبالعراق وبالبحرين، كان من الذاكرين لله كثيرا، ومن

ﷺ وآثاره، وألزمهم لصحبة رسول الله ﷺ فكان يده مع يده تدور معه حيث دار إلى ان مات رسول الله ﷺ.

قال عنه الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: "الإمام الفقيه، المجتهد الحافظ، صاحب رسول الله ﷺ أبو هريرة الدوسي، اليماني سيد الحفاظ الأثبات"(١).

روى البيهقى وغيره رضي الله عنهم عن الشافعى رَحِمَهُ اللَّهُ قال: "أبو هريرة أحفظ مَن روى الحديث فى دهره، وأسلمت أمه" (٢).

فهذا هو معتقد أهل السنة والجماعة في هذا الصحابي الجليل، وإن كان سفهاء الأحلام وأُجراء الأقلام قد سودوا الصحائف والكتب بالنيل من حافظ الإسلام واتهموه بالكذب والبهتان.

يقول الإمام الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ حافظ عصره: "والصحابة كلهم عدول": وأجاب من قال بتدليسه "هذا لا شيء بل احتج المسلمون قديماً وحديثاً بحديثه لحفظه وجلالته، وإتقانه وفقهه، وناهيك أن مثل ابن عباس يتأدب معه، ويقول: أفت يا أبا هريرة"(٣).

وفضائله في السنة النبوية مشهورة في قصة إسلام أمه:

فعن أَبِي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ مُشْرِكَةٌ، فَدَعَوْتُهَا يَوْمًا فَأَسْمَعَتْنِي فِي رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا أَكْرَهُ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَأَنَا أَبْكِي، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ فَتَأْبَى عَلَيَّ، فَدَعَوْتُهَا الْيَوْمَ فَأَسْمَعَتْنِي فِيكَ مَا أَكْرَهُ، فَادْعُ اللهَ أَنْ

الشاكرين نعم الله بعد أن كان فقيرا أجيرا، صاحب المزود المبارك، والمولى حفظ الصدقات من التمر المعد المخزون. انظر: مشاهير علماء الأمصار (ص: ٣٥)، (معرفة الصحابة، لأبي نعيم: (١٨٨٥/٤-١٨٨٦)، تاريخ دمشق، لابن عساكر: (٣١١/٦٧)، تهذيب الاسماء واللغات، للنووي: (٢٧٠/٢).

(١) سير أعلام النبلاء: (٥٧٨/٢).

(٢) دلائل النبوة: (٦/ ٢٠٢).

(٣) سير أعلام النبلاء: (٦٠٨/٢-٦٠٩).

يَهْدِيَ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "اللهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ" فَخَرَجْتُ مُسْتَبْشِرًا بِدَعْوَةِ نَبِيِّ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا جِئْتُ فَصِرْتُ إِلَى الْبَابِ، فَإِذَا هُوَ مُجَافٌ، فَسَمِعَتْ أُمِّي خَشْفَ قَدَمَيَّ، فَقَالَتْ: مَكَانَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ وَسَمِعْتُ خَضْخَضَةَ الْمَاءِ، قَالَ: فَاغْتَسَلَتْ وَلَبِسَتْ دِرْعَهَا وَعَجِلَتْ عَنْ خِمَارِهَا، فَفَتَحَتِ الْبَابَ، ثُمَّ قَالَتْ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَتَيْتُهُ وَأَنَا أَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَبْشِرْ قَدِ اسْتَجَابَ اللهُ دَعْوَتَكَ وَهَدَى أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ خَيْرًا، قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ادْعُ اللهَ أَنْ يُحَبِّبَنِي أَنَا وَأُمِّي إِلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَيُحَبِّبَهُمْ إِلَيْنَا، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "اللهُمَّ حَبِّبْ عُبَيْدَكَ هَذَا - يَعْنِي أَبَا هُرَيْرَةَ - وَأُمَّهُ إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ، وَحَبِّبْ إِلَيْهِمِ الْمُؤْمِنِينَ" فَمَا خُلِقَ مُؤْمِنٌ يَسْمَعُ بِي وَلَا يَرَانِي إِلَّا أَحَبَّنِي"[1].

ما أثر عنه في سمرة رضي الله عنه.

١٦١- روى أبو يوسف الفسوي[2] رحمه الله عن محمد بن سيرين رحمه الله قال: "كان سمرة[3] ما علمت عظيم الأمانة، صدوق الحديث، محب للإسلام وأهله"[1].

---

(١) رواه مسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل أبي هريرة الدوسي رضي الله عنه، ح: (٢٤٩١).

(٢) هو: الحافظ يعقوب بن سفيان الفسوي أبو يوسف الفارسي، روى عن سليمان بن حرب وأبي عاصم والقعنبي وخلق، وعنه الترمذي والنسائي وخلق، توفي سنة سبع وسبعين ومائتين هـ. انظر: أسد الغابة، لابن الأثير: (٥/١)، وطبقات الحفاظ، للسيوطي: (ص: ٢٦٢).

(٣) هو: سمرة بن جندب بن هلال بن حريج بن مرة بن حزن بن عمرو بن جابر بن خشين وهو ذو الرأسين، يكنى أبا سعيد، وقيل: أبو عبد الرحمن، وأبو عبد الله، وأبو سليمان، سكن البصرة قدمت به أمه المدينة بعد موت أبيه، فتزوجها رجل من الأنصار، صحب النبي ﷺ وغزا معه، شهد أحدا، وروى عن رسول الله ﷺ أحاديث كثيرة، ثم نزل البصرة، وكان زياد يستخلفه عليها إذا سار إلى الكوفة، شدد على الخوارج فطعنوا فيه، ولما مرض سمرة بن جندب مرضه الذي مات فيه أصابه برد شديد فأوقدت له نار فجعل كانونا بين يديه وكانونا خلفه وكانونا عن يمينه وكانونا عن يساره. قال

التعليق:

يدل هذا الأثر على صفاته الحميدة وأخلاقه الفاضلة رضي الله عنه، وأنه من المؤمنين المخلصين خالياً من النفاق، وهذا الأمر مطلوب من كل مسلم، فمن اتصف بهذه الصفات الجميلة وجد بهن حلاوة الإيمان.

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: مَنْ كَانَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللهُ مِنْهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ"(٢).

ومن خلا منهن يشبه المنافقين في هذه الصفات، أعاذنا الله من النفاق.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ"(٣).

يقول الإمام النووي رحمه الله: "قاله المحققون والأكثرون وهو الصحيح المختار أن معناه أن هذه الخصال خصال نفاق وصاحبها شبيه بالمنافقين في هذه الخصال ومتخلق بأخلاقهم فإن النفاق هو إظهار ما يبطن خلافه وهذا المعنى موجود في صاحب هذه الخصال ويكون نفاقه في حق من حدثه ووعده وائتمنه وخاصمه وعاهده من الناس لا أنه منافق في الإسلام

فجعل لا ينتفع بذلك ويقول: كيف أصنع بما في جوفي؟ فلم يزل كذلك حتى مات بالبصرة سنة تسع، وقيل: ثمان وخمسين، وقيل ستين. انظر: (الطبقات الكبرى، لابن سعد: (٦/١٠٩)، (٧/٣٥)، وأسد الغابة، لإبن الأثير: (٢/٥٥٤)، وتهذيب الاسماء واللغات، للنووي: (١/٢٣٦)، والإصابة في تمييز الصحابة، لإبن حجر: (٣/١٥٠).

(١) المعرفة والتاريخ: (١/٥٤٢). الرواة كلهم ثقات. غير ابو هلال فهو: مختلف فيه. ذكرهم المزي في تهذيب الكمال.

(٢) رواه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان، ح: (٦٧).

(٣) المصدر نفسه: كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق، ح: (١٠٧).

فيظهره وهو يبطن الكفر... وقوله ﷺ كان منافقا خالصا معناه شديد الشبه بالمنافقين بسبب هذه الخصال"(١).

لم أجد على فضائله رضي الله عنه أحاديث ثابتة من رسول الله ﷺ، وهذا لا ينقص في شخصيته بل يكفيه أنه صحب الرسول ﷺ، وكان الحسن وابن سيرين يثنيان عليه(٢).

ما أثر عنه في البراء بن مالك رضي الله عنه.

١٦٢- روى الإمام البيهقي(٣) رحمه الله بسنده عن محمد بن سيرين رحمه الله: "أن المسلمين انتهوا إلى حائط قد أغلق بابه فيه رجال من المشركين، فجلس البراء بن مالك رضي الله عنه على ترس(٤) فقال: "ارفعوني برماحكم فألقوني إليهم" فرفعوه برماحهم فألقوه من وراء الحائط فأدركوه قد قتل منهم عشرة"(٥).

١٦٣- وروى ابن سعد رحمه الله عن محمد بن سيرين رحمه الله قَالَ: "كتب عُمَر أن لَا تستعملوا البراء بن مالك على جيش، فإنه مَهْلَكَةٌ من المهالك يقدم بهم"(٦).

---

(١) شرح النووي على مسلم: (٤٧/٢).

(٢) انظر: (الإصابة في تمييز الصحابة، لإبن حجر: (١٥٠/٣).

(٣) هو: الإمام الحافظ العلامة أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي أبو بكر البيهقي، صاحب التصانيف: ولد سنة أربع وثمانين وثلاثمائة هـ، عمل كتبًا لم يسبق إلى تحريرها، منها: "الاسماء والصفات"، و"السنن الكبير"، و"شعب الإيمان"سمع أبا الحسن محمد بن الحسين، وأبا عبد الله الحاكم وغيرهما، توفي سنة ثمان وخمسين وأربع مائة هـ. انظر: تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ، للذهبي: (٢١٩/٣)، والوافي بالوفيات: لصلاح الدين الصفدي: (٢٢٠/٦).

(٤) تُرس: جمع أتْراس وتِراس وتُرُس وتِرَسة وتُروس: هي جلود تعمل منها دروع فتلبس يخرز بعضها إلى بعض تلبس على الرؤوس خاصة، لوقاية الوجه والرأس من الضربات كان الفارس يحمل الرّمحَ والتُّرسَ. وقيل: الشِّجار الَّذِي يُوضَع خَلْف الْبَاب دِعامةً. انظر: تهذيب اللغة، للأزهري: (٢٦٦/١٢)، المخصص، لأبي الحسن المرسي: (٤٧/٢).

(٥) السنن الكبرى، للبيهقي: (٧٧/٩)، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لابن الجوزي: (٢٣٨/٤).

(٦) الطبقات الكبرى: (١٢/٧). حكم الشيخ عبد السلام بن محسن آل عيسى عليه بقوله: (**رجاله ثقات سوى عمرو بن عاصم، فهو صدوق**)، وهو منقطع من رواية محمد بن سيرين عن عمر رضي الله عنه.

التعليق:

إن البراء بن مالك رضي الله عنه [(١)] كان أحد الأبطال الأفراد الذين يضرب بهم المثل في الفروسية والشدة، وكان من فضلاء الأنصار وأحد السادة الأبرار، وهو من أشجع الناس، قتل من المشركين مائة مبارزة، وكان حسن الصوت يحدو بالنبي ﷺ في أسفاره، فكان هو حادي الرجال، ولما كان يوم اليمامة[(٢)]، واشتد قتال بني حنيفة على الحديقة التي فيها مسيلمة، واغلق باب الحصن قال البراء رضي الله عنه: يا معشر المسلمين، ألقوني عليهم، فاحتمل حتى إذا أشرف على الجدار اقتحم، فقاتلهم على باب الحديقة حتى فتحه للمسلمين،

فالأثر (**ضعيف**). (دراسة نقدية في المرويات الواردة في شخصية عمر بن الخطاب وسياسته الإدارية رضي الله عنه (١٠٩٦/٢).

(١) هو: فضلاء الأنصار وأحد السادة الأبرار البراء بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار، وهو أخ أنس بن مالك رضي الله عنه لأبيه وأمه، شهد أحداً والخندق، وبايع تحت الشجرة، والمشاهد بعد ذلك مع رسول الله ﷺ، وقتل البراء: سنة تسع عشرة، وقيل: سنة ثلاث وعشرين من الهجرة. انظر: (الطبقات الكبرى، لابن سعد: (١٦/٧)، وأسد الغابة، لابن الأثير: (٣٦٣/١)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي: (١٦٤/١).

(٢) اليمامة: هي منازل بني حنيفة في وسط شبه جزيرة العرب، وسميت بالزرقاء في اتجاه الشرق قليلا. الشرق منها يوالي البحرين وبني تميم، من البحرين إلى اليمامة نحو ثلاث عشرة مرحلة، والغرب يوالي أطراف اليمن والحجاز، والجنوب نجران، والشمال أرض نجد. وطول اليمامة عشرون مرحلة وهي على أربعة أيام من مكة. وهى أكثر تمرا ونخلا من المدينة ومن سائر الحجاز. انظر: (صورة الأرض، لمحمد الموصلي: (٣١/١)، والمسالك والممالك، للبكري: (٣٨٠/١)، والجبال والأمكنة والمياه، لأبي القاسم الزمخشري: (ص: ٣٣٦). وقعت فيها معركة الشديدة بين المسلمين اليمامة أو معركة عقرباء سنة ١١من الهجرة في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه. وهي إحدى معارك حروب الردة، وكانت بسبب ارتداد بني حنيفة وتنبؤ مسيلمة الكذاب الذي ادعى النبوة فجهز أبو بكر الصديق رضي الله عنه جيشاً بقيادة عكرمة بن أبي جهل وشرحبيل بن حسنة رضي الله عنهما، ولكنهما لم يقاوما، لظهور قوة عظيمة أمامهم، ولما لحقهم خالد بن الوليد رضي الله عنه بعد تسامح ابو بكر الصديق رضي الله عنه له، بدأت المعركة شديدة بين المسلمين والكفار وانتصر المسلمون في قيادته وهزموهم، إلا أن المسلمين قد فقدوا عددا كبيرا من العلماء والقراء رضي الله عنهم جميعاً. انظر: (البداية والنهاية، لابن كثير:(٣٢٣/٦).

فدخل المسلمون، فقتل الله مسيلمة، وجرح البراء يومئذ بضعا وثمانين جراحة ما بين رمية وضربة، فأقام عليه خالد بن الوليد شهرا حتى برأ من جراحه[(١)].

وما قال عمر بن الخطاب ﷺ أن لا تستعملوا البراء على جيش من جيوش المسلمين، فإنه مهلكة من المهالك، يقدم بهم. مع ضعف هذا الأثر يدل قوله ﷺ حفاظا على دم المسلمين من تفريطه في الشجاعة والحماس، الله اعلم.

وأما مناقبه ﷺ ورد في سنن الترمذي:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "كَمْ مِنْ أَشْعَثَ أَغْبَرَ ذِى طِمْرَيْنِ لاَ يُؤْبَهُ لَهُ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لأَبَرَّهُ مِنْهُمُ البراء بن مالك"[(٢)].

فمن خلال الآثار نستنبط بعض الأعمال التي قام بها البراء بن مالك ﷺ أهمها مايلي:

أولاً: شجاعته ﷺ وعلو همته: إن صحابة رسول الله ﷺ قد ضربوا لنا أروع الأمثلة في الهمة العالية، والشجاعة، سواء كان في الجهاد في سبيل الله، والتضحية في سبيل هذا الدين، أو في غير ذلك من الأمور، لأن همهم واحد هو الفوز في الآخرة، وقد رباهم رسول الله ﷺ بأن يكون هممهم في تحصيل أعلى المراتب في الآخرة بفضل الله ثم بجهدهم، كالطائر العالي على الطيور، لا يرضى بمساقطهم، ولا تصل إليه الآفات التي تصل إليهم.

عن عبد الله ﷺ: سَمِعْتُ نَبِيَّكُمْ ﷺ، يَقُولُ : مَنْ جَعَلَ الْهُمُومَ هَمًّا وَاحِدًا، هَمَّ الْمَعَادِ، كَفَاهُ اللَّهُ هَمَّ دُنْيَاهُ، وَمَنْ تَشَعَّبَتْ بِهِ الْهُمُومُ فِي أَحْوَالِ الدُّنْيَا، لَمْ يُبَالِ اللَّهُ فِي أَيِّ أَوْدِيَتِهِ هَلَكَ"[(٣)].

---

(١) تاريخ خليفة: (ص: ١٠٩).

(٢) رواه الترمذي في سننه: كتاب المناقب، باب مناقب البراء بن مالك ﷺ، ح: (٣٨٥٤)، وقال الترمذي: (هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ حَسَنٌ مِنْ هَذَا الْوَجْه).

(٣) رواه ابن ماجة في سننه: كتاب الزهد، باب الهم بالدنيا، ح: (٤١٠٦)، وحكم الشيخ الألباني عليه بقوله: (**حسن**) صحيح وضعيف سنن ابن ماجة (١/ ٣٢٩).

ثانياً: عدم الإفراط في الشجاعة والحماس الزائد؛ لأن ضررها أكثر من نفعها، بل قد يكون سببا للهزيمة، ولا شك أن الفاروق رضي الله عنه إنما نهى عنه من هذا الباب؛ لأن الشريعة الإسلامية جاءت متكاملة، وسطا بين الإفراط والتفريط، وبين الغلو والجفاء، ولما كان المسمون على هذا النهج القويم كتب الله لهم العزة من النصر والتمكين، ولما غلوا فيه دارتهم المصيبة من جميع الأطراف، مما يشهده الواقع كاالتفجير في بيوت الله، والانتحار بالقنابل في المدارس، والأسواق، وفي أماكن التجمعات، وهذا كله من الإفراط في دين الله، لا يجوزه الشريعة الإسلامية، فما أحوج المسلم بالتمسك بمنهج الوسطية في أموره كلها، لا سيما في عصرنا الحاضر. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴿١٤٣﴾ ﴾[1]. "أي متباعدين عن طرفي الإفراط والتفريط في كل الأمور"[2].

وقال الرسول ﷺ: "إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ"[3].

وأود التنبيه ان البراء رضي الله عنه لم يكن مثل هؤلاء المتفجرين المفرطين بل لا يقارن هؤلاء الجهلا منه لأنه رضي الله عنه لا يخالف هدي النبي ﷺ في القتال. وما قاله عمر رضي الله عنه فهو من باب الاحتياط والحذر الله تعالى أعلم.

١٢– ما أثر عنه في أبو محجن الثقفي رضي الله عنه:

١٦٤– روى عبد الرزاق الصنعاني رحمه الله عن محمد بن سيرين رحمه الله قال: "كان أبو محجن لا يزال يجلد في الخمر، فلما أكثر عليهم سجنوه وأوثقوه، فلما كان يوم القادسية رآهم يقتتلون، فكأنه رأى المشركين وقد أصابوا في المسلمين فأرسل إلى أم ولد سعد أو إلى امرأة سعد يقول لها: إن أبا محجن يقول لك: "إن خليت سبيله وحملتيه على هذا الفرس، ودفعت إليه سلاحا ليكونن أول من يرجع إلا أن يقتل"وقال أبو محجن يتمثل:

---

(١) (البقرة: ١٤٣).

(٢) مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، لمحمد بن عمر نووي: (١/٦٠٤).

(٣) رواه ابن ماجة في سننه: كتاب المناسك، باب قدر حصى الرمي، ح: (٣٠٢٩). وحكم الشيخ الألباني عليه بقوله: (**صحيح**) صحيح وضعيف سنن ابن ماجة (٧/ ٢٩).

كفـــى حزنـــا إن تلتقـــي وأتـــرك مشـــدودا علـــي

إذا شـئت عنـاني الحديـد مصـاريع مـن دوني تصـم

فذهبت الأخرى فقالت: ذلك لامرأة سعد، فحلت عنه قيوده، وحمل على فرس كان في الدار وأعطي سلاحا، ثم جعل يركض حتى لحق بالقوم، فجعل لا يزال يحمل على رجل فيقتله، ويدق صلبه، فنظر إليه سعد، فتعجب، وقال: "من هذا الفارس؟" قال: "فلم يلبثوا إلا يسيرا حتى هزمهم الله فرجع أبو محجن ورد السلاح، وجعل رجليه في القيود كما كان، فجاء سعد، فقالت له امرأته – أو أم ولده: كيف كان قتالكم؟ فجعل يخبرها ويقول: لقينا ولقينا حتى بعث الله رجلا على فرس أبلق، لولا أني تركت أبا محجن في القيود لظننت أنها بعض شمائل أبي محجن، فقالت: والله إنه لأبو محجن، كان من أمره كذا وكذا، فقصت عليه القصة قال: "فدعا به وحل عنه قيوده، وقال: "لا نجلدك في الخمر أبدا، قال أبو محجن: وأنا والله لا تدخل في رأسي أبدا، إنما كنت آنف أن أدعها من أجل جلدك قال: فلم يشربها بعد ذلك"[١].

التعليق:

يدل هذا الأثر على شجاعة أبي محجن الثقفي[٢] رضي الله عنه، وقوة همه وكرمه وجوده، والتشوق العميق للانضمام في صفوف المسلمين للجهاد في سبيل الله، ولإعلاء كلمة الله،

---

(١) مصنف عبد الرزاق الصنعاني (٩/ ٢٤٣). حكم الدكتور بشار عوّاد معروف عليه بقوله: في تحقيق كتاب: (حياة الصحابة: (١٨٦/٢): (**سنده صحيح**).

(٢) هو الشاعر المشهور مختلف في إسمه فقيل مالك بن حبيب، وقيل عبد الله بن حبيب بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف، وقيل اسمه كنيته أبو محجن الثقفي رضي الله عنه، من الشجعان الأبطال في الجاهلية والإسلام، من أولي البأس والنجدة ومن الفرسان البهم، أسلم حين أسلمت ثقيف سنة تسع من الهجرة، وتوفي بأذربيجان أو قال: في نواحي جرجان وقد نبتت عليه كرمة وظللت وأثمرت، فعجب الرجل وتذكر شعره. انظر: (الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر القرطبي: (١٧٤٦/٤)، أسد الغابة، لابن الأثير: (٢٧١/٦)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي: (٤٤٨/٢).

إلا أنه رضي الله عنه كان منهمكا في الخمر، لا يكاد يقلع عنه، ولا يردعه حد ولا لوم لائم، ولما كان يوم القادسية[١] حبس مرة أخرى في نفس القضية السابقة، ولم يسمح له بالمشاركة مع المسلمين، ولما رأى المسلمين أصيبوا استأذن من زوجة سعد رضي الله عنهما سرياً ولحق بالمسلمين، فجعل لا يزال يحمل على رجل فيقتله، ويدق صلبه، ولما انتصر المسلمون رجع أبو محجن ورد السلاح، وجعل رجليه في القيود كما كان، وأصبحت هذه الحادثة سبباً رئيسياً لترك هذه المعصية.

لم أجد فضائله رضي الله عنه في السنة النبوية، غير أنه صحب الرسول ﷺ، وهذا فضل كبير. وقد قال ربنا سبحانه وتعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾[٢].

ما أثر عنه في عمران بن الحصين رضي الله عنه.

---

(١) القادسية: مدينة القادسية غرب مدينة بغداد وهي ثغر من ثغور العراق ومن القادسية إلى الكوفة مرحلتان ومن القادسية إلى مدينة السلام بغداد أحد وستون فرسخا، وهي الآن مدينة صغيرة ذات نخيل ومياه عذبة وأكثر زراعاتها الرطبة. (نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق، للشريف الادريسي: (٣٨١/١).

قدم سعداً رضي الله عنه مع الجيوش الإسلامية، في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فعسكر في (القادسية) وأرسل يزدجرد كسرى الفرس قائده رستم على ١٢٠ ألف مقاتل، ومثلهم مددًا، نشبت المعركة فيها، واستمر عنيفًا لمدة أربعة أيام، بين المسلمين والفرس، استخدم الفرس فيلة ضخمة ففقأ المسلمون عيونها، فرجعت على الفرس وقتلتهم، وانتهت المعركة بانتصار عظيم للمسلمين، فقد قتل قائد الفرس ومعظم جنده، وغنم المسلمون غنائم هائلة جدًا، وبشروا الخليفة بذلك، وكانت هذه المعركة سنة ٦ من الهجرة. انظر: البداية والنهاية: لابن كثير:(٥٠/٧). وهذا سبب من الأسباب لبغض الفرس لأهل السنة والجماعة لا سيما العرب كما يشهده الواقع، ويريدون إعادتها من جديد، عليهم ما يستحقون من الله.

(٢) (التوبة: ١٠٠).

١٦٥- روى أبو القاسم الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن محمد بن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: "ما قدم البصرة أحد من أصحاب النبي ﷺ يفضل على عمران بن الحصين"(١).

١٦٦- وروى ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الإصابة قال ابن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "أفضل من نزل البصرة من الصحابة عمران، وأبو بكرة"(٢).

١٦٧- وروى أيضاً رَحِمَهُ ٱللَّهُ محمد بن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال: "لم يكن تقدّم على عمران أحد من الصحابة ممن نزل البصرة"(٣).

التعليق:

هذه الآثار تدل على فضل الصحابي الجليل عمران بن الحصين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ(٤) وعلو منزلته عند المسلمين، لا سيما إذا نزل البصرة، كان من فضلاء الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وفقهائهم يبعثه عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ إلى أهل البصرة ليعلمهم ويفقههم أمور دينهم، حتى كان الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ يحلف: ما قدم عليهم البصرة خير لهم من عمران بن الحصين، فهو رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ كان عالماً جليلاً مشهورا بين المسلمين، كفّ نفسه عن الفتنة والقتال ولم يحارب مع

---

(١) المعجم الكبير، للطبراني: (١٠٤/١٨)، والطبقات الكبرى، لابن سعد: (٢١٥/٤)، يقول المحققون لسير أعلام النبلاء (**رجاله صحيح**).

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة: (٥٨٥/٤). اورد بدون سند.

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة: (٥٨٥/٤). وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وأخرج الطبراني، وابن مندة (**بسند صحيح**). ولكنني لم أجد ما نقل.

(٤) هو: القدوة، الإمام، صاحب رسول الله ﷺ عمران بن الحصين بن عبيد أبو نجيد الخزاعي، أسلم هو وأبوه وأبو هريرة في وقت، سنة سبع من الهجرة، وقد غزا مع النبي ﷺ غير مرة، وكان ينزل ببلاد قومه، ويتردد إلى المدينة، وله عدة أحاديث.توفي سنة ثلاث وخمسين، وقيل: سنة ثنتين وخمسين في خلافة معاوية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا. انظر: معرفة الصحابة، لأبي نعيم: (٢١٠٨/٤)، والاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر القرطبي: (١٢٠٨/٣)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي: (٥٠٨/٢)، وأسد الغابة، لابن الأثير: (٢٦٩/٤).

علي رضي الله عنه[١]. و أنه رضي الله عنه كان يرى الحفظة وكانت تكلمه وتسلم عليه من جوانب بيته في علته، فلما اكتوى فقده، ثم عاد إليه.

عَنْ مُطَرِّفٍ[٢] رحمه الله قَالَ قَالَ لِي عِمْرَانُ بْنُ الْحُصَيْنِ رضي الله عنه أُحَدِّثُكَ حَدِيثًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَنْفَعَكَ بِهِ "إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَمَعَ بَيْنَ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ ثُمَّ لَمْ يَنْهَ عَنْهُ حَتَّى مَاتَ وَلَمْ يَنْزِلْ فِيهِ قُرْآنٌ يُحَرِّمُهُ وَقَدْ كَانَ يُسَلَّمُ عَلَيَّ حَتَّى اكْتَوَيْتُ فَتُرِكْتُ ثُمَّ تَرَكْتُ الْكَيَّ فَعَادَ"[٣].

يقول الإمام النووي رحمه الله: "ومعنى الحديث أن عمران بن الحصين رضي الله عنه كانت به بواسير فكان يصبر على المهمات وكانت الملائكة تسلم عليه فاكتوى فانقطع سلامهم عليه ثم ترك الكي فعاد سلامهم عليه"[٤].

ويستنبط من الآثار مسألة: تفاضل الصحابة رضي الله عنهم بعضهم على بعض، مما لا شك فيه أن صحابة رسول الله ﷺ يتفاوتون في المنزلة، والدرجات، أفضلهم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم، وهكذا، وصحت الرواية عن علي رضي الله عنه أنه قال: "خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ولو شئت سميت الثالث"[٥].

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: (٢/٥٠٨).

(٢) هو: زاهد من كبار التابعين، وأحد العلماء ورواة الحديث عند أهل السنة والجماعة مطرف بن عبد الله بن الشخير بن عوف بن كعب بن وقدان بن الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، يكنى أبا عبد الله، روى عن عثمان، وعلي، وأبي ذر ، وأبيه، روى عنه أخوه يزيد بن عبد الله بن الشخير أبو العلاء العامري وقتادة بن دعامة بن قتادة أبو الخطاب السدوسي . وكان ثقة، له فضل وورع ورواية وعقل وأدب، وتوفي بعد ابن الأشعث سنة ست وثمانين من الهجرة. انظر: (الطبقات الكبرى، لابن سعد: (٧/١٤١)، والطبقات، لخليفة بن خياط: (ص: ٣٣٧) والأسامي والكنى، لأبي أحمد الحاكم: (٥/٣١٧).

(٣) رواه مسلم في صحيحه: كتاب الحج، باب جواز التمتع، ح: (٣٠٣٣).

(٤) شرح النووي على مسلم: (٨/٢٠٦).

(٥) لمعة الاعتقاد، لابن قدامة: (ص: ٣٦).

قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ ﴿١٠﴾ ﴾[1].

ففي هذه الآية دلالة واضحة على تفاضل الصحابة ﷺ، فلا يستوي من أسلم قبل الفتح ومن أسلم بعدها، وهذا الفضل يعم المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، ولعل عمران بن الحصين رضي الله عنه كان من افضل الصحابة رضي الله عنهم الذين كانوا ينزلون في البصرة فكانوا يرونه بهذه النظرة، وإلا الخلفاء أفضل الناس في هذه الأمة بإجماع من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم.

(١) (الحديد: ١٠).

المبحث الرابع : الرد على من يتهمه بنصب العداوة لأهل البيت ﷺ.

من عادات أهل البدع والخرافين اللعن والطعن على مخالفيهم، أهل السنة والجماعة، وأخصهم الروافض الذين ورثوا هذه الصفة الخبيثة من آبائهم وأجدادهم، وأكابرهم اليهودي ابن سبا مؤسس هذا المذهب الخبيث، حيث وضع لأتباعه المنهج الماكر الخادع وهو الطعن في نقلة هذا الدين المقبول، وعلمائه بقصد استئصال جذوره من أساسه، إذ كلما زلزل بنيان الشئ يكون ما بعده اضعف، وكلما تعمقت جذور الشئ، يكون ما بعده أقوى.

يقول الشيخ إبراهيم بن عامر الرحيلي حفظه الله: "وإن من الأدلة الظاهرة، والبراهين الساطعة، على صحة هذا أن عداوة الرافضة تزداد بحسب مكانة الرجل في الإسلام، وسبقه إليه، وبلائه فيه. ولهذا يجد المطلع على أقوالهم وكتبهم، أنه قد ورد فيها من المطاعن في حق أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ما لم يرد في حق غيرهما من الصحابة حتى من الذين اختلفوا مع علي رضي الله عنه وذلك لمكانتهما العالية في الدين وحسن بلائهما فيه، كما أن لهم من المطاعن في الصحابة عموماً ما ليس في من بعدهم من السلف، وكذلك لهم من المطاعن في أئمة الإسلام وعلمائه ما ليس في من هم دونهم في الفضل"[1].

ومن ضمن هؤلاء الأعلام الذين اتهموا بنصب العداواة لأهل البيت ﷺ ابن سيرين رحمه الله اتهمه الرفضي التيجاني بأنه:كان مؤدبا للحجاج على ولده، وكان يسمع يلعن علياً رضي الله عنه فلا ينكر عليه! فلما لعن الناس الحجاج خرج من المسجد وقال: لا أطيق أسمع شتمه.

وقولهم هذا مردود من عدة أوجه:

أولاً: من أصول أهل السنة والجماعة حب الصحابة وأهل البيت ﷺ جميعاً، من غير إفراط ولا تفريط، إذ أن حبهم من الإيمان وبغضهم من النفاق. فيذكرون فضائلهم، وينزلون منازلهم، ويقتدون بهديهم، ويحفظون فيهم وصية الرسول ﷺ، ويوجبون محبتهم، ويجعلون هذه

---

(١) الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال: (ص: ٧٣).

المحبة من محبة النبي ﷺ. فمن المستحيل أن يبغض أحداً من علماء أهل السنة لا سيما التابعين رحمهم الله.

يقول خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر الصديق رضي الله عنه: "والذي نفسي بيده، لقرابة رسول الله ﷺ أحب إلي أن أصل من قرابتي"[(١)].

ثانيا: لقد سبق أقوال ابن سيرين رحمه الله في ذكر فضائل الإمام علي وابنه الحسين رضي الله عنهما، فهل يعقل بأن الشخص يبغض شخصاً ثم يذكر فضائله؟.

ثالثاً: إن الروافض معروفين في الكذب والبهتان حتى ما تركوا أهل بيت الرسول ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم، فما قيمة ابن سيرين أمام هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم لا يسبونه ولا يتهمونه؟.

رابعاً: إن مذهب أهل السنة والجماعة في الحكام والأمراء هو السمع والطاعة في المنشط والمكره غير المعصية امتثالاً لقول النبي ﷺ. عن جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ قَالَ دَخَلْنَا عَلَى عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه وَهُوَ مَرِيضٌ قُلْنَا أَصْلَحَكَ اللَّهُ حَدِّثْ بِحَدِيثٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهِ سَمِعْتَهُ مِنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ دَعَانَا النَّبِيُّ ﷺ فَبَايَعْنَاهُ فَقَالَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا وَأَثَرَةً عَلَيْنَا وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنْ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ"[(٢)].

فما يتهمه الرافضي بعدم الإنكار على الحجاج، والرضاء بلعنه، لا يعني أنه يبغض أهل بيت الرسول ﷺ بل في تغيير المنكر له درجات (تغيير المنكر باليد، أو باللسان،

---

(١) رواه البخاري في صحيحه: كتاب المناقب، باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ ، ومنقبة فاطمة عليها السلام بنت النبي ﷺ، ح: (٣٧١٢). ورواه مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب قول النبي ﷺ : "لا نورث ما تركنا فهو صدقة"،ح: (١٧٥٨).

(٢) المصدر السابق: كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ: (سترون بعدي أمورا تنكرونها)، ح: (٦٦٤٧). ورواه مسلم: كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية، ح: (١٧٠٩).

أوبالقلب).كما قال الرسول ﷺ: "مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ"[1]. فسكوته قد يكون بالقلب.

فيجب الحذر بكل الحذر من كل رافضي دون استثناء، وبيان عقيدتهم للناس، وافشاء فضائحهم، وسرائرهم، ما يخفون(عن طريق التقية)، حتى يظهر حقيقتهم أمام الناس، ولا ينزلق المسلم من عقيدته الصافية، فيقع في خططهم الماكرة.

يقول الإمام الشعبي رحمه الله في ذم الروافض: "قال: لو شئت أن يملأوا هذا البيت ذهبا وفضة على أن أكذب لهم على علي لفعلوا ، وكان يقول: لو كانت الشيعة من الطير لكانوا رخما، ولو كانوا من الدواب لكانوا حمرا"[2].

ويقول الإمام الشافعي رحمه الله: "لم أر أحدا من أصحاب الأهواء أكذب في الدعوى، ولا أشهد بالزور من الرافضة"[3].

يقول الإمام ابن بطة رحمه الله: "وأما الرافضة فأشد الناس اختلافا وتباينا وتطاعنا، فكل واحد منهم يختار مذهبا لنفسه يلعن من خالفه عليه، ويكفر من لم يتبعه، وكلهم يقول: إنه لا صلاة، ولا صيام، ولا جهاد ، ولا جمعة، ولا عيدين، ولا نكاح، ولا طلاق، ولا بيع، ولا شراء إلا بإمام، وإنه من لا إمام له فلا دين له، ومن لم يعرف إمامه فلا دين له"[4].

---

(١) رواه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان، ح: (٤٩).

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للإمام اللالكاي: (١٣٤٣/٧).

(٣) الإبانة الكبرى: (٥٤٥/٢) .

(٤) المصدر نفسه: (٥٥٦/٢).

الفصل الرابع: الآثار الواردة عن محمد بن سيرين في التمسك بالقرآن والسنة وآثار سلف الأمة، واجتناب أهل الأهواء والبدع وذمهم.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الآثار الواردة عنه في التمسك بالقرآن والسنة.

المبحث الثاني: الآثار الواردة عنه في اجتناب أهل الأهواء والبدع.

المبحث الثالث: الآثار الواردة عنه في ذم أهل الأهواء والبدع.

التمهيد: يشتمل على تعريف: الأهواء والبدع.

أ– تعريف الأهواء:لغةً:

الهَوى: مَقْصُور هَوِيَ يَهْوَى هَوًى شَدِيدا، وَالْجمع أهواء، يقال:هذا هوى فلان وفلانة هواه رأى مهويته ومحبوبته، وأكثر ما يستعمل فى الحب المذموم، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾[(١)].فهو محبة الإنسان الشيء وغلبته على قلبه. وإنما سمي هوى لأنه يهوى بصاحبه"[(٢)].

وشرعاً: يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ في تعريف الأهواء: "أخذ القول والفعل الذي يحبه ورد القول والفعل الذي يبغضه بلا هدى من الله قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهۡوَآئِهِم بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ ﴿١١٩﴾ ﴾[(٣)] وقال: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَإِن لَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ

(١) (النازعات: ٤٠).

(٢) انظر: جمهرة اللغة، لأبي بكر الأزدي: (٩٩٨/٢)، وتهذيب اللغة، للأزهري: (٢٦٠/٦)، ولسان العرب، لابن منظور: (٣٧٢/١٥).

(٣) (الأنعام: ١١٩).

أَهْوَآءَهُمْۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِۚ ﴿٥٠﴾ ﴾[1] وقال تعالى:﴿ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ﴿٢٦﴾ ﴾[2] [3].

والهوى نوعان:

الأول: هوى في الشهوات.

الثاني: هوى في الشبهات. وهذا أخطر من الشهوات.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "اتباع الأهواء في الديانات أعظم من اتباع الأهواء في الشهوات"[4].وبين رحمه الله خطر الهوى على الأمة الإسلامية. فقال: "وصاحب الهوى يعميه الهوى ويصمه، فلا يستحضر ما لله ورسوله في ذلك، ولا يطلبه، ولا يرضى لرضا الله ورسوله، ولا يغضب لغضب الله ورسوله، بل يرضى إذا حصل ما يرضاه بهواه، ويغضب إذا حصل ما يغضب له بهواه"[5].

ب- تعريف البدع:

لغةً: البدعة: بدع الشيء يبدعه بدعا وابتدعه: أي: أنشأه وبدأه، وأصل مادة بدع: الاختراع على غير مثال سابق، يقال ابتدع فلان بدعة يعني ابتدأ طريقة لم يسبقه إليها سابق، واخترعه. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا ﴿٢٧﴾ ﴾[6]. وبدع الركية: أي استنبطها وأحدثها. وركي بديع: حديثة الحفر. فالبدعة هو: الختراع والحدث في الدين بعد الإكمال[7].

---

(١) (القصص: ٥٠).

(٢) (ص: ٢٦).

(٣) مجموع الفتاوى: (١٨٩/٤).

(٤) مجموع الفتاوى: (١٣٢/٢٨).

(٥) منهاج السنة النبوية: (٢٥٦/٥).

(٦) (الحديد: ٢٧).

(٧) انظر: لسان العرب، لابن منظور: (٦/٨)، والاعتصام، للشاطبي: (٣٦/١).

وشرعاً:

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "البدعة: ما خالفت الكتاب والسنة أو إجماع سلف الأمة من الاعتقادات والعبادات. كأقوال الخوارج والروافض والقدرية والجهمية وكالذين يتعبدون بالرقص والغناء في المساجد والذين يتعبدون بحلق اللحى وأكل الحشيشة وأنواع ذلك من البدع التي يتعبد بها طوائف من المخالفين للكتاب والسنة والله أعلم"(١).

ويقول الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "المراد بالبدعة: ما أحدث مما لا أصل له في الشريعة يدل عليه، فأما ما كان له أصل من الشرع يدل عليه، فليس ببدعة شرعا، وإن كان بدعة لغة"(٢).

ويقول الإمام السيوطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "البدعة عبارة عن فعلة تصادم الشريعة بالمخالفة، أو توجب التعاطي عليها بزيادة أو نقصان"(٣).

فيظهر من هذه التعريفات:

*إن البدعة المذمومة ما يكون في الأمور الدينية لا في الأمور الدنيوية، كما يقول المبتدعة عند الردود عليهم.

* إن البدعة في الشرع كلها مذمومة، ليس هناك بدعة حسنة، بل كلها سيئة، ليس لها أصل في الشرع.

يقول ابن دقيق رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرح الحديث: "وإياكم ومحدثات الأمور".

"اعلم أن المحدث على قسمين:

محدث ليس له أصل في الشريعة فهذا باطل مذموم.

---

(١) مجموع الفتاوى: (١٨/٣٤٦).

(٢) جامع العلوم والحكم: (٢/١٢٧).

(٣) حقيقه السنة والبدعة = الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع: (ص: ٨٨).

ومحدث بحمل النظير على النظير فهذا ليس بمذموم لأن لفظ "المحدث" ولفظ "البدعة" لا يذمان لمجرد الاسم بل لمعنى المخالفة للسنة والداعي إلى الضلالة ولا يذم ذلك مطلقاً فقد قَالَ تَعَالَى:﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ ﴿٢﴾ ﴾[(١)] وقال عمر رضي الله عنه : "نعم البدعة هذه"[(٢)]. يعني التراويح"[(٣)].

وقد ذم النبي ﷺ البدع في أحاديث كثيرة ومنها:

١- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ، وَعَلَا صَوْتُهُ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ، حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يَقُولُ: "صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ"، وَيَقُولُ: "بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ"، وَيَقْرُنُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ، وَالْوُسْطَى، وَيَقُولُ: "أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ"[(٤)]

٢- وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ"[(٥)].

يقول الإمام النووي رحمه الله في شرح هذا الحديث: "قال أهل العربية الرد هنا بمعنى المردود ومعناه فهو باطل غير معتد به وهذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الإسلام وهو من جوامع كلمه ﷺ فإنه صريح في رد كل البدع والمخترعات"[(٦)].

---

(١) (الأنبياء: ٢).

(٢) رواه البخاري في صحيحه: كتاب صلاة التراويح، باب فضل من قام رمضان، ح: (٢٠١٠).

(٣) شرح الأربعين النووية، للنووي : (ص: ٩٨).

(٤) رواه مسلم في صحيحه: كتاب الجمعة ،باب تخفيف الصلاة والخطبة، ح: (٨٦٧).

(٥) رواه البخاري في صحيحه: كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، ح: (٢٥٥٠)، ورواه مسلم في صحيحه: كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، ح: (١٧١٨).

(٦) شرح النووي على مسلم: (١٢/١٦).

ويقول ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: "وهذا الحديث أصل عظيم من أصول الإسلام، وهو كالميزان للأعمال في ظاهرها كما أن حديث: "الأعمال بالنيات" ميزان للأعمال في باطنها، فكما أن كل عمل لا يراد به وجه الله تعالى فليس لعامله فيه ثواب، فكذلك كل عمل لا يكون عليه أمر الله ورسوله، فهو مردود على عامله، وكل من أحدث في الدين ما لم يأذن به الله ورسوله، فليس من الدين في شيء"[(١)].

(١) جامع العلوم والحكم: (١/١٧٦).

المبحث الأول: الآثار الواردة عنه في التمسك بالقرآن والسنة. وفيه مسألتان:

الأول: ما أثر عنه في التمسك بالكتاب والسنة.

الثاني: ما أثر عنه في التمسك بالأثر، وذم الرأي.

المسألة الأولى: ما أثر عنه في التمسك بالكتاب والسنة.

١٦٨– روى الإمام أحمد رحمه الله عن محمد بن سيرين رحمه الله، عن عمران بن الحصين[(١)] رضي الله عنه، "أن رجلا أعتق ستة أعبد له، فأقرع رسول الله ﷺ بينهم فأعتق اثنين، وأرق أربعة قال محمد بن سيرين: "لو لم يبلغني أن رسول الله ﷺ قاله لجعلته رأيي"[(٢)].

١٦٩– وروى ابن سعد رحمه الله عن أنس بن سيرين رحمه الله قال: " لم يبلغ محمدا حديثان قط أحدهما أشد من الآخر إلا أخذ بأشدهما. قال:كان لا يرى بالآخر بأساً وكان قد طوق لذلك"[(٣)].

١٧٠– وروى أيضاً رحمه الله عن محمد بن سيرين رحمه الله قال: "إياكم والكتب فإنما تاه من كان قبلكم. أو قال: ضل من كان قبلكم بالكتب"[(٤)].

التعليق:

---

(١) هو: عمران بن حصين بن عبيد بن خلف ، صاحب رسول الله ﷺ أبو نجيد الخزاعي، أسلم هو وأبوه وأبو هريرة في وقت، سنة سبع هـ، غزا مع رسول الله ﷺ غزوات، وكان عمر بعثه إلى أهل البصرة، ليفقههم، فكان الحسن يحلف: ما قدم عليهم البصرة خير لهم من عمران بن الحصين رضي الله عنه ، حدث عنه: مطرف بن عبد الله بن الشخير، وابن سيرين وعدة، توفي عمران: سنة اثنتين وخمسين هـ. انظر: الطبقات لخليفة بن خياط (ص: ١٨٠)، أسد الغابة، لابن الأثير: (٢٦٩/٤)، سير أعلام النبلاء، للذهبي: (٥٠٨/٢).

(٢) رواه أحمد في مسنده: (١٥٨/٣٣)، حكم الدكتور شعيب الأرنؤوط عليه بقوله: (**إسناده صحيح على شرط مسلم**).

(٣) الطبقات الكبرى: (١٤٧/٧).

(٤) المصدر السابق: (١٤٥/٧).

مما لا شك فيه ولا ريب أنّ الأخذ بالكتاب والسنة من أهم الواجبات وأعظم القربات، لأن التمسك بالكتاب والسنة سبب للفلاح، والرفعة، للمسلم في الدنيا والآخرة، فما يحصل للإنسان من انشراح الصدر، والطمأنينة، والسعة في الرزق والبركة في العمر، والدخول في الجنة ولذة النظر إلى وجه الباري سبحانه إلا بهما، وهما سبب أساسي للنجاة من مُضلات الفتن، ومخالفتهما أصلا للخذلان، وفساد الدنيا والآخرة، والذل والهوان، لأن فيهما المخرج من جميع الفتن لمن تمسك بهما، واتبع هديهما. فهي أعظم نعمة أنعم الله على الأمة الإسلامية.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "كان من أعظم ما أنعم الله به عليهم اعتصامهم بالكتاب والسنة فكان من الأصول المتفق عليها بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان أنه لا يقبل من أحد قط أن يعارض القرآن لا برأيه ولا ذوقه ولا معقوله ولا قياسه ولا وجده فإنهم ثبت عنهم بالبراهين القطعيات والآيات البينات أن الرسول جاء بالهدى ودين الحق وأن القرآن يهدي للتي هي أقوم: فيه نبأ من قبلهم وخبر ما بعدهم وحكم ما بينهم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله هو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم"(١)

ولما كان أصل السنة التمسك بالكتاب والسنة على فهم السلف الصالح ونبذ بدع أهل الأهواء، كان محمد بن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ داعيا إلى ذلك والعمل بهما، كما تبين آثاره رَحِمَهُ ٱللَّهُ. وهذا من الأمور المتفق عليها عند سلف هذه الأمة مع نصوص الكتاب والسنة.

وما قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "إياكم والكتب فإنما تاه من كان قبلكم. أو قال: ضل من كان قبلكم بالكتب".

---

(١) مجموع الفتاوى، (١٣/٢٨).

ففيه إشارة واضحة بعدم اتخاذ الكتب غير الوحيين كمصدر أساسي للرجوع إليهما عند التنازع والاختلاف، ومن تمسك بغيرهما فقد ضل وغوى، إذ لا يكون هناك مصدر معصوم، يخلوا من التحريف أو الزيادة و النقص. كما يخبر الله ﷻ في هذه الآيات:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾[(١)].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ ﴿٤٦﴾ ﴾[(٢)].

وعند النظر إلى عامة أهل البدع والخرافين، نرى أن منشأ ضلالهم هو عدم الاعتصام بحبل الله المتين، وشرعه القويم، والإعراض عما ورد في كتابه المبين، وسنة رسوله الكريم، واتبعوا ما تهوى الأنفس وتلذ الأعين، إما بالاعتماد على عقولهم السخيفة، وآراءهم الفاسدة، أو المنامات، والحكايات المكذوبة، أو غير ذلك من الأمور مما جعله أهل الأهواء مصدراً لهم في الاستدلال، والرجوع إليه.

يقول الإمام البربهاري رحمه الله: "واعلم أن العلم ليس بكثرة الرواية والكتب ولكن العا لم من اتبع الكتاب والسنة وإن كان قليل العلم والكتب ومن خالف الكتاب والسنة فهو صاحب بدعة وإن كان كثير الرواية والكتب"[(٣)].

وقد جاءت الآيات والأحاديث الصحيحية الصريحة التي تحث الأمة الإسلامية على التمسك بالكتاب والسنة، وإن فيهما النجاة والعصمة، والحذر من مخالفتهما، ومنها:

١- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ ﴾[(١)].

---

(١) (البقرة: ٧٩).

(٢) (النساء: ٤٦).

(٣) شرح السنة: (ص: ٤٥).

٢- وقال تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾ ﴾[٢].

يقول الإمام الشوكاني رحمه الله: "أمر في هذه الآية باتباع ما سنه رسول الله ﷺ، فكل حكم سنه الرسول ﷺ لأمته قد ذكره الله سبحانه في كتابه العزيز، بهذه الآية وبنحو قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى ﴿٣١﴾ ﴾[٣] وبقوله: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴿٢١﴾ ﴾[٤][٥].

٣- وقال تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ ﴾[٦].

٤- وقال تعالى: ﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُوا۟ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٩٢﴾ ﴾[٧].

وقال النبي ﷺ :

١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: "أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ فَرَضَ اللهُ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ، فَحُجُّوا"، فَقَالَ رَجُلٌ: أَكُلَّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَسَكَتَ حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "لَوْ قُلْتُ: نَعَمْ لَوَجَبَتْ، وَلَمَا اسْتَطَعْتُمْ"، ثُمَّ قَالَ: "ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ، فَإِنَّمَا

---

(١) (النساء: ٥٩).

(٢) (الحشر: ٧).

(٣) (آل عمران: ٣١).

(٤) (الأحزاب: ٢١).

(٥) فتح القدير: (٢/١٣٠).

(٦) (النساء: ١١٥).

(٧) (المائدة: ٩٢).

هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَدَعُوه"(١).

٢- وعَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رضي الله عنه قَالَ وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا بَعْدَ صَلاَةِ الْغَدَاةِ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ فَقَالَ رَجُلٌ إِنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: "أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلاَفًا كَثِيرًا وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّهَا ضَلاَلَةٌ فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ"(٢).

٣- وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ يَأْبَى قَالَ مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى"(٣).

٤- وقول الرسول ﷺ: "مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ عَصَى أَمِيرِي فَقَدْ عَصَانِي"(٤).

وغير ذلك من الآيات والأحاديث التي تدل على وجوب التمسك بالكتاب والسنة، كما تضمن قوله عليه السلام، للتمسك بكتاب الله وسنته، الهداية والنجاة، وعدم الضلال المؤدي للهلاك في الدنيا والشقاء في الآخرة.

---

(١) رواه مسلم في صحيحه: كتاب الحج، باب فرض الحج مرة في العمر، ح: (١٣٣٣).

(٢) رواه الترمذي في سننه: أبواب العلم عن رسول الله ﷺ باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، ح: (٢٦٧٦)، قال أبو عيسى: **(هذا حديث حسن صحيح)**.

(٣) رواه البخاري في صحيحه: كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، ح: (٦٧٣٧).

(٤) المصدر السابق: كتاب تفسير القرآن، باب قول الله تعالى ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ ٥٩﴾(النساء: ٥٩)، ح(٧١٣٧). رواه مسلم في صحيحه: كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية، ح: (١٨٣٥).

يقول الإمام السفاريني رحمه الله: "هذا اعتقاد سائر الحنابلة كجميع السلف، فمن عدل عن هذا المنهج القوي، زاغ عن الصراط المستقيم وانحرف. فدع عنك فلانا عن فلان، وعليك بسنة سيد ولد عدنان، فهي العروة الوثقى التي لا انفصام لها، والجنة الواقية التي لا انحلال لها"[(١)].

وما أجمل أبيات في وجوب التمسك بالكتاب والسنة للحافظ الحكمي رحمه الله:

والرجوع عند الاختلاف	فما خالفهما فهو رد
شرط قبول السعي أن	فيه إصابة وإخلاص معا
لله رب العرش لا سواه	موافق الشرع الذي
وكل ما خالف للوحيين	فإنه رد بغير مين
وكل ما فيه الخلاف	فرده إليهما قد وجبا
فالدين إنما أتى بالنقل	ليس بالأوهام وحدس

المسألة الثانية: ما أثر عنه في التمسك بالأثر، وذم الرأي.

١٧١– روى الإمام الدارمي رحمه الله عن محمد بن سيرين رحمه الله قال: "ما دام على الأثر فهو على الطريق"[(٣)].

١٧٢– وروى أيضاً رحمه الله عن ابن سيرين رحمه الله قال: "كانوا يرون أنه على الطريق ما كان على الأثر"[(٤)].

---

(١) لوامع الأنوار البهية: (١/١٠٧).

(٢) معارج القبول بشرح سلم الوصول: (١/٤٤).

(٣) سنن الدارمي: (١/١٤٣). حكم الدكتور حسين سليم أسد الداراني عليه بقوله: (**إسناده صحيح**).

(٤) المصدر السابق: (١/١٤٢). حكم الدكتور حسين سليم أسد الداراني عليه بقوله: (**إسناده صحيح**).

١٧٣– وروى أيضاً رحمه الله عن ابن سيرين رحمه الله قال: "أول من قاس إبليس، وما عبدت الشمس والقمر إلا بالمقاييس"[(١)].

١٧٤– وروى أيضاً رحمه الله عن ابن سيرين رحمه الله أنه: "كان لا يقول برأيه إلا شيئا سمعه"[(٢)].

١٧٥– وأورد ابن بطة رحمه الله عن ابن سيرين رحمه الله، أنه سئل عن شيء، فقال: "أكره أن أقول برأيي، ثم يبدو لي بعد ذلك رأي آخر فأطلبك فلا أجدك"[(٣)].

١٧٦– وأورد ابن بطة رحمه الله أيضاً سئل ابن سيرين رحمه الله عن شيء فقيل له: ألا تقول فيه برأيك، فقال: "إني أكره أن أجرب السم على نفسي"[(٤)].

١٧٧– وروى ابن سعد رحمه الله عن مهدي بن ميمون رحمه الله قال: سمعت محمداً رحمه الله يعني ابن سيرين: وماراه رجل في شيء فقال محمد: "إني أعلم ما تريد، وأنا أعلم بالمراء منك، ولكني لا أماريك"[(٥)].

التعليق:

من أصول أهل السنة والجماعة اتباع سير السلف الصالح رضي الله عنهم والاقتداء بهم، والاهتداء بهديهم، والاقتفاء بآثارهم، امتثالاً لقول ربهم:

---

(١) سنن الدارمي. حكم الدكتور حسين سليم أسد الداراني عليه بقوله: (**إسناده جيد**).

(٢) المصدر السابق: (١/٢٣٤). حكم الدكتور حسين سليم أسد الداراني عليه بقوله: (**إسناده صحيح**).

(٣) الإبانة الكبرى: (١/٤٢٣). ذكر بدون سند.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) الطبقات الكبرى، لابن سعد: (٧/١٤٦)، الشريعة، للآجري: (١/٤٥٣)، والإبانة الكبرى، لابن بطة: (٢/٥٢٢). حكم الدكتور علي الشبل عليه بقوله: (**سنده صحيح**) (جهود علماء السلف في تقرير العقيدة والدفاع عنها(١٦٠٧).

﴿ فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ ﴾[1].

﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ ﴾[2].

وكان السلف رحمهم الله يحضون المسلمون بالسير على منهج السلف الصالح، وينهون عن المعارضة، والتخلف بما كانوا عليه من الهدى المستقيم، ومن هؤلاء الأجلاء ابن سيرين رحمه الله الذي كان يحث الناس التمسك بالأثر، ويذم الآراء الباطلة، والأقيسة الفاسدة، كما يظهر من آثاره المنقولة عنه. فيدل قوله رحمه الله:

١- التمسك بآثار السلف رحمهم الله والسير على سبيلهم، لأن الفوز في الدنيا والآخرة منحصر على ماكانو عليه.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عَلاَنِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلاَثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلاَّ مِلَّةً وَاحِدَةً قَالُوا وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي"[3].

---

(١) (البقرة: ١٣٧).

(٢) (النساء: ١١٥).

(٣) رواه الترمذي في سننه: كتاب الإيمان، باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله، ح: (٢٦٤١). قال أبو عيسى الترمذي: (**هذا حديث مفسر غريب لا نعرفه مثل هذا إلا من هذا الوجه**).

يقول الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فاتباع سبيل المؤمنين أو عدم اتباع سبيلهم أمر هام جدا إيجابا وسلبا، فمن اتبع سبيل المؤمنين: فهو الناجي عند رب العالمين، ومن خالف سبيل المؤمنين: فحسبه جهنم وبئس المصير"(١).

٢- من قاس برأيه في هذا الدين، لا سيما فيما لا يجوز القياس فيه، فقد سلك منهج إبليس، إذ هو أول من قاس بقوله إن النار خير من الطين، وصار ملعوناً في الدنيا والآخرة.

يقول عبد الله ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: "ليس عام إلا الذي بعده شر منه، ولا عام خير من عام، ولا أمة خير من أمة، ولكن ذهاب خياركم وعلمائكم، ولكن يحدث قوم يقيسون الأمور برأيهم فينهدم الإسلام وينثلم"(٢).

٣- لا يجوز لشخص أن يقول شيئاً بلا علم، ومن تجرأ في ذلك فهو يجرب السم على نفسه، وقد حذر الله عَزَّوَجَلَّ في كتابه العزيز: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾(٣).

يقول سهل بن عبد الله التستري رَحِمَهُ ٱللَّهُ(٤): "ما أحدث أحد في العلم شيئا إلا سئل عنه يوم القيامة فإن وافق السنة سلم وإلا فلا"(٥).

---

(١) فتنة التكفير: (ص: ٢)

(٢) ذم الكلام وأهله، للهروي: (١٢٩/٢).

(٣) (الإسراء: ٣٦).

(٤) هو: سهل بن عبد الله بن يونس أبو محمد التستري، الصوفي الزاهد، ولد سنة مائتين وقيل إحدى ومائتين هـ، صحب خاله، ومحمد بن سوار، وغيرهما، وروى عنه: عمر بن واصل، وأبو محمد الجريري، وطائفة، توفي سنة ثلاث وثمانين، وقيل سنة ثلاث وسبعين ومائتين هـ. انظر: وفيات الأعيان، لأبي العباس الإربلي: (٤٣٠/٢)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي: (٣٣٠/١٣)، وفيات الأعيان، لأبي العباس الإربلي: (١٢/١٦).

(٥) فتح الباري، لابن حجر (١٣/ ٢٩٠).

ويقول ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرح هذه الآية: "أن الله تعالى نهى عن القول بلا علم، بل بالظن الذي هو التوهم والخيال، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ ﴿١٢﴾ ﴾[(١)][(٢)].

(١) (الحجرات: ١٢).

(٢) تفسير ابن كثير: (٥/٧٥).

المبحث الثاني: الآثار الواردة عنه في اجتناب أهل الأهواء والبدع.وفيه مسألتان:

الأول: ما أثر عنه في بعض الأمور المحدثة في الدين.

الثاني: ما أثر عنه في اجتناب أهل البدع.

المسألة الأولى: ما أثر عنه في بعض الأمور المحدثة في الدين.

١٧٨– أورد الخطيب البغدادي رَحِمَهُ اللَّهُ محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ، يقول: "يستحب أن يكون قميص الميت مثل قميص الحي مكففا مزررا"[(١)].

١٧٩– وأورد السيوطي رَحِمَهُ اللَّهُ عن محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ قال: "كانوا يستحبون أن يكون الكفن ملفوفا مزرورا وقال إنهم يتزاورون في قبورهم"[(٢)].

١٨٠– وروى عبد الرزاق رَحِمَهُ اللَّهُ عن محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ قال: "كان يقال من ولي أخاه فليحسن كفنه وإنه بلغني أنهم يتزاورون في أكفانهم"[(٣)].

١٨١– وروى ابن أبي شيبة رَحِمَهُ اللَّهُ عن ابن عون رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: سئل محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ هل تطين القبور؟ فقال: "لا أعلم به بأسا"[(٤)].

١٨٢– وروى أيضاً رَحِمَهُ اللَّهُ عن محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: "الأذان في العيد محدث"[(٥)].

١٨٣– وروى ابن سعد رَحِمَهُ اللَّهُ عن محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ، " أن خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم سقط من يد عثمان فابتغي فلم يوجد"[(٦)].

التعليق:

---

(١) تاريخ بغداد: (٥/٤٢٨).

(٢) شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور، للسيوطي: (ص: ١٩٤). ذكر بدون سند.

(٣) مصنف عبد الرزاق الصنعاني: (٣/٤٣١).

(٤) مصنف ابن أبي شيبة: (٣/٢٨).

(٥) المصدر نفسه (١/٤٩١).

(٦) الطبقات الكبرى: (١/٤٧٧).

يستنبط من هذا المطلب أربعة مسائل:

المسألة الأولى: يتعلق بكفن الميت.

المسالة الثانية: يتعلق بالدفن.

المسألة الثالثة: يتعلق بالأذان في صلاة العيد.

المسألة الرابعة: يتعلق بخاتم الرسول ﷺ.

المسألة الأولى: يتعلق بكفن الميت.

مما لا شك فيه كل من نفخ فيه الروح لقد كتب الله عَزَّوَجَلَّ له بالموت، سواءاً كان من الإنس أو الجن أو الحيوان أو غيرهم. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾[1]. وأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ شرف الإنسان وكرمه، وفضله من بين سائر مخلوقاته، ويشفق عليه في حال حياته، وبعد مماته، أمره بالغسل، والكفن، والدفن في التراب. فمنهم من تمثل أمره، ومنهم من خالف فأحرق ميته، وغلا فيه.

وما روي عن ابن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "أن يكون الكفن ملفوفا مزرورا وقال إنهم يتزاورون في قبورهم" فهذه مسألة خلافية بين علماء الأمة:

فمنهم من قال: لا يجب تحسين كفن الميت، ولا يغلى فيه بل الحي أحوج إلى الجديد من الميت[2].ويستدلون بقول أبي بكر الصديق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، قالت: "دخلت على أبي بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، فقال: في كم كفنتم النبي ﷺ؟ قالت: "في ثلاثة أثواب بيض سحولية، ليس فيها قميص ولا عمامة" وقال لها: في أي يوم توفي رسول الله ﷺ؟ قالت: "يوم الاثنين" قال: فأي يوم هذا؟ قالت:"يوم الاثنين" قال: أرجو فيما بيني وبين الليل، فنظر إلى ثوب عليه، كان يمرض فيه به ردع من زعفران، فقال: اغسلوا ثوبي هذا وزيدوا عليه ثوبين، فكفنوني فيها، قلت: إن هذا خلق، قال: إن الحي أحق

---

(١) (آل عمران: ١٨٥).

(٢) انظر: شرح صحيح البخارى، لابن بطال: (٣/٣٧٦).

بالجديد من الميت، إنما هو للمهلة فلم يتوف حتى أمسى من ليلة الثلاثاء، ودفن قبل أن يصبح"(١).

ومنهم من قال: لا بد من تحسين كفن الميت، وتجميله إن كان ميسراً، وإن كان فقيراً فلا يغلى فيه(٢). ويستدلون بقول معاذ رضي الله عنه: "أحسنوا أكفان موتاكم، فإنهم يحشرون فيها"(٣).

وعند النظر على هذين القولين ليس فيها خلاف كبير، بل يمكن الجمع بينهما، وهو أن تحسين كفن الميت ليس به بأس إذا كان بلون أبيض، ونظيف، ويستر الميت، سواءاً كان جديدا، أو قديما، وقد حث رسولنا ﷺ، على لبس الثوب الأبيض والدفن فيه:

عَنْ سمرة بْن جُنْدب رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "البَسُوا البَيَاضَ فَإِنَّهَا أَطْهَرُ وَأَطْيَبُ، وَكَفِّنُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ"(٤).

يقول الشيخ الألباني رحمه الله: "قال العلماء: "والمراد بإحسان الكفن نظافته وكثافته وستره، وتوسطه، وليس المراد به السرف فيه والمغالاة، ونفاسته"(٥).

وقال رحمه الله: "لما كان هديه ﷺ في الجنائز خير الهدي مخالفا لهدي سائر الامم، مشتملا على الاحسان لميت، ومعاملته بما ينفعه في قبره، ويوم معاده، وعلى الاحسان إلى أهله وأقاربه، وعلى إقامة عبودية الحي، فيما يعامل به الميت، وكان من هديه تجهيزه إلى الله على أحسن أحواله وأفضلها، ووقوفه، ووقوف أصحابه صفوفا يحمدون الله، ويستغفرون له

---

(١) رواه البخاري في صحيحه: كتاب الجنائز باب موت يوم الاثنين، ح: (١٣٨٧).

(٢) انظر: شرح صحيح البخارى، لابن بطال: (٣/٣٧٦).

(٣) الأهوال، لابن أبي الدنيا: (ص: ١٨١) حكم الدكتور شعيب الأرنؤوط عليه بقوله: (**سنده حسن**).

(٤) رواه الترمذي: كتاب الأدب، باب ما جاء في لبس البياض، ح: (٢٨١٠)، قال أبو عيسى: (**هذا حديث حسن صحيح**).

(٥) أحكام الجنائز: (المقدمة/٥).

ويسألونه المغفرة والرحمة، والتجاوز عنه، ثم المشي بين يديه إلى أن يودعه حفرته، ثم يقوم هو وأصحابه بين يديه على قبره"[(١)].

ولكن المنهي ما يفعله بعض الناس من القماش الغالية، وتبليلها في ماء زمزم، وتلوينها بماء الزهور، ويقصدون بذلك إنها تنفعهم في القبر فهذا من الأمور المحدثة في الدين ليس له أصل في الشرع، بل إنه مأخوذ من اليهود، والنصارى، والهندوس. وقد نهى رسولنا ﷺ عن التشبه بهم.

وما قال رَحِمَهُ اللَّهُ: "إنهم يتزاورون في قبورهم" فهو اجتهاد منه إن صح هذا الأثر، بل ورد في الحديث الصحيح بأن المؤمن يؤمر بنوم العريس بعد الحساب، ويعذب المنافق والكافر إلى يوم القيامة.

عن أبي هُريْرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "إِذَا قُبِرَ الْمَيِّتُ، أَوْ قَالَ: أَحَدُكُمْ، أَتَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَزْرَقَان، يُقَالُ لأَحَدِهِمَا: الْمُنْكَرُ، وَلِلآخَرِ: النَّكِيرُ، فَيَقُولاَنِ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: مَا كَانَ يَقُولُ: هُوَ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولاَنِ: قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ هَذَا، ثُمَّ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا فِي سَبْعِينَ، ثُمَّ يُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ، نَمْ، فَيَقُولُ: أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي فَأُخْبِرُهُمْ، فَيَقُولاَنِ: نَمْ كَنَوْمَةِ الْعَرُوسِ الَّذِي لاَ يُوقِظُهُ إِلاَّ أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ، حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ مُنَافِقًا قَالَ: سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ، فَقُلْتُ مِثْلَهُ، لاَ أَدْرِي، فَيَقُولاَنِ: قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ ذَلِكَ، فَيُقَالُ لِلأَرْضِ: الْتَئِمِي عَلَيْهِ، فَتَلْتَئِمُ عَلَيْهِ، فَتَخْتَلِفُ فِيهَا أَضْلاَعُهُ، فَلاَ يَزَالُ فِيهَا مُعَذَّبًا حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ"[(٢)].

---

(١) أحكام الجنائز: (ص ٥٨).

(٢) رواه الترمذي في سننه: كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر، ح: (١٠٧١). قال أبو عيسى :(**حديث أبي هريرة حديث حسن غريب**).

يقول شيخنا عبد المحسن العباد حفظه الله: "وأما أن أهل القبور يتزاورون فهذه أمور غيبية ما أعلم شيئاً يدل عليها... ولا أحد يخرج من القبر إلا عند البعث والنشور، ورسول الله ﷺ أول من ينشق عنه القبر"(١). والله أعلم.

المسالة الثانية: يتعلق بالدفن.

لقد شرع الله عَزَّوَجَلَّ الدفن في الإسلام تكريما للإنسان، وغيابًا له من ناظر أهله وأحبابه لئلا يحزنون عليه، كلما تذكروا أنهم تركوه في الفلاة تأكله السباع والطيور، والستر على موتاهم، كما قال النبي ﷺ في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: "لَوْلَا أَنْ لَا تَدَافَنُوا لَدَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ"(٢).

واحترازا من أن تؤذي رائحته الأحياء، التي لا يمكن تحملها ولا يمكن العيش حولها.

ومن رحمته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على عباده علمهم طريقة دفن موتاهم، كما قصَّ في القرآن الكريم: ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَارِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَـٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَـٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَارِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّـٰدِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾(٣).

فمنهم من دفن في التراب ولم يبني على قبره شيئاً، امتثالا لقول النبي ﷺ، ومنهم من بنى عليها القباب والغرف، وخالف هدي الرسول ﷺ وسلك ذريعة للشرك. وقد نهى رسولنا ﷺ عن البناء وعن التجصيص وعن رفع القبور وعن الكتابة عليها.

---

(١) شرح سنن أبي داود، عبد المحسن العباد (٣١٩/١٢).

(٢) رواه مسلم في صحيحه: كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه، ح: (٢٨٦٨).

(٣) (المائدة: ٣١).

فعَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ: "نَهَى النَّبِيُّ أَنْ تُجَصَّصَ القُبُورُ، وَأَنْ يُكْتَبَ عَلَيْهَا، وَأَنْ يُبْنَى عَلَيْهَا، وَأَنْ تُوطَأَ"(١).

وأما مسألة تطين القبور فيها خلاف بين العلماء ﷺ يقول الشيخ الألباني رحمه الله: "للعلماء فيه قولان:

الاول: الكراهة، نص عليه الامام محمد فيما نقلته آنفا عنه، والكراهة عنده للتحريم إذا أطلقت، وبالكراهة قال أبو حفص من الحنابلة كما في (الانصاف) (٢/٥٤٩).

والاخر: أنه لا بأس به.حكاه أبو داود (١٥٨) عن الامام أحمد، وجزم به في (الانصاف).وحكاه الترمذي (٢/١٥٥) عن الامام الشافعي، قال النووي عقبه: (ولم يتعرض جمهور الاصحاب له، فالصحيح أنه لاكراهة فيه كما نص عليه، ولم يرد فيه نهي).

قلت: ولعل الصواب التفصيل على نحو ما يأتي: إن كان المقصود من التطين المحافظة على القبر وبقائه مرفوعا قدر ما سمح به الشرع، وأن لا تنسفه الرياح ولا تبعثره الامطار، فهو جائز بدون شك لانه يحقق غاية مشروعة"(٢).

المسألة الثالثة: يتعلق بالأذان في صلاة العيد.

لقد شرع الله عَزَّوَجَلَّ على عباده المؤمنين الأذان، لقيام عمود الدين الصلاة في السَّنة الأولى من الهِجرة، بالمدينة النبوية، وجعلها من شعائر الإسلام الظاهرة، ومن العبادات الفضيلة، وجعلها من الثواب ما لو علم الناس مقداره لتنافسوا عليه، وكان السبب في ذلك: إن المؤمنين كانوا يَتحَيَّنون للصلاة (أي: يُقدِّرون وقتَها) ليأتوا إليها، فتَكلَّموا في ذلك على النحوِ الآتي:

---

(١) رواه الترمذي في سننه: كتاب الجنائز، باب ما جاء في كراهية تجصيص القبور والكتابة عليها،ح: (١٠٥٢)، قال أبو عيسى: (**هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ**).

(٢) أحكام الجنائز: (١/ ٢٠٥).

١- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان المسلِمون حين قدِمُوا المدينةَ يَجتمعون فيَتحيَّنون الصلواتِ، وليس يُنادِي بها أحدٌ، فتكلَّموا يومًا في ذلك، فقال بعضُهم: اتَّخِذوا ناقوسًا مِثل ناقوسِ النَّصارى، وقال بعضُهم: قَرْنًا مِثْل قرن اليهود، فقال عمر: أوَلاَ تَبعثون رجلاً يُنادِي بالصلاة، فقال رسولُ الله ﷺ: "يا بلالُ، قُمْ فنادِ بالصلاة"[١].

٢ – وعن عبدِ الله بن زيدِ رضي الله عنه قال: "لَمَّا أمَر رسولُ الله ﷺ بالناقوسِ ليَضرِبَ به الناسُ في الجَمْع للصلاة وفي رواية: وهو كارهٌ، لموافقتِهِ للنصارَى، طاف بي وأنا نائمٌ رجل يحمل ناقوسًا في يدِه، فقلتُ له: يا عبدَ الله، أتبيع الناقوس؟ قال: ماذا تَصْنَع به؟ قال: قلتُ: ندعو بهِ إلى الصلاة، قال: أفلا أدلُّك على ما هو خيرٌ مِن ذلك؟ فقلتُ له: بلى، قال: تقول: "اللهُ أكبر اللهُ أكبر، اللهُ أكبر اللهُ أكبر، أشهدُ أنْ لا إله إلا الله، أشهد أنْ لا إله إلا الله، أشهد أنَّ محمدًا رسولُ الله، أشهدُ أنَّ محمدًا رسولُ الله، حَيَّ على الصلاة، حَيَّ على الصلاة، حَيَّ على الفلاح، حَيَّ على الفلاح، اللهُ أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله"[٢].

فاتخذ المسلمون بهذه الألفاظ، وأذنوا في كل صلاة مفروضة، وصلوا صلاة العيد بلا أذان ولا إقامة، في عهد الرسول ﷺ وفي عهد الخلفاء الراشدين المهديين.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى الْعِيدَ بِلَا أَذَانٍ، وَلَا إِقَامَةٍ، وَأَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ، أَوْ عُثْمَانَ"[٣].

فمن هذا الباب قال ابن سيرين رحمه الله: إن الأذان في العيد محدث؛ لأن الحديث يدل على عدم مشروعية الأذان والإقامة في صلاة العيدين.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه: كتاب الأذان، باب بدء الأذان، ح: (٦٠٤)، وصحيح مسلم: كتاب الصلاة، باب بدء الأذان، ح: (٣٧٧).

(٢) رواه أبو داود في سننه: كتاب الصلاة، باب كيف الأذان، ح: (٤٩٩)، وحكم الشيخ الألباني عليه بقوله: (**حسن صحيح**).

(٣) رواه أبو داود في سننه: كتاب الصلاة، باب ترك الأذان في العيد، ح(١١٤٧)، وحكم الشيخ الألباني عليه بقوله: (**صحيح**) صحيح وضعيف سنن أبي داود (١٤٧/٣).

يقول ابن قدامة رحمه الله: "ولا نعلم في هذا خلافا ممن يعتد بخلافه، إلا أنه روي عن ابن الزبير أنه أذن وأقام. وقيل: أول من أذن في العيد ابن زياد. وهذا دليل على انعقاد الإجماع قبله، على أنه لا يسن لها أذان ولا إقامة.وبه يقول مالك، والأوزاعي، والشافعي، وأصحاب الرأي"(١).

ولما كان هدي الرسول ﷺ أحسن الهدي فعلى المسلم الاقتداء بالنبي ﷺ ولو قال من قال وفعل من فعل.يقل ربنا جل وعلا:﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾(٢).

المسألة الرابعة: يتعلق بخاتم الرسول ﷺ.

هذا الأثر الوارد من ابن سيرين رحمه الله يدل على فقدان خاتم رسول الله ﷺ في زمن الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه في بئر، ولم يعثر عليه، وأثره هذا يرد على هؤلاء المبتدعة الذين يدعون ليلا ونهارا بوجود خاتم رسول الله ﷺ في بلدانهم، كالصوفية، والرافضة وغيرهم، ليخدون الناس الجهال، الأجانب، فاتخذوا شعاراً خادعاً لعوام الناس، وصارا الناس رحالاً إليهم، فضلوا وأضلوا.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه "أَنَّ خَاتم رسول اللَّهِ ﷺ كَانَ مَعَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ سِنِينَ يَعْمَلُ بِمِثْلِ عَمَلَيْهِمَا قَالَ أَنَسٌ: فَبَيْنَمَا هُوَ فِي يَدِ عُثْمَانَ وَنَحْنُ مَعَهُ بِبِئْرِ أَرِيسٍ(٣) فَقَالَ بِالْخَاتَمِ يُقَلِّبُهُ فَسَقَطَ مِنْهُ فِي الْبِئْرِ فَاخْتَلَفْنَا مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ نَنْزِعَ فَمَا قدرنا عليه"(٤).

---

(١) المغني، لابن قدامة: (٢/٢٨٠).

(٢) (آل عمران: ٣١).

(٣) بئر أريس: وهي على ميلين من المدينة، وهي من أقل الآبار ماء.(البداية والنهاية، لابن كثير:(٧/١٥٥).

(٤) السنة، لابن أبي عاصم، ومعها ظلال الجنة، للألباني: (٢/٥٤١) حكم الشيخ الألباني عليه بقوله: (**إسناده جيد**).

يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله: " وهو الذي سقط من معيقيب في بئر أريس وهذا يدل على أن نسبة سقوطه إلى عثمان نسبة مجازية أو بالعكس وأن عثمان طلبه من معيقيب فختم به شيئا واستمر في يده وهو مفكر في شيء يعبث به فسقط في البئر أو رده إليه فسقط منه"[(١)].

ولا شك هذا من حكمة الله سبحانه وتعالى في ضياعه، وإلا كيف يكون حال المسلمين اليوم لو وجد هذا الخاتم؟.

المطلب الثاني: ما أثر عنه في اجتناب البدع، وأهلها .

١٨٤– روى الإمام مسلم رحمه الله عن محمد بن سيرين رحمه الله، قال: "إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم"[(٢)].

١٨٥– وروى الإمام الدارمي رحمه الله عن محمد بن سيرين رحمه الله، قال: "إن هذا العلم، دين، فلينظر الرجل، عمن يأخذ دينه"[(٣)].

١٨٦– وروى أيضاً رحمه الله بسنده عن ابن سيرين رحمه الله، قال: "كانوا لا يسألون عن الإسناد، ثم سألوا بعد ليعرفوا من كان صاحب سنة أخذوا عنه، ومن لم يكن صاحب سنة، لم يأخذوا عنه"[(٤)].

---

(١) فتح الباري، لابن حجر: (١٠/٣١٩).

(٢) صحيح مسلم: (١/١١).

(٣) سنن الدارمي: (١/٣٩٧)، ومصنف ابن أبي شيبة: (٥/٣٣٤)، حكم الدكتور حسين سليم أسد الداراني عليه بقوله: (**إسناده صحيح**).

(٤) المصدر نفسه: (١/٣٩٦). حكم الدكتور حسين سليم أسد الداراني عليه بقوله: (**إسناده ضعيف، وفيه شبهة انقطاع**)

١٨٧– وروى الإمام مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ عن محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: "لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة، قالوا: سموا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم"[(١)].

١٨٨– وروى الإمام الدارمي رَحِمَهُ اللَّهُ عن محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: "ما أخذ رجل ببدعة فراجع سنة"[(٢)].

١٨٩– وروى ابن أبي شيبة رَحِمَهُ اللَّهُ عن محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ: ما تقول في مجالسة هؤلاء القصاص، قال: لا آمرك به، ولا أنهاك عنه، القصص أمر محدث، أحدث هذا الخلق من الخوارج"[(٣)].

١٩٠– وروى الإمام الدارمي رَحِمَهُ اللَّهُ عن الحسن وابن سيرين رَحِمَهُمَا اللَّهُ: أنهما قالا: "لا تجالسوا أصحاب الأهواء، ولا تجادلوهم، ولا تسمعوا منهم"[(٤)].

١٩١– وروى أيضاً رَحِمَهُ اللَّهُ: عن محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ: فأتاه رجل فقال: "إن عندي غلاما لي أريد بيعه، قد أعطيت به ستمائة درهم، وقد أعطاني الخوارج ثمانمائة، أفأبيعه منهم؟ قال: كنت بايعه من يهودي أو نصراني؟ قال: لا، قال: فلا تبعه منهم"[(٥)].

١٩٢– وروى ابن بطة رَحِمَهُ اللَّهُ بسنده قال رجل لابن سيرين: إن فلانا يريد أن يأتيك، ولا يتكلم بشيء قال: "قل لفلان: لا ما يأتيني ، فإن قلب ابن آدم ضعيف، وإني أخاف أن أسمع منه كلمة، فلا يرجع قلبي إلى ما كان"[(٦)].

---

(١) صحيح مسلم: (١/١٥).

(٢) سنن الدارمي: (١/٢٩١). حكم الدكتور حسين سليم أسد الداراني عليه بقوله: **(إسناده ضعيف)**.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة: (١٤/١١٤).

(٤) سنن الدارمي: (١/٣٩١)، حكم الدكتور حسين سليم أسد الداراني عليه بقوله:: **(إسناده صحيح)**.

(٥) مصنف ابن أبي شيبة: (٧/٥٦٣).

(٦) الإبانة الكبرى، لابن بطة: (٢/٤٤٦).

١٩٣– وروى الإمام الدارمي رَحِمَهُ اللَّهُ بسنده "دخل رجلان من أصحاب الأهواء على ابن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ فقالا: يا أبا بكر نحدثك بحديث؟ قال: "لا"، قالا: فنقرأ عليك آية من كتاب الله؟ قال: "لا، لتقومان عني أو لأقومن"، قال: فخرجا، فقال: بعض القوم. يا أبا بكر، وما كان عليك أن يقرآ عليك آية من كتاب الله تعالى؟ قال: "إني خشيت أن يقرآ علي آية فيحرفانها، فيقر ذلك في قلبي"[(١)]. وقال محمد: "لو أعلم أني أكون مبتلى الساعة لتركتها"[(٢)].

١٩٤– وروى ابن بطة رَحِمَهُ اللَّهُ بسنده محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: حدثنا ابن عون، عن محمد: أن رجلا، أتاه فسأله عن القدر، فقال محمد: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠ ﴾[(٣)]. فأعاد عليه الكلام، فوضع محمد يديه في أذنيه قال: ليخرجن عني، أو لأخرجن عنه، هشام بن علي السدوسي قال: فخرج الرجل، فقال محمد: إن قلبي ليس بيدي، وإني لا آمن من أن يبعث في قلبي شيئا، لا أقدر أن أخرجه منه، وكان أحب إلي أن لا أسمع كلامه"[(٤)].

١٩٥– وروى الإمام الدارمي رَحِمَهُ اللَّهُ عن محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: "كانوا لا يسألون عن الإسناد، ثم سألوا بعد ليعرفوا من كان صاحب سنة أخذوا عنه، ومن لم يكن صاحب سنة، لم يأخذوا عنه" قال أبو محمد: "ما أظنه سمعه من عاصم"[(٥)].

---

(١) سنن الدارمي: (١/٣٨٩)، حكم الدكتور حسين سليم أسد الداراني عليه بقوله: (**إسناده صحيح**).

(٢) هذه الزيادة في: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: (٩/٢١٨)، وفي السنة: لعبد الله بن أحمد: (١/١٣٨).

(٣) (النحل: ٩٠).

(٤) الإبانة الكبرى، لابن بطة: (٢/٤٥٨).

(٥) سنن الدارمي: (١/٣٩٦). حكم الدكتور حسين سليم أسد الداراني عليه بقوله: (**إسناده ضعيف**).

١٩٦– وروى ابن بطة رَحِمَهُ اللَّهُ عن محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ، أنه كان "إذا سمع كلمة، من صاحب بدعة، وضع إصبعيه في أذنيه، ثم قال: لا يحل لي أن أكلمه حتى يقوم من مجلسه"[(١)].

١٩٧– وروى أيضاً رَحِمَهُ اللَّهُ عن صالح المري قال: دخل على ابن سيرين فلان يعني رجلا مبتدعا، وأنا شاهد، ففتح بابا من أبواب القدر، فتكلم فيه، فقال له ابن سيرين: "أحب لك أن تقوم وإما أن نقوم"[(٢)].

١٩٨– وروى أيضاً رَحِمَهُ اللَّهُ كان محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ: "ينهى عن الكلام ومجالسة، أهل الأهواء"[(٣)].

١٩٩– أورده الإمام الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ عن شعيب بن الحبحاب[(٤)]: قلت لابن سيرين: "ما ترى في السماع من أهل الأهواء؟ "قال: لا نسمع منهم ولا كرامة"[(٥)].

٢٠٠– وروى أيضاً رَحِمَهُ اللَّهُ عن محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ: أنه كان يحدثه الرجل، فلا يقبل عليه، ويقول: "ما أتهمك، ولا الذي يحدثك، ولكن من بينكما أتهمه"[(٦)].

٢٠١– وروى ابن وضاح رَحِمَهُ اللَّهُ عن ايوب رَحِمَهُ اللَّهُ قال: "كنت يوماً عند محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ إذ جاء عمرو بن عبيد فدخل فلما جلس وضع محمد يده في بطنه ثم أن قال

---

(١) الإبانة الكبرى، لابن بطة: (٢/٤٧٣)

(٢) الإبانة الكبرى، لابن بطة: (٢/٤٧٣)

(٣) الإبانة الكبرى، لابن بطة: (٢/٥٢٢). والطبقات الكبرى: (٧/١٤٧).

(٤) هو: شعيب بن الحبحاب ابو صالح، الأزدي المعولي، مولى لبني زافر بطن من المعاول والمعاول من الأزد، روى عن أنس وأبي العالية وإبراهيم النخعي وغيرهم، وعنه يونس بن عبيد، وعبد الوارث بن سعيد، والحمادان، وغيرهم قال أحمد والنسائي ثقة وقال ابن سعد كان ثقة وله =أحاديث، توفي سنة سنة ثلاثين، ويقال: سنة إحدى وثلاثين ومئة هـ. انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد: (٧/١٨٨)، تهذيب التهذيب، لابن حجر: (٤/٣٥٠).

(٥) سير أعلام النبلاء: (٤/٦١١).

(٦) سير أعلام النبلاء: (٤/٦١١).

وقام فقلت لعمر وأنطلق بنا قل فخرجنا فلما مضى عمرو رجعت فقلت يا أبا بكر قد فطنت إلى ما صنعت قال وما فطنت؟ قال قلت نعم. قال "أما إنه لم يظلني وإياه سقف بيت"[(١)].

٢٠٢- وروى أيضاً رحمه الله بسنده عن ايوب رحمه الله قال: "دخل على محمد بن سيرين يوماً رجل فقال يا أبا بكر اقرأ عليك آية من كتاب الله لا أزيد على أن اقرأها ثم اخرج فوضع إصبعيه في أذنيه ثم قال أحرج عليك إن كنت مسلماً لما خرجت من بيتي قال فقال يا أبا بكر أني لا أزيد على أن اقرأ ثم اخرج قال فقال بإزاره يشده عليه وتهيأ للقيام فأقبلنا على الرجل فقلنا قد حرج عليك إلا خرجت أفيحل لكَ أن تخرج رجلاً من بيته قال فخرج فقلنا يا أبا بكر ما عليك لو قرأ آية ثم خرج قال أني والله لو ظننت أن قلبي يثبت على ما هو عليه ما باليت أن يقرأ ولكني خفت أن يلقي في قلبي شيئاً أجهد أن أخرجه من قلبي فلا أستطيع"[(٢)].

التعليق:

من خلال هذه الآثار يستنبط بعض الأمور، أهمها على مايلي:

أ- اجتناب أهل البدع في حصول العلم منهم.

ب- اجتناب أهل البدع عموماً.

أولاً: اجتناب أهل البدع في حصول العلم منهم.

إن طلب العلم فرض عين على كل مسلم ومسلمة، حرا أو عبدا، لا يعذر أحد بجهله، بل هو أول واجب أمر الله به الإنسان، قَالَ تَعَالَى:﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ

---

(١) البدع والنهي عنها، لابن وضاح: (ص: ٥٨). حكم الدكتور علي الشبل عليه بقوله: فيه: (**راويا مضعف، وشيخه مجهول**).

(٢) البدع والنهي عنها لابن وضاح (ص: ٦٠).

﴿وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ١٩﴾[(١)]. وقد حرص الإسلام على طلب العلم، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ١١٤﴾[(٢)].

وقال النبي ﷺ: "طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، وَوَاضِعُ الْعِلْمِ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ كَمُقَلِّدِ الْخَنَازِيرِ الْجَوْهَرَ وَاللُّؤْلُؤَ وَالذَّهَبَ"[(٣)].

وليحرص المسلم للتعلم العلم الشرعي، من العلماء الربانين، بعيدا من الخرافيين، حتى يتعلم كيف يعبد ربه، وكيف يؤدي حقوقه ما أوجب الله عليه، وكيف يتجنب ما حرم الله عليه، فيتلقى كل علم من أهله، ويبتعد عن الجهلاء المبتدعة، الذين يقولون ويفتون الناس بغير علم، فضلوا وأضلوا، لا سيما أهل الأهواء والخرافة. كما أشار ابن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أقواله المذكورة؛ لأن هذا العلم دين، فمن أخذ هذا العلم من غير أهله، فقد ضيع دينه، ومذهبه، وسلك طريقة أهل الشياطين.

يقول أبو المظفر الأسفراييني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "أن على العامي إذا أراد السؤال ضربا من الإجتهاد حتى يميز بين من يكون أهلا لمعرفة ما يسأل عنه وبين من لا يكون أهلا له ويحصل له المعرفة بطول الدراية والتسامع"[(٤)].

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٧﴾[(٥)].

وعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجْنَا فِي سَفَرٍ فَأَصَابَ رَجُلًا مِنَّا حَجَرٌ فَشَجَّهُ فِي رَأْسِهِ، ثُمَّ احْتَلَمَ فَسَأَلَ أَصْحَابَهُ فَقَالَ: هَلْ تَجِدُونَ لِي رُخْصَةً فِي التَّيَمُّمِ؟ فَقَالُوا: مَا نَجِدُ لَكَ رُخْصَةً

---

(١) (محمد: ١٩).

(٢) (طه: ١١٤).

(٣) رواه ابن ماجه في سننه: كتاب الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، ح: (٢٢٤). وحكم الشيخ الألباني عليه بقوله: (**صحيح دون قوله وواضع العلم الخ فإنه ضعيف جدا**). صحيح وضعيف سنن ابن ماجة (١/ ٢٩٦).

(٤) التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين: (ص: ١٨٢).

(٥) (الأنبياء: ٧).

وَأَنْتَ تَقْدِرُ عَلَى الْمَاءِ فَاغْتَسَلَ فَمَاتَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أُخْبِرَ بِذَلِكَ فَقَالَ: "قَتَلُوهُ قَتَلَهُمُ اللَّهُ أَلَا سَأَلُوا إِذْ لَمْ يَعْلَمُوا فَإِنَّمَا شِفَاءُ الْعِيِّ السُّؤَالُ، إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيهِ أَنْ يَتَيَمَّمَ وَيَعْصِرَ – أَوْ" يَعْصِبَ "شَكَّ مُوسَى – علَى جُرْحِهِ خِرْقَةً، ثُمَّ يَمْسَحَ عَلَيْهَا وَيَغْسِلَ سَائِرَ جَسَدِهِ"[(١)].

يقول الشيخ الألباني رحمه الله: "لا يعني إعفاءهم من واجب الاستعانة على التمييز بأهل العلم بذلك والمتخصصين فيه كما يستعين الجاهل بالفقه مثلا بالفقهاء – ولا أقول المتفقهة – فيسألهم عن كل ما نزل به أو ما كان بحاجة إلى معرفته، وذلك كله يكون إما بسؤالهم مباشرة وجها لوجه إن تيسر وإما بالرجوع إلى كتبهم وهو متيسر والحمد لله"[(٢)].

فكل من يريد النجاة في الآخرة يسلك طريقة السلف رضي الله عنهم، ومن تبعهم الذين يتمسكون الكتاب والسنة، ويجيبون على سؤال الناس بضوءهما، بعيداً من القصص والخيال كما هو حال المبتدعة في زمننا هذا.

ثانياً– اجتناب أهل البدع عموماً.

إن مجانبة أهل الأهواء والبدع، وعدم مجالستهم، وعدم معاشرتهم، مع البعد الكامل عنهم، والحذر من سماع مقولاتهم الزائغة، وأقوالهم الباطلة، أصل من أصول أهل السنة والجماعة، ولما كان البدع والخرافات من أعظم أسباب المهلكات، ومن أهم الوسائل لتغير الأديان، وانطماس معالمه، ووقوع الناس في الشرك بالله عَزَّوَجَلَّ، حذر علماء الأمة من مجالسة أهل البدع والأهواء ومخالطتهم، ومن هؤلاء الأخيار ابن سيرين رحمه الله الذي كان سيفاً حاداً على أهل الأهواء والبدع، حتى إنه رحمه الله كان يطردهم من مجالسه، ولا يصاحبهم، بل جعلهم في قائمة اليهود والنصارى خوفاً من الوقوع في شبهاتهم وأهوائهم، ولحفظ دين الله سبحانه وتعالى.

وقد جاءت به النصوص الصحيحة من الكتاب والسنة، وأقوال السلف بالنهي عنه:

---

(١) رواه ابوداود في سننه: كتاب الطهارة، باب في المجروح يتيمم، ح: (٣٣٦). وحكم الشيخ الألباني عليه بقوله: (**حسن**) صحيح وضعيف سنن أبي داود (١/ ٣٣٦).

(٢) رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار: (ص: ٥١).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾ ﴾[(١)].

يقول الإمام الشَّافِعِي رَحِمَهُ اللَّهُ: "وفرض الله على السمع: أن يتنزه عن الاستماع إلى ما حرم الله، وأن يغضي عما نهى الله عنه"[(٢)].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾[(٣)].

وقال الرسول ﷺ: "مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالجَلِيسِ السَّوْءِ، كَمَثَلِ صَاحِبِ المِسْكِ وَكِيرِ الحَدَّادِ، لاَ يَعْدَمُكَ مِنْ صَاحِبِ المِسْكِ إِمَّا تَشْتَرِيهِ، أَوْ تَجِدُ رِيحَهُ، وَكِيرُ الحَدَّادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ، أَوْ ثَوْبَكَ، أَوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً"[(٤)].

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: "من أحب أن يكرم دينه فليعتزل مخالطة السلطان، ومجالسة أصحاب الأهواء، فإن مجالستهم ألصق من الجرب"[(٥)].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "ثلاثة مجالس لا تمكن الشيطان فيهن من نفسك: القرآن، ولا امرأة لا تحل لك فإن الشيطان ثالثكما، ولا تجالس أهل الأهواء فإن مجالستهم ممرضة القلوب"[(٦)].

---

(١) (النساء: ١٤٠).

(٢) تفسير الإمام الشافعي: (٢/٦٧٨).

(٣) (الأنعام: ٦٨).

(٤) رواه البخاري في صحيحه: كتاب البيوع، باب في العطار وبيع المسك، ح: (٢١٠١)، ورواه مسلم: كتاب البر والصلة والآداب باب استحباب مجالسة الصالحين، ومجانبة قرناء السوء، ح:(٢٦٢٨).

(٥) البدع، لابن وضاح: (٢/١٠١).

(٦) القدر، للفريابي: (ص: ٢٦).

ويقول الفضيل يعني ابن عياض رحمه الله: "من جلس مع صاحب بدعة فاحذره، ومن جلس مع صاحب البدعة لم يعط الحكمة، وأحب أن يكون بيني وبين صاحب بدعة حصن من حديد، آكل عند اليهودي والنصراني أحب إلي من أن آكل عند صاحب بدعة"[(١)].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ومثل أئمة البدع من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسنة أو العبادات المخالفة للكتاب والسنة، فإن بيان حالهم وتحذير الأمة منهم واجب باتفاق المسلمين، حتى قيل لأحمد بن حنبل: الرجل يصوم ويصلي ويعتكف أحب إليك أو يتكلم في أهل البدع؟ فقال: إذا قام وصلى واعتكف فإنما هو لنفسه وإذا تكلم في أهل البدع فإنما هو للمسلمين هذا أفضل. فبين أن نفع هذا عام للمسلمين في دينهم من جنس الجهاد

في سبيل الله، إذ تطهير سبيل الله ودينه ومنهاجه وشرعته ودفع بغي هؤلاء وعدوانهم على ذلك واجب على الكفاية باتفاق المسلمين ولولا من يقيمه الله لدفع ضرر هؤلاء لفسد الدين وكان فساده أعظم من فساد استيلاء العدو من أهل الحرب، فإن هؤلاء إذا استولوا لم يفسدوا القلوب وما فيها من الدين إلا تبعا وأما أولئك فهم يفسدون القلوب ابتداء"[(٢)].

يقول ابن أبي زمنين: "ولم يزل أهل السنة يعيبون أهل الأهواء المضلة، وينهون عن مجالستهم و يخوفون فتنتهم، ويخبرون بخلاقهم، ولا يرون ذلك غيبة لهم ولا طعنا عليهم"[(٣)].

ففي هذه الآيات والحديث وفي آثار السلف دلالة واضحة على هجران أهل البدع والأهواء، بل يجب الرد عليهم، وتحذير الناس عن مخاطرهم؛ لأن خطرهم أشد من اليهود والنصارى فأين هؤلاء الذين يدعون بالتقارب بين الأديان والمذاهب الباطلة؟.

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: (٤/٧٠٦).

(٢) مجموع الفتاوى: (٢٨/٢٣١-٢٣٢).

(٣) أصول السنة، لابن أبي زمنين: (ص: ٢٩٣).

المبحث الثالث: الآثار الواردة عنه في ذم أهل الأهواء والبدع.وفيه ثلاثة مسائل:

الأول: ما أثر عنه في ذم الجدل والخصومات في الدين.

الثاني: ما أثر عنه في ذم أهل الأهواء والبدع.

الثالث: ما أثر عنه في ذم القدرية، والخوارج، والصوفية.

المسألة الأولى: ما أثر عنه في ذم الجدل والخصومات في الدين.

٢٠٦- وروى ابن سعد رَحِمَهُ ٱللَّهُ بسنده عن مهدي بن ميمون رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: سمعت محمدا يعني ابن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وماراه رجل في شيء فقال محمد: "إني أعلم ما تريد، وأنا أعلم بالمراء منك، ولكني لا أماريك"(١).

٢٠٣- وروى ابن بطة رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن محمد بن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ "كان ينهى عن الكلام ومجالسة، أهل الأهواء"(٢).

٢٠٤- وروى أيضاً رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن ابن عون، قال: سمعت محمد بن سيرينرَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ينهى عن الجدال إلا رجلا إن كلمته يرجع"(٣).

٢٠٥- وروى أيضاً رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن ابن عون قال: سمعت محمد بن سيرينرَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ينهى عن الجدال إلا رجلا إن كلمته طمعت في رجوعه"(٤).

التعليق:

---

(١) الطبقات الكبرى: (١٤٦/٧)، والشريعة، للآجري: (٤٥٣/١)، والإبانة الكبرى، لابن بطة: (٥٢٢/٢). حكم الدكتور علي الشبل عليه بقوله: (**سنده صحيح**) (جهود علماء السلف في تقرير العقيدة والدفاع عنها(١٦٠٧).

(٢) الإبانة الكبرى: (٢/ ٥٢٢). حكم الدكتور علي الشبل عليه بقوله: (**سنده صحيح**) (جهود علماء السلف في تقرير العقيدة والدفاع عنها(١٦٠٧).

(٣) المصدر نفسه: (٥٢٩/٢).

(٤)المصدر نفسه: (٥٤١/٢).

تعريف الجدال:

لغةً: الجدال، والخصومات، والمراء، كلها كلمات مترادفة، والجيم والدال واللام أصل واحد، ومعناه: اللدد في الخصومة والقدرة عليها، وجادله أي: خاصمه. وقيل: مقابلة الحجة بالحجة، والمجادلة: المناظرة والمخاصمة، والجدالُ:الخصومة، سمي بذلك لشدته[(١)].

واصطلاحاً:

يقول الجرجاني رحمه الله: "الجدال: عبارة عن مراء يتعلق بإظهار المذاهب وتقريرها"[(٢)]

وقال في موضع آخر: "الجدل: دفع المرء خصمه عن إفساد قوله: بحجة، أو شبهة، أو يقصد به تصحيح كلامه"[(٣)].

وقيل: "الجدل هو القياس المؤلف من المشهورات والمسلمات والغرض منه إلزام الخصم وإقحام من هو قاصر عن إدراك مقدمات البرهان دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجة أو شبهة أو يقصد به تصحيح كلامه وهو الخصومة في الحقيقة"[(٤)].

وينقسم الجدل إلى قسمين[(٥)]:

القسم الأول: جدل محمود: هو ما كان مهنة الأنبياء والرسول عليهم السلام لأجل تقرير الحق، وإطفاء الباطل. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ١٢٥﴾[(٦)].

---

(١) انظر: مقاييس اللغة، لابن فارس: (٤٣٣/١)، ومجمل اللغة، لابن فارس: (ص: ١٧٩)، التعريفات، للجرجاني: (ص: ٧٥-١٠١)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأبي العباس الحموي: (٩٣/١).

(٢) التعريفات، للجرجاني: (ص: ٧٤-٧٥).

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) انظر: اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص سراج الدين: (١٠/١٧).

(٦) (النحل: ١٢٥).

القسم الثاني: جدل مذموم: هو ما كان خلاف الجدل المحمود لأجل تقرير الباطل، يراد به المغالبة، وإلقاء الشبهة بين عوام الناس.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَا يُجَـٰدِلُ فِيٓ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغۡرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَـٰدِ ٤ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۖ وَهَمَّتۡ كُلُّ أُمَّةِۭ بِرَسُولِهِمۡ لِيَأۡخُذُوهُۖ وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ فَأَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ ٥ ﴾[1].

وتشتمل أقوال ابن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ على ذم الجدل والخصومات في الدين، ما لم تكن مشروعة، مما يؤثر على انتشار البدع والخرافات بين الناس، وإلقاء الشبه في قلوب العامة، كما هو الحال لأهل الدعاوى للتقارب بين الأديان والمذاهب، ولا يخفى لعاقل أثرهم السيئة على من يجالسهم ويقترب إليهم.

وقد جاء القرآن الكريم أكثر من موضع ذاماً لأهل البدع المتبعين للمتشابه بأنهم يجادلون في آيات الله بغير علم ولا هدى، بل يدفعون الحق بالباطل، ويصرون عليه، ويردون الحجج الصريحة، والأدلة القاطعة، بشبهاتهم الداحضة، وبتأويلهم الفاسدة. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَـٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ٥٦ ﴾[2].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيۡطَٰنٖ مَّرِيدٖ ٣ ﴾[3].

يقول ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "لما ذكر تعالى حال الضلال الجهال المقلدين في قوله: وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيۡطَٰنٖ مَّرِيدٖ، ذكر في هذه حال الدعاة إلى

(١) (غافر٤-٥).

(٢) (غافر: ٥٦).

(٣) (الحج: ٣).

الضلال من رءوس الكفر والبدع، فقال: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ۝٨ ﴾[(١)] أي: بلا عقل صحيح، ولا نقل صحيح صريح، بل بمجرد الرأي والهوى"[(٢)].

وقال الرسول ﷺ في حديث أبي أمامة ﵁: "مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلاَّ أُوتُوا الْجَدَلَ ". ثُمَّ تَلاَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الآيَةَ ﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ ۝٥٨ ﴾"[(٣)(٤)].

وعَنْ عَائِشَةَ ﵂، قَالَتْ: تَلاَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ۝٧ ﴾[(٥)] قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "فَإِذَا رَأَيْتِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكِ الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ فَاحْذَرُوهُمْ"[(٦)].

يقول ايوب السختياني ﵀ في ذم الخصومات: "لا أعلم أحدا من أهل الأهواء يخاصم إلا بالمتشابه"[(٧)]

---

(١) (الحج: ٨).

(٢) تفسير ابن كثير: (٥/٣٩٩).

(٣) (الزخرف: ٥٨).

(٤) رواه الترمذي في سننه: كتاب تفسير القرآن، باب ٤٤ ومن سورة الزخرف، ح: (٣٢٩٣). وقال أبو عيسى: (**هذا حديث حسن صحيح**).

(٥) (آل عمران: ٧).

(٦)رواه البخاري في صحيحه: كتاب تفسير القرآن، باب﴿ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ ﴾، ح: (٤٥٤٧).

(٧) الإبانة الكبرى، لابن بطة: (٢/٥٠١).

ويقول الإمام ابن بطة رَحِمَهُ اللَّهُ: "فاعلم يا أخي أني لم أر الجدال والمناقضة، والخلاف، والمماحلة، والأهواء المختلفة، والآراء المخترعة من شرائع النبلاء، ولا من أخلاق العقلاء، ولا من مذاهب أهل المروءة، ولا مما حكي لنا عن صالحي هذه الأمة، ولا من سير السلف، ولا من شيمة المرضيين من الخلف، وإنما هو لهو يتعلم، ودراية يتفكه بها، ولذة يستراح إليها، ومهارشة العقول، وتذريب اللسان بمحق الأديان، وضراوة على التغالب، واستمتاع بظهور حجة المخاصم، وقصد إلى قهر المناظر، والمغالطة في القياس، وبهت في المقاولة، وتكذيب الآثار، وتسفيه الأحلام الأبرار، ومكابرة لنص التنزيل ، وتهاون بما قاله الرسول، ونقض لعقدة الإجماع، وتشتيت الألفة، وتفريق لأهل الملة، وشكوك تدخل على الأمة، وضراوة السلاطة، وتوغير للقلوب، وتوليد للشحناء في النفوس عصمنا الله وإياكم من ذلك، وأعاذنا من مجالسة أهله"[(١)].

وهذا لا يعني عدم إنكار المنكر، والسكوت عليه، بل يغير، ويقمع على قدر الاستطاع، ويطمع الإرشاد والتوجيه باللين والرفق، من كان حريصاً على طلب الحق، والبحث عن الخير، ويجادلهم بالتي هي أحسن عند الحاجة. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥ ﴾[(٢)].

يقول أبو البركات النسفي رَحِمَهُ اللَّهُ [(٣)]: "هي أحسن طرق المجادلة من الرفق واللين من غير فظاظة أو بما يوقظ القلوب ويعظ النفوس ويجلو العقول وهو رد على من يأبى المناظرة في

(١) الإبانة الكبرى: (٥٣١/٢).

(٢) (النحل: ١٢٥).

(٣) هو: عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين أبو البركات النسفي، له مصنفات جليلة، منها "مدارك التنزيل"، "كنز الدقائق"، تفقه على شمس الأئمة الكردري، وروى الزيادات عن أحمد بن محمد العتابي، سمع منه الصغناقي، توفي سنة عشر وسبعمائة هـ. انظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر: (١٧/٣)، وطبقات المفسرين، للأدنه: (ص: ٢٦٣).

الدين﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ أي هو أعلم بهم فمن كان فيه خير كفاه الوعظ القليل ومن لا خير فيه عجزت عنه الحيل"[(١)].

المطلب الثاني: ما أثر عنه في ذم أهل البدع، والأهواء.

٢٠٦– روى ابن وضاح رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن ايوب رَحِمَهُ ٱللَّهُ "قال كان رجل يرى رأياً فرجع عنه فأتيت محمداً فرحاً بذلك اخبره فقلت أشعرت إن فلاناً ترك رأيه الذي كان يرى؟ "فقال انظروا إلى ما يتحول إن آخر الحديث أشد عليهم من أوله يمرقون من الإسلام لا يعودون فيه"[(٢)].

٢٠٧– وروى الإمام الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن محمد بن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: "ما أخذ رجل ببدعة فراجع سنة"[(٣)].

٢٠٨– وروى الفريابي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن محمد بن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ "أنه كان يرى أن أسرع الناس ردة: أهل الأهواء"[(٤)].

٢٠٩– وروى ابن أبي حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن محمد بن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذه الآية: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴿٦٨﴾ ﴾[(٥)] قال: "كان يرى أن هذه الآية نزلت في أهل الأهواء"[(٦)].

٢١٠– وروى الإمام ابن بطة رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن محمد بن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ، في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴿٦٨﴾ ﴾[(١)] قال: "كنا نعدهم أصحاب الأهواء"[(٢)].

---

(١) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل: (٢/٢٤٢).

(٢) البدع والنهي عنها، لابن وضاح: (ص: ٦٢).

(٣) سنن الدارمي: (١/٨٠)، حكم الدكتور حسين سليم أسد الداراني عليه بقوله: (**إسناده ضعيف**).

(٤) القدر: (ص: ٢٤٦)، الشريعة، للآجري: (٢/٨٨٩)، والإبانة الكبرى، لابن بطة: (٢/٤٣١).

(٥) (الأنعام: ٦٨).

(٦) تفسير ابن أبي حاتم: (٤/١٣١٤). حكم الدكتور علي الشبل عليه بقوله: (**سنده صحيح**) (جهود علماء السلف في تقرير العقيدة والدفاع عنها)(١٦١٠).

٢١١– وروى الإمام اللالكاي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن محمد بن سيرينرَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: "لو خرج الدجال لرأيت أنه سيتبعه أهل الأهواء"[٣].

٢١٢– وروى أيضاً بسنده عن محمد بن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال: "كانوا يرون أهل الردة وأهل تقحم الكفر أهل الأهواء"[٤].

٢١٣– وذكر الامام ابن بطة رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن محمد بن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ نظر إلى رجل من أصحابه في بعض محال البصرة فقال له: "يا فلان ما تصنع ها هنا فقال عدت فلانا من علة، يعني رجلا من أهل الأهواء فقال له ابن سيرين: "إن مرضت لم نعدك وإن مت لم نصل عليك إلا أن تتوب" قال تبت"[٥].

التعليق:

لقد أكرم الله ﷻ هذه الأمة بإرسال أفضل نبيه خاتم النبيين محمد ﷺ، بالهدى ودين الحق وأنزل عليه القرآن، وأتم الدين، فبلغ الرسالة وأدى الأمانة، ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه المنية، وترك أمته على محجة بيضاء النقاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، وبيّن فيها ما تحتاجه الأمة الإسلامية في جميع شئونها، من فروعها وأصولها، فهذه الشريعة جاءت كاملة لا تحتمل الزيادة ولا النقصان.

---

(١) (الأنعام: ٦٨).

(٢) الإبانة الكبرى: (٢/ ٤٩٦).

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: (١/١٤٨).

(٤) المصدر نفسه: (١/١٤٨). حكم الدكتور علي الشبل عليه بقوله: (**سنده جيد لا بأس به**)

(جهود علماء السلف في تقرير العقيدة والدفاع عنها(١٦٠٨).

(٥) متن كتاب الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة، لابن:(ص: ١٢٨).

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ ﴾[1].

فأخبر ﷻ أنه أتم هذا الدين قبل أربعة عشر قرنا، فلا يجوز لأحد أن يزيد أو ينقص شيئاً في هذا الدين القويم.

ولما كثرت الفتوحات الإسلامية، وانتشر الإسلام شرقاً وغرباً شمالاً وجنوباً، ودخل الناس في دين الله أفواجاً، فمنهم من كان مخلصاً في دينه، ومنهم من كان منافقاً، فأدخل معه الخرافات والبدع التي كان في مذهبه الباطلة السابقة، وبعد مرور السنين ، وانخداعهم لعوام الناس ظهروا هؤلاء على شكل الفرق والمذاهب الباطلة(كالقدرية والرافضة والخوارج وغيرهم) مع حمل هذه الأفكار الهدامة. ولما انتشر أقوالهم الخبيثة، وآرائهم الفاسدة، أجمعوا السلف رحمهم الله على ذمهم، وتقبيحهم بالبراهين الوضحة، والأدلة القاطعة، والهروب عنهم، وحذروا الناس على مصاحبتهم، ومن أبرزهم كان الإمام ابن سيرين رحمه الله الذي كان شوكاً في حلاقيم أهل البدع والأهواء، حيث أنه بين للناس خطرهم وسمهم على الأمة الإسلامية، وكشف للأمة أستارهم الخديعة، وحذر منهم، وجعلهم من اتباع الدجال، وفسر الآيات القرآنية المتعلقة بأهل الأهواء. فهو رحمه الله من أحد أئمة السلف الذين نصحوا لدين الله، وحذروا الناس من هؤلاء أهل الأهواء. عملا بكتاب الله وبسنة رسول الله ﷺ.

وقد ذم الله ورسوله أكثر من موضع في القرآن الكريم، وفي السنة ، أهل الأهواء والبدع ومنها:

١-قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾ ﴾[1].

---

(١) (المائدة: ٣).

٢- وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَمَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾﴾[٢].

٣- وقال تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾﴾[٣].

ومن ذم النبي ﷺ:

١- عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، يقُولُ: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللهُ بِهَذَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ؟ قَالَ: "نَعَمْ" ، فَقُلْتُ: هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: "نَعَمْ، وَفِيهِ دَخَنٌ" ، قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ: "قَوْمٌ يَسْتَنُّونَ بِغَيْرِ سُنَّتِي، وَيَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ"، فَقُلْتُ: هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: "نَعَمْ، دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا"، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، صِفْهُمْ لَنَا، قَالَ: "نَعَمْ، قَوْمٌ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا" ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَمَا تَرَى إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: "تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ" ، فَقُلْتُ: فَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟ قَالَ: "فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ عَلَى أَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ"[٤].

---

(١) (البقرة: ١٤٥).

(٢) (الرعد: ٣٧).

(٣) (البقرة: ١٢٠).

(٤) رواه مسلم في صحيحه: كتاب الإمارة. باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر، ح: (١٨٤٧).

٢- وقول الرسول ﷺ "يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ، يَأْتُونَكُمْ مِنَ الْأَحَادِيثِ بِمَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ، وَلَا آبَاؤُكُمْ، فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ، لَا يُضِلُّونَكُمْ، وَلَا يَفْتِنُونَكُمْ"(١).

٣- وقول الرسول ﷺ "وَإِنَّهُ سَيَخْرُجُ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ تَجَارَى بِهِمْ تِلْكَ الأَهْوَاءُ ، كَمَا يَتَجَارَى الْكَلْبُ لِصَاحِبِهِ"(٢).

والنقول عن السلف ﷺ في هذا الباب كثيرة جداً لا يتسع المكان بذكر كلها ولكن أقتصر على نموذج منها:

١- يقول مالك بن أنس رَحِمَهُ اللَّهُ: "ما قلت الآثار في قوم إلا كثرت فيهم الأهواء، وإذا قلت العلماء ظهر في الناس الجفاء"(٣).

٢- يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "وصاحب الهوى يعميه الهوى ويصمه، فلا يستحضر ما لله ورسوله في ذلك، ولا يطلبه، ولا يرضى لرضا الله ورسوله، ولا يغضب لغضب الله ورسوله، بل يرضى إذا حصل ما يرضاه بهواه، ويغضب إذا حصل ما يغضب له بهواه، ويكون مع ذلك معه شبهة دين: أن الذي يرضى له ويغضب له أنه السنة، وهو الحق، وهو الدين..." (٤).

المسألة الثالثة: ما أثر عنه في ذم القدرية، والخوارج، والصوفية.

من سمات أهل السنة والجماعة الإيمان بكل ما أخبر الله ورسوله ﷺ سواءاً كان من الأمور التعبدية أو من الأمور المتعلقة بافتراق هذه الأمة، فيعتقدون اعتقاداً جازماً بأن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة، كلها تكون في النار إلا واحدة، وهي من كانت على ما كان الرسول ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم، وقد أخبر به المصطفى ﷺ.

---

(١) المصدر نفسه: باب في الضعفاء والكذابين ومن يرغب عن حديثهم، ح: (٧).

(٢) رواه أبوداود في سننه: كتاب السنة، باب شرح السنة، ح: (٤٥٩٧)، وحكم الشيخ الألباني عليه بقوله: (**صحيح**) صحيح وضعيف سنن أبي داود (١٠/ ٩٧).

(٣) الفقيه والمتفقه، للخطيب البغدادي: (١/٣٨٣).

(٤) منهاج السنة النبوية: (٥/٢٥٦).

فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بني إسرائيل حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عَلَانِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ، وَإِنَّ بني إسرائيل تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً" ، قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي"(١).

ولما أخبر الرسول ﷺ فلا بد أن يظهر في هذه الأمة ما قضى الله وقدره، فوقع الاختلاف والتفرق في هذه الأمة، في زمن الصحابة رضي الله عنهم بعد مقتل الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه، مع ربنا سبحانه وتعالى نهى عن التفرق وحث الاجتماع.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ١٠٣ ﴾(٢).

ولما تفرقت هذه الأمة، وتمزقت كلمة المسلمين، ودب النزاع فيما بينهم، تولدت منها كثير من الفرق الضالة كالقدرية والخوارج وغيرهم، ووجد من يساهم في نشر هذه البدع والخرافات وتطويرها تحت ستار الإسلام، كمعبد الجهني وابن سبا اليهودي وغيرهم، مدعوماً من قبل إخوانهم اليهود والنصارى، ولما عرفوا السلف رحمهم الله وقفوا موقفاً حازماً ضدهم، وبينوا للناس ما هم عليه من الزيغ والضلال، وذموهم، ومن هؤلاء الأعلام ابن سيرين رحمه الله الذي عاصر فترة ظهور هذه الفرق الهالكة، فكان له دور كبير في بيان حالهم للناس وتحذيرهم، والقضاء على بدعتهم، وإفشاء سرهم أمام المسلمين، وكشف حقيقتهم، كما تبين آثاره المروية عنه:

---

(١) رواه الترمذي في سننه: كتاب الإيمان، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة، ح: (٢٦٤١). وقال الترمذي: (**هَذَا حَدِيثٌ مُفَسَّرٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مِثْلَ هَذَا إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ**).

(٢) (آل عمران: ١٠٣).

أولاً: ذم القدرية.

٢١٤- روى ابن سعد رَحِمَهُ اللَّهُ عن يحيي بن عتيق رَحِمَهُ اللَّهُ أن أعرابيا دخل على ابن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ فجعل يسأله عن أشياء من أمر دينه فجعل يجيبه وثم سلم ابن قتيبة فقال رجل: سله ما يقول في القدر. فقال:يا أبا بكر ما تقول في القدر؟ "قال:أي القوم أمرك بهذا؟ ثم سكت ساعة. ثم قال محمد: "إن الشيطان ليس له على أحد سلطان. ولكن من أطاعه أهلكه"(١).

٢١٥- وروى عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ عن محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ، أنه قال: "ما ينكر قوم أن الله عزوجل علم شيئا فكتبه"(٢).

٢١٦- وروى الإمام الآجري رَحِمَهُ اللَّهُ عن ابن عون رَحِمَهُ اللَّهُ قال: "لم يكن قوم أبغض إلى محمد بن سيرين من قوم أحدثوا في هذا القدر ما أحدثوا"(٣).

٢١٧- وروى عبد الله بن أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ عن ابن عون رَحِمَهُ اللَّهُ قال: "لم يكن أبغض وأكره إلى محمد بن سيرين من هؤلاء القدرية"(٤).

٢١٨- وروى الإمام اللالكاي رَحِمَهُ اللَّهُ عن محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ ، قال: "أنه: كره ذبيحة القدرية"(١).

---

(١) الطبقات الكبرى (٧/ ١٤٧)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكاي: (٧٦٣/٤).
حكم الدكتور علي الشبل عليه بقوله: (**سنده صحيح**) (جهود علماء السلف في تقرير العقيدة والدفاع عنها(١٦١٣).

(٢) السنة: (٤١٤/٢)، والقدر، للفريابي: (ص: ٨٩)، والشريعة، للآجري: (٨٨٨/٢).
حكم الدكتور علي الشبل عليه بقوله: (**هذا أثر صحيح**) (جهود علماء السلف في تقرير العقيدة والدفاع عنها(١٦١٧).

(٣) الشريعة:(٨٨٨/٢). حكم الدكتور علي الشبل عليه بقوله: (**سنده صحيح**) (جهود علماء السلف في تقرير العقيدة والدفاع عنها(١٦٢٠).

(٤) السنة: (٤١٤/٢)، والشريعة للآجري: (٨٨٨/٢)، وحكم الدكتور محمد سعيد سالم القحطاني عليه بقوله: (**إسناده صحيح**).

٢١٩– وروى عبد الله بن أحمد رحمه الله عن محمد بن سيرين رحمه الله قال: "إن لم يكن أهل القدر من الذين يخوضون في آيات الله، فلا أدري من هم"[٢].

٢٢٠– وروى ابن سعد رحمه الله عن ابن عون رحمه الله قال: أن رجلا، أتاه فسأله عن القدر، فقال محمد رحمه الله:" ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠ ﴾[٣]. فأعاد عليه الكلام، فوضع محمد يديه في أذنيه قال: ليخرجن عني، أو لأخرجن عنه، قال: فخرج الرجل، فقال محمد: إن قلبي ليس بيدي، وإني لا آمن من أن يبعث في قلبي شيئا، لا أقدر أن أخرجه منه، وكان أحب إلي أن لا أسمع كلامه"[٤].

٢٢١– وروى الإمام ابن بطة رحمه الله عن ابن عون رحمه الله قال: "عطست شاة عند ابن سيرين فقال: يرحمك الله إن لم تكوني قدرية"[٥].

التعليق:

إن الإيمان بالقدر هو الركن الخامس من أركان الإيمان، يجب الإيمان بها، وله أهمية كبرى عند المسلمين، يدركها كل عاقل وذوي الأبصار، وقد ورد النص في القرآن الكريم وفي السنة النبوية على وجوب الإيمان بالقدر خيره وشره.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ٤٩ ﴾[١].

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: (٤/٨١٠). حكم الدكتور علي الشبل عليه بقوله: (**وهذا سند فيه ضعف**) (جهود علماء السلف في تقرير العقيدة والدفاع عنها(١٦٢٠).

(٢) السنة: (٢/٤٣٢)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكاي: (٤/٦٩٦)، وحكم الدكتور محمد سعيد سالم القحطاني عليه بقوله: (**إسناده حسن**).

(٣) (النحل: ٩٠).

(٤) الطبقات الكبرى: (٧/١٤٧)، والإبانة الكبرى، لابن بطة: (٢/٤٥٨). حكم الدكتور عبد العزيز المبدل عليه بقوله: (**إسناده صحيح**) في رسالته(أقوال التابعين في مسائل التوحيد والإيمان).

(٥) الإبانة الكبرى: (٤/١٩٩).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ۝٢ ﴾[٢].

تدل هذه الآية بأن الله ﷻ خلق كل شئ بقدر، فيجب الإيمان به، خيره وشره، وحلوه ومره، وقليله وكثيره، وظاهره وباطنه، ومحبوبه ومكروهه.

وقال الرسول ﷺ في حديث طويل عند سُؤَال جبرائيل الطَّيْلا لِلنَّبِيِّ ﷺ عَنِ الْإِيمَانِ، فَقَالَ: "أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ"[٣].

ولما كان الإيمان بالقدر بهذه المنزلة من الدين، وظهرت هذه الفرقة القدرية المجوسية في أواخر عهد الصحابة ﭫ في البصرة والشام، اشتد نكير السلف ﭭ على منكريها، لا سيما ابن سيرين ﵀ الذي فضحهم، وذمهم، وطردهم من مجالسه، حتى جعلهم أقل منزلة من الحيوان، وكان يكره طعامهم وذبائحهم، وجعلهم من أتباع الشيطان. لأن هؤلاء مجوس هذه الأمة، يثبتون للخلق الهين، فيشركون بالله ﷻ.

وقد وردت أحاديث كثيرة في الذم للقدرية بعضها ضعيفة، وبعضه تصل إلى درجة الحسن منها، وبعضها يقوي بعضا، ومنها:

عن ابن عمر ﭫ جاءه رجل فقال: إن فلانا يقرأ عليك السلام، فقال له: إنه بلغني أنه قد أحدث، فإن كان قد أحدث فلا تقرئه مني السلام، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "يَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوْ فِي أُمَّتِي – الشَّكُّ مِنْهُ – خَسْفٌ أَوْ مَسْخٌ أَوْ قَذْفٌ فِي أَهْلِ الْقَدَرِ"[٤].

---

(١) (القمر: ٤٩).

(٢) (الفرقان: ٢).

(٣) رواه البخاري في صحيحه: كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ، ح: (٤٨)، ورواه مسلم :كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامة الساعة، ح: (١٠٢) .

(٤) رواه الترمذي في سننه: أبواب القدر، باب ما جاء في الرضا بالقضاء، ح(٢١٥٢)، وقال الإمام الترمذي: (هذا حديث حسن صحيح غريب).

عَنِ ابن عمر، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "الْقَدَرِيَّةُ مَجُوسُ هَذِهِ الْأُمَّةِ: إِنْ مَرِضُوا فَلَا تَعُودُوهُمْ، وَإِنْ مَاتُوا فَلَا تَشْهَدُوهُمْ"[(١)].

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ مَجُوسَ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمُكَذِّبُونَ بِأَقْدَارِ اللَّهِ، إِنْ مَرِضُوا فَلَا تَعُودُوهُمْ، وَإِنْ مَاتُوا فَلَا تَشْهَدُوهُمْ، وَإِنْ لَقِيتُمُوهُمْ فَلَا تُسَلِّمُوا عَلَيْهِمْ"[(٢)].

وكما وردت آثار كثيرة من السلف في ذم القدرية، وألفت المؤلفات العديدة، منها القدر للفريابي، الذي ساق عددا كبيرا من السلف في هذا الباب.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "ما غلا أحد في القدر إلا خرج من الإيمان"[(٣)].

قال أبو الزبير المكي رحمه الله[(٤)]: "كنت أنا، وطاووس نطوف بالبيت مع طاووس، فذكر أن معبدا الجهني تكلم في القدر، وكان أول من تكلم في القدر، فعدلت إليه، فقال له طاووس: أنت المفتري على الله؟ فقال: إنه يكذب علي، قال: فانصرفنا إلى عبد الله بن عباس، فذكرنا ذلك له، فقال ابن عباس رضي الله عنهما: أروني منهم إنسانا، فوالله لا ترونيه إلا جعلت يدي في رأسه، فلا أفارقه حتى أدق عنقه"[(٥)].

---

(١) رواه ابوداود في سننه: كتاب السنة، باب في القدر، ح: (٤٦٩١)، وحكم الشيخ الألباني عليه بقوله: (**حسن**) صحيح وضعيف سنن أبي داود (١٠/ ١٩١).

(٢) رواه ابن ماجة في سننه: باب في القدر، ح: (٩٢)، وحكم الشيخ الألباني عليه بقوله: (**حسن دون جملة التسليم**) صحيح وضعيف سنن ابن ماجة (١/ ١٦٤).

(٣) القدر: (ص: ١٥٢).

(٤) هو: الإمام، الحافظ محمد بن مسلم بن تدرس، أبو الزبير القرشي، مولى حكيم بن حزام، روى عن: جابر بن عبد الله، وابن عباس، رضي الله عنهم وغيرهم، وروى عن: طاووس، وسعيد بن جبير، وعطاء، وغيرهم، وروى عَنه : إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع الأَنْصارِيّ، وإبراهيم بن طهمان، وغيرهما، سنة ست وعشرين ومئة هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي: (٥/٣٨٠)، وتهذيب الكمال، للمزي: (٢٦/٤٠٤).

(٥) القدر، للفريابي: (ص: ١٧٦– ١٧٧).

فالنجاة في الاستسلام لقضاء الله وقدره، فإن كان خيراً فهو فضل من الله ومنه، وإن كان شراً فهو من عدله ﷻ لا يجوز الخوض فيه.

ثانياً: ذم الخوارج .

٢٢٢– وروى ابن أبي شيبة رحمه الله عن محمد بن سيرين رحمه الله: ما تقول في مجالسة هؤلاء القصاص، قال: لا آمرك به، ولا أنهاك عنه، القصص أمر محدث، أحدث هذا الخلق من الخوارج"[(١)].

٢٢٣– أورده الإمام الذهبي رحمه الله عن عبد الله بن مسلم المروزي، قال:"كنت أجالس ابن سيرين، فتركته، وجالست الإباضية، فرأيت كأني مع قوم يحملون جنازة النبي ﷺ فأتيت ابن سيرين، فذكرته له، فقال: مالك جالست أقواما يريدون أن يدفنوا ما جاء به النبي ﷺ[(٢)].

التعليق:

ومن الفرق التي ظهرت في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه الخوارج الذين مزقوا صفوف الأمة الإسلامية، وخالفوا سنة المصطفى ﷺ، وخرجوا على إمام المسلمين، وقتلوه بأمر من ابن سبا اليهودي الرافضي المجوسي، وابتعدوا من الكتاب والسنة، واعتمدوا على القصص والخرافات، ووقعوا في الشبهات والشهوات، فضلوا وأضلوا، فاتفقت الأمة الإسلامية قديما وحديثا على تضليلهم وذمهم، وبينوا للناس أنهم قوم سوء وعصاة لله عَزَّوَجَلَّ ولرسوله ﷺ وإن صلوا وصاموا واجتهدوا فى العبادة لأن عملهم هذا لإرضاء أنفسهم لا بما يرضى الله ورسوله. ومنهم ابن سيرين رحمه الله، الذي ذمهم وبين للناس مذهبهم، وحذر الجلوس معهم.

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة: (١١٤/١٤).

(٢) سير أعلام النبلاء: (٦١٧/٤). حكم الدكتور علي الشبل عليه بقوله: (**فيه راويا صدوق يهم**) (جهود علماء السلف في تقرير العقيدة والدفاع عنها(١٦٠٩).

يقول الإمام الآجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن أتفاق أهل السنة والجماعة على ذم هؤلاء: "لم يختلف العلماء قديما وحديثا أن الخوارج قوم سوء عصاة لله تعالى ولرسوله ﷺ، وإن صلوا وصاموا، واجتهدوا في العبادة، فليس ذلك بنافع لهم، نعم، ويظهرون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وليس ذلك بنافع لهم؛ لأنهم قوم يتأولون القرآن على ما يهوون، ويموهون على المسلمين، وقد حذرنا الله تعالى منهم، وحذرنا النبي ﷺ، وحذرناهم الخلفاء الراشدون بعده، وحذرناهم الصحابة رضي الله عنهم ومن تبعهم بإحسان، والخوارج هم الشراة الأنجاس الأرجاس، ومن كان على مذهبهم من سائر الخوارج يتوارثون هذا المذهب قديما وحديثا، ويخرجون على الأئمة والأمراء ويستحلون قتل المسلمين"[(١)].

وقد وردت الأدلة كثيرة في السنة النبوية في ذم هؤلاء الخوارج بكل الوضوح والصراحة، ووصفوا فيها بأوصاف ذميمة شنيعة جعلتهم في أخبث المنازل، منها:

١- عَنْ أَبِي سعيد الخُدْرِيِّ، رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يَقْسِمُ ذَاتَ يَوْمٍ قِسْمًا، فَقَالَ ذُو الخُوَيْصِرَةِ، رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اعْدِلْ، قَالَ: "وَيْلَكَ، مَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ" فَقَالَ عُمَرُ: ائْذَنْ لِي فَلْأَضْرِبْ عُنُقَهُ، قَالَ: "لاَ، إِنَّ لَهُ أَصْحَابًا، يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلاَتَهُ مَعَ صَلاَتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمُرُوقِ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يُنْظَرُ إِلَى نَصْلِهِ فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى رِصَافِهِ فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَضِيِّهِ فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قُذَذِهِ فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، قَدْ سَبَقَ الفَرْثَ وَالدَّمَ، يَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ، آيَتُهُمْ رَجُلٌ إِحْدَى يَدَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ المَرْأَةِ، أَوْ مِثْلُ البَضْعَةِ تَدَرْدَرُ" قَالَ أَبُو سعيد: أَشْهَدُ لَسَمِعْتُهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَشْهَدُ أَنِّي كُنْتُ مَعَ عَلِيٍّ حِينَ قَاتَلَهُمْ، فَالْتُمِسَ فِي القَتْلَى فَأُتِيَ بِهِ عَلَى النَّعْتِ الَّذِي نَعَتَ النَّبِيُّ ﷺ[(٢)].

---

(١) الشريعة، للآجري: (١/٣٢٥).

(٢) رواه البخاري في صحيحه: كتاب الأدب، باب ما جاء في قول الرجل ويلك، ح: (٦١٦٣)، ورواه مسلم في صحيحه: كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، ح: (١٤٨).

٢- وعن عَلِيٌّ رضي الله عنه قال: إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدِيثًا فَوَاللَّهِ، لأَنْ أَخِرَّ مِنَ السَّمَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكْذِبَ عَلَيْهِ، وَإِذَا حَدَّثْتُكُمْ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ فَإِنَّ الْحَرْبَ خَدْعَةٌ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "سَيَخْرُجُ قَوْمٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، حُدَّاثُ الأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الأَحْلاَمِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ، لاَ يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" [(١)].

٣- وعن عَلِيٌّ رضي الله عنه قال: أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ "يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَيْسَ قِرَاءَتُكُمْ إِلَى قِرَاءَتِهِمْ بِشَيْءٍ وَلاَ صَلاَتُكُمْ إِلَى صَلاَتِهِمْ بِشَيْءٍ وَلاَ صِيَامُكُمْ إِلَى صِيَامِهِمْ بِشَيْءٍ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ يَحْسِبُونَ أَنَّهُ لَهُمْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ لاَ تُجَاوِزُ صَلاَتُهُمْ تَرَاقِيَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلاَمِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ "[(٢)].

فأخرج إخوانهم الشيطان عن دين الحق القويم، عن طريق التعمق والزيادة لا عن طريق التفريط والتقصير، وذلك أنهم لم يلتزموا حدود الشريعة فيما أتوه من العبادة، بل تجاوزوا ذلك حتى خرجوا من الدين.

ثالثاً: ذم الصوفية.

٢٢٤- روى يحي بن الحسين[(٣)] رحمه الله عن ابن سيرين رحمه الله قال "إن قوما تركوا العلم ومجالسة العلماء واتخذوا محاريب يصلون فيها حتى يبس جلد أحدهم على عظمه خالفوا السنة فهلكوا والله ما عمل عامل بغير علم إلا كان ما يفسد أكثر مما يصلح"[(٤)].

---

(١) المصدر السابق: كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم ح: (٦٩٣٠).

(٢) رواه مسلم في صحيحه: كتاب الزكاة، باب التحريض على قتل الخوارج، ح: (٢٥١٦).

(٣) لم أقف على ترجمته.

(٤) ترتيب الأمالي الخميسية، للشجري: (٩٤/١).

٢٢٥- وروى عبد الله بن المبارك[(١)] رحمه الله عن محمد بن سيرين رحمه الله قال:... إن ناسا يلبسون الصوف يقولون: إن عيسى كان يلبس الصوف، وقد ... لا أتهم "أن رسول الله ﷺ كان يلبس القطن، والكتان، واليمنة" فسنة نبينا، أو قال: نبي الله أحق أن يتبع"[(٢)].

التعليق:

تظهر من آثار ابن سيرين رحمه الله بأن البصرة مأوى لأغلب الفرق الضالة، ثم انتشرت عقائدهم الفاسدة في بلدان أخرى، ومن هذه الفرق الضالة: الصوفية، الغالية في الدين، التي نشأت على يد أصحاب عبد الواحد بن زيد من أصحاب الحسن البصري رحمه الله. تركوا مجالس أهل العلم، والفضلاء، وجلسوا في الزاوية، وانتظروا المكاسب دون الأخذ بالأسباب، وغلوا في الأنبياء والرسل عليهم السلام والأولياء، واتخذو شعاراً خاصاً في الملابس، والأوراد، والأذكار، فخالفوا الكتاب والسنة والآثار، واتبعوا سبيل الشيطان وأهل الزيغ والضلال. فرد عليهم الأصحاب، والأتباع.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وقد تميز عباد البصرة آنذاك بالمبالغة في التعبد، وظهرت فيهم مظاهر جديدة لم تكن مألوفة من قبل، فكان منهم من يسقط مغشيا عليه عند سماع القرآن، ومنهم من يخر ميتا، فافترق الناس إزاء هذه الظاهرة بين منكر ومادح، وكان من المنكرين عليهم جمع من الصحابة كأسماء بنت أبي بكر وعبدالله بن الزبير رضي الله عنهم، إذ

---

(١) هو: الإمام الحافظ شيخ الإسلام عالم زمانه عبد الله بن المبارك ابن واضح أبو عبد الرحمن الحنظلي، مولاهم التركي، ثم المروزي، ولد سنة ثمان عشرة ومائة هـ، صنف التصانيف النافعة الكثيرة منها: "الزهد" و"الجهاد"، سمع من: سليمان التيمي، وعاصم الأحول، وحميد الطويل، وخلق كثير، وحدث عنه: معمر، والثوري، وأبو إسحاق الفزاري وغيرهم، توفي سنة إحدى وثمانين ومائة وله ثلاث وستون سنة هـ. انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد: (٢٦٣/٧)، سير أعلام النبلاء، للذهبي: (٣٦٥/٧).

(٢) الزهد، لنعيم بن حماد (٦٤/٢).

لم تكن تلك المظاهر في عهد الرسول ﷺ وصحابته وهم الأعظم خوفا والأشد وجلا من الله سبحانه"(١).

وأما عن لبس الصوف فعلق عليه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فقال: "لبس الصوف تحت ثياب القطن وغيره لو كان فاضلا لكان النبي ﷺ شرعه لأمته إما بقوله أو بفعله أو كان يفعله أصحابه على عهده فلما لم يفعله هو ولا أحد من أصحابه على عهده ولا رغب فيه دل على أنه لا فضيلة فيه ولكن النبي ﷺ لبس في السفر جبة من صوف فوق ثيابه وقصد لبس الصوف دون القطن وغيره ليس بمستحب في شريعتنا ولا هو من هدى نبينا ﷺ"(٢).

سائلين المولى سبحانه وتعالى أن يرزقنا التمسك بالكتاب والسنة، واتباع سلف الأمة، ونعوذ بالله من البدع، والخرافات، والشهوات، والشبهات.

(١) منهاج السنة النبوية: (٤/٢٠).

(٢) المرجع نفسه: (٤/٢٠).

الخاتمة

الحمد لله بنعمته تتم الصالحات، على ما وفقني من إتمام هذا البحث، فله الحمد والمنة في الأول والآخر، ومن خلال ما جمعت من آثار ابن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ توصلت إلى نتائج أجمل أهمها فيما يلي:

١- نشأ الإمام ابن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في القرون المفضلة الذي أثنى عليها رسول الله ﷺ بقوله: "خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ... "[(١)]، وشهد عصر النهضة العلمية، وبخاصة مدينة البصرة، ولقي فيها عددا من علماء الصحابة، منهم زيد بن ثابت، وعبد الله ابن عمر، وأبو هريرة وغيرهم ﷺ.

٢- كان الإمام محمد بن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ على العقيدة الصافية، بعيداً عن شوائب البدع والخرافات، شديد التمسك بالكتاب والسنة، والسير على المنهج السلفي الصحيح السليم القويم.

٣- أثبت ابن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ أسماء الله عَزَّوَجَلَّ وصفاته على الوجه اللائق به، وأجرى نصوص الصفات على ظاهرها كما جاءت من غير تعطيل أو تحريف، أو تشبيه، أو تمثيل، أو تكييف.

٤- بين رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعض الوسائل المفضية إلى الشرك كاتخاذ القبور مساجد، والصلاة إليها، والبناء عليها، والقضاء عليها بكسر الأصنام وإطفاء النار وغيرها.

٥- كان يتبع ابن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ عقيدة السلف في باب الإيمان بالله عَزَّوَجَلَّ، داعياً إلى توحيد الألوهية، والربوبية، والاسماء والصفات، وفق هديهم ومنهجهم، من غير خوض في التفصيلات لعدم الحاجة إليها، حيث كان المسلمون على فطرة سليمة، وكذلك في بقية

---

(١) رواه البخاري في صحيحه: كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد، ح: (٢٦٥٢)، ورواه مسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ،ح: (٢٥٣٣).

أركان الإيمان، تكلم فيها جملة دون تفصيل، إلا في باب الإيمان بالقدر؛ فقد بين فيه بالتفصيل، وذم أهل القدرية، وحذر عن مجالستهم، والأخذ عنهم، بل كان يخرجهم من مجالسه.

٦- في باب مسائل الإيمان التزم رحمه الله بمنهج السلف أن الإيمان قول باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالأركان، مع أنه لم يصرح بذلك، ولكن تدل بالقرائن، وكان يرى الاستثناء في الإيمان.

٧- وكان رحمه الله على منهج السلف في نصوص الوعد والوعيد، دون إفراط أو تفريط، فلا يكفر أحدا من أهل القبلة بذنوبهم، ولا يسميه كامل الإيمان، بل كان يرى أنه مؤمن بإيمانه وفاسق بمعصيته.

٨- كان يرى رحمه الله وجوب طاعة الإمام في المنشط والمكره في غير المعصية، ويكره قتالهم، وكان يحث على لزوم جماعة المسلمين، والبعد عن الفرقة والخلاف.

٩- ذكر الإمام ابن سيرين رحمه الله فضائل الصحابة رضي الله عنهم عموماً، وفضائل بعضهم خصوصاً كالخلفاء الراشدين المهديين وغيرهم، وحث الناس على حبهم، والترضي عنهم، ونهى عن بغضهم.

١٠- أثبت فضائل أهل بيت الرسول ﷺ كفضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه وابنه الحسين رضي الله عنه، ومع ذلك لم يعصم من الاتهام من قبل أبناء اليهود (الرافضة) بنصب العداوة لأهل بيت الرسول ﷺ.

١١- دعا ابن سيرين رحمه الله إلى التمسك بالكتاب والسنة، والاعتصام بهما، والعمل بمقتضاهما، دون الإعراض عنهما، كما دعا إلى اتباع آثار سلف الأمة.

١٢- شدته وتغليظه البدع وأهلها، حيث كان يطردهم من مجالسه، ويحذر الناس عن مصاحبتهم، ويبين خطرهم على الأمة الإسلامية.

١٣- ذم رَحِمَهُ ٱللَّهُ الجدل والخصومات في الدين، لقلة نفعها، ولقمع طريق أهل البدع والخرافات.

١٤- وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ شديداً على الفرق المخالفة لأهل السنة والجماعة، كالقدرية والخوارج والصوفية، وبين عقائدهم الفاسدة، لتنجب المسلم للوقوع في شبهاتهم وشهواتهم الداحضة.

١٥- هذا ماتيسر لي من جمع أهم النتائج من خلال جمعي ودراستي من الآثار الواردة عن الإمام ابن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ، سائلين المولى عَزَّوَجَلَّ أن يجعل رسالتي سببا لهداية العباد والبلاد.

١٦- وفي الختام أوصي إخواني الطلاب لا سيما الذين من بلدي بجمع ودراسة آثار السلف، المستمدة من الكتاب والسنة، خصوصاً في باب العقيدة، حيث أنه أنفع للناس وأقرب الوسيلة لقبول الحق، بين الفرق الموجودة المتعصبة في المذاهب، أسأل المولى القدير التوفيق للجميع.

وصلى الله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الفهارس العلمية

فهرس الآيات القرآنية

لَّهُم مِّمَّا يَكۡسِبُونَ		
قُلۡ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلۡبِكَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ	٩٧	١٢٠
وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنۡ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٞ فَلَا تَكۡفُرۡ	١٠٢	٧٤ ٨١
وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٍ	١٢٠	٣٦١
وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗىۖ	١٢٥	٢٧٩
تِلۡكَ أُمَّةٞ قَدۡ خَلَتۡۖ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَلَكُم مَّا كَسَبۡتُمۡۖ وَلَا تُسۡـَٔلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ	١٣٤	١٤٦
قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ	١٣٦	٣٢،١ ٣٥،١٣٨،١٤١ ، ١٥٧،٢١٥،٢٤ ٧
وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا	١٤٣	٣١٢

الآية	رقمها	الصفحة
وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ	١٤٥	٣٦١
ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ	١٥٦	٢٠٠
قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ	١٦٣	١٠١
لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ	١٧٧	١٣٢١ ٣٥
يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ	١٨٥	١٢٧
وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ	٢٠٧	٢٨٩
إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ	٢١٨	٢٥٩
وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ	٢٥٣	٢٠٤

ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ	٢٨٥	١٣٥٢ ٠٤
سورة آل عمران		
ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ	٧	١١١
هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٌ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۗ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ	٧	٣٥٦
قُلۡ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيۡرٖ مِّن ذَٰلِكُمۡۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ	١٥	١٢٢
قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي	٣١	٣٢٩ ٣٤٣
قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ	٤٠	٢٠٤
وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ	٨٥	٢١٩
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ	١٠٢	٦٣١

وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ	١٠٣	٣٦٣
كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِۗ	١١٠	٢٤٦
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةًۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾	١٣٠	١٧١
كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ	١٨٥	٣٣٧
النساء		
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءًۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا	١	١ ٦٢
إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا	٢٩	١١٨

يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾	١٢٠- ١٢٢	١٧٢
وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ	١٢٥	٢١٨ ٢٦٠
وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ	١٣١	٥٣
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ	١٣٦	١٣٢، ١٣٦،١٤١،١٥ ٩،١٦٠
وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا	١٣٦	١٦٦
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا	١٣٦	١١٣٢ ، ١٣٦،١٤١،١٥ ٩،١٦٠
وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا	١٤٠	٣٥١

الآية	رقمها	الصفحة
وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا	١٦٤	٩٦
وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا	١٦٤	١٦٠
يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ	١٧١	١٧٢
سورة المائدة		
ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ	٣	٣٦٠
فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةٗۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٖ مِّنۡهُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۖ	١٣	١٣٩
وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ	٢٣	٧١
فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابٗا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ	٣١	٣٤٠
وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ	٨٣	١٥١
وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ	٩٢	٣٢٩

رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ		
قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ	١١٩	١٢٢ ١٢٤
الأنعام		
وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟	٢٨	١٩١
وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ	٥٩	١١٣
قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ	٦٥	١١٧
وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ	٦٨	٣٥١ ٣٥٨، ٣٥٩
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ	٨٢	٣٠٤
وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ	٩٢	١٦٢

وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ	١١٩	٣٢١
قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ	١٦٢	١٠٧
قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ	١٦٤	١٠٧
سورة الأعراف		
يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾	٢٧	٣٨
يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ	٣١	٣٠١
ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ كَٰفِرُونَ	٤٥	١٦٢
أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ	٥٤	٤٦
وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ	١٥٦	١٠٢ ١٠٤، ١٠٥
ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ	١٥٧	١٥٣

ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾		
وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ	١٧٢	١٩٠
أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾	١٧٢- ١٧٣	١٩٣
وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا	١٨٠	٣٢
وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ	١٨٠	٩٨ ١٠٠
قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ	١٨٨	١٢٦
وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ	٢٠٠	١١٣
سورة الأنفال		
إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ	٢	١٥١ ٢١٣
وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم	٢٣	١٨٤ ١٨٨

الآية	رقمها	الصفحة
مُّعۡرِضُونَ		
وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ	٦٠	١٨٠
وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ	٦٣	٢٥٣
وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ	٧٤	٢٤٧
وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ (٧٤) وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمۡۚ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ (٧٥)	٧٤-٧٥	٢٥٣ ٢٥٩
سورة التوبة		
فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخۡزِي ٱلۡكَٰفِرِينَ	٢	٢٨٨
﴿إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمۡ يَخۡشَ إِلَّا ٱللَّهَۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن	١٨	٢٨٠

الآية	رقمها	الصفحة
يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ		
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ	٢٠	٢٥٤
إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ ﴿٤٠﴾	٤٠	٢٦٦
فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ	٧٠	١٨٧
وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ	٧١	٢٦٣
لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ جَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ	٨٨	٢٤٧
لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ جَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾	٨٨-٨٩	٢٥٣
وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ	١٠٠	١٤٣، ٢٤٩،٢٥٤،٣١٤
إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ	١١٧	١٠٤ ١١٩

لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٞ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ	١٢٨	١٠٣ ١١٩ ١٤٤
سورة يونس		
إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّواْ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾	٨-٧	١٦٤
سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ	١٨	٣٧
إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ	٤٤	١٨٧
وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٖ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٖ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٖ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٍ	٦١	١٨٩
سورة هود		
إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ	٥٦	٣٥
سورة يوسف		
فَيَسْقِي رَبَّهُۥ	٤١	٤٠
ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ	٥٠	١٠٦

سورة الرعد		
وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَمَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا وَاقٍ	٣٧	٣٦١
سورة إبراهيم		
رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُ ۗ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ	٣٨	١١٣
سورة الحجر		
إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ	٩	١٤٠ ١٤١ ٢٨٦
سورة النحل		
وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ	٣٣	١٨٧
وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ	٣٦	٣٨،٥ ،٢،٥٣ ،١٥٨،٢٦٩
هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ ۙ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ	٧٦	٢٨٥
إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ	٩٠	٢٠٤ ٣٦٥
وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ	١٢٥	٣٥٤ ٣٥٧
الإسراء		

الآية	رقمها	الصفحة
وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرٗا	١٦	١٢٨
وَمَنۡ أَرَادَ ٱلۡأٓخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعۡيَهَا وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعۡيُهُم مَّشۡكُورٗا	١٩	١٢٩
وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا	٣٦	١٨٦ ١٦٩ ٣٣٤
وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا	٨١	٩٤
وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارٗا	٨٢	٧٣
قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ	١١٠	٩٨
إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهِۦٓ إِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ يَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ سُجَّدٗا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبۡحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعۡدُ رَبِّنَا لَمَفۡعُولٗا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ يَبۡكُونَ وَيَزِيدُهُمۡ خُشُوعٗا	١٠٧- ١٠٩	١٥١
الكهف		
وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيۡءٍ إِنِّي فَاعِلٞ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَهۡدِيَنِ رَبِّي لِأَقۡرَبَ مِنۡ هَٰذَا رَشَدٗا	٢٣، ٢٤	١٢٦

الآية	رقمها	الصفحة
وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ	٢٩	١٢٤
لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي	٣٨	١٠١
وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ	٣٩	١٢٦
مريم		
فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا	١٧	١١٦
أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٖ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنۡ هَدَيۡنَا وَٱجۡتَبَيۡنَآۚ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْۤ سُجَّدٗاۤ وَبُكِيّٗا	٥٨	١٥١
طه		
ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ	٨	١٠٠
يُخَيَّلُ إِلَيۡهِ مِن سِحۡرِهِمۡ أَنَّهَا تَسۡعَىٰ	٦٦	٨٠
فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ	٧٢	١٧٦
إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَسِعَ كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمٗا	٩٨	١٨٤
وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا	١١٤	٣٤٩
الأنبياء		
مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ	٢	٣٢٤

فَسْئَلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ	٧	٣٤٩
لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ	١٩، ٢٠	١٣٧
وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا	٢٥	٥٣
لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ	٢٦، ٢٧	١٣٧
قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ ۗ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ	١١٢	١٠٧
الحج		
وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ	٣	٣٥٥
وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ	٧	١٦٤
وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ	٨	٣٥٦
إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ	١٨	٢٠٩
فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُواْ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ	٣٤	٢١٨
وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ	٤٥	٩٦
أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ	٧٠	١٩٢ ٢٠٨
المؤمنون		

الآية	رقمها	الصفحة
قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ	٢	٢٤٨
النور		
وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ	٣٣	٢٥٠
رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ	٣٧	١٦٥، ٢٨٤،٢٨٦
قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ	٥٤	٢٥٩
الفرقان		
وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا	٢	٣٦٦
كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً وَمَصِيرًا	١٥	٦٣
لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ	١٦	٥٣
الشعراء		
قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ	٢٣، ٢٤	١٠٧
وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ	٨٠	٦٥
إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ	٨٩	٥٥

الآية	رقمها	الصفحة
قَالُواْ وَهُمۡ فِيهَا يَخۡتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذۡ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ	٩٦- ٩٨	٦٦
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٩١﴾ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَفِي زُبُرِ ٱلۡأَوَّلِينَ	١٩٠- ١٩٦	١٤٠
النمل		
قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ	٦٥	١٣٧
القصص		
فَإِن لَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهۡوَآءَهُمۡۚ وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيۡرِ هُدٗى مِّنَ ٱللَّهِۚ	٥٠	٣٢٢
العنكبوت		
ٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ	٤٥	٩٩
الروم		
ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ ثُمَّ رَزَقَكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡۖ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفۡعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيۡءٖۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ	٤٠	٣٧ ٢٧
لقمان		

وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ	٢٢	٢١٨ ٢٦٠
السجدة		
ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَـٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ	٩-٧	٨٩
الاحزاب		
لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ	٢١	٢٢٩
وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا	٣٣	٢٥٧
وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا	٤٣	١٠٤ ١١٩
يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا	٧٠، ٧١	١
سبأ		
قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَـٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ	٤٩	٩٤
فاطر		
جَاعِلِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ	١	١٣٧

الآية	رقمها	الصفحة
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ	٣	٤٦ ٢٠٩
يس		
إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ	٨٢	١٢٨
الصافات		
فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمۡ فَقَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمۡ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيۡهِمۡ ضَرۡبَۢا بِٱلۡيَمِينِ ﴿٩٣﴾ فَأَقۡبَلُوٓاْ إِلَيۡهِ يَزِفُّونَ	٩١-٩٤	٩٤
وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ	٩٦	١٥٦
ص		
أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ	٥	٤٢
وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ	٢٦	٣٢٢
كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ	٢٩	١٤٩
الزمر		
أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدٗا وَقَآئِمٗا يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦ	٩	٢٨٣
إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ	١٠	٢٠٠
وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ	٣٣	٢٦٦

الآية	رقمها	الصفحة
قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ	٥٣	٢٢٨
ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ	٦٢	٤٦ ١٩٧ ٢٠٩
غافر		
مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي ٱلْبِلَٰدِ ﴿٤﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۖ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ۖ وَجَٰدَلُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ	٤، ٥	٣٥٥
يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي ٱلصُّدُورُ	١٩	١١٢
إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۙ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ ۚ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ	٥٦	٣٥٥
فصلت		
فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ	١٢	١٧٥
قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ	٤٤	٧٣
الشورى		
لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ	١١	٣٦ ٩٧

وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ	١٥	١٤١
وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ	٣٨	٢٨٠
وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ	٥١	١٤٠
الزخرف		
مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ	٥٨	٣٥٦
الدخان		
إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ	١-٥	١٩٤
الجاثية		
أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ	٢٣	١٩١
الفتح		
لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا	١٨	٢٥٤ ٢٧٥
مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ	٢٩	١١٨، ١٢٢، ٢٥٢، ٢٥٤، ٢٦٣

الآية	رقمها	الصفحة
فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا		
الحجرات		
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞ	١٢	٣٣٥
قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ	١٤	٢١٩
إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ	١٥	١٦٠
يَمُنُّونَ عَلَيۡكَ أَنۡ أَسۡلَمُواْۖ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسۡلَٰمَكُمۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيۡكُمۡ أَنۡ هَدَىٰكُمۡ لِلۡإِيمَٰنِ	١٧	٢٢٠
ق		
قَدۡ عَلِمۡنَا مَا تَنقُصُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۡهُمۡۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظُۢ	٤	٢٠٨
وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٖ	٣٨	١١٦
الذاريات		
إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٞ ﴿٥﴾ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٞ	٥-٦	١٦
فَأَخۡرَجۡنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدۡنَا فِيهَا غَيۡرَ بَيۡتٖ مِّنَ	٣٥-٣٦	٢١٩

ٱلْمُسْلِمِينَ		
وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ	٤٩	٤٧، ٤٤
وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ	٥٦	٥٢
الطور		
فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ	٢٩	٨٢
النجم		
هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ ۖ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ	٣٢	١٩٤
القمر		
إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ	٥٤-٥٥	٦٢
يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ	٤٨-٤٩	٢٠٥ ٣٦٦
إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ	٤٩	٣٧١
الرحمن		
يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ	٢٩	١٠٧، ١٩٥، ١٩٦
كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ	٢٦	١٦٥
الحديد		
لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً	١٠	٣١٧

الآية	رقمها	الصفحة
مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَقَٰتَلُواْۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ		
أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ	١٦	١٥٢
مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ (٢٢) لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ	٢٢-٢٣	١٩٣
وَرَهۡبَانِيَّةً ٱبۡتَدَعُوهَا	٢٧	٣٢٢
المجادلة		
لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ وَيُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ	٢٢	٢٥٤
الحشر		
وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ	٧	٣٢٩
﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ	١٠	٢٤٨ ٢٦١

هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ	٢٢	٣٥ ٣٦ ١٠٢
هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ	٢٢- ٢٤	٢٦
الطلاق		
وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ	٣	٣٤، ٦١
لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًۢا	١٢	١٩٥، ٢٠٨
التحريم		
عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ	٥	٢٧٦
لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ	٦	١١٧
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ	٨	٢٥٤

الملك		
قُلۡ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيۡهِ تَوَكَّلۡنَاۖ فَسَتَعۡلَمُونَ مَنۡ هُوَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ	٢٩	١٠٣
الحاقة		
فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ	٣٨	٤٧
وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ	٤٢	٨٢
نوح		
وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا	٢٣	٨٢
المزمل		
أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا	٤	١٤٨
إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا	١٩	١٢٣
المدثر		
وَمَا يَذۡكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ هُوَ أَهۡلُ ٱلتَّقۡوَىٰ وَأَهۡلُ ٱلۡمَغۡفِرَةِ	٥٦	٦٣
القيامة		
بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ	٤	١١٦
الانسان		
إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا	٢٩-٣٠	١٢٩

وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا	٣٠	١٩٨
النبأ		
وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا	٨	٤٤
ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَن شَاءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا	٣٩	١٢٩
التكوير		
لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ	٢٨	٦٨
لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ	٢٨-٢٩	١٢٩
وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ	٢٩	١٢٦ ١٣٠ ٢٠٩
الأعلى		
سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَاءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ	٦-٧	١٤٧
الليل		
فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ إلى قوله تعالى فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ	٥-١٠	١٧٩ ١٩٢
وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ	١٧-٢١	٢٦٤
العلق		

عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ	٥	١١٤
القدر		
إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ	١	١٩٥
البينة		
رَسُولٞ مِّنَ ٱللَّهِ يَتۡلُواْ صُحُفٗا مُّطَهَّرَةٗ	٢	١٣٧
الإخلاص		
قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ	١	٥٦ ١٠٩
قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ	١-٢	٤٤

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الآثار

فهرس الأعلام المترجم لهم

فهرس الفرق والطوائف والمصطلحات العلمية

فهرس الأماكن

الكلمات الغريبة

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. الإبانة الكبرى لابن بطة، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري العكبري، ت: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، دار الراية الرياض، ج ١، ٢: ت: رضا بن نعسان معطي، الطبعة١: ١٤٠٩ هـ، ج ٣، ٤: ت: د. عثمان عبد الله آدم الأثيوبي، الطبعة:١: ١٤١٥هـ، ج ٥: ت: د. يوسف بن عبد الله بن يوسف الوابل، الطبعة:٢: ١٤١٨هـ. ج ٦: ت: د. يوسف بن عبد الله بن يوسف الوابل، الطبعة: ١: ١٤١٥هـ. ج ٧: حققه: الوليد بن محمد نبيه بن سيف النصر، الطبعة:١: ١٤١٨هـ.

٢. آثار البلاد وأخبار العباد، زكريا بن محمد بن محمود القزويني، دار صادر بيروت.

٣. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، ت: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة١: ١٤٠٨ هـ.

٤. أحكام الجنائز، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، المكتب الاسلامي، الطبعة٤: ١٤٠٦ هـ.

٥. أخبار القضاة، أبو بكْر محمّد بن خَلَفِ بْن حيان بن صَدَقَة الضَّبِّيّ البَغْدَادِيّ، الملَقَّب بِ"وَكِيع"، ت: عبد العزيز مصطفى المراغي، المكتبة التجارية الكبرى بمصر ، الطبعة١: ١٣٦٦هـ.

٦. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة٧: ١٣٢٣هـ.

٧. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني، الناشر : المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة٢: ١٤٠٥هـ.

٨. الأسامي والكنى، أبو أحمد الحاكم، ت: يوسف بن محمد الدخيل، دار الغرباء الأثرية بالمدينة، الطبعة١: ١٩٩٤م.

٩. الاستذكار، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، ت: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة١: ١٤٢١هـ.

١٠. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، ت: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة١: ١٤١٢ هـ.

١١. أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، ت: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، الطبعة١: ١٤١٥هـ.

١٢. أسماء الله وصفاته وموقف أهل السنه منها، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الشريعة، الطبعة١: ١٤٢٤هـ.

١٣. الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، ت: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة:١: ١٤١٥هـ.

١٤. أصول السنة، ومعه رياض الجنة بتخريج أصول السنة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي، ت: عبد الله بن محمد عبد الرحيم بن حسين البخاري، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية، الطبعة١: ١٤١٥هـ.

١٥. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت، ١٤١٥ هـ.

١٦. اعتقاد أئمة الحديث، أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس بن مرداس الاسماعيلي الجرجاني، ت: محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار العاصمة – الريا ،الطبعة:١: ١٤١٢هـ.

١٧. الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، ت: أحمد عصام الكاتب، دار الآفاق الجديدة بيروت، الطبعة١: ١٤٠١هـ.

١٨. الاعتقاد، أبو الحسين ابن أبي يعلى ، محمد بن محمد، ت: محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار أطلس الخضراء، الطبعة١: ١٤٢٣ هـ.

١٩. إعراب القرآن، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس ، ت: د.زهير غازي زاهد، عالم الكتب بيروت، ١٤٠٩هـ.

٢٠. أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة (الكتاب نشر – أيضا – بعنوان: ٢٠٠ سؤال وجواب في العقيدة الاسلامية)، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، ت: حازم القاضي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة٢: ١٤٢٢هـ.

٢١. إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ت: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة١: ١٤١١هـ.

٢٢. الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، ت: د. أحمد حجازي ،دار التراث العربي – القاهرة.

٢٣. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، الطبعة١٥: ٢٠٠٢م.

٢٤. إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ت: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض.

٢٥. الاقتصاد في الاعتقاد، عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الجماعيلي الدمشقي الحنبلي، أبو محمد، تقي الدين، ت: أحمد بن عطية بن علي الغامدي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة١: ١٤١٤هـ.

٢٦.	اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، ت: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت ، الطبعة٧: ١٤١٩هـ.

٢٧.	آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، إسحاق بن الحسين المنجم، عالم الكتب، بيروت، الطبعة١: ١٤٠٨هـ.

٢٨.	إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي، أبو عبد الله، علاء الدين، ت: أبو عبد الرحمن عادل بن محمد – أبو محمد أسامة بن إبراهيم، دار الفاروق الحديثة، الطبعة١: ١٤٢٢هـ

٢٩.	الأم، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي، دار المعرفة – بيروت، الطبعة. ١٤١٠هـ.

٣٠.	أمراض القلب وشفاؤها، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، المطبعة السلفية القاهرة، الطبعة٢: ١٣٩٩هـ.

٣١.	الأموال لابن زنجويه، أبو أحمد حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبد الله الخرساني المعروف بابن زنجويه، ت: د. شاكر ذيب فياض الأستاذ المساعد – بجامعة الملك سعود، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، الطبعة١: ١٤٠٦ هـ.

٣٢.	إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، المكتبة العنصرية، بيروت، الطبعة١: ١٤٢٤هـ.

٣٣.	الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي، ت: سعود بن عبد العزيز الخلف، أضواء السلف، الرياض، الطبعة١: ١٤١٩هـ.

٣٤.	الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال، الشيخ إبراهيم بن عامر الرحيلي، دار الإمام أحمد القاهرة، الطبعة١: ١٤٢٨هـ.

٣٥. الأهوال، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا، ت: مجدي فتحي السيد، مكتبة آل ياسر مصر، ١٤١٣ هـ.

٣٦. الإيثار بمعرفة رواة الآثار، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، ت: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة١: ١٤١٣هـ.

٣٧. الإيمان بالقضاء والقدر، د. محمد بن إبراهيم الحمد، دار ابن خزيمة، الطبعة٢: ١٤٢٨هـ

٣٨. الباعث على إنكار البدع والحوادث، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة، ت: عثمان أحمد عنبر، دار الهدى – القاهرة، الطبعة١: ١٣٩٨هـ.

٣٩. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، ت: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة١: ١٤٠٨، هـ.

٤٠. بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، الطبعة١: ١٤٢٣هـ.

٤١. البدع والنهي عنها، أبو عبد الله محمد بن وضاح بن بزيع المرواني القرطبي، ت: عمرو عبد المنعم سليم، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة١: ١٤١٦هـ.

٤٢. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، الطبعة١: ١٣٧٦هـ.

٤٣. البعث والنشور للبيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، ت: الشيخ عامر أحمد حيدر، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية بيروت، الطبعة١: ١٤٠٦هـ.

٤٤. بغية الطلب في تاريخ حلب، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم، ت: د. سهيل زكار، دار الفكر.

٤٥. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المكتبة العصرية – لبنان.

٤٦. البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي، دار القلم، دمشق، الطبعة١: ١٤١٦هـ.

٤٧. البلدان، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني المعروف بابن الفقيه، ت: يوسف الهادي عالم الكتب، بيروت، الطبعة١: ١٤١٦هـ.

٤٨. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى الناشر: دار سعد الدين للطباعة، الطبعة١: ١٤٢١هـ.

٤٩. البناية شرح الهداية، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى ، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة١: ١٤٢٠ هـ.

٥٠. بيان التوحيد الذي بعث الله به الرسل جميعا وبعث به خاتمهم محمدا عليه السلام، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إدارة الطبع والترجمة، الطبعة١: ١٤١٧هـ.

٥١. بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، ت: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، مطبعة الحكومة – مكة المكرمة، الطبعة١: ١٣٩٢هـ.

٥٢. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، ت: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٥٣. تاريخ ابن معين – رواية عثمان الدارمي، يحيى بن معين أبو زكريا، ت: د. أحمد محمد نور سيف، دار المأمون للتراث – دمشق ، ١٤٠٠ هـ.

٥٤. تاريخ ابن يونس المصري، عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي، أبو سعيد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة١: ١٤٢١هـ.

٥٥. تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، ت: د.بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة١: ٢٠٠٣ م.

٥٦. التاريخ الأوسط، حمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، ت: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي ، مكتبة دار التراث – حلب ، القاهرة، الطبعة١: ١٣٩٧هـ.

٥٧. التاريخ الصغير، الامام الحافظ، امير المؤمنين في الحديث أبى عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، ت: قمحمود ابراهيم زايد، دار المعرفة بيروت، الطبعة١: ١٤٠٦ هـ.

٥٨. التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن، مطبوعة: تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان

٥٩. تاريخ المدينة لابن شبة، عمر بن شبة (واسمه زيد) بن عبيدة بن ريطة النميري البصري، أبو زيد، ت: فهيم محمد شلتوت، ١٣٩٩هـ.

٦٠. تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، ت: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة١: ١٤٢٢هـ.

٦١. تاريخ مدينة دمشق، الامام العالم الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر، ت: علي شيري، دار الفكر بيروت.

٦٢. تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ت: محمد علي النجار، مراجعة: علي محمد البجاوي، درا المكتبة العلمية، بيروت.

٦٣. التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، طاهر بن محمد الأسفراييني، أبو المظفر،، ت: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب لبنان، الطبعة١: ١٤٠٣هـ.

٦٤. التبيان في آداب حملة القرآن، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، ت: محمد الحجار، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، الطبعة٣: ١٤١٤هـ.

٦٥. التحبير في المعجم الكبير، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد، ت: منيرة ناجي سالم، رئاسة ديوان الأوقاف بغداد، الطبعة:١: ١٣٩٥هـ.

٦٦. تحفة الفقهاء، محمد بن أحمد بن أبي أحمد، أبو بكر علاء الدين السمرقندي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة٢: ١٤١٤هـ.

٦٧. التحفة المهدية شرح العقيدة التدمرية، فالح بن مهدي بن سعد بن مبارك آل مهدي، الدوسري (المتوفى: ١٣٩٢هـ)، مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة٣: ١٤١٣هـ.

٦٨. التحفة المهدية شرح العقيدة التدمرية، فالح بن مهدي بن سعد بن مبارك آل مهدي، الدوسري، مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة٣: ١٤١٣هـ.

٦٩. تخريج العقيدة الطحاوية، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي، شرح وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة٢: ١٤١٤هـ.

٧٠. تذكرة الحفاظ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، دار الكتب، العلمية بيروت، الطبعة١: ١٤١٩هـ.

٧١. ترتيب الأمالي الخميسية للشجري، يحيى (المرشد بالله) بن الحسين (الموفق) بن إسماعيل بن زيد الحسني الشجري الجرجاني، ت: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة١: ١٤٢٢ هـ.

٧٢. تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد ويليه شرح الصدور في تحريم رفع القبور، محمد بن إسماعيل الصنعاني، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، ت: عبد المحسن بن حمد العباد البدر، مطبعة سفير، الرياض، الطبعة١: ١٤٢٤هـ.

٧٣. التعديل والتجريح، لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي، ت: د. أبو لبابة حسين، دار اللواء الرياض، الطبعة١: ١٤٠٦هـ.

٧٤. تفسير أسماء الله الحسنى، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، ت: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية.

٧٥. تفسير أسماء الله الحسنى، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي، ت: د. عبيد بن علي العبيد، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: ٣٣ –١٤٢١هـ.

٧٦. تفسير الإمام الشافعي، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي، ت د. أحمد بن مصطفى الفرَّان (رسالة دكتوراه)، دار التدمرية – المملكة العربية السعودية، الطبعة١: ١٤٢٧هـ.

٧٧. تفسير الفاتحة والبقرة، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة١: ١٤٢٣هـ.

٧٨. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، ت، سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، الطبعة٢: ١٤٢٠هـ.

٧٩. تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، ت: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة١: ١٤١٩ هـ

٨٠. تفسير جزء عم، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الثريا الرياض، الطبعة٢: ١٤٢٣ هـ.

٨١. تفسير عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، دار الكتب العلمية، د. محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة١: سنة ١٤١٩هـ.

٨٢. تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي، ت: د.محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، الطبعة١: ١٤١٠ هـ.

٨٣. تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى، ت: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت، الطبعة١: ١٤٢٣هـ.

٨٤. تفسير يحي بن سلام، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني ت: د هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة١: ١٤٢٥ هـ.

٨٥. تقريب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، ت: محمد عوامة، دار الرشيد – سوريا، الطبعة١.

٨٦. تلبيس إبليس، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، دار الفكر للطباعة بيروت، لبنان، الطبعة١: ١٤٢١هـ.

٨٧. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، ت: مصطفى بن أحمد العلوى و محمد عبد الكبير البكرى، دار مؤسسة القرطبة.

٨٨. التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، محمد بن أحمد بن عبد الرحمن، أبو الحسين المِلَطي العسقلاني، ت: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث مصر.

٨٩. تهذيب الاسماء واللغات، أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف النووي ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٩٠. تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة١: ١٣٢٦هـ.

٩١. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي ، ت:د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة١: ١٤٠٠هـ.

٩٢. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، ت: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة١: ٢٠٠١م.

٩٣. التوحيد للناشئة والمبتدئين، عبد العزيز بن محمد بن علي آل عبد اللطيف، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة١: ١٤٢٢هـ.

٩٤. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، ت: زهير الشاويش، المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق، الطبعة١: ١٤٢٣هـ.

٩٥. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي،، ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة١: ١٤٢٠هـ.

٩٦. تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة١: ١٤٢٢هـ.

٩٧. التيسير بشرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، مكتبة الإمام الشافعي – الرياض، الطبعة٣: ١٤٠٨هـ.

٩٨. الثقات، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، ت : السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، الطبعة الأولى ، ١٣٩٥هـ.

٩٩. الجامع (منشور كملحق بمصنف عبد الرزاق)، معمر بن أبي عمرو راشد الأزدي مولاهم، أبو عروة البصري، نزيل اليمن، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي ببيروت، الطبعة٢: ١٤٠٣هـ.

١٠٠. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، ت:أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة١: ١٤٢٠هـ.

١٠١. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، ت: شعيب الأرناؤوط – إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة٧: ١٤٢٢هـ.

١٠٢. الجامع الكبير – سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، ت: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي بيروت، ١٩٩٨م.

١٠٣. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة١: ١٤٢٢هـ.

١٠٤. جامع بيان العلم وفضله، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، ت: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة١: ١٤١٤ هـ.

١٠٥. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة٢: ١٣٨٤هـ.

١٠٦. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، ت: سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة. ١٤٢٣ هـ.

١٠٧. الجبال والأمكنة والمياه، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، ت: د: أحمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة للنشر والتوزيع – القاهرة، عام النشر: ١٣١٩هـ.

١٠٨. الجرح والتعديل، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم ، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – بحيدر آباد الدكن – الهند، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة١: ١٢٧١هـ.

١٠٩. جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، ت: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة١: ١٩٨٧م

١١٠. جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور . جميع محتويات موقع أدب واحد وتسعون جزء، موقع شبكة مشكاة الإسلامية.

١١١. الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار المعرفة – المغرب، الطبعة١: ١٤١٨هـ.

١١٢. الجواهر المضية، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، دار العاصمة، الرياض، الطبعة٣: ١٤١٢هـ.

١١٣. الجيم، أبو عمرو إسحاق بن ٤٤١رّارا لشيباني بالولاء، ت: إبراهيم الأبياري، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٣٩٤هـ.

١١٤. حاشية السيوطي والسندي على سنن النسائي، عبد الرحمن بن أبو بكر، جلال الدين السيوطي.

١١٥. الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، ت: الشيخ علي محمد معوض – الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة١: ١٤١٩هـ.

١١٦. الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة، ت: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، دار الراية الرياض، الطبعة٢: ١٤١٩هـ.

١١٧. حز الغلاصم في إفحام المخاصم عند جريان النظر في أحكام القدر، شيث بن إبراهيم بن محمد بن حيدرة، أبو الحسن القفطي، ضياء الدين المعروف بابن الحاج القناوي، ت: عبد الله عمر البارودي، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة١: ١٤٠٥هـ.

١١٨. حقيقه السنة والبدعة = الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ت: ذيب بن مصري بن ناصر القحطاني، مطابع الرشيد، عام النشر: ١٤٠٩هـ.

١١٩. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، دار السعادة مصر، ١٣٩٤هـ.

١٢٠. الحوادث والبدع، محمد بن الوليد بن محمد بن خلف القرشى الفهرى الأندلسي، أبو بكر الطرطوشى المالكي، ت: علي بن حسن الحلبي، دار ابن الجوزي، الطبعة٣: ١٤١٩ هـ.

١٢١. حياة الصحابة، محمد يوسف بن محمد إلياس بن محمد إسماعيل الكاندهلوي، ت: د. بشار عوّاد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة١: ١٤٢٠هـ.

١٢٢. خلق أفعال العباد، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، ت: د. عبد الرحمن عميرة، دار المعارف السعودية الرياض.

١٢٣. الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الفكر – بيروت.

١٢٤. درء تعارض العقل والنقل، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، ت: د. محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة٢: ١٤١١ هـ.

١٢٥. دراسة نقدية في المرويات الواردة في شخصية عمر بن الخطاب وسياسته الإدارية ت، عبد السلام بن محسن آل عيسى، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة١: ١٤٢٣هـ.

١٢٦. الدرة البهية شرح القصيدة التائية في حل المشكلة القدرية، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي، ت: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، أضواء السلف، الطبعة١: ١٤١٩هـ.

١٢٧. الدرر السنية في الكتب النجدية، علماء نجد الأعلام من عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى عصرنا هذا، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الطبعة٦: ١٤١٧هـ.

١٢٨. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ، ت: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية – حيدر اباد/ الهند، الطبعة٢: ١٣٩٢هـ.

١٢٩. دلائل النبوة، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، ت: د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، الطبعة١: ١٤٠٨هـ.

١٣٠. ديوان الإسلام، شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن الغزي، ت: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة١: ١٤١١هـ.

١٣١. ذم الكلام وأهله، أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي ،ت:عبد الرحمن عبد العزيز الشبل، مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة، الطبعة١: ١٤١٨هـ.

١٣٢. ذيل تذكرة الحفاظ، شمس الدين أبو المحاسن محمد بن علي بن الحسن بن حمزة الحسيني الدمشقي، دار الكتب العلمية، الطبعة١: الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

١٣٣. رجال صحيح مسلم، أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم، أبو بكر ابن مَنْجُويَه، ت: عبد الله الليثي، دار المعرفة – بيروت، الطبعة١: ١٤٠٧هـ.

١٣٤. الرحيق المختوم (مع بعض التعديلات والزيادات من د علاء الدين زعتري وغسان محمد رشيد الحموي)، صفي الرحمن المباركفوري، دار العصماء – دمشق، الطبعة١: ١٤٢٧هـ.

١٣٥. الرد على الجهمية، أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي السجستاني، ت: بدر بن عبد الله البدر، دار ابن الأثير – الكويت، الطبعة٢: ١٤١٦هـ.

١٣٦. رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، ت، عبد الله شاكر محمد الجنيدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٤١٣هـ

١٣٧. رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير، ت: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة١: ١٤٠٥هـ.

١٣٨. الرياض النضرة في مناقب العشرة، أبو العباس، أحمد بن عبد الله بن محمد، محب الدين الطبري، دار الكتب العلمية، الطبعة٢.

١٣٩. زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة٢٧: ١٤١٥هـ.

١٤٠. الزاهر في معاني كلمات الناس، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري، ت: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة١: ١٤١٢ هـ.

١٤١. الزهد والرقائق لابن المبارك، أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المرْوزي، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية – بيروت.

١٤٢. الزهد، أبو السَّرِي هَنَّاد بن السَّرِي بن مصعب بن أبي بكر بن شبر بن صعفوق بن عمرو بن زرارة بن عدس بن زيد التميمي الدارمي الكوفي، ت: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي – الكويت، الطبعة١: ١٤٠٦هـ.

١٤٣. الزهد، أحمد بن حنبل الشيباني، دار الكتب العلمية – بيروت.

١٤٤. الزهد، عبد الله بن المبارك بن واضح المرزوي أبو عبد الله، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية – بيروت.

١٤٥. سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، محمد خليل بن علي بن محمد بن محمد مراد الحسيني، أبو الفضل، دار البشائر الإسلامية، دار ابن حزم، الطبعة٣: ١٤٠٨ هـ.

١٤٦. سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، محمد خليل بن علي بن محمد بن محمد مراد الحسيني، أبو الفضل، دار البشائر الإسلامية، دار ابن حزم، الطبعة٣: ١٤٠٨ هـ.

١٤٧. سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي، ت: عادل أحمد عبد الموجود- علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة١: ١٤١٩هـ.

١٤٨. السنة، أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخَلَّال البغدادي الحنبلي، ت: د. عطية الزهراني، دار الراية – الرياض، الطبعة١: ١٤١٠هـ.

١٤٩. السنة، أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني، ت: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة١: ١٤٠٠هـ.

١٥٠. السنة، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، ت: د. محمد سعيد سالم القحطاني، دار ابن القيم – الدمام، الطبعة١: ١٤٠٦هـ.

١٥١. السنة، أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال أبو بكر، ت: د. عطية الزهراني، الناشر : دار الراية الرياض، الطبعة١ :١٤١٠هـ.

١٥٢. سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، ت: الشيخ ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف الرياض، الطبعة١.

١٥٣. سنن النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، ت: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف الرياض، الطبعة١.

١٥٤. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، دار الحديث– القاهرة، الطبعة: ١٤٢٧هـ.

١٥٥. سير السلف الصالحين لإسماعيل بن محمد الأصبهاني، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة، ت: د. كرم بن حلمي بن فرحات بن أحمد، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض.

١٥٦. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح ، ت: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة١: ١٤٠٦هـ.

١٥٧. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي، ت: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة السعودية، الطبعة٨: ١٤٢٣هـ.

١٥٨. شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد، مؤسسة الريان، الطبعة٦: السادسة ١٤٢٤هـ.

١٥٩. شرح السنة، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، ت: شعيب الأرنؤوط–محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – دمشق، بيروت، الطبعة٢: ١٤٠٣هـ.

١٦٠. شرح العقيدة الأصفهانية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، ت: حسين محمد مخلوف، دار الكتب الإسلامية.

١٦١. شرح العقيدة السفارينية – الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة١: ١٤٢٦هـ .

١٦٢. شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي، ت: أحمد شاكر، وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة: ١٤١٨هـ.

١٦٣. شرح العقيدة الطحاوية، فضيلة الشيخ عبدالعزيز الراجحي . حفظه الله، وهو عبارة عن أشرطة مفرغة ضمن الدورة العلمية التي أقيمت بجامع شيخ الإسلام ابن تيمية.

١٦٤. شرح العقيدة الواسطية، ويليه ملحق الواسطية، محمد بن خليل حسن هرّاس، خرَّج أحاديثه علوي بن عبد القادر السقاف، دار الهجرة الخبر، الطبعة٣: ١٤١٥هـ.

١٦٥. الشرح الممتع على زاد المستقنع، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار ابن الجوزي، الطبعة١: ١٤٢٢هـ.

١٦٦. شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الوطن الرياض، ١٤٢٦ هـ

١٦٧. شرح سنن أبي داود، عبدالمحسن العباد.

١٦٨. شرح صحيح البخارى لابن بطال، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، ت: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد الرياض، الطبعة٢: ١٤٢٣هـ.

١٦٩. شرح عقيدة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب (وطبع الكتاب باسم: شرح رسالة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب)، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان.

١٧٠. شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، عبد الله بن محمد الغنيمان

١٧١. شرح معاني الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي، ت: محمد زهري النجار – محمد سيد جاد الحق، راجعه: د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي – الباحث بمركز خدمة السنة بالمدينة النبوية، عالم الكتب، الطبعة١: ١٤١٤هـ.

١٧٢. الشريعة، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي، ت: د.عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن الرياض، الطبعة٢: ١٤٢٠ هـ.

١٧٣. شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي ، ت: د. عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة١: ١٤٢٣هـ.

١٧٤. الصارم المسلول على شاتم الرسول، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية.

١٧٥. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، ت: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة٤: ١٤٠٧هـ.

١٧٦. صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني،، مكتبة المعارف الرياض، الطبعة٥.

١٧٧. صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، دار الجيل بيروت، دار الأفاق الجديدة ـ بيروت.

١٧٨. صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي.

١٧٩. الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه، أبو أحمد محمد أمان بن علي جامي علي، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة:١: ١٤٠٨هـ

١٨٠. الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية، سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان بن مصلح بن حمدان بن مسفر بن محمد بن مالك بن عامر الخثعمي ، التبالي ، العسيري ، النجدي، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية.

١٨١. الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ت: علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، الطبعة١: ١٤٠٨هـ

١٨٢. صورة الأرض، محمد بن حوقل البغدادي الموصلي، أبو القاسم، دار صادر، أفست ليدن، بيروت، عام النشر: ١٩٣٨م.

١٨٣. الطب النبوي (جزء من كتاب زاد المعاد لابن القيم)، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزي، دار الهلال – بيروت.

١٨٤. طبقات الحفاظ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة١: ١٤٠٣هـ.

١٨٥. طبقات الحنابلة، أبو الحسين ابن أبي يعلى،محمد بن محمد، ت: محمد حامد الفقي، دار المعرفة بيروت.

١٨٦. طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، ت: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر للطباعة، الطبعة٢ :١٤١٣هـ.

١٨٧. طبقات الشافعية، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة، ت: د. الحافظ عبد العليم خان، دار عالم الكتببيروت، الطبعة١: ١٤٠٧هـ.

١٨٨. طبقات الشافعيين، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، ت: د. أحمد عمر هاشم، د. محمد زينهم محمد عزب، دار مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٣ هـ، وت: أنور الباز، دار الوفاء – المنصورة، الطبعة:١: ٢٠٠٤م.

١٨٩. طبقات الفقهاء، أبو اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي، هذبهُ: محمد بن مكرم ابن منظور، ت: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، الطبعة١: ١٩٧٠م.

١٩٠. الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد ، ت، محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة١: ١٤١٠هـ.

١٩١. الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد، ت: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، الطبعة١: ١٩٦٨م.

١٩٢. طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبِي الشيخ الأصبهاني، ت: عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة٢: ١٤١٢.

١٩٣. طبقات المفسرين العشرين، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ت: علي محمد عمر، مكتبة وهبة – القاهرة، الطبعة١: ١٣٩٦هـ.

١٩٤. طبقات خليفة بن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري، ت د سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، سنة النشر: ١٤١٤ هـ.

١٩٥. طريق الهجرتين وباب السعادتين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية،، دار السلفية، القاهرة، الطبعة٢: ١٣٩٤هـ.

١٩٦. ظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة٣ : ١٤١٣هـ.

١٩٧. عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار ابن كثير، دمشق، دار التراث، المدينة المنورة، الطبعة٣: ١٤٠٩هـ.

١٩٨. العرش، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، ت: محمد بن خليفة بن علي التميمي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة٢: ١٤٢٤هـ.

١٩٩. عقيدة السلف أصحاب الحديث، أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني.

٢٠٠. العقيدة الصحيحة وما يضادها ونواقض الإسلام، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات.

٢٠١. عقيدة أهل السنة والجماعة، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، الجامعة الإسلامية المدينة المنورة، الطبعة٤: ١٤٢٢هـ.

٢٠٢. غريب الحديث، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، ت: د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني – بغداد، الطبعة١: ١٣٩٧هـ.

٢٠٣. غريب القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ت: أحمد صقر، دار الكتب العلمية السنة: ١٣٩٨هـ .

٢٠٤. الفتاوى الكبرى لابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، دار الكتب العلمية، الطبعة١: ١٤٠هـ.

٢٠٥. فتح الباري ـ لابن رجب، زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي الشهير بابن رجب، ت: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، دار ابن الجوزي الدمام، الطبعة٢: ١٤٢٢هـ.

٢٠٦. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه

وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، مع تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ.

٢٠٧. فتحُ البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، راجعه عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت ١٤١٢ هـ.

٢٠٨. فتح الرحيم الملك العلام في علم العقائد والتوحيد والأخلاق والأحكام المستنبطة من ، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي

٢٠٩. فتح القدير، حمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب دمشق، بيروت، الطبعة١: ١٤١٤ هـ.

٢١٠. فتح القوي المتين في شرح الأربعين وتتمة الخمسين للنووي وابن رجب رحمهما الله، عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر، دار ابن القيم، الدمام المملكة العربية السعودية، الطبعة١: ١٤٢٤هـ.

٢١١. فتح رب البرية بتلخيص الحموية، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الوطن للنشر، الرياض.

٢١٢. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور، دار الآفاق الجديدة بيروت، الطبعة٢: ١٩٧٧م.

٢١٣. فضائل الصحابة، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، ت: د. وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة١: ١٤٠٣هـ.

٢١٤. فقه الاسماء الحسنى، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، الطبعة١: ١٤٢٩هـ.

٢١٥. الفقه الأكبر مطبوع مع الشرح الميسر على الفقهين الأبسط والأكبر المنسوبين لأبي حنيفة تأليف محمد بن عبد الرحمن الخميس، ينسب لأبي حنيفة النعمان بن ثابت بن، مكتبة الفرقان الإمارات العربية، الطبعة١: ١٤١٩هـ.

٢١٦. فقه اللغة وسر العربية، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي، ت: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، الطبعة١: ١٤٢٢هـ.

٢١٧. الفقيه و المتفقه، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي ، ت: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي، دار ابن الجوزي – السعودية، الطبعة٢: ١٤٢١هـ

٢١٨. فوات الوفيات، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين، ت: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، الطبعة١.

٢١٩. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة بيروت الطبعة٨: ١٤٢٦ هـ.

٢٢٠. قرى الضيف، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا، ت: عبد الله بن حمد المنصور، أضواء السلف، الرياض، الطبعة٢: ١٤١٨هـ.

٢٢١. القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، محمد بن صالح بن محمد العثيمين ، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة٣: ١٤٢١هـ.

٢٢٢. القول السديد شرح كتاب التوحيد، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي، ت: المرتضى الزين أحمد، مجموعة التحف النفائس الدولية، الطبعة٣.

٢٢٣. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، ت: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، دار القبلة للثقافة الإسلامية – مؤسسة علوم القرآن، جدة، الطبعة١: ١٤١٣ هـ.

٢٢٤. الكافي في فقه أهل المدينة المالكي، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، ت: محمد محمد أحيد ولد ماديك الموريتاني، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، الطبعة٢: ١٤٠٠هـ.

٢٢٥. معجم الصحابة، المؤلف : عبد الباقي بن قانع أبو الحسين، ت: صلاح بن سالم المصراتي، مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة المنورة، الطبعة١: ١٤١٨هـ.

٢٢٦. الإيمان ومعالمه، وسننه، واستكماله، ودرجاته، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي، ت: محمد نصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الطبعة١: ١٤٢١هـ.

٢٢٧. الدعاء، صدر الدين، أبو طاهر السِّلَفي أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم سِلَفَه الأصبهاني ، مخطوط نُشر في برنامج جوامع الكلم المجاني التابع لموقع الشبكة الإسلامية، الطبعة١: ٢٠٠٤م.

٢٢٨. السنة (ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة بقلم: محمد ناصر الدين الألباني)، أبو بكر بن أبي عاصم أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني، المكتب الإسلامي، الطبعة١: ١٤٠٠هـ.

٢٢٩. العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، ت: د. مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٢٣٠. الفتن، أبو عبد الله نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي المروزي، ت: سمير أمين الزهيري، مكتبة التوحيد القاهرة، الطبعة١: ١٤١٢

٢٣١. الفروع ومعه تصحيح الفروع لعلاء الدين علي بن سليمان المرداوي، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الرامينى ثم الصالحي الحنبلي،ت: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة١: ١٤٢٤ هـ.

٢٣٢. القدر، أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المسْتَفاض الفِرْيابِي، ت: عبد الله بن حمد المنصور، أضواء السلف، الطبعة١: ١٤١٨ هـ.

٢٣٣. شرح السنة، الحسن بن علي بن خلف البربهاري أبو محمد، ت: د. محمد سعيد سالم القحطاني، دار ابن القيم الدمام الطبعة١: ١٤٠٨هـ.

٢٣٤. الكفاية في علم الرواية، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، ت: أبو عبدالله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية المدينة المنورة.

٢٣٥. كنوز الذهب في تاريخ حلب، أحمد بن إبراهيم بن محمد بن خليل، موفق الدين، أبو ذر سبط ابن العجمي ، دار القلم، حلب، الطبعة١: ١٤١٧ هـ.

٢٣٦. الكنى والاسماء، أبو بِشْر محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد بن مسلم الأنصاري الدولابي الرازي، ت: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار ابن حزم – بيروت، الطبعة١، ١٤٢١ هـ.

٢٣٧. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، دار صادر – بيروت، الطبعة٣: ١٤١٤هـ.

٢٣٨. اللمحة في شرح الملحة، محمد بن حسن بن سِباع بن أبي بكر الجذامي، أبو عبد الله، شمس الدين، المعروف بابن الصائغ، ت: إبراهيم بن سالم الصاعدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة١: ١٤٢٤هـ.

٢٣٩. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، الطبعة٢: ١٤٠٢ هـ.

٢٤٠. المبسوط، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي، دار المعرفة – بيروت، تاريخ النشر: ١٤١٤هـ.

٢٤١. متن القصيدة النونية، محمد بن أبي كر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة٢: ١٤١٧هـ.

٢٤٢. المجالسة وجواهر العلم، أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي، ت: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، جمعية التربية الإسلامية (البحرين – أم الحصم)، دار ابن حزم (بيروت – لبنان)، تاريخ النشر: ١٤١٩هـ.

٢٤٣. مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية، السعودية١٤١٦هـ.

٢٤٤. مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله، عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

٢٤٥. المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، ت: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة١: ١٤١٧هـ.

٢٤٦. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ت: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة٣: ١٤١٦ هـ.

٢٤٧. المدونة الكبرى، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني، ت: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية بيروت.

٢٤٨. مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفيّ الدين، دار الجيل، بيروت، الطبعة١: ١٤١٢هـ.

٢٤٩. المرض والكفارات، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي، القرشي المعروف بابن أبي الدنيا، ت: عبد الوكيل الندوي، الدار السلفية بومباي، الطبعة١: ١٤١١هـ.

٢٥٠. المسالك والممالك، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري، المعروف بالكرخي، دار صادر، بيروت، عام النشر: ٢٠٠٤م.

٢٥١. المسالك والممالك، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله المعروف بابن خرداذبة، دار صادر أفست ليدن، بيروت، ١٨٨٩م.

٢٥٢. المسالك والممالك، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، دار الغرب الإسلامي، عام النشر: ١٩٩٢م.

٢٥٣. مسائل أحمد بن حنبل رواية ابنه عبد الله، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، ت: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة١: ١٤٠١هـ.

٢٥٤. مسائل حرب، أبو محمد حرب بن إسماعيل بن خلف الكرماني، إعداد: فايز بن أحمد بن حامد حابس، جامعة أم القرى، عام: ١٤٢٢هـ.

٢٥٥. المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، الطبعة١: ١٤١٨هـ.

٢٥٦. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، ت: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة١: ١٤٢١هـ.

٢٥٧. مسند البزار (المطبوع باسم البحر الزخار)، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار، ٢٩٢هـ، ت: محفوظ الرحمن زين الله ، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩)، وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧)، وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء ١٨)، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، الطبعة١: ٢٠٠٩م).

٢٥٨. مسند الدارمي(سنن الدارمي)، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي، ت: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة١: ١٤١٢ هـ.

٢٥٩. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢٦٠. مشارق الأنوار على صحاح الآثار، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل، المكتبة العتيقة ودار التراث.

٢٦١. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، المكتبة العلمية – بيروت.

٢٦٢. مصنف عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة٢: ١٤٠٣.

٢٦٣. المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، ت: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد الرياض، الطبعة١: ١٤٠٩.

٢٦٤. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، ت: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم الدمام، الطبعة١: ١٤١٠هـ.

٢٦٥. المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، محمد بن محمد حسن شُرَّاب، دار القلم بيروت، الطبعة١: ١٤١١هـ.

٢٦٦. معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، ت: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة١: ١٤٢٠هـ..

٢٦٧. معالم التنزيل، محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، ت: محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، دار طيبة، الطبعة ٤: ١٤١٧ هـ.

٢٦٨. معجم الشيوخ الكبير، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، ت: د. محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف، الطبعة١:، ١٤٠٨ هـ.

٢٦٩. معجم الصحابة، أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرْزُبان بن سابور بن شاهنشاه البغوي، ت: محمد الأمين بن محمد الجكني، مكتبة دار البيان الكويت، الطبعة١: ١٤٢١ هـ.

٢٧٠. معجم الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، ت: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، الطبعة١: ١٤١٢هـ.

٢٧١. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، ت: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية القاهرة، الطبعة٢، دار الصميعي الرياض، الطبعة١: ١٤١٥ هـ.

٢٧٢. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، الطبعة: ١٣٩٩هـ.

٢٧٣. معرفة الثقات، أحمد بن عبد الله بن صالح أبو الحسن العجلي الكوفي، ت: عبد العليم عبد العظيم البستوي، مكتبة الدار – المدينة المنورة، الطبعة١: ١٤٠٥هـ.

٢٧٤. معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، أبوعمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح، ت: نور الدين عتر، دار الفكر المعاصر بيروت، ١٤٠٦هـ.

٢٧٥. المعرفة والتاريخ، يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي الفسوي، أبو يوسف، ت: د. أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة١: ١٤٠١هـ.

٢٧٦. المغني لابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي، مكتبة القاهرة، الطبعة، ١٣٨٨هـ.

٢٧٧. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، ت: صفوان عدنان الداودي، دار القلم دمشق بيروت، الطبعة١: ١٤١٢هـ.

٢٧٨. المفيد في مهمات التوحيد، الدكتور عبد القادر بن محمد عطا صوفي، دار الاعلام، الطبعة١، ١٤٢٢هـ- ١٤٢٣هـ.

٢٧٩. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، ت: نعيم زرزور، المكتبة العصرية، الطبعة١: ١٤٢٦هـ.

٢٨٠. مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح، "علوم الحديث: عثمان بن الصلاح عبدالرحمن بن موسى بن أبي النصر الشافعي ، "محاسن الاصطلاح": عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكناني، العسقلاني الأصل، ثم البلقيني المصري الشافعيّ، أبو حفص، سراج الدين، ت: د عائشة عبد الرحمن دار المعارف.

٢٨١. الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني مؤسسة الحلبي.

٢٨٢. المنتخب من ذيل المذيل، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، مؤسسة العلمي للمطبوعات، بيروت.

٢٨٣. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ت: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة١: ١٤١٢هـ.

٢٨٤. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، ت: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة١: ١٤٠٦ هـ.

٢٨٥. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة٢: ١٣٩٢هـ.

٢٨٦. مواهب الجليل لشرح مختصر الخليل، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي ، المعروف بالحطاب الرُّعيني، ت: زكريا عميرات، دار عالم الكتب، الطبعة: طبعة خاصة ١٤٢٣هـ.

٢٨٧. المؤتَلِف والمختَلِف، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني ، ت: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة١: ١٤٠٦هـ.

٢٨٨. الموطأ، مالك بن أنس، وخرج أحاديثه، وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي بيروت ١٤٠٦ هـ.

٢٨٩. موقف ابن تيمية من الأشاعرة، عبد الرحمن بن صالح المحمود، مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة١: ١٤١٥ هـ.

٢٩٠. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، ت: علي محمد البجاوي، دار المعرفة ، بيروت – لبنان، الطبعة١: ١٣٨٢ هـ.

٢٩١. نتائج الفكر في النَّحو للسُّهَيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة١: ١٤١٢هـ.

٢٩٢. النتف في الفتاوى، أبو الحسن علي بن الحسين بن محمد السُّغْدي، حنفي، ت: المحامي الدكتور صلاح الدين الناهي، دار الفرقان / مؤسسة الرسالة – عمان الأردن / بيروت لبنان، الطبعة٢: ١٤٠٤.

٢٩٣. نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي، المعروف بالشريف الادريسي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة١: ١٤٠٩هـ.

٢٩٤. نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد، أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي السجستاني، ت: رشيد بن حسن الألمعي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الطبعة١: ١٤١٨هـ.

٢٩٥. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، ت: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ.

٢٩٦. الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد، أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن، أبو نصر البخاري الكلاباذي، ت: عبد الله الليثي، دار المعرفة – بيروت، الطبعة١: ١٤٠٧هـ.

٢٩٧. الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، ت: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، عام النشر: ١٤٢٠هـ.

٢٩٨. وفيات الأعيان وأنباء الزمان، أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، ت: د.إحسان عباس، دار الثقافة، ١٩٦٨.

٢٩٩. وقعة صفين، نصر بن مزاحم المنقرى، ت: عبد السلام محمد هارون، المؤسسة العربية الحديثة للطبع، الطبعة٢: ١٣٨٢ هـ

٣٠٠. يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي، ت د. مفيد محمد قمحية، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة١: ١٤٠٣هـ.

٣٠١. رسالة ابن القيم إلى احد إخوانه، محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية، ت: عبد الله بن محمد المديفر، مطابع الشرق الأوسط — الرياض، الطبعة: ١، ١٤٢٠هـ.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات